دِيوَانُ العَدَنِي

المُسمّى

دِيوَانُ مَحَجَّةِ السَّالِكِ وَحُجَّةِ النَّاسِكِ

وَيَليه

الجُزءُ اللَّطِيفُ فِي التَّحكِيمِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمامِ الكبيرِ والقُطبِ الشهيرِ العارفِ باللهِ

أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ العيدرُوسِ العدنيِّ

رحمهُ اللهُ تعالى

دار الحاوي

مَكْتَبَةُ لِسَانِ العَرَبِ
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

الطَّبعة الأولى
١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م
جميع الحقوق محفوظة

دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحاوي للطِّباعة والنَّشر
لبنان - بيروت
فاكس +961 1 786230

دار السنابل
دمشق - سورية
هاتف +963 11 2235402
فاكس +963 11 2237960

ديوان العدني

المسمّى

ديوان محجّة السالك وحجّة الناسك

تأليف

الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله

أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني

رحمه الله تعالى

(٨٥١ - ٩١٤هـ)

ويليه للمؤلف

الجزء اللطيف في التحكيم الشريف

عني به

أحمد محمد بركات

دار السنابل

دار الحاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
رابط بديل lisanerab.com

ترجمة

الحبيب أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني

رحمه الله تعالى [1]

(٨٥١ـ ٩١٤هـ)

بين يدي ترجمة هٰذا الإمام العظيم يَحسُن أن نذكر شيئاً عن أسرته الكريمة ، وعن توطُّنه في مدينة عدن المحروسة .

أولاً : أسرته الكريمة :

السادة آل العيدروس هم نقباء السادة ، الكرام القادة ، واسم العيدروس يطلق عند أهل اللغة على الأسد ، وفي مصطلح الصوفية اسم لإمام الصوفية وكبيرهم .

كلهمْ في الورىٰ شريفٌ منيفٌ لكنِ العيدروسُ أعلىٰ وأعلمْ

وقد ذكر السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف مفتي حضرموت في كتابه « إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت »[2] ، فقال عن السادة آل العيدروس ما يلي :

واضرب بطرفك حيث شئت . . فلن تجد أحداً من العلويين اتفق له ظهور وجاه ضخم إلا اقشعر له بطن تريم ، خلا ما كان من العيدروس الأكبر ، فقد استجهر الناسَ بمجدٍ وجودٍ انقطع لهما الحسود . فكان كما قال ابن الرومي[3] :

(١) مصادر الترجمة : « المشرع الروي » للسيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ، و« شرح العينية » للحبيب أحمد بن زين الحبشي ، و« إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت » للسيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف .

(٢) إدام القوت (ص ٨٨٣ ـ ٨٨٦) . طبعة دار المنهاج .

(٣) ديوان ابن الرومي (٢/ ٦٩٥) .

مـا أنـتَ بـالمحسـودِ لكـنْ فـوقَـهُ   إنَّ المُبيـنَ الفضـلَ غيـرُ مُحَسَّـدِ
يتحـاسَـدُ القـومُ الـذيـنَ تقـارَبَـتْ   طبقـاتُهُـمْ وتشـابَهَـتْ فـي السُّؤْدَدِ
فـإذا أَبَـرَّ أميـرُهُـم وبـدا لَهُـم   تبـريـزُهُ فـي فضلِـهِ لـم يُحْسَـدِ

ثم ذكر أنه لم يَكثُرِ التأليفُ في العلويين إلا بعد ظهور السادة آل العيدروس ، وذكر نحواً من مئة وثلاثين مؤلَّفاً من مؤلفاتهم .

ثم تحدث عن كرمهم فقال :

أما كرم السادة آل العيدروس . . فحدِّثْ عنه ولا حرج .

وذكر بعضاً ممن اشتهر منهم بالكرم الفياض .

وقد اشتهر عنهم بأنهم أهلُ العلم النافع ، والكرم الواسع ، والجود الشاسع .

فصاحب الترجمة كان في الجود والكرم عينَ الأعيان وأعجوبةَ الزمان ، وكان يُذبَحُ لسماطه في رمضان كلَّ يوم ثلاثون كبشاً ، وكرمه يَبْهَرُ العقول .

ثانياً : توطُّنه في عدن :

لُقِّبَ بالعدني لإقامته في (عدن) نحواً من (٢٥) سنة ، حيث دخلها في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة (٨٨٩هـ) تسعٍ وثمانين وثمان مئة إثر عودته من الحج ماراً بـ(زيلع) ثم (تعز) ثم (عدن) ، واستقر بها وقطن ، وتلقاه الناس بالقبول الحسن .

وأنشأ بها مسجده المبارك في نفس العام ، اقتداءً بسيد الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، حيث كان أولَ عمل قام به لما دخل المدينة المنورة بناءُ مسجدِهِ النبوي الشريف .

وطاب له في (عدن) المُقام ، واحتفىٰ به أهلها ، وكان منهم موضع التقدير والاحترام ، ولهٰذا كان يقول عن (عدن) :

(عدن في بطني ، وأنا في بطن عدن ، لا تُحرق ولا تَغرق . . .) .

وسبحان الله فقد مرت (عدنُ) بظروف عصيبة وحروب رهيبة ، ومع ذلك كانت السلامة جاريةً ، واللطف حاصلاً بفضل الله سبحانه وتعالىٰ ، ثم ببركة وُجُوده فيها ، يصدق عليه قول الإمام الحداد[1] :

ولـولاهُـمُ بيـن الأنـامِ لَـدُكْـدِكَـتْ جبـالٌ وأرضٌ لِارتكـابِ الخطيئـةِ

ولِمَا لدخوله إليها وحلوله بها من أثر وتأثير . . فإن أهلها علىٰ سبيل التكريم والتقدير ، والمحبة لهٰذا الولي الكبير ، وعرفاناً بفضله : يقيمون زيارة سنوية إحياءً لذكرىٰ دخوله إليها ؛ تحضرها جموع غفيرة ، وأعداد كبيرة ، وتقام فيها الحضرات والمحاضرات ، ويحرص آل العيدروس ـ وفي مقدمتهم المنصِب الحرصَ التام ـ على القيام بمهام هٰذا المقام ، ويولونه كلَّ عناية واهتمام ، ويظهرونه في مظهر علىٰ أحسن ما يرام .

جوانبُ من حياته :

ولد الإمام العدني بـ(تريم) سنة (٨٥١هـ) ثمانِ مئةٍ وإحدىٰ وخمسين للهجرة النبوية من أبوين كريمين هما : والدُه شمس الشموس الحبيب عبدُ الله بنُ أبي بكر العيدروس ، ووالدتُه الكريمةُ عائشةُ بنتُ عمر المحضار .

وفي ظل هٰذين الأبوين الكريمين نشأ نشأة صالحة ، وتربىٰ بهما ، وتأدب بتأديبهما .

فقد تلقى العلم عن والده ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابنُ ثمانِ سنين .

كما أخذ العلم عن كبار علماء (حضرموت) و(عدن) و(زبيد) و(بلاد الحرمين الشريفين) ، كما سيأتي مفصلاً في ذكر مشايخه .

وتصدر للتدريس سنة (٨٦٥هـ) وعمره حوالي أربع عشرة سنة .

وحل مكان والده وأحسن القيام بمقامه ، حيث إن والده قبل موته بنحو شهر

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٥١) . طبعة دار الحاوي (٢٠٠٩م) .

أجلسه مجلس المشْيَخة مكانَه ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وحَكَّمه ، وأجازه في الإلباس والتحكيم والإقراء والتدريس ، وذلك في شهر رجب سنة (٨٦٥) خمس وستين وثمان مئة هجرية .

ولهٰذا كان يقول : (**أَتَوني بها مسرَجةً ملجَمةً . وقالوا لي : اركب**) .

البشارات :

إن أهل العناية والولاية ، والصلاح والرعاية . . تظهر عليهم أمارات الصلاح من صغرهم ، بل وتسبقها الإرهاصات والبشارات ؛ فقد ذكروا عن أبيه أنه كَبَّرَ ثلاثاً وقال : (**بُشِّرت بولد من أهل الولاية والعناية والمكارم**) .

كما أُثِرَ عن الشيخ سعد بن علي مُذْحَج أنه كان يقول لوالدته عالية المقدار الشريفة عائشة بنت عمر المحضار : (**أنتِ أم القطب ، وزوجة القطب ، وابنة القطب**) .

وكلهم بفضل الله صالحون أبرار من المصطفين الأخيار .

تعبده ومجاهداته :

كان من ثمرة التربية الحسنة والتوجيهات المستحسنة التي حَظِيَ بها من والديه الكريمين أنه يخرج مع ابن عمه عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي إلىٰ أحد شعاب (تريم) في ظلمة الليل البهيم ، فيصُفَّانِ أقدامهما لعبادة الرب العظيم ، ويقرآن القرآن الكريم ، يقرأ كل واحد منهما في صلاته عشرة أجزاء ، ثم يرجعان إلىٰ (تريم) قبل طلوع الفجر ، لم يطَّلع عليهما إلا من يعلم السر والجهر ، وقد أفاض عليهما من الأسرار واليقين ، ما أخبر عنه في كتابه المبين ، في قوله تعالىٰ وهو أصدق القائلين : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ .

أخلاقه وصفاته :

كان يحب العلم ويُكْرِم أهله ، وكان علىٰ جانب عظيم من الزهد الحقيقي والكرم الفياض ، وعلىٰ غاية من التواضع ؛ يصوِّره لنا قوله : (**تقبيلُ يدي كلَطْمي ، وتقبيلُ رجلي كقلع عيني!!**) .

قال ذلك بغضاً للجاه ، وإيثاراً للخمول ، وإلىٰ ذلك أشار بقوله :

ليتنا ما عَرَفنا حَدٌ ولا حَدٌ عَرَفنا ليتنا لم نكنْ أَوْ ليتنا ما وُلِدْنَا

فكان من ثمرة ذلك ما أكرمه الله به من الجاه الواسع والصيت الحسن الذي طبق الآفاق ، وملأ الطباق ، تصديقاً لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تواضع لله رفعه الله »[1] .

ولقد كان رحمه الله كثير الخشية لله تعالىٰ ؛ غزير الدمعة ، وكلما كان العبد بالله أعرفَ كان له أخوفَ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ .

وقد ترجم له كثيرون علىٰ رأسهم تلميذه العلامة محمد بن عمر بَحْرَق الحضرمي في كتابه « مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس » .

وتُرجم له في كتاب « النور السافر »[2] .و« الغرر »[3] و« المشرع الروي »[4] و« شرح العينية »[5] وغيرها .

وقد امتدحه كثيرون في حياته ، وبعد مماته ، إلىٰ يومنا هـٰذا يشدون بسيرته العطرة ، وأخلاقه النيرة ، ومكارمه المأثورة ، وكراماته المشهورة .

مشايخه الكرام :

يأتي في مقدَّمتهم والده الكريم ، وعمه الشيخ علي بن أبي بكر ، والشيخ سعد بن علي مُدْحَج .

وحفظ القرآن الكريم على السيد الجليل محمد بن علي باجحدب ، والشيخ الصالح سالم بالنمري .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) النور السافر (ص ١٢٤) .
(٣) غرر البهاء الضوي (ص ٢٨٣ـ٢٨٩) .
(٤) المشرع الروي (٢/ ٣٤ـ٤١) .
(٥) شرح العينية (ص ٢١٣) .

وكانت قراءته للعلم الشريف علىٰ يد الفقيه العلامة الصالح عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل ، والفقيه محمد بن أحمد بافضل .

وأخذ أيضاً عن الإمام يحيى بن أبي بكر العامري صاحب « بهجة المحافل » ولبس منه الخرقة ، وكتب له إجازة .

كما أن من مشايخه الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة ، والشيخ أحمد بن عمر المُزَجَّد ، والشيخ الحافظ محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي وغيرهم .

وقد ذكر جملةً من مشايخه في كتابه « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » .

تلامذته :

من تلاميذه الكرام إخوتُه : شيخ ، وعلوي ، وحسين ، وابنُ أخيه الشيخ عبد الله بن شيخ .

والعلامة عبد الله بن محمد باقشير ، والشيخ الصوفي عمر بامخرمة ، والشيخ محمد عمر بحرق ، والفقيه المحدِّث الحسين بن الصديق الأهدل ، وغيرهم .

مؤلفاته :

من مؤلفاته : « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » . ذكر فيه مشايخه الذين أخذ عنهم .

وله رحمهُ اللهُ تصانيفُ في الحقائق ، وأجوبة علىٰ أسئلة تدل علىٰ سعة علمه ومعرفته ، وله في الأذكار والأدعية النبوية ثلاثةُ مجاميع : « وسيط » و« بسيط » و« وجيز » .

ديوانه :

وله هٰذا « **الديوان العظيم** » أعرب فيه عن علومٍ ربانية ، ومعارفَ غيبية ، وأشواق وأذواق ، وروحانيات وصوفيات ، وأودع فيه ما أودع من حِكَمٍ ونصائحَ وتوجيه وإرشاد .

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر هٰذا النظم البديع[1] :

كـلُّ مَـن ليـس يمنـعْ نفسَـهْ ... عـن حضيـض الهـوىٰ ذاقَ الهـوانْ
مَـن تَـدَنَّـىٰ دَنَـتْ بِـهْ هِمَّتُـهْ ... لـو يَكـنْ عـاليـا بـالـزِّبْـرِقـانْ[2]
إصْحَـبِ اللطـفَ فـي كـل الأمـورْ ... مـا لَطُـفْ كـلُّ شَـيْ إلَّا وزانْ
كـلُّ جـرحٍ عـلاجُـهُ ممكـنٌ ... مـا خـلا يـا فتـىٰ جـرح اللسـانْ
إنمـا يـوقـعُ المـرءَ الغبـيْ ... فـي جميـع المصـائـب خصلتـانْ
الطمـعْ والتعـدِّيْ للـذي ... ليـس يَعنيـه فـاحـذر يـا فـلانْ
وآلـزَمِ الصبـرَ فـي كـل الأمـورْ ... صـاحـبُ الصبـرِ فـي العقبـىٰ مُعـانْ
لا تُعـادي زمـانَـكْ يَغلبـكْ ... كـن مُسـايِـرْ يسـايِـرْكَ الـزمـانْ

وقال رضي الله عنه[3] :

قـف علـىٰ بـاب الصفـا ودَعِ الجفـا ... ذي نصيحـةْ فـاستمـعْ مَـن قـد نصـحْ
الشفـاءْ كـل الشفـا كـل الشفـا ... أنْ تَغـانـمْ مِـن زمـانـكْ مـا سمـحْ
إن هٰـذا الـدهـرَ معـدومُ الـوفـاءْ ... كـن مُسَلِّـمْ إنْ صَلَـحْ أو مـا صَلَـحْ

كما توجد في « ديوانه » إشارات وإيماءات إلىٰ بعض الصالحين كما في قصيدته :

(هات يا حادي فقد آنَ السُّلُوّ) .

وفيها يقول :

(إنَّ أَحبابي بوَصْلي قد دَنَوْا) .

قالوا : يشير فيها إلى الحبيب علي بن حسن العطاس حيث أنشأ هٰذه القصيدة في موقع المشهد .

---

(١) انظر (ص١٢٠) .

(٢) الزبرقان : القمر .

(٣) انظر (ص١٨٢) .

وكما في قوله[1] :

بدر السعاده قد قربْ طلوعهْ	فسوف يظهرْ
إذا بدا كلُّ الشُّهْبْ تطيعهْ	ولا تأَخَّرْ
غصنٌ زَكَا أصلُهْ مَعَ فروعهْ	وزهرُهْ أثمرْ

قالوا : يشير فيها إلى الشيخ أبي بكر بن سالم وما يكرمه الله به من مقام كبير وحال شهير .

كما أن في كلامه المنثور درراً وجواهِرَ وراثةً عمن أُوتي جوامعَ الكلم واْختُصِرَ له الكلام اختصاراً ، فالعلماء ورثة الأنبياء ، ولا سيما أهل البيت منهم .

فمِن كلامه رضي الله عنه :

(حسنُ الظن دليلُ السعادة ، ويُرجىٰ لصاحبه حسنُ الخاتمة) .

(احذروا سوءَ الظن ؛ فإنه دليل على الشقاوة ، ويُخشىٰ علىٰ صاحبه سوءُ الخاتمة ، والعياذ بالله) .

(ما خَسِرَ صاحبُ حُسْنِ ظنٍّ وإنْ أخطَأَ ، وما أفلح صاحبُ سوءِ ظنٍّ وإن أصاب) .

(لا تستقلوا الطاعة وإن كانت يسيرةً ؛ فإن فيها رضاءَ الله ، ولا تستحقروا المعصيةَ وإن كانت صغيرةً ؛ فإن فيها غضبَ الله) .

وقال رحمه الله : (إني إذا رأيت المؤمن قد وفقه الله لأداء الفرائض واجتناب الكبائر . . أرحت خاطري منه ؛ لأنه قد صار مع الركب يمشي علىٰ قدميه ، وإنما أُشْغِلُ خاطري وأصرِفُ عنايتي وأبذل جُهدي في خلاص مَن رأيته منهمكاً في العصيان ، واقعاً في حبائل الشيطان) .

وقال رضي الله عنه : (لا يعرف الجوهرَ إلاّ جوهري ، ولا يعرف الوليَّ إلاّ

---

(١) انظر (ص٣٦٢) .

ولي ، وكيف تَعرِف ولايةَ شخص وهو يغضب كما تغضب ، ويأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب ، إن سِرَّ الله خفيٌّ في خلقه) .

ونكتفي بهٰذه النماذج من شعره ونثره ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

الكرامات :

الاستقامة أعظم كرامة ، ومع ذلك فقد اشتُهِرت عنه فراسة صادقة ، وكرامات خارقة ، يتداولها محبوه ومعتقدوه .

والكرامة في أصلها مقطوع بحصولها وبالأخص لعباد الله الصالحين ؛ كما جاء في الحديث القدسي : « وما يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتىٰ أُحِبَّهُ ، فإذا أحببتُه . . كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به ، وبصرَهُ الذي يُبصِرُ به ، ويدَهُ التي يَبطِشُ بها ، ورجلَهُ التي يمشي بها ، ولئن سألني . . لأُعطينَّه ، ولئن استعاذني . . لأُعيذنَّهُ » . رواه البخاري(١) .

وكما يقول ابن رسلان في « الزبد »(٢) :

ومَــن يكــونُ عــارفــاً بــربّــهِ	تَصَــوَّرَ ابتعــادَهُ مِــنْ قُــرْبِــهِ
فخــافَ وٱرتجــىٰ وكــانَ صــاغيــا	لِمَــا يكــونُ آمــراً أو نــاهيــا
فكُــلُّ مــا أمَــرَهُ يَــرتكِــبُ	ومــا نهــىٰ عــن فعلِــهِ يَجْتنِــبُ
فصــارَ مَحبــوبــاً لِخــالِــقِ البَشَــرْ	لــه بــهِ سَمْــعٌ وبَطْــشٌ وبَصَــرْ
وكــانَ للهِ وليّــاً ، إنْ طَلَــبْ	أعطــاهُ ، ثــمَّ زادَهُ مِمَّــا أَحَــبْ

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صفوة الزبد (ص ٢٦٧) .

وكان رحمه الله يتألف العوام ، ويقيم لهم مجالس السمر ؛ ليصرفهم عن مجالس اللهو واللغو ، وزيادةً على ما هنالك يعطيهم أجرةً يتألفهم بها ، حتىٰ إذا ارتاضوا في تِلْكم الرياض ، وشربوا من نمير تلك الحياض . . أَلِفُوا العبادة وأَنِسوا بها ، فلا يبغون بها بديلاً .

وهكذا أمضىٰ حياته رحمه الله في علم وتعليم ، ودعوة وتفهيم ، وإرشاد إلى الرب الكريم ، حتىٰ وافاه الحِمام ، وظفر بحسن الختام .

وكانت وفاته بـ(عدن) ، ليلة الثلاثاء ، لأربعَ عشرة خلت من شهر شوال سنة (٩١٤هـ) أربع عشرة وتسع مئة .

تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، ونفعنا بعلومه ، وأعاد علينا من أسراره وبركاته ، وعليه وعلىٰ آبائه الكرام أفضل التحية والسلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

راجي عفو ربه الجواد

علوي حسن علوي الحداد

(١٥) جمادى الأولىٰ (١٤٣٠هـ)

(١٠) مايو ـ أيار (٢٠٠٩م)

وصف النسخ المعتمدة

« ديوان محجة السالك وحجة الناسك »

كان من فضل الله علي أن أكرمني بنسختين ومطبوعة واحدة من هذا الديوان المبارك ونسخة واحدة من « الجزء اللطيف » ، فيما يلي توصيفهم :

الأولىٰ : نسخة مصورة عن نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ذات الرقم (٢٦٨٤) .

وهي نسخة جيدة ، سقط منها مقدمة تلميذ الناظم العلامة عبد اللطيف باوزير ، تقع في (١٤٦) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر فيها (٢٥) سطراً ، خطها نسخي جميل ، فرغ من كتابتها الفقير إلى الله محسن بن عبد الله بن محسن باقيس عفا الله عنه ظهر الأحد (٧) رجب الأصب ، سنة (١١٧٣هـ) ، وذلك برسم أفقر الورى إلىٰ مولاه العلي عبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلي في بندر المخا بتاريخ جمادى الأولىٰ سنة (١١٨٤هـ) .

ورمزنا لها بـ(أ) .

الثانية : نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأحقاف ، بحضرموت اليمن ، ذات الرقم (٢٣٦٥) .

وهي نسخة كاملة في أولها « مقدمة ديوان سيدنا أبي بكر العيدروس » للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن باوزير رحمه الله تعالىٰ ، تقع في (١٤١) ورقة ، متوسط عدد أسطرها (١٧) سطراً ، نسخها عبد الرحمٰن بن عيدروس بن شهاب سنة (١٢٧٥هـ) ، خطها نسخي ، كتبت عناوينها بالأحمر .

ورمزنا لها بـ(ب) .

الثالثة : نسخة مطبوعة مصورة بمطابع دار القلم بالقاهرة ، مقاس (١٧× ٢٤سم) ، عدد صفحاتها (٢١٧ صحيفة) .

ورمزنا لها بـ(ط) .

« الجزء اللطيف في التحكيم الشريف »

اعتمدنا في إخراج هٰذا الكتاب علىٰ نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأحقاف بحضرموت اليمن ، ذات الرقم (٢٥٩٢) ، تقع في (١٩) ورقة ، متوسط سطر الورقة الواحدة (٢٥) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة ، نسخها محمد صالح حماد سنة (١٢٢١هـ) ، خطها نسخي .

ورمزنا لها بـ(ج) .

* * *

منهج العمل في الكتاب

ـ عارضنا الكتاب علىٰ نسختين خطيتين ، وكان من نتاج هٰذه المقابلة المباركة ستُّ **قصائد تطبع لأول مرة** ، وهي القصائد التي في الصفحات الآتية : (ص ١٥٨) ، (ص ٣٢٣) ، (ص ٤١٨) ، (ص ٤٢٧) ، (ص ٤٣٢) ، (ص ٤٣٨) .

ـ أثبتنا الفروق المهمة في هامشه .

ـ ضبطنا الكلمات المشكلة بما يزيل الإبهام ويوضح الإشكال .

ـ شرحنا الكلمات الغامضة والمبهمة .

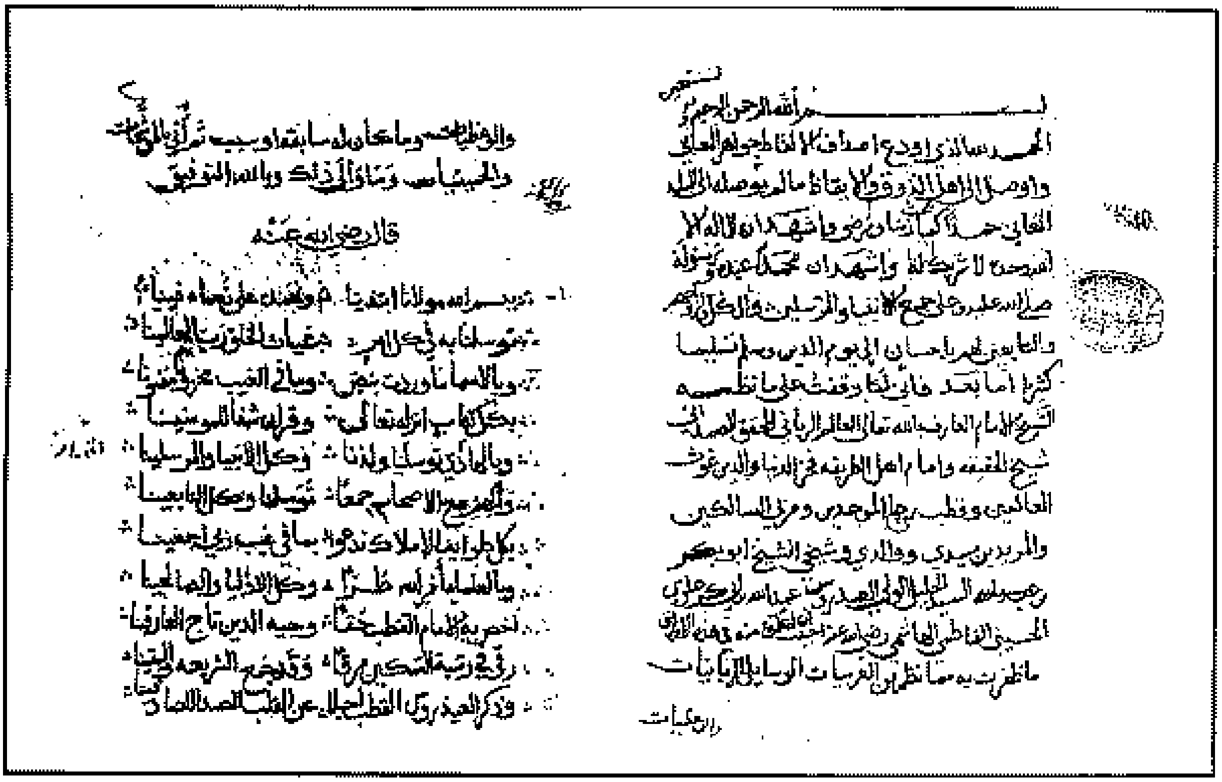
ـ اعتنينا بكتاب « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » فخرجنا نصوصه ، وضبطنا مشكله ، ووضعنا له علامات الترقيم المناسبة وفق المنهج المعتمد في الدار .

ـ وقد تفضل السيد علوي بن حسن الحداد جزاه الله خيراً بكتابة ترجمة ضافية للناظم رضي الله عنه .

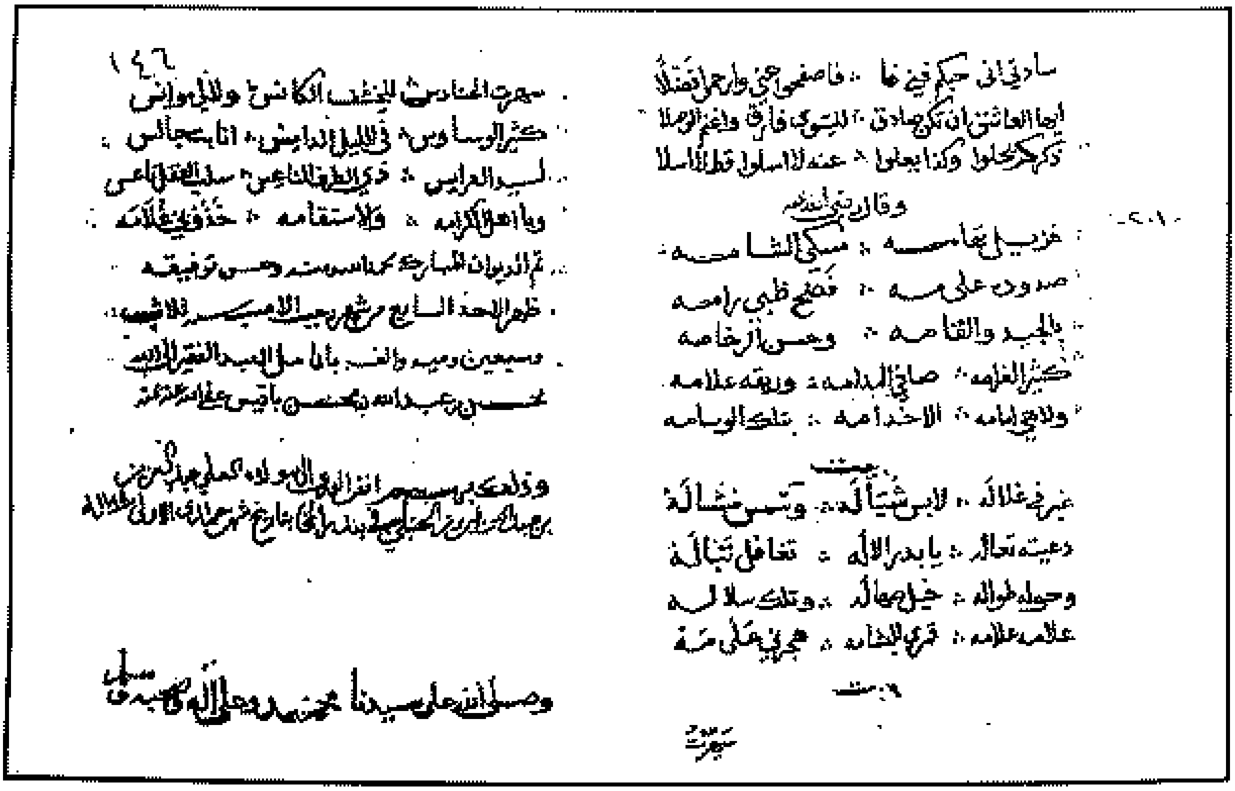
والله الكريم نسأل أن يكسو أعمالنا لباس الإخلاص ، وأن يتوجها بتاج القبول ، وأن يعمِّم النفع بهٰذا السفر المبارك ؛ إنه خير مسؤول .

وصلى الله تعالىٰ وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

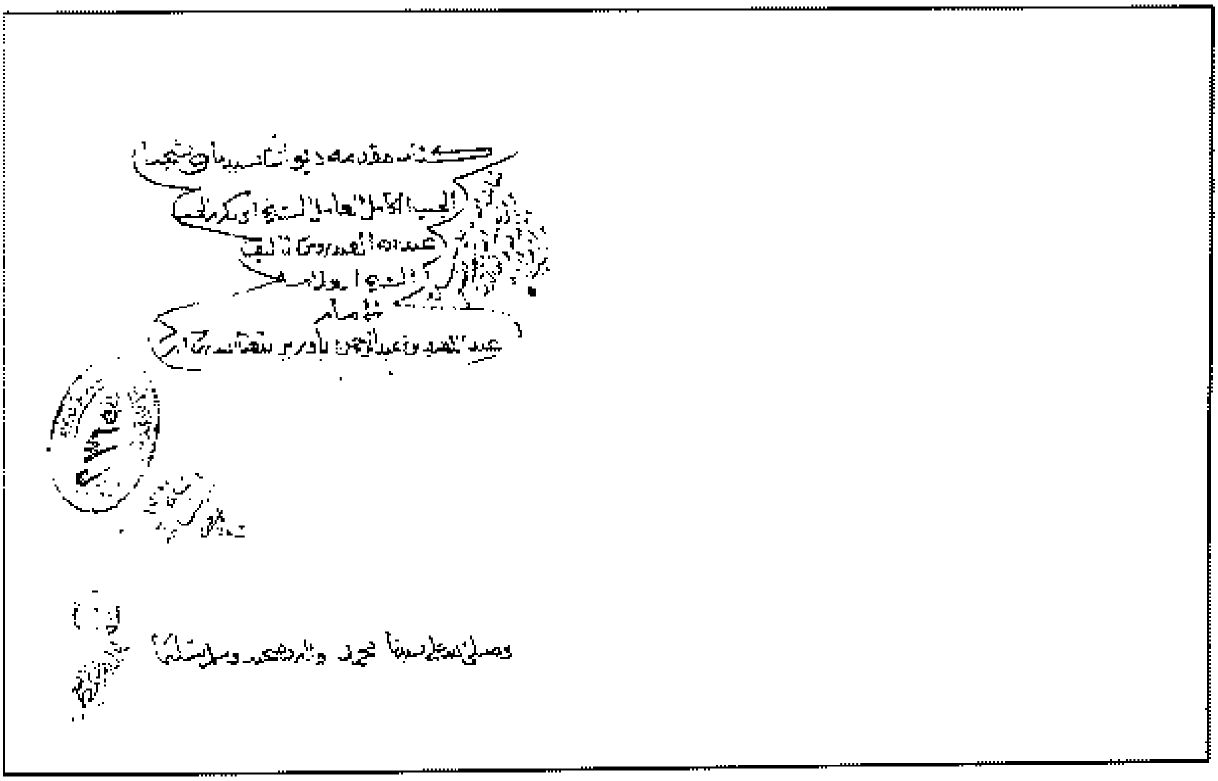
صور المخطوطات المعتمدة



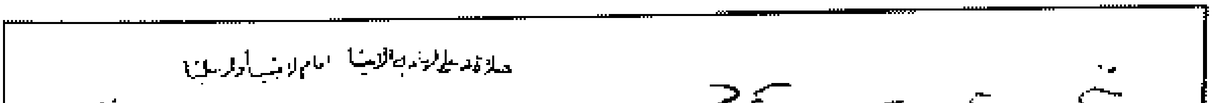
صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (أ)



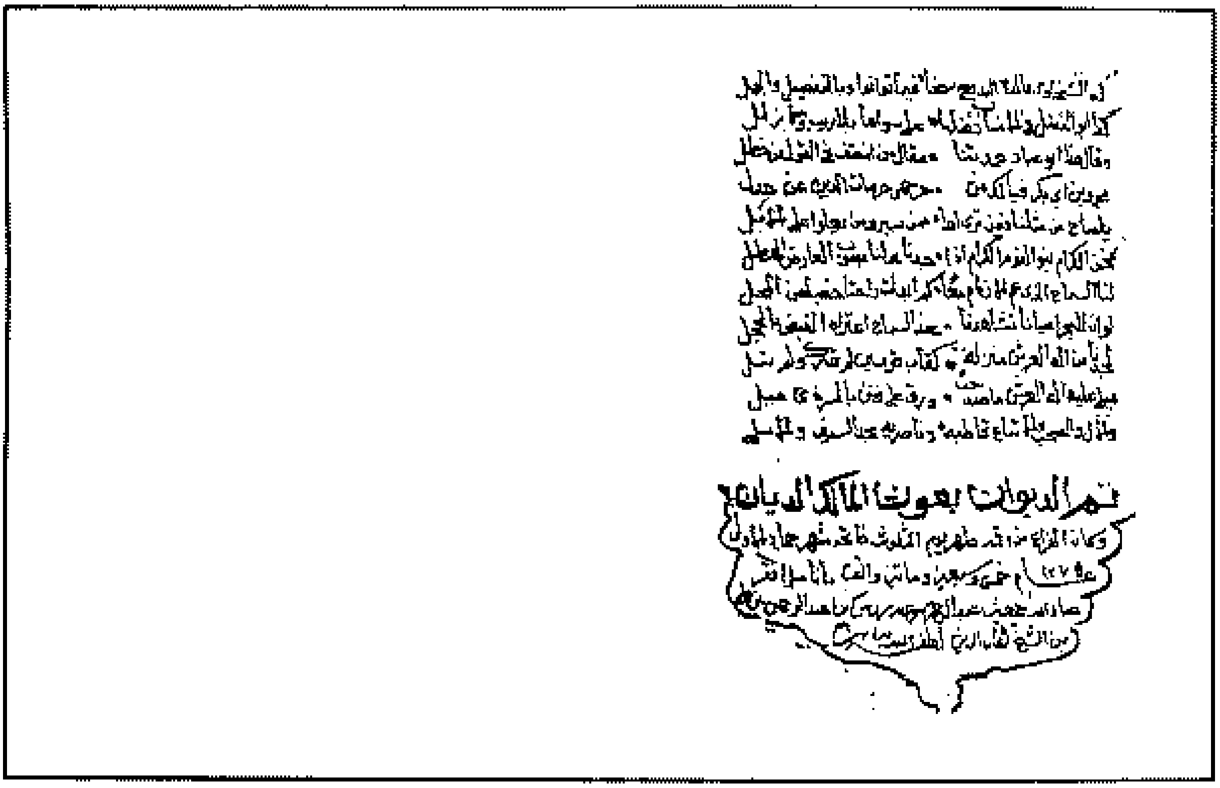
صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (أ)



صورة عن صفحة العنوان للنسخة (ب)

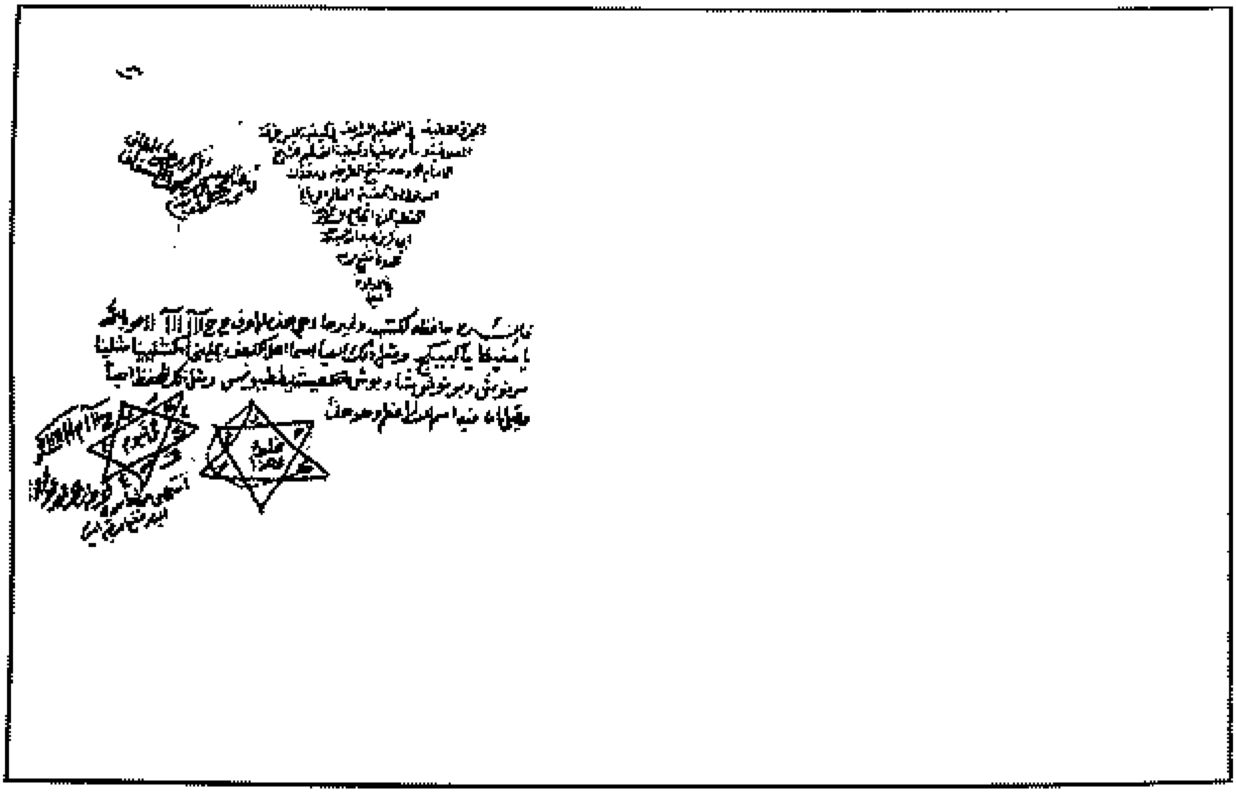


صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (ب)

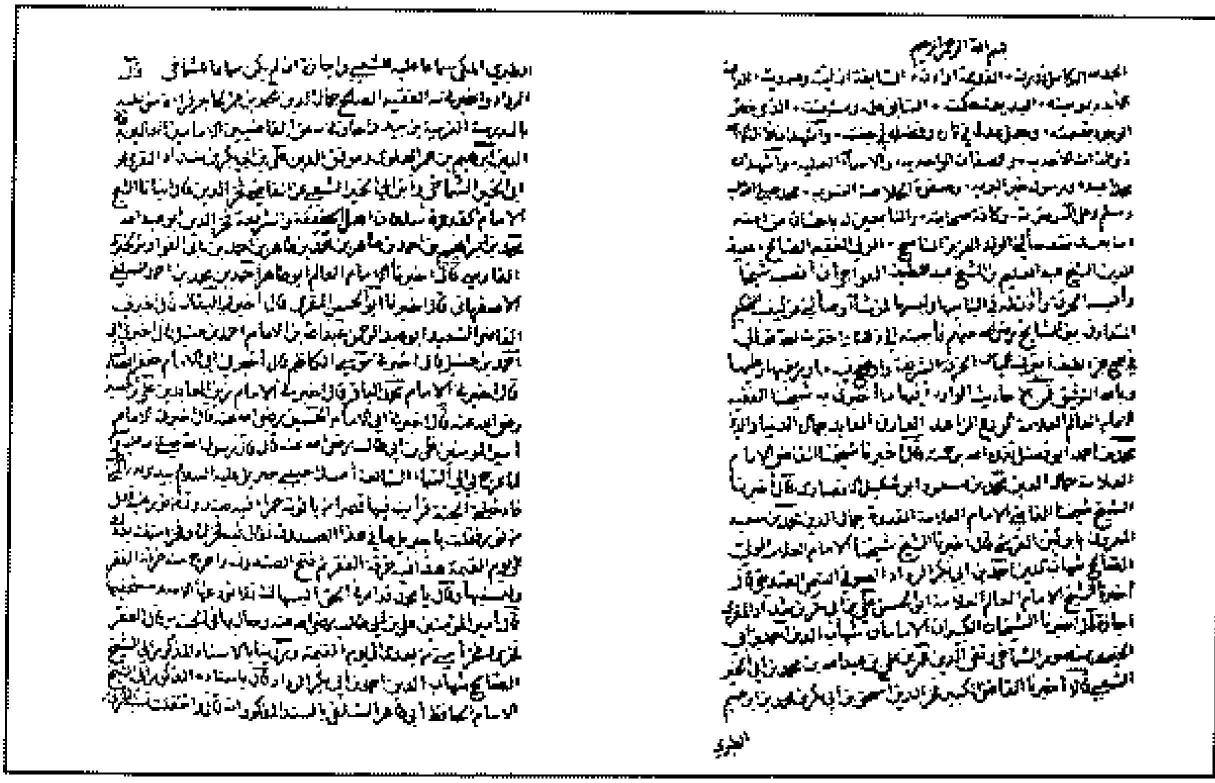


تم الديوان بعون الملك الديان

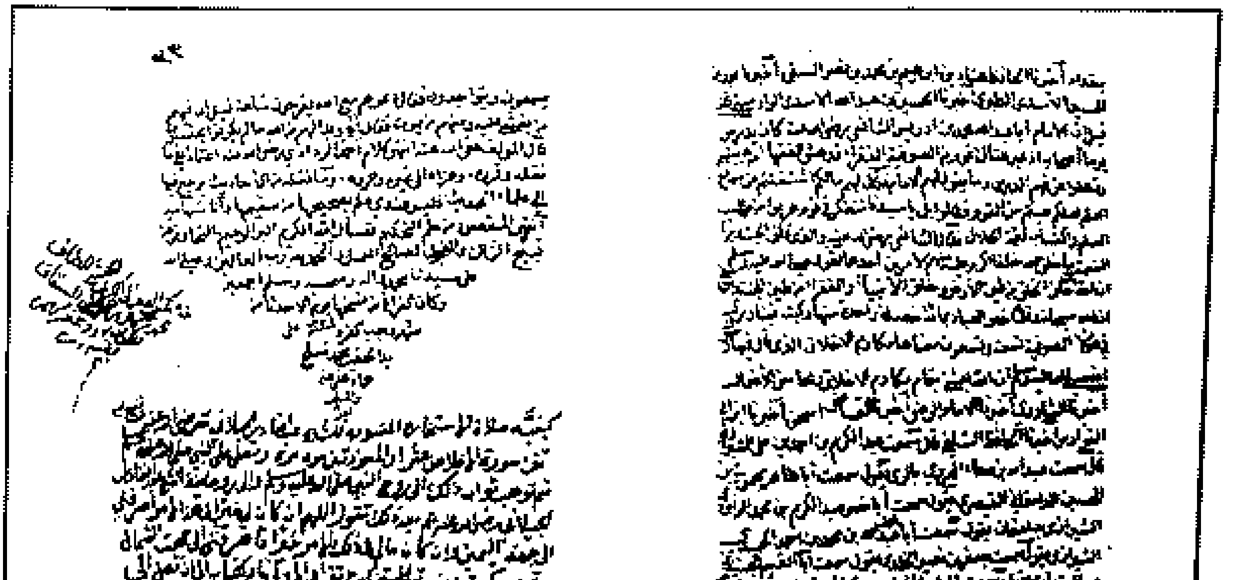
صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (ب)



صورة عن صفحة العنوان للنسخة (ج)



صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (ج)



صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (ج)

مُقدّمة

ديوان محجّةِ السّالك وحُجّةِ النّاسك

بقلم

العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمـٰن باوزير

تلميذ المؤلف

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع خواصَّ الأسرار بدائعَ مصنوعاته ، وشرَّف بعنايته بعضَ الأحجار على بعضٍ بلطيف سراياته ، وفضَّل من عباده الأحرار على سائر مخلوقاته ، واصطفى منهم المختار وخصَّه بسابق عناياته ، وأمدَّهم بالأنوار من سرِّ نبيه وبركاته ، وهداهم بعناية إلى حقائق الإيمان ، فحققوا بهدايته دقائقَ الإحسان ، لا باكتسابهم بل بمواهب الرحمٰن ، أولئك أهل الله وأولياؤه ، وأحباؤه وأصفياؤه ، جعلنا الله من حزبهم ، ونعَّمنا بحبهم .

أحمده حمد معترف بالزلل والتقصير ، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له الواحد القدير ، العلي الكبير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، السراج المنير ، صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آله ما دجا داجٍ ونارَ في الأفق منير .

أما بعد :

فإن أوفىٰ ما يعتمده الطالب ، وأحسن ما يفيد فيه الراغب : الديوان المشهور المسمىٰ : « محجة السالك وحجة الناسك » الذي جمع جواهر العلوم نظمُه ، وسَهُل على المريد فهمُه ؛ فهو لأهل التوحيد عمدة ، ولأهل طريق الرشاد عدة ، جامع قواعد العقائد السنية ، محتوٍ علىٰ فوائد الكتب الربانية ، نظم مولانا وسيدنا وشيخنا وقدوتنا ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وإمامُ المتقين المحققين ، سلطان العارفين المقربين ، وعمدة السالكين الناسكين ، أوحد عباد الله الصالحين ، سيد الأشراف ، كعبة الجود والإنصاف ، المنتقىٰ من جواهر عبد مناف ، بحر الفضائل والمواهب ، سُوح المقاصد والمآرب ، الغوث المذكور ، والقطب المشهور ، بغية النفوس ، الشيخ أبو بكر بن عبد الله

العيدروس ، نفع الله بهما وبسلفهما المسلمين ، وأعاد علينا من بركاتهم أجمعين ، قصد رضي الله عنه تربية المريدين بنظم هٰذا الكتاب ، وبيّن فيه للسالكين سبل الهداية والصواب . [من الكامل]

يَا طَالِباً أَصْلَ ٱلْهِدَايَةِ مُجْتَبَى ... وَعَقَائِداً وَمَسَائِلاً فِيهَا ٱلْهُدَى
وَعُلُومَ تَوْحِيدٍ وَنَصَّ حَقِيقَةٍ ... بِعِبَارَةٍ تَجْلُو مِنَ ٱلْقَلْبِ ٱلصَّدَى
وَكَذَاكَ آدَابَ ٱلتَّصَوُّفِ كُلَّهَا ... ثُمَّ ٱلشَّرِيعَةَ وَاضِحاً لِمَنِ ٱهْتَدَى
فَٱرْكَنْ إِلَىٰ هَـٰذَا ٱلْكِتَابِ فَإِنَّهُ ... غَايَاتُ مُنْتَهِي هُدًى لِمَنِ ٱهْتَدَى
بَحْرُ ٱلْعُلُومِ مُحَقَّقاً فِي كُلِّ فَنّْ ... أَكْرِمْ بِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ مُزْبِدَا

فلما اشتهر فضل ناظمه ، وحقق مسائله عالمه . . أحببت أن أُصحِبه نبذة من كراماته ، وأنموذجاً من وصيته وصفاته ، وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، وذلك علىٰ سبيل التبرك والترغيب ، والاقتداء به والتأديب ، وجعلتها ثلاثة فصول ، فأقول وبالله التوفيق :

الفصل الأول : في صفاته
رضي الله عنه

اعلم أن الله تعالىٰ أودع في نبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن ، ثم لم يمدحه إلا بحسن الخُلُق ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « البر حسن الخلق »[(١)] ، وشيخُنا رضي الله عنه أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً ، وأكثرهم أدباً ، سهل الجناب ، قريب الحجاب ، حسن الخطاب، سريع الجواب، واسع العلم ، كثير الحلم ، ثَبْتُ الجنان ، بليغ اللسان ، عقله راجحٌ ، وحلمه راسخٌ ، وفهمه ثاقبٌ ، ورأيه صائبٌ ، يُنصِفُ من نفسه ولا ينتصفُ لها ، ويتغافل عن الزَّلة كأن لم يعرفها ، يعفو عمن بغىٰ عليه ، ويحسن إلىٰ من أساء إليه ، يقبل الهدية وإن كانت يسيرةً ويثيب عليها ، ويغفر الخطيئة وإن

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣) .

كانت كبيرةً ولا يعاقب عليها ، يصل الأرحام ، ويكفل الأيتام ، ويحبُّ المساكين ، ويداري الشياطين ، جميل الأخلاق ، كثير الإنفاق ، يحبُّ الصدقة سرّاً وجهراً ، ويفعل المعروف ثم يتبعه شكراً ، يعطي الجزيل ، ويقبل القليل ، أوفى الناس حسباً ، وأشرفهم نسباً ، وأحسنهم أدباً ، وأكرمهم أباً ، يحمي ذِمارَهُ ، ويُعِزُّ جارَه ، يكرمُ الوافد ، ويغني القاصد ، يحبُّ الخير ويأمر به ، وينهىٰ عن الشرّ من صحبه ، يحبُّ الشريعة وينصرها ، ويأمر بالسلوك عليها ويتبعها ، يكظم الغيظ مع قدرته ، ويقبل العذر مع حدَّته ، ويدمن الصبر عند بليّته ، ويشكر الله في رخائه وشدَّته ، صبرُه عجيبٌ ، وخيره قريبٌ ، وفعله غريبٌ ، يخالف النفس والشيطان ، ويرضي الخالق المنان ، وليس هٰذا معشار العشر من صفاته الحميدة ، ولكن وإن قصَّرت قريحتي عن أوصافه ، وعجز فهمي عن اتصافه . . أقول كما قال القائل : [من الطويل]

جَمَعْتُ لَهُ وَصْفاً عَلَىٰ حَسْبِ طَاقَتِي ... وَمَـا أَنَـا مِنْـهُ لِلْيَسِيـرِ بِجَـامِـعِ

الفصل الثاني : في وصيته رضي الله عنه

قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثة الأنبياء »[١] ، وقال أيضاً : « فضل العالم على الجاهل كفضلي علىٰ أدناكم »[٢] ، والقصد : العالم العامل العارف بالله تعالىٰ .

وشيخنا رضي الله عنه أعلم أهل زمانه بالسنة وأقومهم عليها ، وآمرهم باتباع الملة وأحبهم إليها ، ولقد رأيت علماء الحديث والأصول والفروع وغيرهم يأتون إليه فيملي علىٰ كلٍّ في فنِّه حتىٰ يفحمهم ، سمعته رضي الله عنه ينقل إليهم : قال

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٣/١١٦) عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه .

فلان في كتاب كذا ، وقال فلان في كتاب كذا ، وكأن جميع الكتب في الحديث والأصول والفروع والدقائق على طرف لسانه نقل مسطرة ، ومع هـٰذا إنه يذكر في الرجاء حتىٰ يتحقق أنه أرجىٰ خلق الله ، وإن وعظ . . يتحقق أنه أخوف خلق الله ، يحب من الأمور ما تيسر ، ويكره ما تعسر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما خُيِّرَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تمنَّوا لقاء العدو ، وإذا لقيتم . . فاثبتوا »[2] .

وشيخنا رضي الله عنه يحبُّ التفاؤل بالخير ، ويكره التطير بالشر ، وسأذكر نبذة يسيرة من كلامه في العقيدة .

قال رضي الله عنه : إن الله سميع بصير ، قادر حيٌّ ، قيُّوم مهيمن ، أول آخر ، ظاهر باطن ، أبديٌّ أزليٌّ ، ليس لأوليَّته ابتداء ولا انتهاء ، ليس له شريك ولا قرين ، ولا نظير ولا معين ، تقدَّست عن الأشياء ذاته ، وتنزهت عن الأمثال صفاته ، يسمع من غير أصمخة وآذان ، ويرىٰ من غير حدقة وأجفان ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ليس هو من شيء ، ولا في شيء ، ولا فوق شيء ، إنه لو كان من شيء . . لكان مسبوقاً ، ولو كان في شيء . . لكان محصوراً ، ولو كان فوق شيء . . لكان محمولاً ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، جلَّ وعلا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وذكر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ليس هو استواء وقوع وحلول ، بل هو استواء ملك وحكم ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني علىٰ أخي يونس بن متىٰ »[3] ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم رقي في العرش والكرسي ، ويونس هبط إلىٰ أسفل الأرضين ، وكانا سواء بين يدي الله

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٧) ، ومسلم (٢٣٢٧) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٦٣) ، ومسلم (١٧٤١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢١٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ومسلم (٢٣٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

سبحانه وتعالىٰ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ فعلم ألا ثَمَّ جهة ؛ لأن القائم أقرب إلى السماء من الساجد ، جلَّ عن أن تصوره الأوهام ، وتعالىٰ عن إحاطة العقول والأفهام ، خلق الكائنات بقدرته ، وأقامها بمشيئته ، لا يتصل بها ، ولا ينفصل عنها ، بل هو كما شاء في كيف شاء ، ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ .

وقال رضي الله عنه : عليكم بتقوى الله ، فإن الله تعالىٰ قال : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية .

وقال رضي الله عنه : عليكم بحسن الظن في الله عز وجل في أوليائه ، قال الله عز وجل : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۧنَ ﴾ الآية ، والإيمان : هو حسن الظن والتصديق ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ ﴾ ، وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « لو أحسن الظنَّ أحدُكم بحجر . . لنفعه »[1] ، وقال أيضاً في حديث الأعرابي لما سأله عن الساعة فقال له : « ما أعددت لها ؟ » قال : حبَّ الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت مع من أحببت »[2] ، وحسن الظن دليل على السعادة ، ويرجىٰ لصاحبه حسن الخاتمة عند الموت .

وقال رضي الله عنه : إن تصرُّف الأنبياء والأولياء بحسن الظن .

وقال رضي الله عنه : ما خسر صاحب حسن الظن وإن أخطأ .

وقال في بعض قصائده[3] : [من المجتث]

رَبِّي بِكَ أَحْسَنْتُ ظَنِّي فَإِنَّهُ خَيْرُ مَلْزَمْ
وَإِنَّهُ ٱلْكَنْزُ ٱلاكْبَرْ وَإِنَّهُ ٱلاسْمُ ٱلاعْظَمْ

---

(١) انظر « المقاصد الحسنة » (ص٥٤٢) ، و« كشف الخفاء » (٢/ ١٥٢) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٨١٥) ، ومسلم (٢٦٣٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) انظر (ص ١١١) .

وقال رضي الله عنه : لا يعرف الجوهر إلا جوهريٌّ ، ولا يعرف الوليَّ إلا وليٌّ ، وكيف تعرف ولاية شخص وهو يغضب كما تغضب ، ويأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب ، وإن سر الله تعالىٰ خفي في خلقه ؟

وقال صلى الله عليه وسلم : « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله . . لأبره »[1] .

وكان شيخنا رضي الله عنه كثيراً يتمثل بهـٰذا البيت : [من البسيط]

وَٱلْمَرْءُ إِنْ يَعْتَقِدْ شَيْئاً وَلَيْسَ كَمَا ... يَظُنُّـهُ لَـمْ يَخِـبْ وَٱللهُ يُعْطِيـهِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ قال : أنا عند ظن عبدي بي ، فليظنَّ بي ما شاء »[2] .

وأكثر ما يوصي رضي الله عنه في حسن الظن ، وقال : هو أوفىٰ عمل يقرب إلى الله تعالىٰ ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوىٰ »[3] ، وقال أيضاً : « إن الله لا ينظر إلىٰ صوركم ولا إلىٰ أجسامكم ، ولكن إلىٰ قلوبكم »[4] ، وقال أيضاً : « فكر ساعة أفضل من عبادة سنة »[5] .

وقال رضي الله عنه : احذروا سوء الظن فإنه دليل على الشقاوة ، ويخشىٰ علىٰ صاحبه سوء الخاتمة والعياذ بالله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : من عادىٰ لي ولياً . . فقد آذنته بالحرب »[6] ، وقال تعالىٰ لنبيه

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه ابن حبان (٦٣٣) وأحمد (٣/ ٤٩١) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (١) ، ومسلم (١٩٠٧) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .
(٤) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) ، وابن حبان (٣٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) انظر « كشف الخفاء » (١/ ٣١٠) .
(٦) أخرجه البخاري (٦١٣٧) ، وابن حبان (٣٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

في حق المنافقين : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ .

فانظر إلى المنافقين مع سوء ظنهم لم ينفعهم استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله تعالىٰ .

وشيخنا رضي الله عنه كثيراً كان يتمثل بهـٰذا البيت : [من البسيط]

وَلَيْسَ يَنْفَعُ قُطْبُ ٱلْوَقْتِ ذَا خَلَلٍ ... فِـي ٱلاعْتِقَـادِ وَلاَ مَـنْ لاَ يُـوَالِيهِ

وقال رضي الله عنه : ما أفاد صاحب سوء ظن وإن أصاب .

وقال رضي الله عنه : عليكم بالتسليم ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[1] .

وقال أيضاً : « دع ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك » .

وقال رضي الله عنه في بعض قصائده : [من الرمل]

إِنَّ فِـي ٱلتَّسْلِيـمِ رَاحَـةً عَـاجِلَـةْ ... وَمِـنَ ٱلتَّفْـوِيـضِ فَيَضَـانُ ٱلْمُنَـى

وقال أيضاً :

سَلِّـمِ ٱلأَمْـرَ لِلْمُهَيْمِـنِ ٱلْجَبَّـار ... فَــإِنَّــهُ يَخْتَــارُ مَــا يَخْتَــار

وقال رضي الله عنه : [من مجزوء المتقارب]

فَمَــنْ شَــاءَ يَسْلَــمْ سَلِيــمْ ... وَيَحْظَــىٰ بِنُــورِ ٱلْحِكَــمْ

وقال رضي الله عنه : عليكم بزيارة الأولياء والتعرف بهم ؛ فإنهم وسائط إلى الله سبحانه وتعالىٰ ، فإنها وإن صحت النية وثبتت العقيدة . . فإن عالم الغيب والشهادة مرتبطان ؛ كالروح والجسد ، لا تأتي حركة من عالم الغيب إلا بواسطة عالم

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) ، وابن ماجه (٣٩٧٦) .

الشهادة ، وعليه الدليل بقوله جل وعلا لمريم عليها السلام : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ الآية ، ولموسىٰ عليه السلام : ﴿ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾ ، وفي أخرىٰ : ﴿ بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ ، فجعل الهزَّ وحركة العصا من عالم الشهادة سبباً للبركة النازلة من عالم الغيب علىٰ غالب مقدوراته في العادة ، وعلى الجملة فله المستحيلات ممكنات ، والممكنات مستحيلات ، لا حصر لعطائه ، ولا رادَّ لقضائه .

وقال أيضاً رضي الله عنه : إياكم والاستدلال عليه مع طاعته[1] ، وإياكم والتنفر عنه عند مصيبته ، وإياكم والإياس من رحمته في أيِّ حالٍ كان .

وقال رضي الله عنه : لا تستقلُّوا الطاعة وإن كانت يسيرة ؛ فإن فيها رضاء الله ، ولا تستحقروا المعصية وإن كانت صغيرة ؛ فإن فيها غضبَ الله وأبغضَ ما عليه .

وقال رضي الله عنه لمن يمشي بالنميمة ويتعاطى الغيبة في مجلسه ، قال رضي الله عنه : إن الله سبحانه وتعالىٰ قال : ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه »[2] ، وقال أيضاً : « وهل يكبُّ الناس في النار علىٰ وجوههم أو علىٰ مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم »[3] .

وقال رضي الله عنه في بعض قصائده : [من الخفيف]

كُـلُّ جُـرۡحٍ عِـلاَجُـهُ مُمۡكِـنٌ مَـا خَـلاَ يَـا فَتَـىٰ جُـرۡحَ ٱللِّسَـان

وقال رضي الله عنه : ما رأيت أسرع عقوبة منها .

---

(1) الاستدلال هنا من الدلّ ، البسط في الحال ، والله أعلم .
(2) أخرجه البخاري (١٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، ومسلم (٤١) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .
(3) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وقال رضي الله عنه : ما عيَّر أحدكم أخاه ببلية إلا وابتلاه الله بها أو بأعظم منها ، قال عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : (لو عيَّرت امرأة بالحبل . . لخشيت أن أحبل) .

وقال رضي الله عنه : إياكم والكبر والحسد ؛ فإنهما يحبطان الحسنات ، ويمحقان البركات ؛ كما تمحق النار الحطب ، قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ وقال رضي الله عنه : هما أوّل ذنب عُصيَ به الله عز وجل .

وقال أيضاً : كلما أفاض الله علىٰ عباده نعمة . . ازداد الحسود غيظاً ، وكان كثيراً ما يتمثل بهـٰذا البيت : [من الكامل]

قُـلْ لِلْحَسُـودِ إِذَا تَنَهَّـدَ طَعْنَـةً   يَـا ظَـالِمـاً وَكَـأَنَّـهُ مَظْلُـومُ

وقال رضي الله عنه : في الكتب الأولىٰ : الحسود لا يسود أبداً ، والخبيث لا يخرج إلا نكداً .

وكان رضي الله عنه يدعو بهـٰذه الدعوات : (اللهم ؛ أجرنا من غير ضرر ، وأغننا من غير بطر ، اللهم ؛ أجرنا من غير ابتلاء ، وأغننا من غير امتلاء) .

ودعاؤه في غالب محاضر ذكره رضي الله عنه : (اللهم ؛ ارزقنا من العقول أوفرها ، ومن الأذهان أصفاها ، ومن الأعمال أزكاها ، ومن الأخلاق أطيبها ، ومن الأرزاق أجزلها ، ومن العافية أكملها ، ومن الدنيا خيرها ، ومن الآخرة نعيمها ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً) .

وورد عليه رضي الله عنه سؤال من بعض الفقهاء في الفرق بين الشريعة والحقيقة ، فردَّ عليه رضي الله عنه ردّاً كافياً وجواباً شافياً كما ترىٰ ذلك مستوفىً في الديوان .

الفصل الثالث : في كراماته
رضي الله عنه

قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : لا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه ، فإذا أحببته.. كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها »[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله »[2] .

والكرامات حقٌّ ، وردت بها الأخبار ، وصحَّت بها الأسانيد والآثار .

وفي كرامات عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله : يا سارية الجبل ، وكتابه إلى النيل بمصر ، وقصة أبي العلاء الحضرمي في مشيه هو وأصحابه على الماء .

وكل كرامة لوليٍّ معجزةٌ لنبيِّه ، ومعاجز الأنبياء عليهم السلام وكرامات الأولياء رضي الله عنهم معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم من نوره ، قال الشيخ البوصيري رضي الله عنه : [من البسيط]

وَكُلُّ آيٍ أَتَى ٱلرُّسْلُ ٱلْكِرَامُ بِهَا   فَإِنَّمَا ٱتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا   يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي ٱلظُّلَمِ

وما من مسلم إلا وقد شاهد كرامة من ولي أو سمعها من ثقة ، وشيخنا

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٧) ، وابن حبان (٣٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

رضي الله عنه ونفع به لا تكاد تخفىٰ كراماته علىٰ من عرفه أو سمع به ، وقد رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم جماعةٌ من الفقهاء والصالحين ، منهم : عبد الله بن عمر بن علي ابن أبي بكر علوي ، والحاج علي المكي ، والشيخ محمد بن سلامة ؛ وناس كثيرون يرونه صلى الله عليه وسلم وشيخنا رضي الله عنه معه ؛ فمنهم من قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجلسه علىٰ كرسيٍّ أو علىٰ شيء مرتفع ويقول له : قد أذنَّا لك ، ومنهم من قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه علىٰ فرس ويقول له : قد وليناك ، ومنهم من قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتىٰ إليه ليزوره ، وشيخنا رضي الله عنه يقول : حاشاك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما مرادنا لنشهر فضلك ، ونعرف بك الناس .

وأما من شهره من الصالحين المقطوع لهم بالولاية . . فجماعة كثيرون : منهم والده شيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وكذلك صنوه بحر العلوم نور الدين الشيخ الإمام علي بن أبي بكر رضي الله عنهما ونفع بهما ؛ وكذلك الشيخ الزاهد العابد السالك الناسك العارف بالله تعالىٰ سعد بن علي مدحج رضي الله عنه ونفع به ، وخلق كثير ، منهم من شهره قبل أن تلد به أمه ، ومنهم بعد الولادة ، وهم يطنبون فيه ويعظمونه .

وأخبرني بعض الثقات أن الشيخ عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه تنازع هو وزوجته سيدتنا عائشة بنت الشيخ عمر المحضار رضي الله عنهما في تسمية ولدهما الشيخ أبي بكر وهو يقول : نسميه أبا بكر ، وهي تقول : نسميه عمر ، وهو إذ ذاك حمل في بطنها ، فلم يلبثا قليلاً إلا وجاءهما الشيخ سعد بن علي مدحج ، فقال لهما : إن الولد الذي في بطنك يا عائشة أتاني الآن إلى المسجد وقال : اسمي أبو بكر .

وأما من شهد له بالولاية من أهل عصره . . فخلق كثيرون ، منهم : سيدنا الشريف العارف بالله تعالىٰ حسين بن صديق الأهدل نفع الله به ، والشيخ

عبد الصمد بن عبد الحق الجرداني ، والشيخ عبد الرحيم باهرمز ، وأبو بكر باصهي ، والفقيه محمد بن أحمد فضل ، وغيرهم نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

وأخبرني رجل ثقة قال : حججت بيت الله الحرام سنة (٩٠٧) سبع بعد تسع مئة ، فبينما أنا أطوف بالكعبة المشرفة ؛ إذ برجل عليه هيئة الصلاح والخير أمسك بيدي وقال : أنت فلان وبلادك كذا ، وأخبرني بكلام كثير وأشياء جرت لي في صغري وفي كبري ولم أعرفه قبل ذلك ، ثم قال في بعض كلامه : أتدري من غوث الأولياء اليوم ؟ فقلت : لا ، فقال : غوثهم الشريف أبو بكر بن عبد الله العيدروس الذي بعدن ، فقلت له : منذ كم هو في القطبية ؟ فقال : منذ سنة ، والله أعلم .

ومن كراماته رضي الله عنه : أنه يحبه طوائف الفقهاء والصالحين ، وتخضع لهيبته الجبابرة والسلاطين ، تكاد تنفطر القلوب لهيبته مع الانبساط ، وتكاد محبته تسلب النفوس من حسن الأخلاق .

ومنها : أنه رضي الله عنه يخاطب كلاً بما في ضميره ، ويخبره بما جرىٰ عليه في غيبته عنه ، وسمعته رضي الله عنه يحاكي أصحابه ويقول لهم : يأتيك كذا وكذا ولداً ، ويعيِّن ذكورهم وإناثهم ، ويقع مثل ما يقول .

وأتىٰ إليه رجل من يافع يسمىٰ سعداً وهو فزع علىٰ زوجته وهي تتمخض بالولادة ، فقال له الشيخ : لا تشجن ، امرأتك تسلم والولد يموت ، ويأتيك بعده ولد آخر يسلم ويكون مباركاً إن شاء الله تعالىٰ ، فكان علىٰ ما قال الشيخ رضي الله عنه .

وبينما نحن عنده ذات ليلة ؛ إذ جاء رجل زائراً فوقف بالباب واستأذن وأذن له ، فلما دخل . . سلم على الشيخ وسالمه وجلس ، ثم إن الشيخ رضي الله عنه التفت يحادثه ، فقال له في بعض حديثه : من أين أنت ؟ وأين بلدك ؟ فقال : أنا

رجل عربي بلادي مصر ، فقال له الشيخ رضي الله عنه اطلاعاً : بيتك في الحافة الفلانية ، وأخبره أنه طلع متنزهاً إلى الطور في شهر المحرم ، فقال له : إنما مررت في المكان الفلاني إلى البركة المعروفة التي حواليها الشجرة الكبيرة ؟ أما رأيت هنالك رجلاً طويلاً أخضر تحت الشجرة ؟ فقال له الرجل : بلىٰ كان هٰذا ، فقال له الشيخ : ذلك الرجل صالح ، وقال : أما ارتحلت في شهر ربيع إلىٰ حلب ، فقال الرجل : بلىٰ ، فقال له الشيخ : إنك سكنت في حافة القصارين قبلي الجامع في بيت فلان ، فقال الرجل : بلىٰ ، ثم التفت إليَّ الرجل ، فقال : أشيخكم هٰذا يعرف الشام ؟ فقلنا له : لا ، فقال لي : والله ؛ إنه جرىٰ لي ذلك كله كأنه معي .

وسمعته رضي الله عنه يحادث ناساً من أهل دابول ، وناساً من أهل خراسان ، وناساً من أهل المغرب يقول لهم رضي الله عنه : جرىٰ لكم كذا وكذا ؟ فيقولون : نعم ، وكل وافد عليه يحادثه عن جهته وما جرىٰ له كأنه معه ، وأخبرني الناخوذا علي داده الدابولي ، وجماعة من أصحابه أنهم رأوا الشيخ رضي الله عنه في البحر نهاراً وعاينوه جهاراً ، وذلك مراراً .

وأخبرني سيدي الفقيه محمد الظمطاوي المكي وقد رويتها عن نعمان وهو المريد الصادق نعمان بن محمد المهري أنه قال : كنا في سفينة سائرين إلى الهند ، فحصل في السفينة خرق عظيم ، فأيقن أهل السفينة بالهلاك ، فضجوا بالدعاء والتضرع إلى الله تعالىٰ ، وهتفوا بالمشايخ ، فقال نعمان : فهتفت بشيخي أبي بكر بن عبد الله العيدروس فأخذتني السنة ، فرأيت شيخي وهو داخل السفينة وبيده منديل أبيض متيمماً نحو الخرق فانتبهت فرحاً مسروراً ، وناديت بأعلىٰ صوتي : أبشروا يا أهل السفينة ؛ فقد جاء الفرج ، فقالوا لي : ماذا رأيت ؟ فقلت لهم : رأيت شيخي رضي الله عنه دخل السفينة الساعة وبيده منديل أبيض فسدَّ به الخرق ، فافتقدوه فوجدوا الخرق مسدوداً بمنديل أبيض .

وأخبرني الشيخ محمد بن عبد الله وطب قال : كنت سائراً في بعض طريق الحبشة يوماً وأنا راكب علىٰ بغلة وعليها خرج فيه ذهب وحوائج أخر ، فخرج عليَّ جماعة منَ لصوص الأهجرة ، فأخرجوني من بغلتي وأخذوها وما عليها ، وهموا يبطشون بي ، فناديت : يا أبا بكر بن عبد الله العيدروس مرتين أو ثلاثاً ، فخرج عليهم رجل لم أعرفه ، وأخذ منهم بغلتي وما عليها وردَّها لي ، ثم قال لي : سر في أمان الله وحفظه ، فوقفوا ينظرون إليَّ لا يقدرون يصنعون بي شيئاً ، فمضيت وتركتهم .

وأخبرني رجل من أهل حبان وهو فقيه مبارك اسمه داوود بن حسين الحباني وذكر أن له أرضاً في بلده ، وحصل له أذيّة ممن يلوذ بالدولة ، وقال : مكثت زماناً أرتِّب (يس) وشيئاً من كتاب الله العزيز لكفاية شرهم ، قال : فبينما أنا ذات ليلة وقد قرأت وردي ورقدت ؛ إذ أتاني آتٍ في منامي فقال لي : إن أردت أن تُكفىٰ شرَّهم . . فقل : يا أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فقلت مثل ما قال ، فقال : إذاً كفيت ، إذاً كفيت ، ولم أعرف أين الشريف أبو بكر بن عبد الله ، ولا أين يسكن ، إلا أنني سمعت بشريفٍ فاضل في عدن ، فسألت عن العيدروس ، فأخبرت به أنه الذي بعدن ، فنويت الزيارة له ؛ لأنال بركته ، فلما وصل إلى الشيخ . . أخبره بما جرىٰ له ، وكنا ممن حضر .

ومنها : أنه رضي الله عنه توجه إلىٰ بيت الله الحرام سنة ثمانين وثمان مئة ، فمر علىٰ سواحل العوالقة ومعه خلقٌ كثيرٌ ، ومن عادة العوالقة ينهبون السائرين ، ويأخذون المجبىٰ لمن لا يصحب أحداً منهم ، فمرَّ سيدي الشيخ ، فلزموه فقالوا : أنجباك أنت ومن معك ؟ فقال لهم : لا تفعلوا ، فقالوا : نترك جمالك ونجب الآخرين فقال لهم : لا تفعلوا ، فقالوا للشيخ : إن اشترطت لنا ثلاث خصال . . نترك الجميع ، فقال : وما خصالكم ؟ وكانوا في تلك المدَّة بينهم وبين الدولة الظاهرية حرب ، فقالوا : نريد الصلح مع الدولة ، ولنا عاوة في أرض أبين يردونها لنا ، والثالثة : نريد الغيث ، فقال الشيخ : تم ذلك إن شاء الله

تعالىٰ ، فلما وصل إلىٰ أبين صالح بينهم وبين الدولة ، وردَّ مالهم المذكور ، ووقع الغيث لهم من الله تعالىٰ ببركته ، حتىٰ إن ذكر الغيث إلى الآن معهم ، يقولون : سنة غيث الشيخ الشريف نفع الله به آمين .

روىٰ ذلك علي بن محمد بن سعد الفقيه وخلقٌ كثير ، فلما وصل إلىٰ أرض سامر قريب بيت الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل . . عطش أصحاب الشيخ عطشاً شديداً ، وهناك بئر لا دلو عليها ولا رشا وعمقها ستون باعاً أو أكثر ، فلجأ أصحاب الشيخ إليه وقد أدركهم الهلاك ، فرمق بعينه ، وتمتم بشفتيه ، ودعا بدعاء خفيٍّ ، فما استتم دعاءه حتىٰ طلع ماء البئر إلىٰ رأسها ، وفاض الماء حتىٰ شرب أصحاب الشيخ وملؤوا أسقيتهم ، قال القاضي أبو بكر الصايغ : أنا ممن غرف من ذلك الماء وشرب .

وسئل الشيخ في ذلك ، فقال : دعوت شيخي سعد بن علي مدحج .

وسار حتىٰ بلغ قريب جيزان ، وهناك قبيلة يقال لها : الوعظات وهم أشر خلق الله ، فخرج منهم إلينا سبعون رجلاً ، فتقدموا علىٰ قارعة الطريق يريدون نهب الشيخ ومن معه ، فمررنا بهم وكأنهم خشبٌ مسندةٌ لم يستطع أحدٌ منهم يتكلم ، فمضينا وتركناهم ، وثم قبيلة يقال لها : الخبثاء ، فخرجوا علينا ، وتقدم كبيرهم إلى الشيخ رضي الله عنه وأومأ عليه بالرمح حتىٰ كادت الحربة تصل إلىٰ صدره ، ونحن نقول له : هـٰذا شريف ، فقال كبير الظلمة : ليس هـٰذا بشريف ، فرأينا الشيخ دعا بدعوات خفيات ، فما استتمها حتىٰ خرَّ الفرس من تحته ميتاً ، فقام واستغفر وسلَّم ، وقال : ادخلوا معي بيتي ، فدخل الشيخ ومن معه فأضافهم .

وأخبرني محمد بن عبد الله بارشيد وجماعة من الناس قالوا : دخل زيلع الشيخ ، وفيها حاكم من الوزراء يقال له : إبراهيم بن عتيق اعتقد في الشيخ وأحبه محبة عظيمة ، وأحسن إليه غاية الإحسان ، وكان مع الحاكم جارية وهو مشغوف بها ، فمرضت مرضاً شديداً حتىٰ أشرفت على الهلاك ، فأرسل الحاكم إلى الشيخ

رسولاً وأتبعه ثانياً وثالثاً إلى العشرة ، ولم يكن يرسل إليه قبل ذلك إلا أنه كان يأتي إليه بنفسه ، فخرج الشيخ فزعاً فظن أنه جرىٰ عليه شيء من مخدومه ، فلما دخل عليه . . وجد الجارية تنازع سكرات الموت ، فقال له الحاكم : أحيي لي هٰذه الجارية ؛ فإنها قرةُ عيني ، فشتمه الشيخ شتماً مفرطاً وقال له : أنا ربٌّ أحيي الموتى ؟! فقال له الحاكم : والله العظيم ؛ ما تخرج من هٰهنا حتىٰ يشفي الله هٰذه الجارية ، فعند ذلك زعق الشيخ واحمرَّ وجهه ودعا إلى الله تعالىٰ ، وسألناه بماذا دعا به ؟ فقال قلت : اللهم ؛ بحسن عقيدته اشفها ، فوالله ؛ ما خرج الشيخ من بيته حتىٰ شفاها الله تعالىٰ ، وأكلت معهم أرزاً مطبوخاً .

وفي تلك السنة توفيت والدة الشيخ بتريم المحروسة ، فأمر بالصلاة عليها في ذلك اليوم الذي توفيت فيه ، رضي الله عنه ، ونفعنا به آمين .

ومنها : أنه كان رضي الله عنه ينفق علىٰ ثلاث مئة وسبعين نفساً ، وقد تغلب صدقته كل يوم سبعين أشرفياً غير أيام الأعياد وخواتيم رمضان ؛ فإنه يزيد علىٰ ذلك كثيراً ، وأما الغالب . . فهو ثلاثون أشرفياً .

وسألت الخزان عبد الله بن عمر فرسان : كم يدخل على الشيخ من قمح ؟ قال : إن كثرت الذي يدخل ربع ما يخرج .

وأخبرني أيضاً عن كرامة في بعض الأيام أن محمد بن علي الخطيب رواها أيضاً قال : كان في بعض الأعياد طلب منا الشيخ دراهم ، فلم يجد معنا شيئاً ، فتعب تعباً شديداً ، ثم قام من موضعه ونحن معه ، ودخل إلىٰ موضع آخر فدفع إلينا خمسين أشرفياً ذهباً ، ونحن نعلم أن ما في ذلك المكان شيئاً ، فصرفناها بورق وجئنا إليه ، وعددناها بين يديه ، فزاد في كل أشرفياً محلقاً ، فقال : عدُّوا ثانياً ، فزاد في كلِّ أشرفي محلقين ، فقال : دعوه .

وعنه أيضاً قال : دخل الشيخ من لحج إلىٰ عدن ، فلما وصل إلىٰ باب

المدينة . . التفت إلىٰ أصحابه وقال : لم نعلم أهل البيت ولم يكن معنا غداء للناس ، فطلب من أصحابه دراهم فلم يجد معهم شيئاً ، فالتفت يميناً وشمالاً ، ثم قبض قبضة من الأرض فدفعها إلىٰ بعض أصحابه ؛ فإذا هي دراهم ، فقال : تقدم فاشتر لنا بها غداءً للناس .

ومنها : تدمير من يعاديه ومن يعانده وذلك مشهور ، أخبرني به عمي أحمد بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن باوزير وعلي بن حسين باعرفة وجماعة كثيرون : أن الشيخ رضي الله عنه ونفع به دخل قريتنا ، وثَمَّ رجلٌ من أصحابنا كان شديد العدوة لوالده ، وله بيت في أحسن القرية موضعاً ، فلما دخل الشيخ القرية . . أرخىٰ زمام البغلة ، فمشت ومشينا خلفها لا ندري أين تريد وهو لا يعرف القرية قبل ذلك ، حتى انتهىٰ إلىٰ بيت الخصم ، فأشار إليه بالعصا مرتين أو ثلاثاً فدمر البيت بعد ذلك ، ولم يتهيأ له عمارة أبداً .

وأما القاضي المشهور أبو السعود بن ظهيرة . . فإن الشيخ رضي الله عنه سطا علىٰ أوقاف الحرم في جهة عدن ، فاشتد غيظ القاضي لذلك وأظهر العداوة وأصرَّ عليها ، وكان الشيخ أحمد بن الشيخ أبي بكر يريد الحج ، فقال القاضي : إن أتىٰ ولده . . قيدته وحبسته ، وكان يظهر شيئاً لا يليق منه ، فلما سمع الشيخ بذلك . . اشتد غضبه وقال : سيغرقه الله مثل ما أغرق فرعون ، وأنشأ قصيدة مطلعها :

مَـا عِنْـدِي مِـنْ لَـوْمِ عُـزَّالِـي   مَا ٱلْمَشْغُوفُ فِي ٱلْحُبِّ كَٱلْخَالِي

وقال في آخرها :

قَـالُـوا لِـي أَبُـو ٱلسُّعُـودْ وَدَّا   قُلْـتْ : أُهْلِـكْ حَـالَـهْ مَـعَ ٱلْمَـالِ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه .

ورجل آخر من أهل أبين يُقال له : الفتى ابن شمس الدين من ذرية الشيخ أحمد ابن أبي الجعد رضي الله عنه ، كان شيخنا يحسن إليه وهو يسيء إليه ، ويكثر الكلام عليه عند الدولة وغيرها ، ولم يزل كذلك حتى اشتد غضب الشيخ

رضي الله عنه ، فأنشأ رضي الله عنه قصيدته المعروفة :

سيفـي مهنَّـدٌ مـا كحَـدِّهِ حَـدُّ   وَجَـدِّي أحمـدْ
فيا بْنَ شمس الدِّين قُم تأكَّدْ   فحَـزْبُنـا شـدٌّ
فسوف تُنهَبْ يـا فتـىٰ وتُبعَـدْ   وآبنـكْ يُقيَّـدْ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه ؛ نهب بيته ، وأُبعِدَ من مرتبته ، وقيِّد ولده ، ولم يفك إلا بشفاعة الشيخ رضي الله عنه .

وأما بدر بن محمد الكثيري يوم تولىٰ تريم . . أساء الأدب علىٰ أهلها ، فأرسل الشيخ علي بن أبي بكر إلى ابن أخيه الشيخ أبي بكر رضي الله عنه يشكو إليه من جرأة بدر عليهم ، فأنشأ قصيدة يمدح فيها أباه رضي الله عنهما :

يـا قمـرْ فـي لمـاهْ جـوهـرْ   وشَهـدْ ممـزوجْ صِـرْف أحمـر

وقال في آخرها يعني أباه :

إليهـم المَكْـرُمـات تنسـب   وفيهـم الفضـلُ حَـلَّ والحسـبُ
ومنهم المجدُ صار يُجتَلَبْ

وسيفهـمْ فـوق سيـفِ عنتـر   ولا عليهـم لبَـدْرِ نُصـرَهْ
وَلا وحـقِّ النبـيِّ يَظفَـرْ   يَخـرُجُ منهـا بغيـر عُسـره

فكان كما قال رضي الله عنه .

وأخبرني الحاكم المبارك ناصر الدين عبد الله باحلوان قال : لما توفي والدي وأتاني الطلب من المجاهد . . طلعت إليه وعمي إذ ذاك مشاجرٌ لي ، وكنت كثير الذكر لسيدي الشيخ ، فقام بي المجاهد وأميره مقاماً حسناً وعندي رجل من أصحابي يأمرني بتركِ الشيخ وذكره ، وقلةِ حسن الظن فيه ، فلم يزل يغريني حتىٰ عزمت علىٰ ما قال ، ثم إنه أتاني رجل من صبيان الشيخ ، فلم ألتفت إليه فأعرض عني المجاهد والأمير ، ولبثت أياماً لم يلتفت أحد منهم إليَّ ، وأيقنت بالعزل ،

فتحققت أن ذلك من الشيخ ، فلما جنَّ الليل.. توضأت وصليت ركعتين ، ووقفت في مصلاي فأخذتني سنة ، فأتاني الشيخ رضي الله عنه وأنا بين النائم واليقظان ، وقال لي : فلان يأمرك بالبعد منا ، سيبعده الله منك ، فقمت فرحاً مسروراً ، ورجعت عما عزمت عليه من الإساءات على الشيخ ، فما مكثت ساعة إلا ورسول الأمير قد أتاني فمشيت معه ، فلما بلغناه.. قام يتعذر من الغفلة عني ، وأعطاني خمس عشرة أوقية ذهباً ، وقال لي : رح ادخل بها على السلطان ، ففعلت ، وكل ذلك ببركاته رضي الله عنه ، وفي تلك المدة أتىٰ رسول آخر ومعه كتاب من الشيخ يوبخ الخصم فيه ويعتب عليه ، وأظن أن كتاب الشيخ كتب قبل هـٰذه المدة بعشرين يوماً ؛ لاطلاع الشيخ رضي الله عنه وكتابه قبل أن يكون الأمر .

وأما الرجل الخصم فسل مني كما تسلُّ الشعرة من العجين ، نفعنا الله به وبآبائه ، وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

ومنها أيضاً : ما جرىٰ للسلطان عامر بن عبد الوهاب معه من الكرامات الكثيرة المشهورة ، لا يولد له مولود إلا بشره قبل أن تلد به أمه ويسميه ، ويبشره بفتح بلدان كثيرة ، مثل بلد يافع ودثينة وجبين وغيرها ، وأما صنعاء.. فقد بشره بها أولاً ، فجهز عليها في مسيره الأول ، فأشار عليه بالترك ، فقال له : ألست قد قلتَ لي : إنك تأخذها ؟ فقال : بلىٰ ، ولكن لكل أجل كتاب ، فخالف كلام الشيخ رضي الله عنه وسار إليها ، وحصل له ما حصل ، فأنشؤوا أشعارهم يوبخون السلطان ويتظفرون عليه في ذلك ، فلما سمع كلامهم سيدي الشيخ رضي الله عنه.. رد عليهم جواباً وهو يقول : [من الكامل]

إِنَّ ٱلْحُرُوبَ سِجَالُ فِي أَمْرِ ٱلْقَضَا ... لاَ بُدَّ أَنْ يُلْقَىٰ عَلَيْكَ سِجَالُهَا
لاَ بُدَّ مَا إِبْنَ ٱلْحُسَيْنِ تَذُوقُ مَا ... قَدْ ذُقْتَهُ مِنْ شَرِّهَا وَنَكَالِهَا
صَبْراً قَلِيلاً إِنَّ دَوْلَتَكُمْ لَنَا ... قَدْ آذَنَ ٱلرَّحْمَـٰنُ لِي بِزَوَالِهَا

ثم بعد سنتين أشار الشيخ على السلطان بالطلوع إليها وصدر له ورقة وأقسم له أيماناً إنك تأخذها في شهر رمضان هـٰذه السنة ، فسر إليها ، وأنشأ له قصيدته التي قال فيها رضي الله عنه : [من الطويل]

قَلِيلاً وَقَدْ حُكِّمْتَ فِيهَا بِمَا تَشَا ... مِنَ ٱلأَسْرِ وَٱلْقَتْلِ ٱلْمُنَجَّزِ وَٱلسَّلْبِ

فكان كما قال سيدي الشيخ رضي الله عنه .

وأما يوم توفي والده السلطان عبد الوهاب بن داوود . . رمته الناس عن قوس واحدة ، وأجمع علىٰ خلافته جميع أهل اليمن حتىٰ ناس من ذوي داريته ، وقام معه الشيخ مقاماً حسناً ، وكان من جملة من خالف خاله عبد الله بن عامر وخالفت الناس معه ، فسعىٰ بينهم رضي الله عنه يصلح ، فأجابوا إلىٰ ذلك ، وأخذ عليهم المواثيق والعهود ، فنكث عبد الله بن عامر ، فأنشأ رضي الله عنه قصيدة يعني بها عبد الله بن عامر رضي الله عنهما :

قُولُوا لِمَنْ نَقَضَ ٱلْعُهُودْ ... يَكُونُ غَدْرُكْ عَلَيْكَ لاَ لَكْ
لاَ بُدّْ تَهْزِمُكَ ٱلْجُنُودْ ... وَلاَ يفِي يَا ذَاكَ أَمَلَكْ
فَسَوْفَ تُوثِقُكَ ٱلْقُيُودْ ... وَيَنْقَضِي مِنْ بعْدِهَا أَجَلَكْ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه ، هزمته الجنود ، ووثق بالقيود ، ولا وفَىٰ أمله ، وانقضىٰ من بعد أجله .

وأخبرني الأمير مرجان بن عبد الله عبد السلطان عامر بن عبد الوهاب قال : كنا في محطة صنعاء الأولىٰ ، فحصل علينا ما حصل ، وأنا إذ ذاك في جماعة ، فحمل علينا العدوُّ ، ففرَّ أصحابي ووقع في فرسي جملة أكوان فسقط بي ، فدار بي العدو من كل جانب وأنا أهتف بالصالحين ، ثم ذكرت الشيخ الأجل أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فهتفت به ؛ فإذا هو قائم ، فوالله العظيم ؛ لقد رأيته نهاراً وعاينته جهاراً أخذ بناصيتي وناصية فرسي ، وحملني من بينهم حتىٰ أوصلني إلى

المحطة السعيدة ، فعند ذلك مات الفرس ، ونجوت ببركات الشيخ ، نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته وأسراره ، آمين .

* * *

انتهى الموجود من هٰذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتتنزل البركات ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يقول العبد الفقير إلى الله تعالىٰ عبد الله بن محمد بن حكم سهل باقشير لطف الله به : أخبرني السيد الفقيه الأجلُّ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الله بن أحمد أبو كثير ـ كان الله له ونفعنا به آمين ـ قال : أخبرني والدي رحمه الله قال : لما قدم الشيخ العيدروس الشريف أبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر علوي مكة ؛ يعني : للحج من طريق اليمن ، جاء الخبر إلىٰ مكة أنه قادم ، فبرز القاضي إبراهيم بن ظهيرة إلى المسجد الحرام لمواجهته ، فأبطأ في انتظاره ، فلم يجيء ، فرجع ثم خرج ثانياً وانتظره في المسجد طويلاً فلم يأت ، فذهب ، ثم ثالثاً ، فجاء الخبر أن الشيخ أبا بكر رضي الله عنه ضرب خيمة بقوز الفلاني لعله المكانة أخبرني باسمه ونسيته أنا ، وهو معلوم معروف خارج مكة من طريق اليمن ، وقال : لا أدخل البلدة إلا حتىٰ يخرج الشريف محمد بن بركات ؛ يعني : مقدم مكة يتلقاني ويفعل لي عرضة على الخيل ، فاستنكره الناس ، وجاء القاضي إبراهيم إليَّ وقال لي : لعلك تخرج إلى الشريف ـ يعني : لأنه تلميذه ومريد أبيه عبد الله بن أبي بكر ـ وتتكلم معه بأن هـٰذا لا يليق ، وأيضاً الشريف محمد المذكور خارج القرية غالباً ، ولو أمكن إحضاره . . فنخشىٰ كل ما جاء أحد من صوفية اليمن قال : ما أدخل إلا بعرضة ، فقلت : نعم ، فخرجت أرد عليه ذلك ، فلقيت عنده حبشة بطيران وسماع ، فلما سلمت عليه ومكثت قليلاً . . قطع السماع فقال لمن عنده : اخرجوا ؛ يعني : من الخيمة ، فلما خلا بي . . انحط يبكي ، وقال : إنما قلت ذلك القول تورية ، وإنما منعت من دخول البلد ، منعني صاحبها ؛ يعني : من أهل الحق ، وهو رجل ملقىً تحت جدار عند المدعىٰ ، يعني علىٰ صفة المسكين ضعيف لا يؤبه له ، قال الفقيه : ومن الناس

من لا يعلم هو رجل أو امرأة ، قال : فإن استطعت أن تستأذنه لي . . فافعل ، فقلت : نعم ، فلما أردت المقام من عنده لذلك . . قال : وإن شئت أن تطلع علىٰ ذلك واحداً أو اثنين من وجوه أهل مكة وتستعين بهم عليه . . فلا بأس .

قال الفقيه : فقصدت الشيخ ياسين باحميد ـ وأظنه قال : وهو شاب ـ فأخبرته الخبر ، فخرجت أنا وهو قاصدين الرجل ، فلما قدمنا المضيق الذي يخرج إليه ولوينا إلىٰ جهته مقبلين . . نهض فاراً ، وقال : من يقول : جدّي ما لا أحد معه ـ أو نحو ذلك ـ حتىٰ نخرج ونخلي البلاد له ، وولّىٰ عنا ، فرجعنا إلىٰ جهة الشيخ ، فوافقناه داخلاً بطرف مكة ، فلما رآنا مقبلين . . قال : شرد ولد المنظفة ، قال : وكان آخر العهد بذلك الشخص ، قال : فبعد سنتين كانت دخلة لبعض أشراف مكة كان فيها اجتماع الناس ، وكان رجل بمكة عرياناً كالمجنون فقامَ يحيّني وأسرَّ إليَّ في أذني يقول : إن صاحبنا هنذاك من يوم الشريف ما هو إلا لك يسير ، يشير أنه علىٰ وجهه معاد تقرر هناك ؛ يعني به : السيد المذكور ؛ أي : الذي ذكره الشيخ أبو بكر أنه صاحب البلد فرضي الله عنهم ، فسبحان من أخفىٰ سره واختصاصه فيمن أراد لا علىٰ من يراه غيره .

تم ذلك الكتاب ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتنزل البركات ، اللهم ؛ انفعنا بهم وبأسرارهم وأحبابنا وقراباتنا والمسلمين أجميعن ، آمين .

❊ ❊ ❊

دِيوانُ العَدَني

المُسمّى

ديوان محجّة السّالك وحُجّة النّاسك

تأليف

الإمام الكبير والقُطب الشهير العارف بالله

أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني

رحمه الله تعالى

(٨٥١ـ ٩١٤هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

[خطبة الديوان]

الحمد لله الذي أودع أصداف الألفاظ جواهر المعاني ، وأوصل إلىٰ أهل الذوق الأيقاظ ما لم يوصله إلى البليد المُعاني ، حمداً كما يحب ربنا ويرضىٰ .

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين ، وآل كلٍّ وأزواجهم والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، وسلَّمَ تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإني لما وقفتُ علىٰ ما نظمه الشيخ الإمام العارف بالله تعالىٰ ، العالم الرباني المحقق الصمداني ، الشيخ الفرد ، شيخ الحقيقة ، وإمام أهل الطريقة ، فخر الدنيا والدين ، غوث العالمين ، وقطب رحا الموحدين ، ومربي السالكين والمريدين ، سيدي ووالدي وشيخي ، الشيخ الكبير أبو بكر ابن السيد الجليل الولي العيدروس ، الإمام الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر السكران ابن القطب عبد الرحمـٰن السقاف باعلوي الحسيني الفاطمي الهاشمي رضي الله عنه . . أحببت أن أُعلّق منه في هـٰذه الأوراق ما ظفرت به مما نظم من العربيات ، والوسائل الربانيات ، والوعظيات ، وما كان له سابقة أو سبب ، ثم آتي بالموشحات ، والحمينيّات وما والىٰ ذلك .

وبالله سبحانه وتعالى التوفيق

الفصل الأول

في العربيات



قال رضي الله عنه:

بِبِاسْمِ اللهِ مولانا ابتدينا ... ونحمَدُهُ على نَعماهُ فينا
توسَّلنا به في كل أمر ... غياثِ الخلق ربِّ العالمينا
وبالأسماء ما وَرَدَتْ بنَصٍّ ... وما في الغيب مخزوناً مَصونا
بكل كتابٍ أنزله تعالىٰ ... وقرآنٍ شفا للمؤمنينا
وبالهادي توسلنا ولُذْنا ... وكلِّ الأنبيا والمرسلينا
وآلِهِم مع الأصحاب جمعاً ... توسلنا وكلِّ التابعينا
بكل طوائفِ الأملاك ندعو ... بما في غيب ربي أجمعينا
وبالعُلَما بأمر الله طُرّاً ... وكلِّ الأوليا والصالحينا
أخصُّ به الإمامَ القطبَ حقاً ... وجيهَ الدين تاجَ العارفينا
رَقىٰ في رتبة التمكين مَرْقىً ... وقد جمع الشريعة واليقينا
وذِكْرُ العيدروس القطبِ أجلىٰ ... عن القلب الصَّدا للصادقينا
عفيفِ الدينِ مُحْيِيْ الدين حقاً ... له تحكيمنا وبه اقتدينا
ولا ننسىٰ كمال الدين سعداً ... عظيمَ الحال تاجَ العابدينا
بهمْ ندعو إلى المولىٰ تعالىٰ ... بغفرانٍ يعم الحاضرينا
ولطفٍ شامل ودوام سَترٍ ... وغفرانٍ لكل المُذنبينا
ونَختِمُها بتحصينٍ عظيمٍ ... بحول الله لا يُقْدَرْ علينا
وستْرُ الله مسبول علينا ... وعينُ الله ناظرة إلينا
ونختمُ بالصلاة علىٰ محمدْ ... إمامِ الكلِّ خيرِ الشافعينا

* * *

وقال رضي الله عنه في افتقادٍ حصل عليه يتوسل في إزالته إلى الله سبحانه وتعالىٰ وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبآل بيته وأصحابه وبالأولياء ، ثم ضَمَّنَها ذِكْرَ آبائه وأجداده ، وصحةَ اتصال نسبِهِ الشريف بجناب النبي العالي المنيف ، وذكر من قال بصحة ذلك من العلماء الأولياء المؤرخين ، والفقهاء الثقات المعتبَرين ، رضي الله عنهم أجمعين :

بالحمدِ للهِ أدرَأُ كلَّ نازلةٍ ... وبالصلاة على الهادي تَصِلْ صِلَتي

يا ربِّ بالمصطفى المختارِ من مضرٍ ... محمدٍ أبتدي فيما أَسَلْ سِلَتي

وبالنبيينَ والأصحابِ كلِّهِمِ ... وتابعيهِمْ بإحسانٍ علىٰ ثِقَةِ

وبالملائكِ والآياتِ أَجمَعِها ... يا مالكَ الملك أرجو كشف معضلتي

وآلِ يسٓ أدعو خالقي بِهِمُ ... إذ هُمْ مَلاذي لدنيايَ وآخرتي

بمرتضاكَ عليٍّ وٱبنِهِ حَسَنٍ ... وبالحسينِ وبالزهراءِ فاطمةِ

وبالملقب زينَ العابدينَ مَعَ ... محمدِ ٱلْباقر ٱرْدُدْ كلَّ نازلةِ

وبإبنِهِ جعفرِ المشهورِ صادِقِهِمْ ... وبالعُرَيْضِيِّ وٱبْنِهْ أَعْلِ منزلتي

محمدٍ وٱبنِهِ عيسىٰ وأُعقِبُهُ ... بإبنِهِ أحمدٍ يسِّرْ معاملتي

وبالذي هاجَرَ الأهْلِينَ إذ نطقَتْ ... في دارِهِمْ بٱبتداعٍ كلُّ طائفة

أعني عُبيداً وبالجَدِّ الذي عُزِيَتْ ... إلى ٱسمِهِ عَلَويٍّ كلُّ عاقلة

وفي محمدِ مَعْ عَلَويٍّ لي أملٌ ... وفي عليٍّ ٱبنهِ أمْنٌ لخائفتي

وبالشريف الذي يدعىٰ محمدَ مَعْ ... عليْ ٱبنِهِ ومحمدْ خيرِ نافلتي

مقدَّمِ التربة الشيخِ الكبير وفي ... جاهِ ٱبنِهِ عَلَويْ أرجو مُلاطَفَتي

وبـالمسمـىٰ عليّـاً مـعْ سُـلالتـه   محمدِ الشيخِ حاويْ كلِّ مَحْمَدة
وحُـلَّ عُقـدتَنـا يـا ربِّ فـي عجـلٍ   بعبد الرحمـٰن أعلى الناسِ مَرتبةٍ
وبعـدَهُ بـأبـي بكـرٍ وأَخْتِمُهُـمْ   بـالعيـدروس مُجَلِّـي كـلِّ هـائلـةٍ
فهـٰؤلاءِ إلـىٰ هـاديْ الأنـامِ بهـمْ   صَحَّ اتصالي وهمْ أصلي وواسطتي
فمِن أبي العيدروسِ القطبِ إتِصَلَتْ   إلى الحسين على الترتيب سلسلتي
وإنْ ينـازِعَ فيمـا قلـتُ ذو حسـد   فليبـرُزَنَّ لتُخـرِسْـه مُحـاوَرَتـي
أو ينظـرَنَّ تصـانيـفَ الأئمـة إنْ   لم يستطع تابعُ الأَهْوَا مواجهتي
ففـي تـواريـخِ أعـلامٍ جهـابـذةٍ   كالأهدل الحَبْر تأييدي وتقويتي
وأَعلَنَ اليافعيْ والخزرجيُّ كذا الـــــشيخُ العواجيْ والشَّرَجيْ مُناصَرَتي
وقاله ٱبنُ أبي الحِبِّ الإمامُ وفي   مـا أَلَّـفَ الجَنَـدِيُّ الحبرُ تـزكيتـي
وعُجْ بدار ٱبنِ حسانِ الفقيهِ إلىٰ   نحوِ ٱبنِ سُمْرَةَ تَلْقىٰ رُغْمَ حاسدتي
وثنِّـهِ بـالمَـراغـيْ ثـم عَـزِّزْهُـمْ   بِإبنِ حَجَرٍ تَبِنْ لَكْ كلُّ مشكلة
وأبـو شكَيْـلٍ ٱستمِعْـهُ وٱبْـنَ كَبَّنِهِـمْ   مـع السخـاويْ وكـم لله مـن ثقـةٍ
وسَل حَذَامِ فإنَّ الصدقَ شِيمتُها   فـإنهـا حيـن تَحكـي غيـرُ كـاذبـةٍ
أعني بها شيخَنا فضلَ الذي شَهِدَتْ   بفضلـه كـلُّ عجمـاءٍ ونـاطقـةٍ
وبـالفقيـهِ أبـي عبـادِ سيِّـدِنـا   محمـدِ بـنِ أبـي بكـرٍ مُحـاجَجَتـي
هـٰذا ودعـوايَ بـالإجمـاع ثـابتـةٌ   فهل تُطِيقَنَّ إطفاء ضوءِ شارقتي
يا أكرمَ الأكرمين ٱعطف عليَّ وخُذْ   أخذاً وبيلاً فتىً يهوىٰ مُعانَدَتي

دَعَوْتُكَ ـ اللهُ ـ مَعْ ذُلٍّ ومسكنةٍ　　وفاقةٍ قد بَدَتْ في كل جارحة

وقد ضَمِنتَ لمن يدعو إجابتَهُ　　فجُدْ عَلَيَّ بغفران وعافية

وصَلِّ يا ربِّ مَعْ أزكى السلام علىٰ　　محمدِ الطُّهْرِ خيرِ الخلقِ قاطِبةِ

* * *

وقال رضي الله عنه :

نعمْ لو صَحَّ تحقيقيْ شهوديْ ... لأَشْغَلَني الشُّهودُ عن المقالِ
ولو فَنِيَتْ رُعُوناتي وحَظِّي ... لَعُدْمَتْ رؤيتي عن شرح حالي
ولو بَقِيَتْ لمولايَ صفاتي ... لما خطر السِّوَىٰ أبداً ببالي
ببالي حِبِّي لو صح صدقي ... ولكن بالسِّوَىٰ قد عاد بالي (١)
ولو حل اليقينُ صميمَ قلبي ... لكنتُ هجرتُ في المُولى المُوالي
ولو أجلى الحضورُ مِراةَ قلبي ... لَمَا بالغير لَذَّ لِيَ ٱتصالي
ولَمَّا لم أشاهده يقيناً ... ولم أرقىٰ إلىٰ أَوْج المعالي
رجعتُ إلى العبارة وهي صَدْفٌ ... وهل صَدْفٌ يساوي دُرَّ غالي
فأنقصُ همةٍ وأشدُّ بخسٍ ... لِمُختارِ الصُّدوفِ على اللآلي
ولو كان المقال يفيد جدوىٰ ... لأغناني مقالي لَكَّ مالي
فما أَقبحْ مقالاً لم يُؤَيَّدْ ... بعدلٍ شاهدٍ حَسَنِ الفعال
ألا يا ربِّ أَفتُقْ رَتْقَ صبحي ... ليُذهِبَ نورُه ليلَ المُحال
وأَشْغِلْني بفضلك عن فُضولي ... وعن غيري وفعلي عن مقالي
وإجعَلْ حُبَّك العاليْ مَقامي ... وفي طاعَتْكَ شُغلِي وٱشتغالي
أخي باللهِ أُتركْ كلَّ حَظٍّ ... حقيقتُهُ تصير إلى الزوال
أخي لا تَحْسَبَنَّكْ في سُكونٍ ... كأنْ قد صاح بوقُ الإرتحال

---

(١) السِّوى : ما سِوى الله . يقول : لو شهدتُ سوى الله . . لعاد ذلك الشهود باليأ .

فنحـــن سُكـــونٌ والأيـــام تجـــري بنـــا جَـرْيـاً علـىٰ فُلْـكِ الليـالـي

عجبـتُ لمـن تحقَّـقَ سـوف يَفنـىٰ ويُحصـىٰ مـا جنـىٰ ، ويعيـش سـالـي

علـىٰ نَـصِّ الطـريـق أدِمْ سلـوكـاً فـإن التُّـرَّهـاتِ مـن الضَّـلالِ

لقـد أخـرَسَ لسـانُ أهلِ المعـارفْ مَقـامَ الـزيـغ فـي بَيْـدا الجـلال

ولــولا رَوْحُ بَــرْدِ الأنــسِ مِنــهُ مقـامُ العيـشِ فـي سُـوْحِ الجَمـال

لأَفْنَـوا مِـن فَنـاهُـم عـن فِنـاهُـمْ ودُكُّـــوا مثـــلَ دكٍّ للجبـــال

لقـــد قلنـــا بهـٰـذا العلـمِ قـولاً وشـــابَهْنـــا الحقيقـــةَ بـــالخيـــال

وجـــازَ لَنـــا المقـــالـــةُ واتَّسَعْنـــا وهـٰـذا عنـــد غَيْبـــات الـــرجـــال

إلـٰهـي بـــاعتـــرافـي وافتقـــاري إلـىٰ رحمتِـكَ أصلـحْ سُـوءَ حـالـي

عَجَـزتُ عـن الـزوائـدِ والفـوائـدْ فـإحفـظْ يـا إلـٰهـي رأسَ مـالـي

هـو الإيمـان لا أبغـي بـديـلاً بـه أرجـو النجـاةَ فِـيْ المـآل

وحُـبَّ محمـدٍ أرجـوه ذخـراً وفَـرَجـاً عنـد أهـوالٍ ثقـال

عليـهِ الله صلـىٰ كـلَّ حيـن وسلَّـمَ عـدَّ ذرات الـرمـال

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

قل حسبيَ الله فيما هُوْ عَلَيَّ ولِيْ ... نِعمَ الوليُّ فما بعدَ الوليِّ وَلِيْ

أعمى البصيرة محتاجُ الدليلِ علىٰ ... مَن لو تَجَلِّيهِ ما كان الجَلِيُّ جَلِيْ

وأفقرُ الناس في الدنيا وضَرَّتها ... قلبٌ عن الذوق من حُب الإلٰهِ خَلِيْ

وعكسُـهُ إنَّ أغنـى النـاس قـاطبـةً ... قلبٌ من الذوق في حب الإلٰه مُلِيْ

كـن بـالغنـيِّ غنـيَّ القلـب مغتنيـاً ... بالله عن كل شيءٍ من دَنِيْ وعَلِيْ

وإن خَشِيـتَ ذنـوبـاً قـد بُلِيـتَ بهـا ... فنـادِ: يـا أملـي إن خـاب بـيْ[1] أملـي

ما لي سوىٰ بابكم باب ألوذ به ... فـأنتـم عملـي إن خـانني عملـي

ما لي سِوىٰ بابِكمْ بابٌ ألوذ به ... فـأنتـمُ حيلتـي إن أُعـدِمَـتْ حِيَلـي

ما لي سِوىٰ بابِكمْ بابٌ ألوذ به ... فأنتم منهجي إن ضاق بي سُبُلي

أَعظَـمْ وسيلـةٍ أرجـوهـا لآخـرتـي ... تركُ اعتمادي علىٰ شَيْءٍ من العمل

وكيـف لا ولسـانُ الحـال نـاطقـةٌ ... ما يَستَحِيْ العبدُ مني إذْ يَقُلْ عَمَلي

والكلُّ مُلكي ومِن جودي ومن كرمي ... فهـل يَمُـنُّ بشـيءٍ وهْـوَ مِنِّـي ولـي

وقد خَلَقتُ له في الفعل مَقدِرةً ... يَعملْ ويسألُني التوفيقَ مِن قِبَلي

وأَيُّ عمـلٍ لبشـرٍ نـاقـصٌ أبـداً ... يخلو من العيب أو يصفو من العِلل

لـولا مـراديَ مـا كـانـت إرادتُـه ... أيضـاً ولـولا قبـولـي كـان ذا خلـل

أنـا الكـريـمُ وخيـرُ الجـودِ أَكمَلُـهُ ... ما كان مَحْضاً علىٰ ذي الذنب والزلل

---

(١) في (ط) : (قد خانني) .

أنـا الغنـيُّ ، إلـيَّ الكـونُ مفتقـرٌ وقد تعاليتُ عن ضِدٍّ وعن مَثَلِ
إنِّـيْ أنـا الله حَـيٌّ قـادرٌ صمـدٌ مهيمـنٌ أبـديٌّ بـاريءٌ أزَلـيْ
أرسلتُ أحمدَ بالدين القويم إلىٰ كـلِّ الأنـام جميعـاً خـاتِـمَ الـرُّسُـل
صلىٰ عليه إلٰهُ العرش ما هطلَتْ سحابةٌ أو صَدَحْ قمريْ علىٰ طَلَلِ
وحُقَّ لي أن سأَجْعلْ ختمَ آخِرِها : **أستغفـر اللهَ مـن قـول بـلا عمـلِ**

* * *

وقال رضي الله عنه:

أماطَتْ لنا ذاتُ الخمار خمارَها ... فهامت بها أرواحُنا قبل خمرها

فيا لَكَ حُسْنٌ يُسكِر الروحَ نورُه ... فما إبنةُ الزَّرْجونِ[1] فيه وسُكْرها

ومن عَجَبٍ حُجِبَتْ بنور ضيائها ... ومن شِدة الإيضاح قد كان سترُها

فَنَبَّا ولا بيَّنْ لها غيرَ أنها ... تقاصَرَ مقدارُ الجميع لقَدْرها

ومِن عَجَبٍ مِن طالبٍ غيرِ غائبٍ ... ولٰكنَّ مِن أسرارها غاص سرُّها

فمن هٰهنا حارت عقولُ أولي النهىٰ ... ووَقَفَتْ ولم تعلمْ حقيقةَ كُنْهِها

وقد جعلوا الإدراكَ والعجزَ واحداً ... وما ذاك إلا حين بانَ قُصورها

فأيُّ خطيرٍ فيك لا يُفْنِيَنَّهُ ... فكن فانياً تَحْظىٰ بنَيْل خطيرها

أَلاَ فاْعْلِموا ليلىٰ بأني عَميدُها ... تَوَسَّلْ بها إليها تَفُكُّ أسيرها

فقد عَزَّ في دائي شفائي بحُبها ... كما عَزَّ في حُسْن الحِسانِ نظيرُها

وقد لَذَّ لي في حُبها كلُّ فعلها ... فسِيَّانِ عندي حُلْوُها ومريرُها

فيا عاذلي فيها جَهِلتَ هواءها ... فهل يستمعْ قولَ الجَهُول خبيرُها

فلا عارَ للشمس المُضِيَّةِ في الضحىٰ ... إذا لم يَرَ الخفاشُ إشراقَ نورها

فذلك نقصٌ فيه لا يُذْرِكَنَّها ... لقد حُجِبَتْ من نورها بظهورها

وصَلِّ على الهادي وأَعطِفُ قائلاً ... أماطَتْ لنا ذاتُ الخمار خمارها

* * *

(١) ابنة الزرجون: الخمر.

وقال رضي الله عنه :

قَسَماً بطلعتك التي بجمالها ... سَلَبَتْ لُبابَ ذوي العقول أولي النُّهىٰ

ما ٱلبدرُ ما الشمس المضيَّةُ في البَها ... ما ريمُ رامَةَ في الجمانِ وما ٱلْمَهَا

ما لي سوىٰ مشروبِكم من منتهىٰ ... ولا لغايةِ حبكمْ من إنتها

ما ٱلذِّكْرُ إلاَّ للذي عنكمْ سَها ... والفكرُ إلاَّ للذي عنكمْ لَها

أمَّا أنا في ذكركمْ كُلِّي لَهَا(1) ... وجوارحي فيكم عيونٌ كلُّها

نفسي الفداءُ لمن أباحت قتلها ... ما حُبُّ نفسي باليقينِ ٱلاَّ لَها

يا جاهلاً طُرُقَ المحبة خَلِّها ... للعارفينَ بها وسلِّمْ لأَهْلِها

ليس الغبيُّ بها كمن قد نالها ... أين الثرىٰ يا جاهلون من السُّها(2)

* * *

---

(1) لَهَا : جمع لَهاة . ومعناه : لا تتحرك لساني إلاّ بذكركم في كل لحظة .

(2) السُّها : كوَيكبٌ صغير خفي الضوء في بنات نعشٍ الكبرىٰ . يمتحن الناس أبصارَهم برؤيته . وفي المثل : أُرِيها السُّها وتُريني القمر .

وقال رضي الله عنه:

إنــي وإن طــالَ المفنِّــدُ عَتْبَــهُ أهــواكــمُ أهــواكــمُ أهــواكــمُ
إنــي وإن نَسِــيَ المَلــولُ حبيبَــهُ ما أنساكــمُ ما أنساكــمُ ما أنساكــمُ
إنـي بكـمْ مَـن ذا أنـا يـا سـادتـي لــولاكــمُ لــولاكــمُ لــولاكــمُ
كُلِّـي عيـونٌ يـا سُـوَيـدا مهجتـي تــرعــاكــمُ تــرعــاكــمُ تــرعــاكــمُ
جودوا على المحتاج يا أهلَ العطا بِعَطــاكُــمُ بِعَطــاكُــمُ بِعَطــاكُــمُ
جَـدْواكُـمُ أَحيَـا المَـواتَ جميعَهـا جــدواكــمُ جــدواكــمُ جــدواكــمُ
أنـا ميِّـتٌ جُـودوا علـيَّ بـوصلكـمْ ولقــاكــمُ ولِقــاكــمُ ولِقــاكــمُ
إن غبتـمُ عن ناظِرَيَّ ففي الحَشا مثــواكــمُ مثــواكــمُ مثــواكــمُ
مــأواكــمُ قلبــي وإن طـال النـوىٰ مــأواكــمُ مــأواكــمُ مــأواكــمُ
مَغنــاكــمُ قلبــي وإن دام الجفــا مَغنــاكــمُ مغنــاكــمُ مغنــاكــمُ
إنـي بكـم مُضْنـىً فـداووا سادتـي مُضنــاكــمُ مضنــاكــمُ مضنــاكــمُ
مُنُّـوا عَلَـيْ يـا بُغيتـي بِـرِضـاكـمُ بِـرِضـاكـمُ بِـرِضـاكـمُ بِـرِضـاكـمُ
حـاشـاكـمُ أن تَقصـروا أملـي بكـمْ حـاشـاكـمُ حـاشـاكـمُ حـاشـاكـمُ
أَنَا عبدكمْ إنْ تَهجروا أو تُوصِلوا إيــاكــمُ إيــاكــمُ إيــاكــمُ
كـلُّ البَهـا مِـن تـافِـهِ مِـن نـوركـمْ ما أبهاكـمُ ما أبهاكـمُ ما أبهاكـمُ
كـل العُـلا وإن تَطـاوَلَ قـاصـرٌ لِعُــلاكــمُ لِعُــلاكــمُ لِعُــلاكــمُ
فــالكـون مفتقـرٌ لكـم متـرجيـاً لغنــاكــمُ لغنــاكــمُ لغنــاكــمُ

لا كانَ مَن هُوَ ناظرٌ أو مرتجيْ لِسِواكُمُ لِسِواكُمُ لِسِواكُمُ
وصَلاتُكمْ تترىٰ علىٰ مَن قد عَلا بِثَناكُمُ بِثَناكُمُ بِثَناكُمُ
ولمن عَلا أعلى المراتبِ كلِّها رؤياكُمُ رؤياكُمُ رؤياكُمُ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

يا عينُ إن نام الخَلِيُّ ففي الدُّجىٰ   لا تهجعـي لا تهجعـي لا تهجعـي

جَن الظلامُ فيهِ جِنانُكِ فارتعي   وتمتعـــي وتمتعـــي وتمتعـــي

يـا أُذْنُ إن طـالَ العَـذولُ عتـابَـه   لا تسمعـي لا تسمعـي لا تسمعـي

لا يستميلُـكِ عـن هـواكِ مفنِّـدٌ   منهُ آرْوَعِي منهُ آروَعي منهُ آروَعي

يا مهجتي شُقِّي الصفوف وبادري   لا تَرجِعي لا تَرجِعي لا تَرجِعي

وإذا أتاكِ الموت من دون آلْمُنىٰ   لا تجزَعي لا تجزَعي لا تجزَعي

لا تطمعـي مـن دونهـمْ بسـلامـةٍ   لا تطمعـي لا تطمعـي لا تطمعـي

غيرَ الرياضِ المُونِقاتِ فآتركي   لا تـرتَعـي لا تـرتَعـي لا تَـرتَعـي

لا تَـدَّعـي رُتَـبَ العُـلا بجهـالـة   لا تـدَّعـي لا تـدَّعـي لا تـدَّعـي

إن كنتِ صادقةً فلا تَخشيْ الفَنا   فلَهُ آكرعي فلهُ آكرعي فلهُ آكرعي

وتجرَّعي غُصَص المَهالِكِ وآصبري   وتجـرعـي وتجـرعـي وتجـرعـي

إن صاح ناقوس الهوىٰ آنَ اللقا   كونيْ آسرعي كونيْ آسرعي كونيْ آسرعي

يـا لائمِـيَّ فـي الهـوىٰ بجهـالـةٍ   ما لَكْ معي ما لَكْ معي ما لَكْ معي

إن الهوىٰ قد حلَّ طَيَّ ضمائري   بينَ آضلُعي بينَ آضلُعي بينَ آضلُعي

يـا ربـةَ الحُسـنِ البـديـعِ تَحجَّبـي   وتبـرقعـي وتبـرقعـي وتبـرقعـي

لـو لاح نـورُكِ للجبـال لنـودِيَـتْ   إِتْصَـدَّعـي إِتْصَـدَّعـي إِتْصَـدَّعـي

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لسؤال ورد عليه من بعض الفقهاء ، يسأله عن الفرق ما بين الشريعة والحقيقة ، فرد عليه رضي الله عنه رداً كافياً ، وأجابه جواباً شافياً ما هـٰذه صورته :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وهو الحامد لنفسه والمحمود ، ومنه انبعاث القصد للقاصدين وهو المقصود ، وهو العابد بسبب توفيقِه عبدَه وهو المعبود ، خلق لعبده إرادة بإرادته ، وأَثبتَهُ حتىٰ أقام عليه حجته ، وبإثباته له أقام عليه أمره ونهيه ، وجازاه علىٰ مقتضىٰ سعيه ، فناداه ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ، وتارة أقام نفسه بنفسه ونفاه ، فقال تعالى ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فحصلت الحَيرة ، وعمِيَت الأبصار والبصيرة ، فوفَّق من يشاء من عباده بمكنون علمه ، فوقف مع الشريعة بجسمه ، ومع الحقيقة بقلبه ، فالعِلْم المتجلي على الجسم عِلمٌ ظاهر وهو عِلم الشريعة ، والعِلْم المتجلي على القلب عِلمٌ باطن وهو عِلم الحقيقة ، فأقام ظاهرَ الإسلام علىٰ أركانٍ ، القائمُ بها جوارحُ الأبدان ، وأقام حقيقةَ الإيمان والإحسان علىٰ يقين وبيانٍ ، القائمُ بهما صميمُ الجَنان ، ولكن لَمَّا خَفِيَ عن الأسماع الحسية ما بالقلب . . جعل له تَرجُمان وهو اللسان ، فارتبطت الشريعةُ بالحقيقة والحقيقةُ بالشريعة ، وبقيا كقول الشاعر :

رق الزجاج ورقَّتِ الخمرُ فتشابها وتَشاكَلَ الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قَدَحٌ وكأنما قَدَحٌ ولا خمرُ

فمن هٰهنا قال أهل الشريعة الواقفون مع العلم الخالي عن العمل :

ما سوى الشريعةِ كفرٌ ، فصدقوا من وجه ، وأخطؤوا من وجه ، وقال المترسمون بألفاظ الحقيقة العارُون عن التحلي بها : ما سوى الحقيقةِ شيءٌ ، فصدقوا من وجه وأخطؤوا من وجه . فناداهم أهل الجمع من أرباب الدعوة : أما سمعتم شاووش التوفيق علىٰ قارعة الطريق ينادي ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ فالاجتهاد هو الشريعة وهو تعاطي أقوال الشريعة بالأعمال ، ليهديَهُ سُبلَهُ وهو الحقيقة ، فمن هٰهنا لم تعرفوا الحقيقة لعدم استعمالكم الشريعة ، ويا أيها المترسمون بألفاظ الحقيقة ؛ لم تحصل لكم الهداية إليها إلا بالاجتهاد علىٰ أوامر الشريعة واجتناب نواهيها ، كأنكم جاهلونَ ما جمع الله لعبده في فاتحة كتابه ؛ إذ قال له بعد أن عرَّفه كيف يحمَده ، وأنه يستحق الحمد بربوبيته علىٰ جميع العالمين ، وخَصَّ بلفظة الرب لِمَا فيها من غاية الشفقة واللطف ، ثم آنَسَهُ به وعرَّفه به أنه له رحمان في الدنيا ، رحيم في الآخرة ، فجمح به جامح الرجا فشَمَّ منه تِيهَ الطبع ، فقَرَعَه منه بأنه مالكُ يومِ الدين ؛ لأن حقيقة المُلك العدل ، ويوم الدين يوم الجزاء ، فأقام له جناحي الخوف والرجاء وعرَّفه كيف يطير إليه ، فقال له : قل ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ وهو الشريعة ، فلما أقامه بالعبادة . . ظنّ أن له إرادة ، فكاد أن يخلد إلى الأرض بالعُجْب والرياء والمنِّ عليه ، فأراد أن يعرِّفه أن طاعتَه مِن استطاعته ، فقال له : قل ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ وهو الحقيقة ، فعَلِمَ العبدُ الموفَّق حينئذ أن له إرادةً بنفسه ، وأصلها من الله تعالىٰ عند وارد الأمر والنهي ؛ لإقامة حدود الشريعة عليه ، فهٰذا مقام الاستقامة .

قُلِ اللهُ ثم استقم مع أمره مع اعتقادك ، لولا توفيقه السابق وهُداه اللاحق . . لما كان حقيقةٌ ولا إرادة ، فانتفىٰ منه المَنُّ والعُجْب ، وبقي منه وبه سر القدرة ، وهي أوّل قدم في طريق الحقيقة ، وهو البقاء به والفناء عن نفسه ، فحينئذ رجع العبد الموفّق إلى الله تعالىٰ ضرورةً ، فلم يجد له ملجأً إلا رضاه عليه ، ولا له سُلّم إلا بدعاه ، فبقي متحيراً فقال له : قل ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .

وعلى الجملة : إن الشريعة اتباعُك أوامرَهُ وهو الإسلام والإيمان ، والحقيقة هي إقامتك بأمره كأنك تراه أو كأنه يراك وهو مقام الإحسان .

وإن شئتَ . . قلتَ : الشريعة عِلم ، ومعلومها الطريقة وهي العمل ، وثمرتها الوصول إلى الله تعالىٰ وهو الحقيقة ، وليس الوصول بسعي الأقدام ولا يقرب المسافة وبُعدها ، وإنما سعيُك بتوفيقه ، وسعيُه إليك برحمته ، عَلِمَ ذلك مَن عَلِمَهُ وجَهِل ذلك مَن جَهِلَه ، وتحت هٰذا عِلمٌ وَفِيٌّ وسرٌّ خفي ، والناس في أضغاث أحلام ، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ... ولٰكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفختَ بها أضاءتْ ... ولٰكن أنت تنفخ في الرماد

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

نعم سادتي قد لَذَّ لي فيكمُ بكمْ   وِصالي وهجري وآجتماعي وفرقتي
فمِن عِشْقكم أهوى ٱلعذابَ لأجلكمْ   ولــو نلــتُ فيكــم مُنْيَتِــي بمَنِيَّتِــي
فلــولاكَ مــا كــان ٱلهــوىٰ وٱلتِــذاذُهُ   ومــا هِمَّتــي لــولاكَ أَلْقَيــتُ هِمَّتــي
وما طِيْبُ أُنسي غيرَ أَنْ مُتُّ فيكمُ   ومــا بهجتــي إلاَّ تَــلاَفــي لمهجتــي
بكــمْ ولكــمْ فيكــمْ عليكــمْ ومنكــمُ   وإدحاضكمْ في حُجَّتي عينُ حُجتي
فطَوراً بكم أحيا وطَوراً بكم أَمُتْ   وطوراً بكم رُوحاً وطوراً بجثتي
إذا شئتــمُ شيئــاً فـلا شـيءَ غيـرُكـم   وما نشأتي لولا آنتشاؤكَ نشأتي
فمِن أَمْركمْ كان آتّباعي لأمركمْ   ومن نهيكم قد كان نهيي لشهوتي
وإياكَ نعبدْ أصْلُ محضِ شريعتي   وإيــاكَ ربــي نستعيــنُ حقيقتــي
ففي النَّفْيِ يفنىٰ ما سواكمْ بلا مِرا   ومِــن بعــدِه الإثبــاتُ أصــلُ تَثبُّتــي
فقل لا ، وقِفْ ، إلاَّ الإلٰهُ مسلِّماً   فعــرِّسْ فهــٰذا أصــلُ كــلِّ عقيــدة
حجابُ السِّوىٰ كان البلا منه لا سِوىٰ   ومــا ٱلمَقْــتُ إلاَّ مــن مَقــات طبيعتــي
فمِن سِرِّ سينِ ٱلأُنسِ كانت سعادتي   ومن شينِ شَرِّ النفس شاووشُ شقوتي
فلولا آستجابُكَ لِيَّ ما كان ليْ دُعا   فتــوبــوا عَلَــيْ حتــىٰ أفــوزَ بتــوبــة
فيا قلبُ قَلِّبْ كيف شئتَ فإنما   هــو ٱلله فــردٌ فــي رخــاءٍ وشِــدَّةِ
فعش في رياض ٱلأنس تحيا منعَّماً   وقل عينُ شكري في حقيقة سَكرتي
فأُقسِمْ بِهْ قَسَماً هو ٱلله لا سِوىٰ   وما مِنْحَتي حتىٰ أَذُقْ فيك مِحْنتي

لهَـذْيِ نبـيٍّ شمسِ كـلٍّ هـدايـة   وأَحمَـدُه فيمـا اجتبـانـي وخصَّنـي
فهُوْ روحُ روحي وارتياحي وراحتي   عليـه صـلاتـي ثـم أزكـىٰ تحيتـي
وأصحـابِـهِ مَـعْ عِتـرةٍ خيـرِ عِتْـرةٍ   صـلاتـي وتسليمـي عليـه مكـرراً

* * *

وقال رضي الله عنه:

اَلمــوت يهــدِمُ مــا ٱلآمــالُ تَبْنيــهِ   والغيب غيبٌ وليس المرءُ يَدريهِ
نُضحِي ونُمسِي ولا ندري بغائبة   لِلهِ فينــا قضـــاءٌ ســـوف يُمضيـــهِ
لِلهِ دَرُّ ٱمــرىءٍ دَبَّــرْ عــواقبَــه   وليـس يَـدخـلُ فيمـا ليـس يعنيـه
يُبـدِيْ القنـاعـةَ فـي أحـوالـه أبـداً   وكـلُّ مـا هُوْ لَـهُ حتمـاً سيـأتيـه
مَن لازَمَ البابَ لا يُعْدَمْ لمَوْلِجِهِ   فــلا يَــرُدُّ كــريـمٌ قَـطُّ راجيــه
فـي كـل نَفَسٍ يُـرِيـكَ الله قـدرتَـهُ   فـأٱلْمَحْ بعيـنِ الـذكـا معنىً تَجَلِّيـه
بالقبض والبسط تَعرفْ حُكْمَ قدرته   تعَـرُّفـاً منـه فيمـا فيـك يُجـريـه
وفـي تقلُّـب قلْـبٍ يـا فتىً عَجبٌ   في لمحة الطرف يَعصيه ويُرضيه
وكــم شــواهــدَ تشهـدْهـا محققـةً   وكيــف يُنكِـر ذو جهـلٍ لبــاريـه
ومُنكِـرُ الحشـر لا عقـلَ لـه أبـداً   مُعيـــدُهُ ربُّــه إذ كـــان مُبـــديـــه
إن وَفَّـق الله عبـداً فهْــوَ يُشهِــدُه   تــورَ اليقيــن ولـلإيمـان يَهـديـه
لا تَطلُبِ الحق في كونٍ تشاهده   فيمـــا نشـــاهِـــدُهُ فيـــه سيكفيـــه
ومَـن عـرَفْ نفسَـه فـادَتْـهُ معـرفـةٌ   إنَّ المهيمـــن يَنشُـــرْه ويَطـــويـــه
أمـا تـرى العبـدَ فـي أحـوالـه أبـداً   إن شـــاءَ يُفقِـــرْه أو شـــاءَ يُغنيـــه
أمـا تـرى العبـدَ فـي أحـوالـه أبـداً   إن شـــاء يُسعِـــدُه أو شـــاء يُشقيـــه
يُحِـب أَشيـا ولا يَسْطِيـعُ يفعلهـا   ويفعـلْ أَشيـاءَ قهـراً ليـس تُـرضيـه
هـٰذا دليـلٌ علـى التحقيـق أنَّ لَـهُ   رَبّـــاً يقـــدِّرُ مهمـــا شـــاءَهُ فيـــه

يــا ربِّ يــا ربِّ يــا مــن لا يمــاثلــهُ ... ربٌّ ولا جُــودُ ذي جــودٍ يُــدانيــه
اِغفـر لعبـدٍ علـى الإسـلام نَشْـأَتُـه ... يدعوك صدقاً وإن خابت مساعيه
اِغفـر لعبـد علـى الإسـلام فِطْـرتُـه ... يرجوك حقاً وإن جلَّتْ مساويه
يا سامعَ القول هٰذا الدرُّ منتظمٌ ... إن قَـلَّ لفظـاً فقـد زادت معـانيـه
ثم الصلاة على المختار من مضرٍ ... ما شَقَّ رتقَ الدجىٰ بالبرق ساريه

* * *

وقال رضي الله عنه:

تقرَّبْ إلينا أيها العاشقُ المُضْنىٰ بحبـكَ فينـا لابشعـرٍ ولا مَغنـىٰ
سِـوىٰ بـٱفتقـارٍ وٱضطـرارٍ وذِلَّـةٍ وعُـدْمِ اختيـارٍ واتِّبـاعٍ لمـا قلنـا
وكـن فـانيـاً مستهتَـراً فـي مرادنـا فمـا نـال لَـذَّةْ وَصْلِنـا معـرِضٌ عنـا
حـرامٌ علـىٰ عيـنٍ تـريـد جَمـالَنـا وتَهنا كَراها في الدجىٰ أن تشاهِدْنا
ولا طـالـبٌ يطلـبْ هـوانـا وقُـربَنـا ويُشـرِكُ فيـه غيـرَنـا أنْ ينـلْ مِنّـا
فيـا مُـدَّعـي حبـاً بغيـر حقيقـة فما أَسهلَ الدعوىٰ وما أَعسرَ المعنىٰ
فيـا عـاذلـيْ لا نستمـعْ مـا تقـولـه فدَعْنا ومَن نهواه يا عاذلي دَعْنا
إذا ذُكِـر المحبـوبُ ذابـت قلـوبنـا فكِدْنـا بـه تَفنـىٰ وحُـقَّ لنـا تَفنـىٰ
فما نَجدُ ما سَلعٌ وما شِعبُ عامرٍ إذا ذُكِرَ المحبوب ما هندُ ما لُبنىٰ
ولـولا مظـاهـرْ حسنِـهِ وجمـالـه تُجلَّىٰ لمن يهواه ما ذُكِرَتْ حَسْنا
قُـلِ اللهُ ربـي وٱستقـم متـأدبـاً فهـٰذا هو المطلوب والمشربُ الأهنا
توجَّهْ بوجهِ القلب إن شئتَ قُربَهُ ولا تلتفتْ يُسرىٰ ولا تلتفت يُمنىٰ
ولا تَمْشِ من كونٍ لكونٍ تكنْ كما حمار الرحىٰ وٱرحل إلى المقصد الأسنىٰ
قـريـبٌ إذا نـاديتَـهُ متضـرعـاً بأوصافه العظمىٰ وأسمائه الحسنىٰ
لـه الخلـق والتصـريـف والأمـر كلُّـه فِي العالَم الأقصىٰ وفِيْ العالَم الأدنىٰ
وتمـت بحمـد اللهِ وأزكـىٰ صـلاتِـهِ علىٰ مَن به فُزنا علىٰ مَن به سُدنا
هـو الشـافـع المقبـول عنـد إلـٰهِنـا بِبَـرَكـاتـه يـومَ القيـامـة يـرحَمْنـا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به:

عَـرِّضْ بـذكـريْ إن مـررتَ بِلَعْلَـعِ
وأقـرا السـلامَ أُهَيْلَ تلـك الأربُـعِ
وأشفـع وقـل بتـذلُّـلٍ وتخشُّـعِ
يـا سـاكنيْ واديِ النَّقـا والأجـرَعِ   فيكم ضنىٰ جسمي وسالت أدمعي

وبكم لبستُ من النوىٰ حُللَ الضَّنىٰ
وهجرت فيكم من نَأَىٰ أو من دنا
وجعلـت حبَّكُـمُ لنفسـي دَيـدَنـا
إن كان مسكنكمْ بوادي المنحنىٰ   حِسّاً فمثـواكـمْ معي في أضلعي

يـا مـن أُعِـدُّهُـمُ أَعَـزَّ ذخـائـري
شَغَفـي بحبكُـمُ سَـرىٰ فـي سـائـري
وبَدَا وَفاضَ علىٰ جميع مَظاهِري
في خاطري وضمائري وسرائري   في منظري في منطقي في مسمعي

بهواكمُ جسمي وروحي قد غُذِيْ
لـم يبـقَ فـيَّ لغيـركـمْ مـن مَنفَـذ
فتـراه يُسكِـرُنـي بـريَّـاهُ الشـذي
من كان عنكمْ قد صحا فأنا الذي   فـي حبكـم لا أستفيـق ولا أعـي

أضحى الفؤاد لأمركم مستسلما
فتحكَّموا فيه بما أو كيفَ ما
وبحقكمْ وبغيره لن أُقسِما
إني رضيت بما رضيتم ، كلُّ ما تَرضَوْنَ عندي بالمحل الأرفعِ

طوبىٰ لمن أصفيتموهُ ودَّكمْ
وأتته أَلْطافُ ٱلْهَنا من رِفْدِكمْ
بل فاز عبدٌ حين يُذكَرُ عندَكمْ
وكفىٰ به شرفاً أَنْ ٱدْعىٰ عبدَكم بين الأنام وذاك غايةُ مطمعي

فقري غِنىً بكمُ وإن لمْ أَسأَلِ
وعلُوُّ قدري عندكمْ بِتَذَلُّلِي
وبكم ألوذ لكل خطب مُعضلِ
يا من عليهم في الأمور مُعَوَّلي وإليهمُ عند الشدائد مفزعي

مُنُّوا بإتمام الجميل كما بدا
منكمْ وإن لم أستحقَّ لكم يَدا
فلَكَمْ صرفتمْ بالعِنايات الرَّدىٰ
جودوا عليَّ بنظرة تَجلو الصدا وتزيل أوصابي وفَرْطَ تَوَجُّعي

اَلجــودُ أوســعُ أن أُضــامَ وأُحقَــرا

أو أن أَخِيبَ وقد وصلتُ به العُرىٰ

وأتيـت ألتمس الضيـافـة والقِــرىٰ

مستشفعــاً بمحمــدٍ خيــرِ الــورىٰ   أزكــىٰ نبــيٍّ شــافــعٍ ومشفَّــعِ

أعلى الورىٰ قدراً وأَحْماهمْ حِمىٰ

وأَعَــزَّ كــلِّ العــالميــن وأَكــرَمــا

وأَبَرَّ شخصٍ في الوجود وأَرْحَما

صلــىٰ عليــهِ اللهُ تتــرىٰ كلمــا   أثنــىٰ عليــه كــلُّ حَبْــرٍ مِصقَــعِ

* * *

وقال رضي الله عنه قصيدة غزلية يمدح فيها سيدَ الثقلين وأشرفَ المرسلين وخِيرةَ رب العالمين صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم :

مِـن أعظـم البلـواءِ والشحنـاءِ جَـوْرُ الهـوىٰ بمحبـة الغُبَنـاءِ

ومن العجائبِ ، والعجائبُ جَمَّةٌ ودِّيْ لَـهُ والصـد منـه جـزائـي

لا تُنكِـروا جَـزَعـي وكُثْـرَ تلهفـي دائـي تمـادىٰ مـا عَـرَفـتُ دوائـي

لا تعـذلـوا مَـن لَـوْ أَطـاق تَحَيُّلاً لَسَخـا بنـور العيـن والأحشـاء

بئـس الحيـاةُ حيـاةُ مثلـي إننـي مِـن جملـة الأمـوات فـي الأحيـاء

وعجيـبٌ أشكـوه وأَشكُـرُ فعلَـه عَكَسَ الهوىٰ فِعْلَ الخَطا بِثَنَائي

هيهات مَن ذاق المحبة لم يذق طعـمَ الحيـاة حَلِيَّـةً بهَنـاءِ

طاق الهوى المعقولَ يا أسفي علىٰ عقـلٍ زكـيٍّ رادعٍ أهـوائـي

قد جَدَّ بي حزني لِبُعدكَ فأتِني فـأنـا أَسيـرُ بـلابـلٍ وشَجَـاء

يا ما متىٰ ألقى الصَّفِيْ مَن فاتني يـا خيبتـي يـا حسـرتـي وعَنـائـي

صُبَّـت علـيَّ مـن الصبـابـة محنـةٌ تكسو ضياءَ الشمس ثوبَ دُجاء

لا لَومَ يَلحَقُ مهجتي إنْ هِيْ جَرَتْ بعـد الـدمـوع مـن البكـا بِـدِمـاء

لِلهِ مـا مـن منصـفٍ مِـن ذَا الهـوىٰ أصـلاً وهـل مـن قـاهـر الـرُّقَبـاء

تَبَّـتْ يـدا عـواذلـي قـد أَردَفـوا بمَـلامِهِـمْ بلـوىٰ علـىٰ بلـوائـي

ما أنصفوا لو أنصفوا لم يَعذِلوا أيلـومنـي مَـن لا يـذوقُ هـوائـي

هل يستوي صاحٍ وسكرانٌ وهل يـدري الصحيـحُ بعلـة المَـرْضـاء

هيهـاتَ مـا ذَوْقُ العَنـا مثـلُ الغِنـا كـــلاَّ ولا الضـــرّاءِ كـــالسـرّاءِ
إنّــي لعَمْــرُكَ يــا أُهَيـلَ مــودّتــي عِفْتُ الكَرىٰ مِن عينك الوَسْناء
لا والـذي أولاكَ حُسـنَ مَنـاطـقٍ ومَبــاســمٍ ومَــراشــفٍ لَعْســاءِ
ما خنتُ قطُّ مودّتي أو صحبتي لــي همــة تعلــو علــى الجــوزاءِ
فبــأيّ ذنـب حُلتُـمُ عــن صحبتـي وبــأيّ شــرع بــاح نقـضُ وَفـائِـي
جـودوا علـيَّ بفضلكـم يـا سـادتـي وتـدارَكـونـي وأرحمـوا شكـوائـي
أيجـوز أن أظمَـا ومـاءُ غـديـرِكـمْ عـذبٌ رحيـقٌ منـه كـلُّ شفـائـي
تَسقُون مَن قد شئتمُ من مائكمْ وأنــا أَمـوتُ بلـوعتـي وظمـائـي
مــا ذا فِعــالَ الأكــرمِيــنَ إذا هُــمُ سُئِلـوا ولا ذي شيمــةَ الفضــلاء
جـودوا ورِقُّـوا وارحمـوا وتعطَّفـوا بلقــاكــمُ عَلّــيْ أنــالُ مُنــائــي
سهــلٌ وربــي شـاهــدٌ لــو أنكــم تستسلمــون لقــاكــمُ بفِنــائــي
إيِ والذي أجرى النسيمَ ومَن به نــورُ النجــومِ مــزيَّــنٌ لِسَمــاء
ما زال نفسي في الترائب لم أكن أَقطَـعْ مـن اللُّقيـاءِ قَـطُّ رجـائـي
أَطمَعــتُ نفســي مَطمَعــاً وأظنــهُ صعبــاً وعنــد الله حُسْــنُ عَـزائـي
يـا رب إن لــم تقـضِ لـي بـزيـارة لأَحبتـي فـأغفـر جميـعَ خَطـائـي
أستغفــر اللهَ العظيــمَ وإننــي مستعصــمٌ بــالعــروة الــوُثْقــاءِ
بالهاشميِّ المصطفىٰ خيرِ الورىٰ وشفيعِنـا ذي الـرحمـةِ العُظْمـاء
قـد شـاهَـدَ الـربَّ العظيـمَ بعينـه صـدقـاً عِيـانـاً ليس فـي الـرؤيـاء
لـولاه مــا كــان الطـريـقُ لِجَنَّـةٍ مسلــوكــةٌ لــلأتقيــا النُّجَبــاءِ

اَلعابدين الحامدين أولي الحِجا اَلمُـؤْثـريـن الـزهـدَ فـي الـدُّنيـاءِ
يـا ربّ بـالهـاديْ النبـيِّ محمـدٍ وبـــآلــهِ وبصحبِـــهِ الكُمَـــلاءِ
اِغفـر ذنــوبـي كلَّهـا ومَثـالبـي أيضـاً وعِشنـي عِيشَـةَ السعــداءِ
ثم الصلاة عليك من ربّ السما يـــا أَعلـمَ العلمــاء والحكمــاءِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

لـــم أَبْـغِ للنظـرات قـطُّ سبيــلا صَيَّـرْنَ قلبـي بــاللّحــاظ قتيــلا
يــا تــاركـاً نَظَـرَ الحسـانِ صيـانـةً دُمْ تــاركــاً تُــدعـىٰ بــذاك نبيــلا
هِـيَ نظـرةٌ تُعقِـبْ عليـك مضـرّةً فــإذا تــركــتَ فقـد فعلـتَ جميـلا
إيـــاك والتشبيــبَ أعظــمَ فتنــةٍ منــهُ تنــالُ مضـــرّةً وتُنيــلا
نـونُ الهـوانِ مـن الهـوىٰ مسروقـةٌ فلَــرُبَّ عــالٍ صــار منــه ذليــلا
ولَــرُبَّ منتحــلِ العبــادةِ عــاقــلٍ ذاق الهــوىٰ حتــىٰ تَــرَكْــهُ جَهــولا
يــأتـي ابتـداهُ مـع المـزاح سُهولـةٌ فــإذا استقــرَّ وجــدتَ ذاك ثقيــلا
يــا قــاتَــلَ اللهُ المحبــةَ إنهــا تُعمِـي الـذهـونَ وتعكـس التـأويـلا
فلَكَـمْ قتيـلٍ قـد مضـىٰ بحُسـامِهـا لِعِــدادِهِــم لا أستطيــع سبيــلا
كـم هـامَ بِشْرٌ مِن هوىٰ هنـدٍ وكـم ذاق العَنــا قَيْـسُ الشغيـفُ بليلــىٰ
وكُثَيِّــرٌ مــن فَــرْطِ عِشقِــهِ عــزّةً ذاق ٱلْعَنَـــا ولقــد أبــاد جميــلا
هـٰذا وأخشــىٰ لـو تـدومُ مَـوَدَّتـي بــان الغــرامُ وأتْلَــفَ المعقــولا
جُمِعتْ عليَّ من الهواءِ مصائبٌ فــوق الهــواءِ وزِدْنَنِــيْ تنكيــلا
ضِــدّ الــرضــا ومُــراقَبَتْــهُ رَقيبَــهُ وشَمــاتَــةُ الأعــدا ولَــومُ عُــذولا
لا عــادَ يــومٌ جــاءَ فيـه هـواهــمُ لــم أرض ذاك الــدالَّ والمــدلــولا
لــو أُمُّ خِشْــفٍ فــارقَتْـهُ وقـد غـدا يطــوي الفيــافــي لا يَــؤُمُّ دليــلا
تَطلُــبْ وَراهُ وليـس تَهْنَـا مَـرتَعـاً شــوقــاً إليــه ولا تــؤمُّ مقيــلا
ما هالها بعضُ الذي قد هالني كــلا ولا حَمَلَــتْ لــذاك فتيــلا

لو حلّ ما بي فوق خَيْدٍ راسِي لَانْهَدَّ وامتَلأَ الفجاجُ صحولا

وغدا عُلاه سِفالةً وتهدّمتْ جَنَباتُهُ حتى استحالَ مَسِيْلا

أتظن أهوالاً كأهوال الهوىٰ أهوالُهُ هَوْلٌ يتابِعُ هَوْلا

لله كم صعبِ الرُّكوبِ مُشَعَّفٍ تَرَكَتْهُ أهوالُ المقاتِ ذَلولا

خَلَقَ المِلاحَ لنا المهيمنُ فتنةً سِيانِ بين سَفِيهنا ورَجِيلا

يا قلبُ عَلَّكَ تَرْعَوِيْ أو تنثني أو تبتغي عن ذا الهوىٰ تحويلا

زيِّنْ قَرِيضك بامتداح محمدٍ خيرِ الورىٰ كم فاق ذاك رسولا

إن كان قِيلَ خليلُهُ أبراهيمُ ، قد أضحىٰ محمدُ حِبَّهُ وخليلا

قد شاهَدَ الربَّ الجليلَ حقيقةً وبه المهيمنُ أنزل التنزيلا

غَدَتِ المدائحُ بعد مدح إلٰهنا في حقّ ذاك خفيفةً وقليلا

إني وإن كنت الظَّلُومَ لنفسه فهواكمُ أضحى المُنىٰ والسُّولا

حاشا محبكُمُ يكون مُطَرَّداً أو مُبْعَداً أو أَنْ يُرىٰ مخذولا

ثم الصلاةُ عليك ما هبّ الصَّبا والصحبِ جمعاً بكرةً وأصيلا

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه ـ وقد بلغه عن بعض الناس لوم علىٰ تحمله الدَّين ، وذلك في مصالح المسلمين ، وإصلاح ذات البين ، وإيصال رحمِهِ وأقاربِهِ ، ونَيْلِ مَن قَصَدَه من الوافدين وأهل الفاقات ، وسد خلل ذوي الحاجات ، رضي الله عنه آمين آمين آمين ، وهي هٰذه :

سبحان عالِمِ إعلاني وإسراري ... وشاهدي غائباً أو كنت في داري
وعالِمِ السرِّ مني حيث أستُرُهُ ... وغيرُهُ ما لَهُ علمٌ بأسراري
فإنني لست أرضىٰ غيرَه كَنفاً ... آوي إلىٰ عِزِّهِ من كل خَتَّار
أشكو إلى الله ممن لامَ في كرمي ... على المُقلِّين من أبناءِ أَعصاري
إنِّي الذي لا أرى الإمساكَ يَصلُحُ لي ... فلا أُفارِقُ جودي خوفَ إعسار
وَطَّنتُ نفسي علىٰ أَشياءَ أَعرفها ... عن كابرٍ كُلُّها أفعالُ أخيار
فليس لي مَسْلكٌ إلاَّ اتِّباعُهمُ ... وسَبْقُ لاحقِهِمْ في كل مضمار
فلو بذلتُ طريفَ المال عن طَرَفٍ ... مع التَّليد لَمَا باليْتُ يا جاري
أيُمسكُ المالَ خوفَ الفقر ذو كرم ... عِرْقُ الندىٰ في مجاري جسمِهِ جاري
فلو تَدَيَّنتُ مِلءَ الأرض من ذهب ... ما بات عنديَ منه عُشْرُ معشار
لم أكترث من ثقيل الدَّين أَحمِلُه ... اَللهُ يُحْكِمُ حَلَّ الحادثِ الطاري
مولاي يَقضيه عني وهْوَ ذو جِدَةٍ ... بحيث يَسَّرَهُ من غير إجبار
يا صاحِ قل للذي بالدَّين عيَّرني ... ماذا عَلَيَّ بذاك العارِ من عار
ما الخلقُ طَوراً فكن من حيث شئتَ فإن ... اَللهَ واصِفُهُمْ حقاً بأطوار
شرُّ الورىٰ كَذُبَابٍ جُلُّ هِمَّتِهِ ... أذى البريةِ في جَرحٍ وإضرار

فيا أخا العزم إن تَسلُكْ علىٰ أَثَري   سلـوكَ أربـابِ أسمـاعٍ وأبصـار
دع مَن يعيِّرُنـي بـالـدَّيـن وآرْمِ بـه   ومَن يرىٰ في سبيل الجود بِذّارِ
مـا ادَّنْتُ إلا لقصـدٍ صـالـح أبـداً   لقـاصـدٍ جـاء أو لـلأهـل والجـارِ
لَمْ أحبسِ البِرَّ عن أهلي أَصونُهمْ   ولا عن الجار وهْوَ الدارُ بالدارِ
لم أطلب الدَّينَ إلا عند حادثةٍ   أَرتادُ فيها رضاءَ الخالق الباري
أو في مصالِح ذاتِ البَين أَدْرَؤُها   وهل لها صاحِ غيري الآنَ من شاري
أَنفِـقْ ولا تَخْشَ إقـلالاً فـربُّك ذو   جودٍ عميم وفضلٍ فائضٍ جاري
ولا ترىٰ مَن يَرى التفريطَ في لُقَمٍ   أَطْعَمْتَها الضيفَ في صوم وإفطار
ٱللهُ يَجـزيـك إن أحسنـتَ واحـدةً   عشـراً يقينـاً بهـٰـذا يقـرأُ القـاري
فقل لمن لامَني في الجود أَفعلُهُ   الجودُ أشرفُ أغراضي وأوطاري
مـا يَعتـريـه ومـا يَعنيـه مـن خبـري   حتـىٰ ينقِّـبَ عمَّـا تحـتَ أستـاري
فـلا يكـدِّرُ بحـري جيفـةٌ رُمِيَـتْ   ولا يضـر ببَـدرٍ نَبْـحُ هَـرَّا
فليس يُحجَبُ مَن شُبَّت له ناري   وليس يَسْغَبُ من يَعْشُو إلىٰ ناري
لم يَدْرِ مَن لامَ إذ في الدَّين قد قُبِضَتْ   مرهونةً درعُ ثاني اثنين في الغار
هـٰذا الذي في حديث الدرع نحفظه   عـن حـافِظِيـهِ وهـم أخيـارُ أخيـارِ
لـي أسـوةٌ بـرسـول الله أَتبعُهـا   ونسبـةٌ نُشِـرَتْ فـي كـل أقطـار
قـد مـات حيـدرةٌ والـدَّيـن لِازمُـهُ   ولا تَسَـلْ عنـه فـي قِـلٍّ وإكثـار
ولم تَخْطَّ عن الفاروق مِن شَرَفٍ   ديـونُـهُ فـاستمـع وآقنـع بـأخبـاري
كذا الزبير اعتراهُ الدَّينُ ثُمَّ وما   كَبَـا لـذلـك منـه زَنـدُهُ الـواري

فهــؤلاءِ كـــرامٌ زانَهـــمْ شَـــرَفٌ ... هــل ســاءَ دَيْنُهُــمُ منهــمْ بمقــدارِ

وثَــمَّ منهـــم كـــرامٌ لا يمـــاثِلُهُــمْ ... في الجود مَن حَلَّ في نجد وأغوارِ

من آل بيت العلا مِن هاشمٍ كأبي ... شمسِ الهدىٰ وبني الزهراء أقمارِ

وثابتِ الأصل زينِ العابدين ومَن ... أوصـافُـهُ لـم تكـد تَحْتَـجْ لإشهـار

والفضلُ للسيد العباسِ حيث أتىٰ ... للخلــق فخـــراً بفيّـــاضٍ ومَطّـــار

وإبــنُ جعفــرَ فَـرْدٌ فـي سمــاحتــه ... فٱعجَبْ لبحرٍ سَخَا من صُلب طيار

وإننـــي لَفَتَـــى القــومِ الكــرامِ إذا ... أسعىٰ علىٰ ما لَهُمْ من حُسْن إيثارِ

أهلي نَباتُ المعالي ما لَهمْ مَثَلٌ ... فـي كـل مَـن حَلَّهـا مـن كـل دَيّـار

فإن وَرِثْتُ المعالي بعد ما رحلوا ... فكم ركبتُ لها من هول أخطار

إنِّي ٱبنُ مَن جُودُهمْ عمَّ الأنامَ معاً ... حتىٰ حُكِيْ في نوادي كلِّ سُمَّار

إني الجوادُ ابنُ عبدِ اللهِ إن عُرِضَتْ ... للجـود مَكرُمَـةٌ إنـي لهــا الشـاري

وإنـي العيـدروسُ ابـنُ البتـول إذا ... حُـرٌّ تسلسَـلَ مِـن أصـلاب أحـرار

أمـا تـرىٰ أننـي قَضَيْـتُ ديـنَ أبـي ... وكـــان ذاك ثـــلاثيــنَ ألـفَ دينــار

مجـدي قـديـمٌ أخيـرٌ لا يُسـايِـرُهُ ... مجدٌ لِمَا حُزْتُ من صبر وإيثار

ما زلتُ كأساً من الإحسان أوَّلَهُ ... فضــلٌ وثــانِيَــهُ عــارٍ عــن العــار

فلم أَحُلْ عن معالي مَن نُسِبْتُ إلى ... جـلالهـمْ عـن عَطيّـاتـي وأبـراري

ٱللهُ عـونـي علـىٰ دَيْنـي ومـالِكُنـا ... غوثُ الأنامِ الهمامُ الضيغمُ الضاري

غوث البرايا صلاحُ الدين عامرُهُ ... من فاق في حُسْن إيراد وإصدار

لِلهِ مِـن مَلِـكٍ مـا مثلُـهُ مَلِـكٌ ... في البذل للجود أو في الأخذ بالثارِ

مَلِكٌ تُرِيعُ ملوكَ الأرض سَطوَتُه   يــوم النــزال بَعسَّــال وبَتّــار
أدامــه الله فـــي عـــزٍّ وفـــي نِعَـــمٍ   ومَــن يعــاديــه فــي ذُلٍّ وإضــرارِ
ثم الصلاة على المختار ما سجعَتْ   وُرْقُ الحَمــام بــأَغــلاسٍ وإبكــار
والآلِ والصحبِ ثم التابعين لهم   ما شَقَّ جَيْبَ الدياجي بارقٌ ساري

* * *

وقال رضي الله عنه في معترض اعترض عليه في كثرة الإنفاق ، وأمره بتركه خشية الإملاق ، فلم يَرْعَوِ لقوله ؛ لقوة اعتماده على كرم الخلاَّق ، واتكاله عليه في سائر أحواله على الإطلاق :

وآمرةٌ بالبخل قلت لها اقصري ... فإحسانُ ربِّ العالمين جزيلُ

فإنِّي وإنْ ساءت ظنونُ عشيرتي ... عليَّ فظني في الإلـٰهِ جميل

ولم أستطع أني أُهِنْ عِزَّ منصبي ... وأَجمعُ مالاً لست منه أُنِيْلُ

وإني امرؤٌ ما أَجمعُ المالَ نيتي ... لِذُخرٍ وما عندي لِذُخرٍ سبيلُ

ولكنني أُنْفِقُهُ في الأجر والعلا ... أَيَسمَعُ في ذا قاصرٌ وبخيل

فكم من قليل كثَّر اللهُ فيه لي ... كثيراً ، وبالضد الكثيرُ قليلُ

أأجمعُ مالاً للرجال تَحوزُه ... وإثمي به حِمْلاً عليَّ ثقيل

سأبني به حِصناً من المجد عالياً ... فَأَكْسَبْ به أجراً فنعمَ بديلُ

فما هـٰذه الدنيا بدار إقامةٍ ... كأنكَ بها قد أزعَجَتْكَ رحيلُ

فَذِي ساعةٌ ما المالُ فيها بنافعٍ ... ولا يَنفَعَنْكَ صاحبٌ وخليلُ

سوىٰ كلِّ ما قَدَّمتَهُ من مَحاسنٍ ... فكن محسناً يُحسِنْ إليك جليلُ

تَوَكَّلْ عليه وأحسِنِ الظنَّ راجياً ... لأفضالِهِ فاللهُ نعمَ وكيلُ

فمَن عَزَّ بالخلاق فهو معظَّمٌ ... ومَن عَزَّ بالمخلوق فهو ذليل

فإنَّ على المولىٰ كفالةَ عبدِهِ ... فكن واثقاً بالله نعمَ كفيلُ

وأفضَلُ ختمِ القول ذكرُ محمدٍ ... فصلُّوا على المختار نعمَ رسولُ

* * *

وقال رضي الله عنه في حال أهل زمانه وما صدر منهم ، فمن ذلك ما قاله في سلطان بلدة تريم حرسها الله وسائر بلاد الإسلام ، وكان حصل منه معارضة في حق من يلوذ به من فقرائه وأقاربه ، فوقع بالوالي المذكور جميع ما تضمنته القصيدة بلطف الله تعالى وبركته رضي الله عنه ونفع به ، وذلك سنة خمس وسبعين وثمان مئة رضي الله عنه :

لا تُرجِفوني فإنني لا أجزَعُ ... من رَجْفكم كَلاَّ ولا أتزعزَعُ
عندي محقَّقٌ أن كلَّ رُجوفِكم ... بيْ لا تضرُّ وودُّكمْ لا ينفعُ
أنتمْ أقلُّ أذلُّ من أن تَجلِبوا ... نفعاً ولستم للضرائر تَدفعوا
ألنافعُ الضارُّ المهيمنُ ربُّنا ... إن شا يُذِلُّ عبيدَهُ أو يرفع
ما إن ذَكَرتُ تقرُّباً منكمْ مضىٰ ... إلاَّ وكِدْتُ لِذِكْره أتقطع
أسفاً علىٰ بذر الجميل ببقعةٍ ... بَطحَا سِباخاً بَذْرُها لا يَزْرَع
فالآن قد عاهدت نفسي يا فتىٰ ... عهداً وثيقاً لا إليكمْ أَرجِع
حسبي ببُعدي عنكمُ لي راحةٌ ... ما شئتمُ مِن بعد هٰذا فاصنعوا
ما مثلكمْ في الحُمْقِ إلا نملةٌ ... قالت تراني للشوامخ أصرَعُ
فإن احتميتَ بسيفك الهنديْ فلي ... سيفٌ إلىٰ ضرب المَفارِق أسرع
سيفي هُوَ آسمُ اللهِ الآعظمِ خَصَّني ... إرثاً به جَدِّي الشجاع الأورَع
وإن التجأتَ بحِصنك العالي أنا ... حِصني أعزُّ لدى الخصامِ وأَمنَعُ
حِصني هو القرآنُ والأسما العظا ... مُ فمِن هُنا يا ذاك حِصني أرفع
وإن اعتَزَيتَ لنا بجَدٍّ ظالمٍ ... جَدي الذي في العالمين يُشَفَّعُ
الهاشميُّ المصطفىٰ خيرُ الورىٰ ... ذخري إذا بالهول شابَ الرُّضَّعُ

وإذا صرختَ إلىٰ عساكرك التي		لا يُبْلِغَنَّـك جمعُهـا مـا تَطمـعُ
نـاديتُ كـلَّ الصـالحين فـأبـرمـوا		أمـراً بـه تَلْقـى الهـلاك وأجمعـوا
فـالعيـدروسُ أبـيْ والجَدُّ الرضـا		عِـزِّي وفخـرُ الـديـن جَـدٌّ أبـرعُ
وكـذا إمـامُ العـارفيـن وقطبُهـم		هُـوْ عَبـدُ الـرحمَـٰنِ التقـيُّ الأورعُ
وأصـولُـهُ شيـخٌ إلـىٰ شيـخٍ إلـىٰ		هـاديْ الأنـام ومِـن هنـاك المنبـعُ
ومعـي لكـلّ ملمَّـةٍ عَلَـمُ الهـدىٰ		سَعـدُ السعيـدُ الـزاهـدُ المتَـوَرِّعُ
واللهِ لـو أدعـو بـأشيـاخـي الـذي		سَمَّيتُهـم حَلُّـوا العقـودَ ووَسَّعـوا
هـٰذا ولـو أبغـي عنـادَك ظـاهـراً		والأرضَ تبقـىٰ بعـدَ بُعـدي بَلْقَـعُ
لخرجتُ أسعىٰ نحو أرضٍ غيرِها		وبقيـتُ فيهـا بـالنعيـم أُمَتَّـعُ
لا عارَ ، قد جاء الأوائلُ من قُرَىٰ		أرضِ العـراق إلـىٰ بـلادك تَنْجَـعُ
لـم يبـقَ بعـد خـروجِ سيـدِ هـاشـمٍ		مـن مكـةٍ عـارٌ علـىٰ مَـن يَتْبَـعُ
يـا أكـرمَ الكـرمـاءِ يـا ربَّ السمـا		يـا كـاشفـاً ضَـرَّاءَ مَـن يتضـرَّعُ
اِهزِمْ جيوشَ البَغْيِ وأفلُلْ حَدَّها		لِيَطِيبَ بَعدَهُمُ الرُّبىٰ والموضِعُ
ويكـونَ فيهـا بَعـدَهـمْ أحـدٌ يَـرىٰ		فيهـا الصـلاحَ لعـلّ تصفـو الأربُـعُ
أو جُـدْ وبَـدِّلْهـمْ صـلاحـاً دافعـاً		لفسـادِهِـمْ فعسـاهُـمُ أن يُقلِعـوا
عـن فعلِهِـمْ لكـنْ لسـانُ طِبـاعِهِـمْ		قد قال لي : حاشاهُمُ أن يَرجِعوا
إلا إذا شـيءٌ بـه البـاري قضـىٰ		لِسـدادِهِـم فهـو الكـريـم المبـدِعُ
خذ هـٰذه الأبياتَ مني كي تَرىٰ		ما كنتَ تخشىٰ يا شهابُ وتَفزَعُ
هـانـا أقـولُ وأنتـمُ قـد قلتـمُ		وغـداً نـرىٰ مَـن بـالحقيقـة يَطلُـع

كنـا نُسـايِـرُكـمْ لنُخفِـي ظلمَكـمْ ... فـازداد ظلمُكُـمُ فـزال البُـرقُـعُ
فـأَشَعْـتُ إنكـاري لِنَصـرِ شـريعـةٍ ... جـاء الـرسـول بهـا إلينـا يَصـدَع
صلـىٰ عليـهِ مـع السـلامِ إلـٰهُنـا ... مـا الـوُرْقُ غَنَّتْ والضِيـا يتشَعشَع
والآلِ والأصحـابِ أعـلامِ الهـدىٰ ... مَـن فيهِـمُ سِـرُّ المهيمـنِ مُـودَع

* * *

وقال رضي الله عنه في ناس أخلفوا وعده ، ولم يوفوا بما عاهدوا عليه ، ولم يتموا بما وضعوا ، رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

أُعاتِبُ دهريَ أم لنفسيَ أُعاتِبُ ... وُثُوقي بمَن لا حَقَّقَتْهُ التجارِبُ
وكم صاحبٍ أرجوه عند مُلِمَّتي ... سَداداً لها فازدَدْنَ منه المصائب
فما أكثرَ الأصحابَ حين تَعُدُّهمْ ... وما قِلَّهم إن حاوَلَتْكَ النوائب
وكم صاحبٍ أَمَّلْتُهُ أن يُغيثَني ... فكان كبرقٍ لاحَ لي وهْوَ خالِبُ
رأيتُ سَراباً لاحَ لي فظننتُهُ ... شَراباً وغرتني الظنون الكواذب
وكم من فتىً أرجو مواهبَ بِرِّهِ ... وقد صار بالضد المَواهبَ ناهبُ
فدعوىً بِلا صدقٍ ومَنٌّ بِلا عَطا ... فخيَّبَ آمالي بهِ وهْوَ خائب
ويطمع فيما لا يكونُ نخاسةً ... ويُوعِدُ وعداً وهْوَ في الوعد كاذبُ
فأَعْدِمْهُ لا تجعله حياً فإنه ... وإن كان شخصاً حاضراً فهْوُ غائبُ
فلولا الجَنَىٰ ما عَزَّ أصلٌ لمَغْرِسٍ ... ولولا الرغائبُ ما سعىٰ قطُّ راغب
فكلُّ حَسودٍ لا يسودُ محقَّقاً ... وكلُّ كَفورٍ كَفَّرَتهُ المذاهب
وقومٌ يَرَوا أَن النفاقَ رَجالةٌ ... وأَن الدَّهَا حِذقٌ فبئس المَكاسب
أَلاَ سَلَبَ اللهُ النعيمَ من أمرىءٍ ... جَحودٍ لما قد أَمْطَرَتْه الرَّوَاحِبُ(1)
وكم أمطرتْ مِنَّا الأيادي أيادياً ... تزيد علىٰ ما أمطرَتْه السحائب

(1) الرواحب : الرَّحْبُ من الأرض : الفسيح ، ومن المطر : الغزير ، ومن العطاء : الكثير ، ومعنى ذلك : أنه امرؤٌ ناكرٌ للعطايا الجزيلة .

وكــلُّ إنــاءٍ بــالــذي فيــه راشــحٌ بخيرٍ وشَـرٍّ فـي الفِعـال مناسبُ

فمـا النـاس إلاَّ آثنـانِ إمَّـا مُـؤالِـفٌ يُسَــرُّ بِــهِ حَقّــاً وإمَّــا مُجـانِـبُ

وما الدهر إلا هـٰكذا فاصطبر له تغــالِبُـهُ حينــاً وحينــاً يُغــالِـب

فـإنـي وإن خـان الـزمانُ وإن كَبَـا فلـي همـةٌ تنحـطُّ عنها الشواقبُ

وإن شابَنَا عندَ آبتدا الأمرِ شائبٌ فبالمصطفىٰ قد حَسَّنَتْنَا العَواقب

فـإنـي بجِـدِّي لا بجَـدِّي معـزَّزٌ لقـد حَسُنَـتْ فينـا ومِنَّـا المَنـاقـب

وقــل لمعــادينــا بــأنّــا أَسِنَّــةٌ لِمَن سامَنَا حرباً وإنَّا قَواضِبُ

وحَــذِّرْهُ مِنَّـا مـا أَطـاقَ وقـل لـه إذا ما أَغَظْتَ الليثَ فالليثُ واثبُ

وعنـه فسـل مهمـا جَهِلْـتَ ببطشِـهِ فكم قد فَرَتْ أنيابُنا والمَخالبُ

تَــوَقَّ مــن الله المهيمــنِ نكبــةً على الفور هانَا للرقيب مراقبُ

فنجـمُ سعـودي بـالسعـادة طـالـع ونجم حَسـودي بـالشقـاوة غـارب

فلا تجعَلَنْ قولي سُدًىٰ يا مُكايِدي لنـا أسهـمٌ فيمـن رَمَينـا صـوائـب

إذا ما رمينا في الدياجي مُكايِداً تَعاوَتْ عليه في الصباح النَّوَادِبُ

فـإنّـا إذا جـاء الصبـاحُ شمـوسُـهُ وإنّـا إذا جـن الظـلام الكـواكـب

وإنّـا مصـابيـحٌ إذا حَلَـكَ الـدجـىٰ فيُهـدَىٰ بنا مَن حَيَّرَتْـهُ الغَيـاهـبُ

فيا قلبُ صاحِبْ مَن يُصافيك ودَّهُ يقينـاً ودع مَـن قَلَّبَتْـهُ القـوالـب

ودَعْ عنك مَن لا دِينَ فيه ولا وَفَا ولُذ بالذي تأتيك منه المواهب

هـو الله لا تـرجـو سـواه حقيقـةً فإلْزَمْهُ يا نعمَ الرفيقُ المصاحب

فكلُّ نواصي الخلقِ قَبضةَ قهرِهِ يسخِّرُها فيما يشا وهْوَ غالب

وتمت بحمد الله وأزكىٰ صلاتِهِ علىٰ مَن لَهُ ربُّ البرية خاطِبُ

إلى الرتبة العظمى العَلِيَّةِ عنده وما رَدَّهُ عن حضرة القدس حاجب

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وأرسل بها إلىٰ أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله وخلَّد ملكه ، في حال محطته الأولىٰ علىٰ مدينة صنعاء ، وهو يحرضه ويشدده عليهم في أخذ الثأر منهم بجده عامر بن طاهر رحمه الله ، فمكَّنه الله منهم ونصره عليهم ببركة دعائه له رضي الله عنه ، وذلك في سنة سبع وتسع مئة :

عنايــاتٌ وتيسيــرٌ بيُسْــرِ ... ولطــفٌ شــامــل ودوامُ نصــرِ
وتــأييــدٌ مــن المولــىٰ تعــالــىٰ ... وحفــظٌ مــانــعٌ مــن كــل ضُــرِّ
وفتــحٌ عــن قــريــبٍ فــي عُــلاءٍ ... وعــافيــةٍ مــؤَبَّــدةٍ وسَتــرِ
بتــوفيــقٍ وتســديــد وعِــزٍّ ... وقهــرٍ للعــدوِّ وطــولِ عمــر
لمــولانــا الإمــامِ ومَــن تَــرقَّــىٰ ... علىٰ رُتَــبِ الملــوك بكــل فخــر
بحمــدِ الله مــا لَــكَ مــن نظيــر ... ولا مُشْبِهْــكَ فــي بَــرٍّ وبحــر
ولا مُشْبِهْــكَ فــي دِيــنٍ وعقــلٍ ... ولا مشبهــك فــي عــدل وبِــرِّ
فــأنــت علــى الشــريعــة لا خــلافٌ ... لمــا قلنــاه فــي سِــرٍّ وجهــر
ودِينُهُــمُ الــرَّدِيُّ وكــلُّ قــول ... لهــم تحقيقــهُ زُورٍ ونُكْــرِ
فــإنهــمُ البغــاةُ فــلا تُبــالــي ... بمــا تــرميــهِ مــن سَهْــم وحَجْــرِ
ومــا تجمَعْــهُ مــن خيــل ورَجْــلٍ ... ومــا أعــددتَ مــن بِيــضٍ وسُمــر
وصنعــاءُ العــروسُ وليــس يَخفــىٰ ... مَثَــلْ أَنْ ليــس بَعــد العُــرْس عِطــرِ
فقــم بــالثــأر وانصــر مَــن تقــدَّمْ ... مــن الآبــا وخــذ بــالشِّبــرِ شبــرِ
فصبــراً سيــدي فــالنصــرُ آتِ ... ولا تَسْــأَمْ لتــأييــدٍ وصَبــر
فــلا لــومَ لمــن طلــب المعــالــي ... بمــا يَبــذُلْــه مــن وُرْقٍ وتِبــر

فــإن اللهَ قــد أعطــاك سَعــداً فمـا صنعـاءُ مَـعْ شـامٍ ومصـرِ
فلَكْ تدعـو إلـى المولىٰ تعـالىٰ جميـعُ العـالميـن بكـل قُطـرِ
جنـودُ الله جنـدُك كـلَّ حيـنٍ وكـلُّ الأوليـاءِ وكـلُّ حَبْـرِ
أذل الله حُسَّـادَكْ جميعـاً وأعطـاك المـرادَ بغيـر عُسـرِ
بحـق محمـدٍ صَلَـواتُ ربـي عليـه دائمـاً مـن غيـر حَصـرِ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه في السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب ، خلد الله ملكه وهو في حال محطته الثانية علىٰ مدينة صنعاء ، وأرسلها إليه وبَشَّره فيها من طريق الكشف بالنصر والفتح وأسْر المخالفين ، فاتفقت الأمور جميعها علىٰ حسب إشارته وبشارته رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علىٰ جميع المسلمين من بركته في خير وعافية آمين آمين :

خليليَّ بي شوقٌ عظيم مبَرِّحُ ... فهل أبلُغُ المأمُولَ بالبُزَّل[1] النُّجْبِ
ولا تذكُرا لي عَتْبَ واشٍ وعاذلٍ ... فليس خليُّ القلب كالْوَالِهِ الصَّبِّ
فقد عافني نومي وضَرَّ بِيَ الجَوىٰ ... فبالله جَدَّ السَّيْرَ مِن سابقٍ ركبي
فبي ظمأٌ لا يملكُ الماءُ دفعَهُ ... إلى الساحة الخضراءِ والمنزل الرَّحْبِ
وشوقٌ تذوب النار من حَرِّ بعضِهِ ... إلى الغُرّة البيضاءِ والخُلُقِ العذب
وشوقي إلىٰ قمر الخلافة لم يزل ... جديداً علىٰ بعد المسافة والقرب
سلامٌ علىٰ جَمِّ الفضائل والقِرَىٰ ... وذي السيرة الحسناءِ والسيِّدِ النَّدْبِ
وإني وإن نأَتِ المنازلُ حاضر ... فإن غبتَ عن عيني فما غبتَ عن قلبي
وإنْ أَبعَدَ الحرمانُ عني وصالَكم ... ولم أستطع قرباً فقد يَنْثَنِيْ ركبي
فسِرْ في أمان الله أيضاً وحفظِهِ ... وبالعسكر الميمون والأعظَم اللَّجْب
وبالمَشْرَفيَّات المَواضي وبِالْقَنَا ... بأيدي كُماةٍ مِن علىٰ شُزَّبٍ[2] نُجْب
تُظِلُّكَ من رب السماءِ مهابةٌ ... وخصمُكَ مصحوبٌ من الله بالرعب
فأوقد لِنار الحرب يَطفِي ضِرامَها ... فبالحرب يطفي سيدي ضارمَ الحرب

---

(١) بُزَّل : جمع بازِل ، وهو مستجمع القوة من الجمال .
(٢) شُزَّب : جمع شازِب ، وهو المضمَّر .

فـأنـت علـىٰ ديـنٍ مـن الله صـالـحٍ   وحسبُك عونُ الله يا نِعمَ مِن حَسْبِ
عقيـدتُـكَ الغَـرّا ومـذهبُـك التقـىٰ   عن السُّنَّةِ البيضا بعيدٌ عن الثَّلْب
ومَذهبُهـم مَحْشُـوْ ضـلالاً وبـدعـةً   وأين صحيحُ القول مِن مفترَى الكِذْبِ
وأنـت الـذي أُعطِيـتَ خُلْقـاً وعِفَّـةً   بَعِيدٌ من الخُيَلا بَعيدٌ من العُجْب
لسانُك محفوظ من الذم والأذىٰ   ولسـتَ بفحّـاش بسـبٍّ ولا عَتْب
كأنك في جسم الخلافة روحُهُ   وفي السَّنَة الشهباءِ للناس كالخِصْب
ولا خيـرَ إلا فطـرةُ الله يـا فتـىٰ   وأين اكتسابُ المرءِ من فِطرةِ الرب
وأنـت علـىٰ كـلّ الخصـوم مؤيَّـدٌ   بسرٍّ خفيٍّ من عظيم العطا وَهْبي
فموتوا جميعاً يا حُسُودُ بغيظكمْ   فلا يُرْتقىٰ عاليْ المراتبِ بالكسب
وقد كاد من هَيْبَتْك تُزهَقْ نفوسُهم   وتخضعُ ذُلاًّ قبل ضربك بالقُضْب
كثُلَّـةِ شـاءٍ راعَهـا زَأْرُ قَسْـوَرٍ   فيركب بعضاً بعضُها شِدّةَ الرَّهْب
كـأن حِجـارَ المنجنيـقِ صـواعـقٌ   عليهم وأسهُمُك القواتلَ كالشهب
قليلاً فقد حُكّمتَ فيهمْ بما تشا   من الأسر والقتل المُنَجَّز والسلب
كـأنـك حـرفٌ جـازمٌ لجمـوعهـم   فلم يملكوا من رفعِ اسمٍ ومِن نَصْبِ
فللصاحبِ المطواعِ منك مواهبٌ   ومَن خالَفَكْ قد باءَ بالخزي والنهب
فكـم مـن ملـوكٍ بِـذْتَهـا وعسـاكـرٍ   هَزَمْتَ وكم حِصنٍ تَمَلَّكتَ بالغصب
فـايـامُـك الغـرُّ المـلاحُ قَسَمْتَهـا   ففي ساعةٍ تُعطي وفي ساعة تَسْبي
فما البحر ما هِيْ المُرسَلاتُ بريحها   كجودكَ ما المُزْن الهَتُونُ من السحب
وما عنترٌ في البأس ما بأسُ قيصرٍ   وما بأسُ خاقانٍ كبأسِكَ في الغَلْب

فأنت بدائرةِ الكمال كمَركَزٍ وفي الفَلَك المقرون بالسَّعد كالقُطب

جبينُك طَلْقٌ قد جَلا رُبَّ غُمَّةٍ وكم مُعضلاتٍ قد كَشَفْها ومِن خَطْب

عليك حِياطاتُ المهيمنِ دائماً وأسرارُ حِفظٍ مِن دعاءٍ ومِن حزبِ

وإسْمُ الحفيظِ اللهِ درعٌ وبَيْضَةٌ وإسمُ اللطيف الكافِي البَرِّ كالدرب

فدُمْ سالماً في طِيب عيشٍ ونِعمةٍ ولا تَخشَ من هَمٍّ ولا تخشَ من كرب

فذي خدمةٌ من نَظْمِ دُرٍّ خريدةٌ قَدَحْها زِنادُ الشوق من خالص الحُبِّ

فبالعَدِّ تُحصىٰ أربعون بيوتها بصدق الإخا تُبدي وحُسْنِ الوَلاَ تُنبي

وتَمَّتْ بحمد الله وأزكىٰ صَلاتِهِ علىٰ أَحمدٍ تَترىٰ مع الآل والصحب

* * *

وقال رضي الله عنه هذه القصيدة وأرسلها إلى الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب خلد الله ملكه ، في حال محطته الثانية علىٰ صنعاء ، فعند وصولها إليه وقراءتها بين يديه . . عجل الله عليه فتح البلاد ، واستولىٰ علىٰ جميع أهلها وما فيها ، وتملَّك نواصيهم ، وتمكن من حصونهم وصياصيهم ، وبلَّغه الله المراد بفضل الله وبركة دعائه واعتنائه به رضي الله عنه ، وكان دخوله البلاد في خامس شهر شوال سنة عشر وتسع مئة :

يا عامراً لمكارمٍ ومآثرِ وفضائلٍ ومناقبٍ ومَفاخِرِ
يا راقياً أَوْجَ العُلاءِ وناصراً دينَ الإلٰهْ أَكْرِمْ به من ناصر
يا كاشفاً كلَّ الكروبِ وشافياً بالثأر كم داءٍ قديم داثر
لو شاهدا جَدَّاك ما أنصَفْتَهم من شاربٍ وذويه وابن الناصر
لَصَفَا مَنَامُهُما وزال أذاهما من هامة تؤذيهما بِمَقابر
لولا جنابُك ثابتاً ومُثبِّتاً ومصمماً لم يَرْعَوِ لمُساوِرِ
ما نلتَ ما قد نلتَهُ يا سيدي ما ليس يَخطر للجميع بخاطر
وبك الخلافة قد عَلَتْ وتطاولتْ حتىٰ سَمَتْ فوق السِّماك الزاهر
بمديحكمْ زان القريض وقد زَهَتْ خُطَبُ الخطيبِ بذكركمْ بِمَنابر
لولا هُمومٌ ذقتَها وشدائدٌ كابَدْتَها ما إنْ دُعِيتَ بقاهر
وزهِدْتَ في المال العزيز ببَذْلِهِ ما يَفجَعَنْ قلبَ البخيلِ القاصر
وبفعلك الإسمُ المسمىٰ ثابتٌ يا عامرٌ أَعْظِم به من عامر
اَلفردُ أنت وليس لكْ بمشارِكٍ فيما تحوزُ من العُلا ومُؤازِرِ
اَلآن قد أَحْصَدْتَ ما أَزْرَعْتَهُ تصفو الحياةُ لحاشِرٍ ومُخاطر

ولك الشجاعةُ والسياسةُ والسَّخَا   كالريح كالبحر الخِضَمِّ الزاخر

روحي الفِدا لأناملٍ قد أَمطَرَتْ   عالي النُّضارِ من الخطير الفاخرِ

ما حاتمٌ ما خالدٌ ما جعفرٌ   في جودهمْ كالوابل المتواترِ

ومدارسٌ شَيَّدْتَها وخلائقٌ   أغنيتها وأثَرْتَ رُبَّ مآثر

هٰذي المواهب من جوادٍ فاضلٍ   فاْشكُرْ فقد ضَمِنَ المزيدَ لشاكر

واْسلَمْ ودُمْ في نعمة وسعادة   ثم الصلاةُ على النبيِّ الحاشر

* * *

وقال رضي الله عنه :

نـــــادوا القلـــــوبَ لعلهـــــا   أن تستفيـــــــق لعلهـــــا
فقلـــــوبنـــــا قـــــد أُسقِيَـــــتْ   نهـــــلَ الـــــذنـــــوبِ وعَلَّهـــــا
تَحيَـــــا بـــــوَبْـــــل غيـــــوثكـــــمْ   إن لـــــم يكـــــن فـــــي طَلِّهـــــا
إن لـــــم تُـــــداوىْ منكـــــمُ   يـــــا أهـــــلَ الشفـــــاءِ فمـــــن لهـــــا
مُنُّـــــوا عليهـــــا بـــــالـــــرضـــــا   وبفتـــــح مغلَـــــقِ قفلهـــــا
بطلـــــوع شمـــــسِ رضـــــاكـــــمُ   سيـــــزول غيهـــــبُ جهلهـــــا
لمـــــا بَـــــدَتْ شمـــــسِ الـــــرسُـــــلْ   نـــــارَ الـــــوجـــــودُ لأجلهـــــا
فبصـــــايـــــرُ أهـــــلِ الإقتِـــــدا   والإهتِـــــدا يُكشَـــــفْ لهـــــا
عنهـــــا فتنظـــــرَ نـــــورَهـــــا   وبهـــــاءَهـــــا وجمـــــالهـــــا
وغَـــــدَتْ خفـــــافيـــــشُ الهَـــــوَا   لا يهتـــــدون مَحَلَّهـــــا
ويكـــــذِّبـــــوا مَـــــن يُخبِـــــروا   عنهـــــا ويَنفُـــــوا فضلهـــــا
حُكْمـــــاً وَوَقَفَـــــتْ حيثُمـــــا   وَقَفَـــــتْ هنـــــاك عقـــــولهـــــا
فـــــي العـــــالـــــم الحِسِّـــــيِّ غـــــا   يَـــــةُ عِلْمِهـــــا ونُقُـــــولهـــــا
لـــــم تـــــدر مـــــا علـــــمُ اليقيـــــنِ ولا يَمُـــــرُّ ببـــــالهـــــا
وليـــــس ذاك مُنَقِّصـــــاً   أَقـــــوالَهـــــم لِكمـــــالهـــــا
إن القلـــــوب إذا انجلـــــىٰ   بـــــالـــــذِّكْـــــرِ رَيْـــــنُ ضـــــلالهـــــا
وتقـــــدَّسَـــــتْ وتطهَّـــــرَتْ   عـــــن خُبثهـــــا أو غِلِّهـــــا
عَلِمَـــــتْ حقيقـــــةَ مـــــا عليـــــهـــــا فـــــي الكتـــــاب ومـــــا لهـــــا

وَرَقَتْ مِنَ التقليدْ إِلىٰ ... تحقيقِ صدقِ رسولها
لَوِ ٱنكشفْ عنها الغِطا ... ما زادها صدقاً لها
يا ربِّ إنَّ قلوبَنا ... صَدِئَتْ كثيراً فٱجْلُها
وٱنقادَها وَسْواسُها ... وأوهامُها وخيالُها
فغَدَتْ تصدِّق كاذباً ... مِن مستحيلْ آمالها
وظهورُنا بأوزارنا ... كادت تَئِطُّ لثقلها
ولَكَمْ تناهَتْ أزمةٌ ... ونسيمُ لطفكَ حَلَّها
ولَكَمْ بدت من معضلاتٍ ... فيضُ فضلك زالها
ولكَمْ قلوبٌ أبصَرَتْ ... وقلوبُنا أَنَّىٰ لها
نرجو بحق محمدٍ ... يَصْلُحْ قبيحْ ٱفعالها
صلَّىٰ عليهِ ربُّنا ... ما عِيسُ جَدَّ رحيلُها
إلىٰ ضريحٍ قد زَهَتْ ... بِهْ يثربٌ وأُهَيلُها
فَخَرَتْ بجسمِ محمدٍ ... طوبىٰ لها طوبىٰ لها
فيا لها من بقعةٍ ... حَوَتِ السيادةَ يا لها
فَخَرَتْ جميعُ بِقاعِها ... من وَعْرِها وسِهالها
وٱختم سلاماً دائماً ... بعد الصلاة وقبلها
وٱرجِعْ لقولِكَ أولاً ... نادوا القلوب لعلها

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

يا مَن تَوَجَّهَ إليهِ كُلِّي ... ومَن فِي الموبقات عَوني

أنتمْ دوائي وأصلُ دائي ... تَفَنَّنَتْ فيكمُ فنوني

للهِ شيءٌ مِن فيضِ فضلِ ... أنَا ضعيفٌ فلاطفوني

للهِ شيءٌ من دِيمِ جودِ ... أنا فقير فأسعدوني

للهِ شيءٌ من عين كَرَمِ ... أنا سقيم فارحموني

للهِ شيءٌ من عفو لطفِ ... أنا بعيد فقربوني

للهِ شيءٌ من بَرْد وصلِ ... أنا مَعِيْبٌ فاقبلوني

للهِ شيءٌ من سَبْل سترِ ... أنا مُقِلٌّ فاستروني

للهِ شيءٌ من حُسن نَظَرِ ... بعين رحمَتكمْ أنظروني

فأنتمْ أهلٌ لكل فضلِ ... ولست أهلاً فأهِّلوني

هل غيركمْ فيهِ نُجْحُ أمَلي ... كلاً ولا تلمَحُهْ عيوني

فكلُّ كونٍ بكم تَكَوَّنْ ... وأنتمُ أصلُ كونِ كوني

وأي باب إليه تَصْمُدْ ... حوائجي فاسمعوا حنيني

خَلَقْتمُ الضعفَ فيَّ أصلاً ... بغير خَلْقي تطالبوني

كلُّ الكمالِ عنكمْ تكَمَّلْ ... فبالتفضُّلْ فعاملوني

على الحقيقةْ فلست شيئاً ... فبالتعرُّف فعرِّفوني

كسبي وإن كان ثَمَّ كسبٌ ... فمنكمُ كان فاصلحوني

كسبي بحُجَّتكُمُ تعيَّنْ ... فمِن مَشِيئتكُمُ شؤوني

أُقسـمْ بكـم أننـي محـبٌّ ... لكـمْ وإن شئتُـمُ اهجـرونـي

يـا حبـذا حُبُّكـمْ مَقـامـاً ... حـاشـاكـمُ بعـدُ تُهمِلـونـي

لا أستمـعْ فيكـمُ عُـذولـي ... إن عـانـدونـي وعَنَّفـونـي

فحبكـمْ لـي أَلَـذُّ عيـشٍ ... وقـد حَـلاَ فيكـمُ جنـونـي

واللهِ لـو شئـتُ قلـتُ قـولاً ... تَكِـلُّ الأبطـالُ عنـه دونـي

فَخْـرِي بكـمْ لا بفَخْـرِ نفسـي ... بـالله يـا آخـوانـي أعـذرونـي

أستغفـر اللهَ مـن ذنـوبـي ... ومـن عيـوبـي وكـلِّ شَيْنـي

وأختِـمْ صـلاتـي مَـعَ سـلامٍ ... علـى النبـيْ الصـادقِ الأميـنِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

شربتُ كأساً من المعاني ... عاينتُ منها بلا عِيانِ
فهمتُ منها العلومَ شتىٰ ... وهِمْتُ في حب من سقاني
ومتُّ فيه وعدتُ حَيّاً ... وكلُّ حيٍّ سواي فاني
وكلُّ ميدانِ أرضِ شوقٍ ... أطلقتُ في قطعِهِ عِناني
وبتُّ أرقىٰ علىٰ بُراقٍ ... من التلاقي بلا تَواني
حتىٰ قطعتُ الطباقَ سبعاً ... وكان فيها عظيمُ شاني
ورثتُ فيها مكانَ جَدِّي ... فأيُّ عينٍ ترىٰ مكاني
وكنتُ كُلِّي لسانَ شكرٍ ... إذا تَوانَىٰ به لساني
فكلُّ رفعٍ لَدَيَّ خَفْضٌ ... وكلُّ عالٍ لَدَيَّ داني
حَذارِ مِني ومِن جوادي ... ومِن حُسامي ومن سِناني
أبي وجَدِّي الرسولُ ركني ... فذاك حِصنيْ وذا ٱحتصاني
كفانِيَ العيدروسُ فخراً ... وسيفُهُ في العِدا كفاني
خِضَمُّ عِلمٍ وطودُ حِلْمٍ ... بكلِ حُكْمٍ لَهُ حباني
عريضُ جاهٍ طويلُ باعٍ ... يكاد يَسْطو على الزمان
بِهِ انتصاري بِهِ اقتداري ... بِهِ افتخاري على الشَّواني
فأيُّ شمسٍ أَنا ولكنْ ... حتماً على العُمْيِ لا تراني
أمشي بصُبح الهدىٰ ويمشي ... بظلمة الجهل مَن جفاني
بَرانِيَ اللهُ للبَرايا ... نوراً فسبحانَ مَن براني

والنجمُ في الماءِ مثلُ وصفيْ عالٍ ، ودانٍ لمن دعاني

لو أن للكون كَفَّ شخصٍ أَشارَ نحوي بلا بَنان

والعُرْبُ والعُجْمُ يعرفوني مِن قبل قولي أنا الفُلاني

علىٰ جَبيني أَنا ٱبنُ طه أنا ٱبنُ مَن خُصَّ بالمَثاني

ولِيَّ حالٌ يَذُبُّ عني إن قلتُ سيفٌ فكم حَماني

أَكرِمْ بسيفٍ يُهَزُّ يوماً فينثر اللفظَ كالجُمان

كأن لفظي بكل معنىً ثيابُ وَشْيٍ على الغواني

تُسيلُ بالصخر مُطرِباتي فما جريرٌ وما ٱبنُ هاني

وكلُّ قلبٍ يَميل سُكْراً كأنما القلبُ غصنُ بانِ

وٱختمْ صلاةً مَعَ سلامٍ على الذي خُصَّ بالمَثاني

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته:

إنْ تختبرني حبيبي ... فأنت بي مِنّي أعلمْ
على الغضب والتجافي ... أوِ الرضا لَسْتُ أهتمْ
هذا لعلمي بأنك ... مِنّي بِيَ أشفقْ وأرحمْ
نَعَمْ وإن شئتَ أمراً ... فأمرُكْ أقهَرْ وأحكَمْ
إذا قضاؤكْ إلٰهي ... أمراً بقُدرتِكْ مُبرَمْ
فما التأسفْ لأمرٍ ... وقولُ لِمْ لا ولَوْ لَمْ
فما بقيْ غيرُ تفويضْ ... أمري وتَسليمِيَ أسلم
إن كنتُ أحدثتُ ذنباً ... فجودُكَ أسبَقْ وأقدَم
أو كان ذنبي عظيماً ... فرحمتُكْ بِيَ أعظم
لو قُسِمَتْ رحمتكْ ربي ... على الذنوبْ حين تُقسَم
لكان رحمتُكْ أربىٰ ... منها وأعظمْ وأجسَم
مَن جاكَ مؤمنْ حقيقة ... وأنت بالسر تعلم
ومِنّكَ الفضلُ كلُّهْ ... وأنت أجْوَدْ وأكرم
حاشاك أن تُقصِيَنَّهْ ... وإن هُوْ أذنب وأجرم
دأبي أبُوءُ بذنبي ... وأنت دأبُكَ تُكرِمْ
فالخيرُ مِنْكَ جميعُهْ ... والشرُّ مِنّيْ مع الذم
ظلمت نفسي بذنبي ... ومَن ظلمْ نفسهْ أظلم
أستغفرُكْ مِن أواخِرْ ... ذنبي ومما تقدم

ربـــي بـــكَ أحسنـــتُ ظنـــي   فـــإنَّـــهُ خيـــرُ مَلْـــزَم

وإنـــهُ الكنـــزُ الاكبـــرْ   وإنـــهُ الاســـمُ الأعظـــم

وإنـــهُ خيـــرُ مَتْجَـــرْ   وخيـــرُ حِـــرْزٍ وطلســـم

فـــلا تُخيِّـــبْ رجـــائـــي   مـــن كـــلِّ فضـــلٍ ومَغنَـــمْ

أخـــي إذا جئـــتَ ذنبـــاً   فتـــب إلـــى الله وأنـــدم

مَـــن دام للبـــاب قَـــرْعـــاً   لمَـــدْخَلِـــهْ ليـــس يَعْـــدَم

تَمَّـــتْ وصلَّـــى المهيمـــنْ   علـــىْ محمـــدْ وسَلَّـــم

هُـــوْ آخـــرُ الـــرُسْـــل بَعثـــاً   وفـــي الفضيلـــهْ مُقَـــدَّم

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذهبـــتُ فيــهِ بكــل مَــذْهَــبْ وحِــرْتُ لَــمْ أَدْرِ أيــن أَذهـــبْ
حَيْــرَةْ فَنــاءٍ بِــلا ذهـــولٍ فمــا بَقِــيْ لــي سِــواه مَطْلَــب
عجبــتُ منــي ومــن بقــائــي وفــي الهــوىٰ كــلُّ حــالٍ أعجــب
وخضــتُ بحــرَ الهــوىٰ جَــرَاءَةْ مِــن غيــر سَبْــحٍ وغيــرِ مــركَــب
والكــاسُ سكــرانُ مِــن هــواي أَسكَــرَهُ عشقــيْ مــن قبــلِ أشــرب
فقلــتُ يــا كــاسُ أيــن سُكْــرُكْ سُكــري بمــن قــد هَــوَيــتُ أَغلَــبْ
فلســتُ أحتــاجْ إلــىٰ محــرِّكْ مِــن صَــدْحِ طيــرٍ ومِــن صَبَــا هَــبّْ
فــلا تُصَــرِّفْنِــيَ العــوامــلْ فلســتُ مَبنِــي ولســتُ مُعــرَب
لا تَــذْكُــرَنْ لــي سِــوىٰ حبيبــي دَعْ ذكــرَ هنــدٍ وذِكْــرَ زينــبْ
فــذاك سُــولــي وكــلُّ كُلِّــي بــذِكْــرِهْ أرتــاحْ وفيــهِ أَطــرب
نــاديــتُ روحــي : إليــه روحــي وإذهبــي روحُ حيــث يَــذهــب
سُلــوكَ سِــرٍّ بــلا مســافــهْ مــن سَيْــرِ خَبْــتٍ وقَطْــعِ سَبْسَــب
تَمَّــتْ وصلُّــوا علــىٰ محمــدْ اَلفــاتــحِ الخــاتِــمِ المقــرب
سُوقِ المعــارفْ ســوقِ المــواهــبْ وفيــه كــلُّ الفنــون تُجلَــب
صــلاةُ ربــي عليــه تتــرىٰ مــا لاح فجــرٌ ونــارَ كــوكــب
وأعطِــفْ وارْجِــعْ لِقَــولــكَ أوّلْ ذهبــتُ فيــهِ بكــل مــذهــبْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

عَلِّقْ همومكْ بمن له الأمرْ	وأصرِفْ عن الخلق كلَّ هِمَّهْ
فلا لأَحَدٍ قُدرَهْ ولا قَدْر	وكلُّ مَقضِيْ قُضِيْ بعلمهْ
فلا تكن عاتباً على الدهرْ	فكلُّ أمرٍ وَرَدْ بحِكْمهْ
وكل فَرَجٍ مفتاحُه الصبرْ	هُوْ كاشفُ الضُّرِّ والمُهِمَّهْ
ونعمتُهْ لا يحدُّها حصرْ	الشكرُ نِعْمهْ تَزِيدُ نِعْمَهْ
فرِّغْ لَهُ القلب تَشرحِ الصدرْ	ببَرْدِ أُنسِهْ ولُطفِ حُكمَهْ
فالكونُ طوعٌ لمن لَهُ القهرْ	ولا لِحَدَّهْ عُشْرُ عُشْرِ كِلْمَه
في عالَمِ السِّرّ وعالَمِ الجهرْ	فربُّكَ أولىٰ بكل حِشمه
ونصرُهُ لا يُشابِهُهْ نصرْ	فمنهُ فضلٌ ومنكَ خِدمه
فيما اهتمامُكْ وقد قُضِيْ الأمر	بكلِّ حَظٍّ وكلِّ قِسمه
واَختِمْ صلاةً بمن له الفخرْ	مَن ذِكْرُهُ أفضلُ التَّتِمَّهْ
هُوْ أَفضلُ الرُّسْلِ شافعُ الحشرْ	وأُمَّتُهْ خيرُ كلِّ أُمَّهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

نُصِبَتْ لأَهلِ المناجاهْ ... في حِنْدِسِ الليلِ أعلامْ

وٱستَعْذَبوا السُّهدَ وٱمسَوْا ... قِيامَ إذ نامَ مَن نام

وٱستَقْبَلَتْهُمْ لَطائفْ ... بَهْجاتِ فضلٍ وإكرام

مِن لَذَّةٍ لا تُكَيَّفْ ... ولا تُصَوَّرْ في الأفهامْ

قد ذاقَها مَن عَناها ... وهامَ فيها الذي هام

وٱستَوْحَشَ الخلقَ وٱضحىٰ ... فِي الفيافي والآكام

ولا يُعَرِّجْ علىٰ شَيْ ... سِواه أو لامَ مَن لام

طابوا وفازَ المخِفُّونْ ... ونحن أربابُ الآثام

نبني ونهدمْ بِنانَا ... ومنتهىٰ أَمرِنا ٱهدام

بالسَّوفِ والسوفُ تَسويفْ ... تَمضِي الليالي والأيام

أَيامُنا قد تَقَضَّتْ ... علىٰ التماني والأوهام

فكلُّ آتٍ قريبٌ ... والعافيةْ بعدها ٱسقام

والعمرُ فانٍ وإن طالْ ... لا بُدَّ مِن كَرَّةِ ٱلسَّام

والغِيدُ تُمسِي أَرامِلْ ... مِنَّا وأَطفالُنا ٱيتام

ونذكرْ أَيامَ كُنَّا ... كأنها ٱضغاثُ أَحلام

نَنْدَمْ علىٰ ما فعلنا ... ولا يُفيدُ التَّنِدّام

يا ذا الكَسَلْ كم توخِّرْ ... توبَتَكَ من عامْ إلىٰ عام

وليس تدري بعامٍ ... يأتيكَ هُوْ ناقصْ أو تام

أو هــــل تَحَقَّقــــتَ دُنيـــا دامَـــتْ لِحَـــدْ أو لَهـــا دامْ

وليـــس تعلـــمْ لِخَصمِـــكْ أَمَـــدْ إذا جـــاءَ الِالـــزام

يـــا كـــاشـــفَ الضـــرِّ يـــا مـــن قَضَـــىٰ بقُـــدْرَهْ وإحكـــام

إحفَـــظْ علينـــا جميعـــاً عنـــد ٱنقضـــا ٱلعمـــرِ الاســـلام

قـــد جُـــدتَ فضـــلاً بـــالاســـلامْ وأَفضـــلُ الجـــودِ الاتمـــام

حـــاشـــاكَ بعـــدَ التفضُّـــلْ تُـــذيقُنـــا هُـــون الِاصْـــرام

فنحـــنُ أهـــلٌ لِـــلاَسْـــواءْ وأَنـــتَ أهـــلٌ لِـــلاِنْعـــام

تَمَّـــتْ وصَلُّـــوا علـــى ٱحمـــدْ مُكَـــرَّراً طـــولَ الأعـــوام

* * *

وقال رضي الله عنه:

كـم ذا التهـافُـتْ علـى الحطـامْ   ومـــدةْ أعمـــارِنـــا قليـــلْ
نـــرومُ مـــا لا لَـــهُ يُـــرام   مـــن البقـــا وهْـــوَ مستحيـــل
أعمـارُنـا الـدوب فـي انْخِـرامْ   أمَّـــا أمَلْنـــا أمـــلْ طـويـــل
لـو قيـلَ تَبقَـوْا علـى الـدوامْ   مـــا زاد فـــي حـــرصنـــا فَتِيـــل
لا حـــولَ لا حـــولَ يـــا غـــلامْ   أمـــرٌ وصبـــرٌ بِنـــا جميـــل
كـــأنَّ قـــد حـــادِيِ الحِمـــام   نـــادىٰ منـــادِيـــهِ بـــالـــرحيـــل
وعَـــمَّ أجســـامَنـــا السَّقـــام   واضحـــى الصحيـــحُ منهـــا عليـــل
ومَـــن لَـــهُ فيـــكَ إهتمـــام   مـــا نُصرتُـــهْ لـــكْ سِـــوى العـــويـــل
وأيـــن نـــوحٌ وأيـــن ســـامْ   كـــم جيـــلْ يَتبَعْـــهُ إثـــرَ جيـــل
وكـــم عـــزيـــزٍ لـــه احتـــرام   أضحـــىٰ وحيـــدَ الفِنـــا ذليـــل
يـــا قلـــبُ فـــي الحـــرص كـــمْ هُيـــام   وكـــم تَـــرِدْ مَـــورِداً وَبِيـــل
قـــد فـــاز أهـــلُ التقـــى الكـــرامْ   وعـــاقبـــةْ أَمـــرِهـــمْ جميـــل
مـــا فـــاتَ لا عـــادَ والســـلام   ولا لِنَسْمَتِيـــكَ مِـــن بـــديـــل
فقـــف لـــرِبِّـــكْ فـــي الالتـــزام   فـــالخطـــبُ يـــا سَيِّـــدي جليـــل
أنحـــن أيَقـــاظُ أم نيـــامْ   أمْ فكـــرُنـــا قـــد غَـــدَا كليـــل
وإن شَكَكْنـــا بـــذا الكـــلام   يُحتـــاج للشمـــس مِـــن دليـــل
سبحـــانَ مَـــن أبَـــدَعَ الأنـــام   فنِعْـــمَ مِـــن كـــافـــلٍ كفيـــلْ

أعمـــى البصــائــرْ فــلا تســام ‏ ‏ عـــن المَجَــالاتِ لا تَحيـــلْ

وخيـــرُ مـــا ينبغــي ختـــامْ ‏ ‏ ذِكــرُ النبــيْ السيِّــدِ الجليـــل

صـــلاةُ ربـــي مـــع الســلام ‏ ‏ عليـــه ذي المـــرتقـــى الأثيـــل

* * *

وقال رضي الله عنه :

مـا آستماعي لحالِي النَّغَماتِ بَلْ مَعانٍ مثيرةِ العَزَماتِ
لا بماضٍ ولا بأمرٍ سيأتي هِمَّتي ما بَقِيْ حبيبي مُواتي
عَشْقَتي ذاتَكمْ بها ذاتُ ذاتي يا حياتي أفنيتُ فيكمْ حياتي
إنَّ نَفْيِيْ لغيركمْ إثباتي وآفتقاري إليكمُ ثَرَواتي
لستُ أحتاجُ فيهِ للبيناتِ لا ولا أفتقِرْ لنقلِ الثِّقاتِ
بل سمعتُ النداءَ في الذرَّات يومَ قلتمْ (أَلَسْتُ) في النَّسَمات
أنتمْ قبلتي إليكمْ صَلاتي يا صِلاتي لا تَقطعوني صِلاتي
أنتمْ أصلُ مبتدا طاعاتي ما بقي لي توجُّهٌ في الجهات
بحضوري قد طاب لي حَضَراتي فأديموا بِراحِكمْ راحاتي
إنْ سلوكيْ قد ضاع في التُّرَّهات فأقيلوا يا سادتي عَثَراتي
نْ يكن شرطُ جودِكمْ حسناتي مَن لأهل الذنوب والسيئات
إنَّ بِرِّي من بِرِّكمْ ما بَراني ما آعتذاري إليكمُ ما نجاتي
يا أُهيلَ العزائمِ الصادقاتِ اِلزَمُوا البابَ وآسكبوا العَبَرات
صَحِّحُوا آلقصدَ إنَّ أصل الثَّباتِ صدقُ الأخلاص مَعْ صحيحِ النِّيات
ينظرُ اللهُ إلى القلوب اللواتي قد صَفَتْ وآكمَلَتْ جميلَ الصفات
بالحَرِيْ أن يصادِفَ الوَلَجاتِ مُدمِنُ القرعِ لازمُ العتبات
فهوَ معنىٰ قولِ النبيْ يا رُواتي (كمْ لربي في الدهرِ مِن نفحات)
فعليهِ مِن ربهِ ذي الهِبات بعد أزكى السلامِ أزكى الصلاةِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

للحبيب الجميل طالَ اشتياقي ... وطعِمْتُ الفراقَ حُلْوَ المذاقِ
قد فَنِيْ جملتي به فاستوىٰ لي ... حالَتا وَصْلَتِي به أو فراقي
عَشقتي فيهمُ لهمْ لا لنفسي ... فاستوىٰ عنديَ الجَفا والتلاقي
مستحِقُّ الهوىٰ بكل كمالٍ ... فهَواهُ وُجوبُ بالإتفاق
كيف لا يَستحِقُّ من هُوْ كريمٌ ... محسنٌ بالعَطا وبالأرزاق
كلُّ حُسنٍ لغيرِهِ فهْوَ منه ... فمَجازاً وليسَ باستحقاق
كلُّ حُسنٍ وإن تعاظَمَ حُسناً ... فهْوَ مِن فَيض حُسنِهِ يا رفاقي
مَن عَشِقْ فانياً فهُوْ سوفَ يَفنىٰ ... عاقبةْ أمرِهِ إلى الإنمِحاق
إعْشَقِ الباقِيَ الأَتَمَّ جَمالاً ... فهَواهُ في كلِّ الأحوال باقي
ساتراً للعيوب في كل حالٍ ... دائماً للجميل للضُّرِّ راقي
هل ترىٰ غيرَهُ لكلِّ مُهِمٍّ ... أو سِواه لكل الأسواءِ واقي
لا وكَلاَّ ما مثلُهُ مِن مُعينٍ ... في ارتفاع الأذىٰ وحَلِّ الوثاق
ساعةَ الحق ليس يُرجىٰ سِواه ... عند حينِ الأجلْ ووقتِ السياقِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

كـلُّ مَـن ليس يمنعْ نفسَهُ ... عن حَضيضِ الهوىٰ ذاق الهوانْ

مَن تَدَنَّىٰ دَنَتْ بِهْ هِمَّتُهْ ... لو يكن عالياً بالزِّبْرِقان (١)

كلُّ جُرحٍ علاجُهُ مكنٌ ... ما خَلاَ يا فتىٰ جُرحَ اللسان

واَصحَبِ اللطفَ في كلِّ الأمورْ ... ما لَطُفْ كلُّ شيْ إلاَّ وَزان

إنما يُوقِعُ المرءَ الغبيْ ... في جميع المصائبْ خَصلتان

الطمعْ والتَّعَدِّيْ للذي ... ليسَ يَعنِيك فاْحذَرْ يا فلان

واْلزَمِ الصبرَ في كل الأمورْ ... صاحبُ الصبرِ في العُقبىٰ مُعان

لا تُعاديْ زمانَكْ يَغْلِبَكْ ... كن مُسايرْ يُسايِرْكَ الزمان

لا تعرِّج علىٰ وَطَنٍ وكن ... أينما كان عِزُّكْ هُوْ المكان

فالغنىٰ كلُّ الغنىٰ كلُّ الغنىٰ ... التُّقىٰ ما سِوى التقوىٰ فَفان

بالتقىٰ يجتمعْ لكْ يا فتىٰ ... في حياتكْ وفي الأخرى الأمان

لا يقنُطَكَ ذنبُكْ واْلتَزِمْ ... حُسنَ ظنِّكْ بربِّكْ كلْ أوان

واْتبِعِ السيئةَ الحسنهْ أبداً ... واستَعِنْ بِهْ عليه المستعان

لا تَمَنَّىٰ علىٰ الله المُحالْ ... مَطْلَبُكْ منهُ للعِصمَهْ جَنان

أنت ما كنتَ حيّاً في جهادْ ... كن قويَّ اليقين ثَبْتَ الجَنان

وإذا ما يَقينُكْ صَحَّ بِهْ ... فهْوَ يحفَظْكَ ما قَدْ شاءَ كان

---

(١) الزِّبْرِقان: القمر.

وإذا قـد كنـتَ مـن أهـل اليقيـنْ   صَـحَّ قَـدَمُ التصـوفْ لـكْ وبـان
يتضِـحْ لـكْ سـرُّ أسرار الغيـوبْ   فـي القلـوب والخَبَـرْ عنـدكْ عِيـان
والكـــلام بعـــد ذا لا ينبغـــي   قـد حسُـنْ هاهنـا قبضُ العِنـان
والصـلاةُ والسـلامُ علـى النبـيْ   اَلأَتمَّـــانِ ثـــم الأكمـــلانْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قُــــل اللهُ ثُــــمَّ أستقـــــمْ ... فكــــل الخــــلائـــق عَـــدَمْ
فـــإن العَـــدَمْ قـــد عُـــدِمْ ... ويبقـــى قـــديـــمُ القِـــدَمْ
عَلِـــمْ ذاكَ مَـــن قـــد عَلِـــمْ ... وَيجهَلُـــهُ مَـــن قـــد ظَلَـــم
فيـــا نـــاظـــري لا تَنَـــمْ ... ويـــا قلـــبُ زِدْ فـــي الهِمَـــمْ
فمَـــن شـــاءَ يَسلَـــمْ سَلِـــمْ ... ويَحظَـــى بنـــور الحِكَـــمْ
ومَـــن عـــن ذنـــوبِـــهُ نَـــدِمْ ... فـــرَبُّـــهُ وسيـــعُ الكـــرمْ
ومَـــن يَخْـــشَ ربـــهُ غَنِـــمْ ... ولَـــم يَخْـــشَ كـــربـــاً وغَـــمْ
ومَـــن لـــم يكـــن مُلتَـــزِمْ ... لـــذي العـــرشِ فيمـــا حَكَـــم
فـــلا ريـــبَ أن يُتَّهَـــمْ ... ولا صِـــدْقَ فيمـــا زَعَـــم
فيـــا ربِّ يـــا منتقـــمْ ... ويـــا بـــارئـــاً للنســـمْ
علينـــا بنعمتِـــكَ تـــمْ ... فـــإنَّـــك مـــديـــم النعـــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه وقد اقترح عليه مولانا السلطان الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله تعالى ، أن يتمم علىٰ بيت سمعه من سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة بركة المسلمين الفقيه محمد بن أحمد بافضل رحمه الله ، وهو البيت الأول من القصيدة ، وهو لبعض الأولياء ، فأجاب داعي الإشارة الشريفة مع توفيق الله تعالى وفتحه ، فذيل عليه بهذه الأبيات المباركة من قوله : (عسى اغصاننا الراوية تنتعش) ، وكان ذلك في قدوم السلطان أمير المؤمنين إلى تعز المحروسة ، في شهر صفر الخير سنة تسع وتسع مئة اللهم ؛ انفعنا ببركاتهم ، وأعد علينا من أسرارهم آمين :

بروقَ الحمىٰ أبرقي يا بروقْ ... عسى الله يَسقِيْ بِكِ المُجدِبينْ
عسى أغصانُنا الراويةْ تَنتَعِشْ ... وتُثمِرْ مَعَ جملةِ المُثْمرين
فيا مُحْيِيَ المَيْتْ بعد الفَنَا ... بقدرتِك يا أَحسنَ الخالقين
ويا رافعَ العرشِ يا ذا العُلا ... ويا أكرَمَ الأكرمينَ أجمعين
عسىٰ نفحةٌ مِنْكَ تُدْنِي المُنىٰ ... برحمتِكْ يا أَرحمَ الراحمين
إذا لم تَجُدْ يا وسيعَ العَطا ... فمَن ذا لأهلِ الخطا المذنبين
فلا مانعٌ لكْ علىٰ ما تَشا ... فِي الكون يا أَقْدَرَ القادرين
فلِي قلبْ حائرْ قليلُ الهدى ... فبَصِّرْهُ يا هادِيَ الحائرين
إذا فاز أهلُ التقىٰ بالعُلا ... وبالفضل يا حسرةَ المُبْطِلِين
إذا صُفَّتَ أقدامُهم في الدُّجىٰ ... وطابَتْ مناجاةُ أهلِ اليقين
وطاب المنامُ لأهلِ السَّقامْ ... فِي الليل يا حسرةَ الغافلين
أيا قلبِيَ السُّوءْ ما تَرْعَوِي ... وكم تَعصِيَ الله في العاصيين
فلا يَغْرُرَكْ قولُ مَن قال فيكْ ... ولا يَنفعُكْ كثرةُ المادحين

وسيلتــي يـا ربِّ بـالمصطفىٰ　　شفيـعِ الـورىٰ سيِّـدِ المـرسليـن

وبـالأنبيـاءِ وأَصحـابهـمْ　　مَـعَ آلِهِـمْ ثـم بـالتـابعيـنْ

وبَـأسمـائـكَ الله يـا خـالقـي　　وبـالصُّحْـفِ بعـد الكتـاب المبيـنْ

وبَـأمْـلاكِـكَ الله يـا رازقـي　　تـوسلـتُ يـا بُغيـةَ الآمليـن

وبـالأوليـاءِ وأَسـرارهـمْ　　وبَـأهـلِ الشـريعـةْ وَأَهـلِ اليقيـن

تفضَّـلْ بغفـرانِ كـلِّ الـذنـوبْ　　نكـونُ جميعـاً مـن الفـائـزيـن

وجُـدْ بـالـرضـا وجـزيـلِ العَطـا　　واَشْمِـلْ بِـهِ جملـةَ الحـاضـريـن

وطَـوِّلْ لنـا عُمْـرَ سلطـانـنـا　　وأَحـرِسْـهُ مـن أَعيـنِ الحـاسـديـن

وكـنْ حـافظـاً لُـهْ وكـنْ حـارسـاً　　وكـن نـاصـراً لُـهْ وكـن لُـهْ معيـن

وعـامِلْـهُ بـاللُّطـف فـي أحـوالِـهِ　　مَـعَ حُسـنِ دُنيـا وإكمـالِ ديـن

وأَصلِحْـهُ يـا ربِّ فـي أفعـالِـهِ　　وأَصلِـحْ بـأفعـالـه المسلميـن

فـأنـت الـرؤوفُ الكـريـمُ الـرحيـمْ　　ولا يُضجِـرُكْ كثـرةُ السـائليـن

خـزائنُـكْ بـالجـود لا تنتهـي　　لكَثْـرَةْ عطـايـاك للطـالبيـن

وصَلَـواتُـكَ اللهُ يـا ذا العُـلا　　على المصطفىٰ كلَّ وقتٍ وحين

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَـوِّنْ عليـك فكـلُّ شـيءٍ فـانِيَـا　　سيعود مستقبَلْـكَ مِن ذا مـاضِيَـا
إن الجَـدِيـدَيـنِ إذا مـا ٱستَـوْلَيَـا　　علـىٰ جـديـدٍ غـادَراهُ بـاليَـا
فلَـرُبَّ أمـرٍ مُشْمَخِـرٍّ عـاتِيَـا　　لَـكْ فـي عـواقِبْـهِ سروراً صـافيَـا
فـاصبـر وكـن متـأدِّبـاً متـأنِّيَـا　　مستسلمـاً لقضـائـهِ بـل راضيَـا
وأَعِـدَّ ربَّـكَ للشـدائـد كـافِيَـا　　لا غيـرُهُ لأَلِيْـمِ سُقْمِـك شـافيَـا
هُوْ هُوْ تعالىٰ عن شريكٍ ثانيَا　　فـأَثِـقْ بـهِ نِعْـمَ الـولـيُّ الـواليَـا
فـدَعِ السِّـوىٰ مـن قـاصِـيٍ أو دانيَـا　　فهُـمُ هَبَـا مَنثـورُهـمْ متـلاشيَـا
لا بـالحِيَـلْ يَـرقـى المعـالـي راقيَـا　　إلاَّ بِـهِ مِـن طـائـعٍ أو عـاصيَـا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

فيمَ التضجُّرُ والتحسرُ يا فتىٰ أتعبتَ نفسَكَ بالتأسف والأَسىٰ
والأمرُ والمُلْكُ العظيمُ جميعُهُ للهِ في مَرِّ الصباح وفي المسا
نَفَذَتْ أوامرُهُ وصَحَّ قضاؤهُ فأَرِحْ فؤادَكَ من لَعَلَّ ومِن عسىٰ
وعليك بالثوب الذي لا يَبْتَلِيْ ثوب التقىٰ نِعْمَ الكِسا نِعْمَ الكِسا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا صـاحـبَ الهَـمِّ الطـويـلْ قصِّـرْ همـومَـكْ هـٰـذه الطـويلـهْ

ربـــكْ لأَرزاقِـــكْ كفيـــلْ مـــا اْهتَـــمَّ مَـــن رَزّاقُـــهُ كفيلـــهْ

عـــوائــــدُ اللهِ الجميـــلْ فكُن ظنونكْ في الجميلْ جميله

اَلـــربُّ ذي يُعطـــي الجـــزيـــلْ مَـواهِبُـهْ مـن كـلِّ شَـيْ جـزيلـه

اَلـــراحـــمُ البَـــرُّ الجليـــل نَفْحـــاتُـــهُ رَحْمـــاتُـــهُ جليلـــه

لا حـــولَ للعبـــد الـــذليـــل لـولا اَنَّ حَـولَـهْ ما اْهتـدىٰ لِحِيلَـهْ

هُـــوْ حسبنـــا نِعـــمَ الـــوكيـــل مـا خـابَ مَـن ربُّ السمـا وكيلَـه

أيـــن الـــذهـــابْ أيـــن السبيـــلْ هـا هُـوْ فمـا لَـكْ غيـرُهْ وسيلـه

يُقِيـــلْ لمَـــنْ جـــا مستقيـــلْ وإن تكـــنْ سيئـــاتُـــهُ ثقيلـــه

يـا صـاحـبَ الـذنـبِ الثقيـل جـرائمُـكْ فـي رحمتِـهْ قليلَـهْ

نِعْـمَ النصيـرْ نِعْـمَ الـدليـل مـــا ضَـــلَّ مَـــن تـــوفيقُـــهُ دليلَـــهْ

يـا شـافِـيَ الـدَّنِـفِ العليـلْ جُـدْ بـالشِّفـا لقلـوبنـا العليلـه

أنـــت الكـــريـــمْ أنـــت المُنِيـــلْ أُستُـرْ لنـا أفعـالَنـا الـرذيلـه

فـي يـومنـا العَسِـرِ الطـويـل هَـوِّنْ علينـا أهـوالَـهُ المَهيلـه

فـــي يـــومْ يَعتـــرِفُ الخليـــل للمصطفـى المختـارِ بـالفضيلـه

وبـــاللـــواءِ المستطيـــلْ تُظِلُّهـــمْ رايـــاتُـــهُ الظليلـــه

وحوضُهُ السلسبيل يروي صَدًا كَمْ مُهجَةٍ غليله

على أحمدٍ صلَّى الجليل ما لاحَ فجرٌ عُقْبَ كلِّ ليله

والآل والأصحاب مَعْ أزواجِهِ أنصارِهِ خليله

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

أنـــا ٱلفـــانـــي بهـــمْ عِشقـــاً فكُفُّـــوا عُـــذَّلـــي كُفُّـــوا
وأنـــا الـــراضـــي بهـــم حتمـــاً وإنْ يَصِلُـــوا وإن يَجفـــوا
قلـــوبٌ كَـــمْ بهـــمْ تَصفُـــو بغيـــرِهِـــمُ فلـــن تصفـــو
إذا لـــم يغفـــروا ذنبـــي وزلاَّتـــي فمـــن يَعْفـــو
فشـــأنُ الـــربِّ أَن يغفـــرْ وشـــأنُ العبـــدِ أن يهفـــو
رجـــالَ اللهِ بـــي زِمُّـــوا ويـــا أبـــدالُ بـــي حُفُّـــوا
حُمَيَّـــا القـــربِ قـــد راقـــت فسِفُّـــوا مِنْهـــا سِفُّـــوا
جمـــالٌ لاحَ وامِضُـــهُ بـــه لفُّـــوا لَـــهُ ٱلتَفُّـــوا
جمـــالٌ فـــوقَ مـــا وَهِمـــوا وحُســـنٌ فـــوقَ مـــا وَصَفـــوا
جميـــعُ العـــاشقيـــن لَـــهُ بـــوَمْـــضِ سَنـــاهُ قـــد شُغِفـــوا
فلـــو سُئِلـــوا لمعنـــىً : مـــا حقيقَتُـــهُ ، فمـــا عَـــرَفـــوا
بـــه العلمـــاءُ قـــد حـــارت وعـــن تعبيـــره وقفـــوا
فـــإن شَطَحـــوا وإن نطقـــوا وَآنِ ٱجتمعـــوا وٱختلفـــوا
فهُـــوْ مِـــن فـــوق مـــا يُبْـــدُوا وهُـــوْ مِـــن فـــوق مـــا يُخفـــوا
حقيقـــةُ علمِـــهِ عَجْـــزٌ بحـــال العجـــز إعتـــرفـــوا

* * *

وقال رضي الله عنه وقد حصل من بعض الفقهاء المعترضين كلام في حق بعض الصالحين في حضرته الشريفة ، فشم من نفس المتكلم رائحةَ سوءِ الظن والعياذُ بالله ، فزجره بهذه الأبيات مفاجأة له على البديهة :

إيـاكَ والظـنَّ القبيـحَ فـإنـهُ ... إثـمٌ كمـا قـال الإلـهُ تعـالـىٰ
وعليـك بـالتسليـم أَسْلَـمُ حـالـةٍ ... لا تبتغـي دونَ السـلامـةِ حـالا
وأعلَـمْ : ولايـةُ ربِّنـا فـي خلقـهِ ... محجـوبـةٌ مـا للظنـون مَجـالا
والأمـرُ بـالمعـروف مـأمـورٌ بـهِ ... غيـرَ التجسـسِ يـا فتـىٰ وخيـالا
لا تستمـعْ نقـلاً أتـىٰ مـن فـاسـق ... لا تستمـع مـن ذي الفسـوق مقـالا
هـٰذا بـهِ نـصَّ القـرانُ مصـرِّحـاً ... خـذ مـا تـريـدُ هـدايـةً وضـلالا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

وكيفْ أَسلو ولا عندي يقينٌ ... بما سيكونُ من خيرٍ وشرِّ
لَعَمْرُكَ ليت شعري هل خبيرٌ ... يُخبِّرُني بما سيؤولُ أمري
إلىٰ جناتِ عدنٍ يا سروري ... أو النيرانِ يا نَكَلي وخَرِّي
أرى الأيامَ تمشي بي سريعاً ... وقلبي مطمئنٌ ليس يدري

* * *

وقال رضي الله عنه يستدعي صِنْوَهُ ليلة وصوله من بلدة تريم وأراد الاجتماع به واستخباره ، وتجديد العهد به ومسامرته ، وأشفق عليه من مشقة السفر ، وخشي عليه أنَّ عنده شيئاً من ذلك ، فأرسل إليه بهذه الأبيات يستفهم ما عنده ، وكان وصوله سنة أربع وتسعين وثمان مئة :

إن كنتَ منبسطاً والقلبُ منشرحًا ... والنومُ من غير بأسٍ منك منتزحًا
وأنت يا سيدي تهوىٰ مسامرةً ... لذِكْرِ أيامِ وصلٍ تُذهِبُ التَّرَحا
فذا مكانٌ ووقتٌ والودادُ صَفَا ... والهمُّ والغمُّ لا عادا قد انتزحا
هلُمَّ أهلاً وسهلاً مرحباً بكمُ ... فالدهر بالوصل يا محبوبُ قد سَمَحا
ودار كأسُ الهوىٰ صِرْفاً فأسكَرَنا ... لا عاشَ مَن ذاق خمرَ الحبِّ ثم صَحَا
وطاب عيشاً بها نَشوانُها أبداً ... وخابَ مَن لم يَذُقْ من صِرْفِها قَدَحا
ما أطيبَ الوصلَ لولا ما يكدِّرُهْ ... مِن النوىٰ ذِكرُهُ للقلب قد جَرَحا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين: جواباً لقصيدة أرسلها إليه ابن عمه السيد الكبير والولي الشهير وجيه الدين الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ الولي العارف بالله علي بن أبي بكر نفع الله بهم: وعزّاه بوالده المذكور رحمه الله ورضي الله عنهم أجمعين، وذلك في سنة أربع[1] وتسعين وثمان مئة:

أهــلاً بنَظْــمِ جــواهــرٍ وزُمُــرُّدِ ... وسبـائـكٍ مصنـوعـةٍ مـن عَسْجَـدِ[2]

ورياضِ زَهـرٍ لاعَبَتْ ريحُ الصَّبَا ... فيهـا مَعـاطِـفَ كـلِّ غصـنٍ أمْلَـدِ

راقَــتْ معــانيــهِ وراقَ نِظــامُــهُ ... وحَكَتْ بَدائعُ سِمْطِهِ[3] الزهرَ النَّدِي

مـا أُنشِـدَتْ أبيـاتُـهُ فـي مجلِـسٍ ... إلاَّ ولَـــذَّ بهـــا مقـــالُ المُنشِـــد

لا غَـرْوَ إنْ راقـتْ مَعـانـي نظمِـهِ ... وجَلَتْ طوالعُ نورِهِ القلبَ الصَّدِي

أَوَليـس قـد أَهـداهُ مَـن أَنفـاسُـهُ ... مِـن فيـض أنفـاسِ النبـيِّ محمـدِ

سِبـطُ النبـوَّةِ وارثُ الســرِّ الــذي ... يُهدىٰ بِهِ مَن لم يكن بالمُهتدي

جَمُّ الفضائلِ عابدُ الرحمٰنِ مَن ... أنــوارُهُ كــالكــوكــب المتَــوَقِّــد

عَينِـيْ التـي عيـنَ اليقيـن أَرىٰ بهـا ... ويدي التي تَسْطُو إذا كَلَّتْ يدي

ولســانُ مَنْطِقِـيَ الــذي إنْ عبَّـرَتْ ... بغـرائـبِ الحِكَـمِ التـي لـم تـوجَـد

وأخـي الـذي صِـدْقَ الإخـا أَوْلَيْتُـهُ ... وخَصَصْتُـهُ منـي بصَفْـوِ تَـوَدُّدي

سادَ الورىٰ في المهد طفلاً وآرتدىٰ ... ثوبَ الصلاح وكان نِعْمَ المُرتَدي

وغُـذِيْ بـأَلْبـانِ المعـارف والنُّهـىٰ ... وحَظِيْ بِفَيضِ الوارداتِ السرمدي

---

(١) في (ب) و(ط): (في صدر سنة خمس...).

(٢) العسجد: الذهب.

(٣) السِّمط: الخيط الواحد المنظوم. وقيل للشعر المنظوم المسبوك: سِمطاً.

يـا وارثـاً سِـرَّ الـولايـةِ والعُـلا ... مِـن شيخنـا أعنـي عَلِيّـاً سَيِّـدي
أنت الذي في القلب مني حاضرٌ ... وإذا بَعُـدْتَ فلسـتُ عنـكَ بمُبْعَـد
إن لـم تشـاهِـدْكَ العيـونُ فبـاطنـي ... لَكَ شاهدٌ ، ما غبتَ عنه بمَشْهَد
ولقد شَرَحْتَ من البلاد حوادثاً ... كـانـت بقُطـر بـلادنـا لـم تُعْهَـدِ
واهـاً علـىٰ تلـك البـلادِ وأهلِهـا ... من حادث الدهرِ المُقيمِ المُقْعِدِ
واهاً علىٰ تلك المنازِلِ والرُّبىٰ ... ومـواطـنِ الطـاعـات للمتَعَبِّـد
سَقيـاً لهـا مـا كـان أطيـبَ عَيْشَهـا ... وألَـذَّ مشـرَبَهـا الهَنِـيَّ المَـوْرِدِ
كـانـت تَقَـرُّ بهـا العيـون إذا رأت ... فيهـا المنـازلَ آنسـاتِ المَعْهَـد
وبها من الصُلَحا الكرامِ مشايخٌ ... تُجْلَـىٰ بـرؤيتهـمْ عيـونُ الأرمـد
قـوم إذا جَـنَّ الظـلام رأيتَهُـم ... مِثْلَ الكواكب في الظلام الأسود
مثـل الإمـام العيـدروسِ وصِنْـوِهِ ... عَمِّـيْ عَلِـيٍّ ذي المقـام المُفـرَد
بحرِ الحقـائـق والـدقـائـق والنُّهـىٰ ... أكـرِمْ بـه مِـن بحـرِ علـمٍ مُـزْبِـد
غـوثِ الأنـام غِيـاثِ كـلِّ مُلِمَّـةٍ ... قطـبِ الـولايـة عُمدةِ المسترشـد
مـا كـان إلاَّ كـوكبـاً للمهتـدي ... مـا كـان إلا قـدوةً للمقتـدي
واهـاً عليـه مـا أمـرَّ فـراقَـهُ ... يـاحسـرتـي مِـن بعـده وتَنَكُّـدي
قـد كنـتُ ذا صبـرٍ لكـلِّ رَزِيَّـةٍ ... فَفَنِـيْ أصطبـاري بَعـدَهُ وتَجَلُّـدي
يا عينُ جودي بالدموع وإنْ فَنَتْ ... مِنْكِ الدموعُ فبالدماءِ فأسعِدي
فلقـد بَكَتْـهُ مصـاحـفٌ وصحـائـفٌ ... ومـراكـعٌ ومسـاجـدٌ للسُّجَّـدِ
وصيـامُ أيـامٍ تحـرَّىٰ صـومَهـا ... وقيـامُ ليـلٍ بُغْيَـةَ المتهجـد

ونفائسٌ كشَفَ الحجابَ لطالبٍ عنها فـأدرَكَها بغيـر تـردد
وآسـوَدَّتِ الدنيا عليهِ وأَوْحَشَتْ مِن بَعـدِهِ رُتَبُ العُلا والسُّؤدُدِ
فـالله يـرحمُـهُ ويـرحمُنـا بـهِ ويَلُـفُّ فِـرقَـةَ شملِنـا المتبـدِّد
ويُزيلُ ما في حضرموتَ من البَلا فضـلاً ويُصلِحُ كـلَّ أمـرٍ مُفسِـدِ
وعليك والأهـلِ الجميـعِ تحيـةٌ مِسْكِيَّـةُ الأنفـاس ذاتُ تَجَـدُّد
ثـم الصـلاةُ مـع التحيـةِ دائمـاً تترىٰ على الهادي الشفيعِ محمدِ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وقد وصله قصيدتان فيهما بعض عتب عليه ، أرسلهما إليه مولانا السلطان الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله تعالىٰ ، فأجابه عليهما على البديهة :

يا حاديَ الأظعانِ لا تستريبْ   وعُجْ بسوادي المنحنىٰ والكثيبْ
وقَبِّلِ الأرضَ التي حَلَّها   إمامُنا الغيثُ الغديقُ الخصيبْ
عامرٌ صلاحُ الدين ليثُ الوَغى   اَلباسلُ الحَزْمُ الحسيبُ النسيبْ
اَلفاضلُ العادلُ سامي الذُّرى   اَللَّوْذَعِيُّ الأَرْيَحِيُّ الأَرِيْب
من دوحة المنصورِ فرعٌ نَمَا   فذا نجيبٌ أَصلُهُ مِن نجيب
ما حاتمٌ ما مَعْنُ في جُودِهِ   إذا ذُكِرْ هٰذا الجنابُ الرحيب
مَن أَمَّهُ مُرتَجِياً فضلَه   يعودُ مسروراً بأوفىٰ نصيب
قد عَمَّ بِالجودِ جميعَ الورىٰ   في عصره مِن آهِلٍ أو غريب
وسَعْدُهُ هٰذا وهٰذا ، وقد   نُصْبَتْ لَهُ الراياتُ أقصىٰ حَرِيب
خَطٌّ من الباري علىٰ رُمحِهِ   نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريب
وليُّهُ اللهُ وحَسْبٌ لَهُ   فنِعمَ مِن مولىً ونِعمَ الحسيب
مشرَّفٌ شرَّفَ مملوكَهُ   بِهِ وأَعلنْ فيهِ أمراً عجيب
يَعتِبُ علىٰ أصغرِ غلمانِهِ   فيهِ ولا يَعتِبُ إلا حبيب
يقول قد صادَتْهُ طفلةٌ   بمَبْسَمٍ أَلْمىٰ وثغرٍ شَنِيبْ (١)

(١) ثغر شَنِيب : أي فم أسنانُه بيضاء برّاقة . عذبة . ويقال : شَنِيب وشَنِب « بكسر النون » والشَّنَب « بفتح النون » هو بياض وبريق وعذوبة في الأسنان .

قَسَمْ بمن لا يُحلَفُ إلاَّ بِهِ   اَلحَكَمُ العدلُ الوليُّ الرقيب
إني محبٌّ سامعٌ طائعٌ   موافقٌ فيما يُريدُهُ مجيب
لو ورد الأمرُ بنزعْ أعيُني   بادرتُ للأمر ولا أستَريبْ
فأنتمُ الأصلُ وكلِّي لكمْ   لو تَحكُموا بالروحِ نفسي تَطِيب
ولا كتبتُ العذرَ إلاَّ كما   قد قيل لي خَبَراً ظننتُهْ مصيب
فبان لي من بعدِ ذا ضِدُّهُ   فصرتُ لا أدرِي بماذا أُجيبْ
والآن قد جاءَ بما ترسموا   بخاطرٍ صافٍ وقلبٍ منيب
ثم سلامُ اللهِ مني علىٰ   جنابكمْ ما غرد العندليب

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لقصيدتين أرسلهما إليه السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب يعتب عليه فيهما من طريقة المودة والصفاء ، فأجابه وقال رضي الله عنه وأرضاه بقوله :

أَعِدْ علينا يا حُوَيدِيْ النُّجُبِ ... حديثْ يُنبِي عن أُهَيلِ الكُثُبِ
فبالتذكُّرْ لمحبٍّ هائمْ ... فَرَجْ من أهوالِ الهوىٰ والحُبِّ
أعد عَلَيْ ذكرىٰ أميمةَ إنَّهْ ... يا صاحبي يَطفي لواعجْ كربي
فهْيَ مرادي وإليها بغيتي ... وحُبُّها ساكنْ سويداءْ قلبي
تنوَّعَتْ فيها فنوني يا فتىٰ ... فمِنْها دائي ومِنْها طِبِّي
هيْ بُغيتي هيْ مُنيتي لا أرتضي ... عنها بديلاً في الورىٰ هيْ حسبي
رَعياً لمحبوبٍ أتاني عَتْبُهْ ... فُجاءَةً وليس لي من ذنب
مشرَّفٌ قد سرَّني عتابُهْ ... من سيِّدٍ يا حبذا من عَتْب
إسمع فَدَتْكَ الروحُ يا سامي الذرىٰ ... والمالُ والأهلُ معاً والأَبِّ
يا ذا المكارم والمفاخرْ والثَّنا ... يا ذا المعالي والجنابِ الرَّحْب
يا مُزرياً لِلَّيثِ في سَطْواتِهِ ... يا مُزْرِياً سُمْرَ القَنَا والقُضْب
يا مَن رقىٰ في المُلكِ أعلىٰ رتبهْ ... ومجدُهُ سامىٰ عوالِيْ الشُّهْب
وعطاؤهُ عَمَّ البرايا كلَّها ... وجُودُهُ يُزري بوَبْلِ السُّحب
ما حاتمٌ ما جعفرٌ في جودِهْ ... ما حيدرٌ ما عنترٌ في الضرب
كم قلعةٍ عَيطا[1] فتَحْها عَنْوَهْ ... كم هامةٍ قد قَدَّها بالعَضْب

---

(١) عَيْطا : محصَّنة .

وكم خصومْ صَبَّحَهُمْ في جيشهْ أَبادَهمْ بطعنِهِ والضرب

وكم وفودٍ يَمَّمُوا فِناءَهْ أَغناهُمُ بالجود ثُم الوَهْب

قد جَمَّعَ الضدَّ فكم مِن مُفتَرِ مِنهُ وخصمٍ بادَهُ بالنَّهْبِ

تنظرُهُ في كل خطب باسماً طَلْقاً فحَيِّ من شجاعٍ نَدْبِ

فما التمستُ في كلامي حيلهْ ولا كتبتُ عامداً للكِذْب

بل قلتُ ما قد قيل لي من أمرِهْ وحياتكمْ أُقسِمْ وعزّةْ ربي

ثم السلام دائماً ومكرَّراً يَخُصُّ مولى العُجْمِ ثم العُرْب

ثم الصلاةُ والسلام سرمَدْ على النبيْ وآلِهِ والصحب

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لقصيدة وصلت من سيدنا الفقيه العلامة الحبر البحر الفهامة عمدة الطالبين القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزَجَّد وهو يستعطف خاطره ويطلب الدعاء والرضا ، فأجابه سيدي الشيخ رضي الله عنه وأرضاه آمين[1]:

أجادت سليمىٰ بالوصال وبالبشرِ | وبالوُدِّ منها ليس بالصَّدِّ والهجرِ
ولم تُصغِ للواشين سمعاً وإنها | لتعلمُ ما تَجني الوشاةُ من الوِزْر
تراها على العهد القديم مع ٱلْوَفَا | ولم تلتفتْ من قول عمرٍو ولا بَكْرِ
وشِيمتُها لم تَستَحِلْ عن وفائها | وليستْ تقابلْ صَفوَها قطُّ بالمكر
يُظَنُّ بها نقضُ العهود وإنها | علىٰ كل حالٍ لا تُشَوَّبُ بالغدر
ففي قُربها عِزٌّ ومجدٌ ورفعةٌ | إلى الغاية القصوىٰ إلى العالِمِ الحَبْرِ
شِهابِ العُلا غوثِ المَلاَ هُوَ أحمدٌ | وقاضي قضاةِ الوقت في مدة العَصْر
فيومٌ لَهُ في العلم والحلم والحِجا | يزيدُ علىٰ أعمار سبعٍ من النَّسر
وفي العلم يَمٌّ لم يَزَلْ متلاطماً | يَقِلُّ عليه مَدُّ سبعٍ من النهر
فيا أيها القاضي الذي وَصْفُ فضلِهِ | يَجُلُّ عن الإحصاءِ والعَدِّ والحصر
كتابُك أحلىٰ في الفؤاد من المُنىٰ | وأطيبُ من مَرِّ النسيم إذا يَسري
فلِلّٰهِ أيدٍ قد كَتَبْنَ سطورَهُ | وأبدَعْنَ شعراً فاقَ عِقداً من الدُّرِّ
وإني بصدق الوُدِّ منك وبٱلْوَفَا | عليمٌ وكلٌّ قد أحاطَ بِهِ خُبْري
وخاطِرُكَ المحروسُ يشهد أنني | على الصدق والودِّ الأكيدِ مَدىٰ عمري
ولكنْ جفاءُ الخِلِّ عندي يَسوءُني | وإني علىٰ ما ساءَني لم يَزُلْ صبري

---

(١) في (ط) : (سنة عشر وتسع مئة) .

وإنـي وإن عـاتبتُـهُ أو شَكَـوْتُـهُ فقصدي بقاءُ الودِّ منه على الطُّهْر
وفـي العَتْـبِ تـذكيرُ الإسـاءَةِ بيننـا عفا اللهُ عن ذاك العِتابِ مَدى الدهرِ
فحبُّكَ في قلبي وذكرُكَ في فمي وشخصُكَ في عيني ومَثواكَ في سِرِّي
وأنـت أخٌ فـي الله نِعـمَ مـؤازِرٌ وإني لكمْ أدعو على العُسر واليُسرِ
وأنتمْ أولو الإحسانِ والفضلُ منكمُ دعاؤُكمُ بالغيب لي منتهىٰ ذُخري
فيا دوحةَ المجدِ التي طاب أصلُها وأَينَـعَ مـن أَغصـانها ثَمَـرُ الشكـر
عليـكَ سـلامُ الله فـي كـل سـاعـةٍ مدى الدهر في أمنٍ وسَعْدٍ مع البِشْر
فـلا زلـتَ فـي عِـزٍّ يـدومُ ونعمـةٍ عزيزاً وجيهاً في عُلاءٍ وفي وَفْر
وخيـرُ صـلاةٍ كـلَّ حيـنٍ وسـاعـةٍ على القمر الوَهَّاج ما غرد القمري
محمـدٍ المختـارِ مـن آل هـاشـمٍ يتيمـةِ عِقـدِ الأنبيا مَن بِـهِ أُسـرِي
إلى العرش والكرسيِّ حتىٰ رَقَىٰ إلىٰ مقـامِ عَلِـيٍّ ليس يَخطُـرُ بـالفكـر
صـلاةٌ وتسليـمٌ عليـه وآلِـهِ وأَصحابِه الأعلامِ والأنجُمِ الزُّهر

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

لاحـــت شمـــوس ٱلمشـــاهـــدهْ ... وزال إشكـــالهـــا ٱلشهـــودْ
وأبـــدت يقينـــاً محقّقـــاً ... مـــن غيـــر رَيـــبٍ ولا جحـــود
بـــأنـــه ٱلـــواحـــدُ ٱلأحـــدْ ... مـــن قَبْـلِ أن يـوجَـدَ ٱلـوجـود
مَظـــاهِـــرُ ٱلآخـــرِ ٱلأبـــدْ ... ٱلأوّلِ الأَزَلِـــــيْ يعـــود
فقـــف وقـــل لا سِـــواهُ قـــطْ ... فـــي كـــلِّ مـــا يمنـــعْ أو يَجـــودْ
لا يُـــرتجـــىٰ غيـــرُ فضلِـــهِ ... فـــإنـــه المنعـــمُ الـــودود
فكـــن لَـــهُ عبـــداً مطلقـــاً ... إن العِلَـــلْ كلهـــا قيـــود
يـــا حبـــذا منهـــلُ ٱلـــرضـــا ... فـــي مَصـــدَرِيٍّ وفـــي ورود
ومَـــن رَقـــىٰ رتبـــةَ القَضـــا ... فقـــد رقـــىٰ رتبـــةَ ٱلصعـــود
لا هـــمَّ لا غـــمَّ يعتـــريـــهْ ... غيـــرُ ٱلمَســـرّاتِ وٱلسعـــود
فهُـــوْ لطيـــفٌ بنـــا رَؤُوفْ ... وبَعـــدَهـــا جنـــةُ ٱلخلـــود
لا حـــولَ لا حـــولَ يـــا فتـــىٰ ... مـــا ذي ٱلقَســـاوَهْ وذا ٱلجمـــود
نَخُـــوضُ فـــي كـــل ظلمـــةٍ ... وأوقـــاتُنـــا بـــٱلبِعـــادِ سُـــودْ
نحقّـــقُ ٱلشـــيْ وننكـــرُهْ ... أيقـــاظُ فـــي حِلْيَـــةِ ٱلـرقـــود
ولا نعظّـــمْ شعـــائـــرَهْ ... ولا وقـــوفٌ مـــع ٱلحـــدود
بـــل عـــاذْ فضلُـــهْ وجُـــودُهْ ... فجُـــودُهْ أصـــلُ كـــلِّ جُـــود
أستغفـــر ٱللهَ دائمـــاً ... مَـــعَ قيـــامٍ ومَـــعْ قعـــود
تمَّـــتْ وصلُّـــوا علـــى ٱلنبـــي ... مـــا جَلجَلَـتْ فـيْ ٱلسُّحُـبْ رعـود

* * *

وقال رضي الله عنه :

هَبَّتْ نسيمُ ٱلمواصَلهْ ... بلا ٱتصالٍ ولا ٱنفصالْ
بمقتضىٰ طالعٍ خَفِيْ ... وليس للعلم بِهْ مَجال
لأنهُ ثَمرةُ ٱليقينْ ... ومُرتقىٰ رتبةِ ٱلكمال
فالاقتِدا ثم ٱلاهتِدا ... والاصطِفا حالْ فوقَ حال
فمن لَزمْ ما أُمِرْ بِهِ ... مِن ٱلعملْ وٱليقينِ نال
حُلُولَ جناتِ أُنسِهِ ... ويَجتني ثَمْرةَ ٱلوصال
هٰذهْ علومٌ محقَّقَهْ ... رجالُها نِعمَ من رجال
يَقينُهُمْ لا ٱرتيابَ فيهْ ... وهَدْيُهم ليس بِهْ ضلال
قدِ ٱقتدَوْا ثم جاهدوا ... وشاهَدوا فانتفىٰ ٱلمُحال
علمُ ٱليقينْ ثم عينُهُ ... بل حقُّه ما بقيْ ٱحتمال
فَنُوا عن الكون جملةً ... لَمَّا بَدَا طالعُ الجلال
وٱحياهُمُ بعد موتِهِمْ ... بالجمعِ في مشهد الجمال
حتىٰ صَفَا ٱبريزُ تِبْرِهِمْ ... فلا يُساويهِ قطُّ مال
والكونُ قد صار طَوْعَهم ... فلا يخالفْ في الانفعال
هٰذا هُوَ المُلكُ لا مِرَا ... بِلا ٱنعزالٍ ولا ٱنحلال
تمَّتْ وصلُّوا على النبيْ ... مهذَّبِ القولِ والفعال
وصحبِهِ سادةِ الورىٰ ... وآلِهِ خيرِ كلِّ آل

* * *

وقال رضي الله عنه:

هبــــت نسيـــــم المــــــلاطفــــــةْ   مــــن منتهـــىٰ حضـــرة القبـــولْ
ودار فـــــي الحــــانِ كـــأسُـــــهُ   وآذَنَ الحِـــبُّ بـــــالـــوصـــول
وطـــابـــتِ النفـــس بــــاللّقــــا   بكـــل مطلـــبْ وكـــلّ سُـــول
وصَـــــحّ مـــــا لا نُعَبِّـــــرُهْ   تَضيـــقُ عـــن شـــرحـــه العقـــول
عَـــرَفْـــهُ مَـــن كـــان ذاقَـــهُ   ويَنحصِـــرْ فيـــه مَـــن يقـــول
فيـــــا هنيئـــــاً لـــــذائقيـــــهْ   وحســـرةَ الغـــائـــبِ الجَهـــول
وكـــمْ عجـــائـــبْ بغَيبِـــهِ   وشَـــرْحُهـــا يـــا فتـــىٰ يطـــول
كـــم شخـــصْ تَنظُـــرْه حـــاضـــراً   وروحُـــهُ فـــي العُـــلا تَجـــول
نـــورُ الجـــلالاتِ والجمـــالْ   قـــد شـــاهَـــدَتْهـــا عيـــنُ الفحـــول
وِصْلُـــوا وطـــابـــوا بقُـــرْبِـــهِ   وُصـــولَ حـــقٍّ بـــلا حُلـــول
آهٍ فيـــا حُـــرقَـــةَ الفـــؤادْ   والجســـمَ قـــد شَفَّـــهُ النحـــول
إذ لـــم أُشـــاهِـــدْ شهـــودَهـــم   وسُـــفَّ مـــن صـــافِـــيِ النُّهـــول
تَمَّـــتْ وصلُّـــوا علـــى النبـــيْ   اَلفـــاتـــحِ الخـــاتـــمِ الـــرســـول
اَلهـــادِيِ الـــوافِـــيِ التقـــيْ   تـــاجِ المفـــاخـــرْ أَبـــي البتـــول

* * *

وقال رضي الله عنه:

فَتّشوا قلبي وجِيدُوا هل سَكَنْ فيهِ　　غيـرُكـمْ يـا سُـولَ قلبـي ومَـوَاليـهِ
لا وحُسْنِكُمُ الذي لا شَيْ يُضاهِيهِ　　مـا سَكَـنْ دارَ المَحَبَّـةْ غيـرُ أَهليـهِ
مَيْتُكُمْ هل غيرُكمْ في الناسِ يُحْييهِ　　ليس يَدريْ الحُبَّ إلاَّ مَنْ يُعانيهِ
قد بذلتُ الرُّوحَ فيكمْ أَينَ شاريهِ　　مَن طَلَبْ غالي سَمَحْ فيهِ بِغالِيهِ
رَحمتـي للمُستهـامْ ممـا يُقـاسِيـهِ　　مِـن رَقيـبٍ يَمنعُـهْ ممـا يُـرَجِّيـهِ
أو عَـذُولٍ فـي هَـوىٰ بُغْيَتِـهْ يُـؤذِيـهِ　　في هَوىٰ كُلِّي بكلٍّ الكُلِّ أَفدِيهِ
حَبَّـذا عَتْبُـهْ ومـا أَحلـىٰ تَجَنِّيـهِ　　قد رَجَوتُ اللهَ ذي ما خابَ راجِيهِ
أَنْ يُعجِّلْ بالمُنىٰ في كُلِّ ما أَبْغِيهِ　　ثُـم صَلَّـى اللهْ علـى الهـادي وآلِيْـهِ
ثُـم أصحـابِـهْ وحِـزبِـهْ ومَـوَالِيـهِ　　ما سَرىٰ رَكْبٌ إلىٰ يَثْرِبْ بِحادِيهِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أســــألُ اللهَ يغفــــرْ زلتــــي   فهْــوَ أهــلُ التفضُّـــلْ والكَـــرَمْ
كــم تَفضَّــلْ وكــم أعطــىٰ كثيــرْ   حيــث لا تُحتَصــىٰ منــهُ النِّعــم
لُــهْ علــىٰ كــلِّ لمحــهْ نعمــةٌ   بــل علــىٰ كــل مَجــرىٰ مِــن نَسَــمْ
نَحمَــدُهْ نشكــرُهْ فــي كــل حــالْ   في الذي خَصَّ مِنَ النَّعما وعَمّْ
لا شــريــكَ لَــهُ فــي مُلكِــهِ   فــي انتهــاءِ الأبــدْ ثــم القِــدَم
يــا إلٰهــي تفضَّــلْ ثــم جُــدْ   واْغمُــرِ الكــلَّ مِنَّــا بــالنِّعَــم
كــم نُجــاهِــرْكَ عصيــانــاً وكــم   تَستُــرُ العيــبَ مِنَّــا يــا حَكَــم
وإنْ عَصَينــا بــأمــرٍ قــد قُضِــيْ   لا بــإصــرارٍ ويَتْبَعْــهُ النَّــدم
ثــم اَلإســلامُ أَكمَــلْ نعمــةٍ   واْتِّبــاعُ النبــيْ أفضــلْ وأتَــمّْ
وصــلاتــي علــى الهــادي البشيــرْ   سيِّــدِ العُــرْب طُــرّاً والعجــم

* * *

وقال رضي الله عنه في حال أغيلمة قد حرموا بركته كما قيل : أكثر ما يحرم بركة الولي معاشروه وأقاربه ؛ لكثرة جرأتهم عليه ولعدم استصحابهم الأدب لديه على الإطلاق رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

أُغَيلِمــةٌ قــد أَعلَنــوا بجفــائــي ... للخــالــق الــربِّ الكــريــمِ شُكــائــي
أصحابُ لا يَرْعُوا الجميلَ ولا لهمْ ... حَسَــبٌ يَــردُّهُــمُ لصــدقِ وفــاءِ
إن ضاع إحساني وحسنُ تجملي ... فيهــمْ فعنــدَ الله حُســنُ جــزائــي
كبَــرْتُ أربــعْ قــائمــاً ومصلِّيــاً ... مِن فوقهمْ في اللهِ حُسنُ عزائي
إنــي وإن ضَعُفَــتْ قــوايَ وشَيَّبَــتْ ... لِمَتِــيَ أو قــد حَــدْ ثَنَــىٰ بعصــائــي
لــي همــةٌ فــوق السمــاك عَلِيَّــةٌ ... لا تَضعُفَــنَّ وإن ضَعُفْــنَ قُــوائــي
أو غَــرَّهُــمْ لِيْنِــي فسُمِّــي نــاقِــعٌ ... تــاللهِ لا تُخطــي سِهــامُ دعــائــي
يــا ربِّ مَــن قــد هــانني بــإهــانــةٍ ... وجَحَــدْ جميلــي إرمِــهِ ببــلائــي
واللهِ لا يبكــوا عَلَــيَّ تــأسفــاً ... أو يــذكــروني عنــد خُبْــرِ سِــوائــي
ثــم الصــلاةُ علــى النبــيِّ وآلِــهِ ... وأصحــابِــهِ الفتيــة النُّجَبــاء

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه الأبيات يمدحه ويبشره بالنصر والظفر ، وأرسلها إلىٰ مولانا السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله في حال محطته علىٰ حصن دثينة ، سنة ثمان وتسع مئة[1] ، ففتح الله عليه البلاد والحصن عند وصولها وأسرهم وأخرجهم منها قهراً ، وذلك بحمد الله وبركة دعائه رضي الله عنه :

يــا الظـافــرُ المَلِـكُ التقــيْ   أخـــذتَ بـــلاءَ العَـــوْلَقِـــيْ
اَلحـــافـــهْ أَمسَـــتْ خـــاربـــهْ   وشَقِـي بهــا مَــن قــد شَقِــي
فلســـوف تُفتَــحُ عُنــوةً   وقَهْــرُ مَــن فيهـا بَقِــي
حقيــقٌ مــا جــاءْ جعفــراً   فيمــا جنــاه ومــا لَقِــي
اَللهُ ينصـــرُ عـــامـــراً   مــا زال دَأْبــاً يــرتقــي
إلــى المفــاخــرِ والعُــلا   مــن كــل الاســوا قــد وُقِــي
أَرخَــصْ بكَفَّيــهِ الــذهــبْ   مِــن جَقْمَقِــيٍّ وبنْــدقــي
مجبــولْ فــي طلــب العُــلا   خُلُقــاً بغيــر تَخلُّــق
وألفَــيْ صــلاةٍ دائمــاً   علــى النبــيْ الهــادي التقــي

* * *

(١) في (ب) و(ط) : (سنة سبع وتسع مئة) .

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة وكان السبب في إنشائها لما حط مولانا صلاح الدين أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله علىٰ صنعاء محطته الأولىٰ ، قال بعض الشعراء قصيدة يمدح البهَّال ويحرضه على استنقاذ أهل صنعاء ، والهجوم علىٰ محطة مولانا أمير المؤمنين ، فجمع إليها عساكره وأراد الهجوم ، فخيب الله أمله ، وضل سعيه ، ولم يظفر بقصده .

فأنشأ شيخنا رضي الله عنه هٰذه القصيدة في شعبان سنة تسع وتسع مئة [1] ، وأرسل بها إلىٰ مولانا أمير المؤمنين وهو يعده بالنصر والظفر ، فلما حط مولانا السلطان علىٰ صنعاء مرة ثانية . . جمع البهَّال عساكره ، وأراد ما أمله أولاً ، فالتقاه مولانا علىٰ مراحل من صنعاء ببعض من عنده ، فلما التقى الفريقان . . كانت الدائرة على البهَّال ، ووقع في عسكره النهب والأسر والاضمحلال ، وصارت دولته إلى الزوال ، وأُسِر الوشلي الذي كان قائد الفتنة وولده ، ونُكِّل به شر نكال ، وكان كما أشار به شيخنا رضي الله عنه ورفع درجاته وزاد في كراماته ، وهي :

يـا كـاذبـاً فيمـا تَقُـلْ قـد زُلـزِلَـتْ	اَلأرضُ ممـا قُلْتَـهُ زلـزالَهـا
لـو نـادتِ الأكـوانُ مَـن ذا للعُـلا	رَبّـاً لنـادتْ : ربُّهـا بهَّـالُهـا
هـٰذي المقـالـةُ افتـراءُ بـلا آمتـرا	تَبَّـتْ يـدا يـا ربَّنـا مَـن قـالَهـا
أَيَّ المعـالـي نـالَهـا بهَّـالُكـم	كَـلاَّ هُـوَ المشهـور مـن جُهـالهـا
لا ديـنَ يـردعـه ولا علـمٌ لـه	إلاَّ رُوَيعِـيْ شـائهـا وإبـالهـا
لو نادت الأكوانُ مَن ذا في الورىٰ	شـراً لجـابـتْ شـرُّهـا بهَّـالُهـا
لـو جـادت الـزهـراءُ بعضَ فعـالـه	لَنَفَتْـهُ حقـاً لا يكـنْ مِـن آلِهـا
إن قيل هـٰذا في الوَغا بطلٌ فقل	لا ذَا مِـن الأبطـال ، بـل بَطَّـالُهـا

(1) في المطبوع : (٩٠٨) .

قل أينَهُ في وقت ما آشتد الوغىٰ ... وحَمَى الوطيسُ بخيلها ورجالها
وآعتَصَمَ مولانا وقام بنفسه ... أنا عامرٌ ربُّ العُلا وأنا لها
وعَطَفَ بكل جنودِهِ وعِدادِهِ ... قهراً فهُوَ ربُّ العلا وجَمالُها
هٰذا الإمامُ اللَّوذَعِيْ آلأسدُ الذي ... وقتَ الهَزاهِزِ لا يخافُ أهوالها
بالحُلمِ والدين الحنيفيْ والنَّدىٰ ... وفِي الشدائدِ حاملٌ أثقالها
هيهاتَ ما مِثْلُ الإمام الظافريْ ... بزمانِنا في سهلها وآجْبالها
روحي الفدا لأناملٍ في كفه ... قد عم كلَّ الخافقين نَوالُها
ما في السياسة والرياسة يا فتىٰ ... مِن مثلِهِ بملوكها وآقيالها
أو في البراعةِ والشجاعة يا فتىٰ ... مِن مثله بقُرُومِها وآبطالها
هٰذا لِبيت المال يَصْرِفُ دائماً ... وفتاكُمُ نهبَ النفوس ومالِها
لو قَدَّر اللهُ العليْ تَنطِقْ لنا ... نادَتْ بأعلىٰ صوتها ومَقالها
حَكَمَتْ بأن الظافريْ هُوْ تاجُها ... وابنَ الحسينِ على الصحيح نِعالُها
أو قَدَّر اللهُ الأُسُودُ تغافَلَتْ ... تاهت بطول قرونها أوعالُها
أو قَدَّر اللهُ الجوادُ كَبَتْ بِهِ ... حالَ السباق تقدَّمَتْهُ بِغالُها
إن الحروبَ سِجالٌ في حُكم القضا ... لا بدّ أن يُلْقىٰ عليك سجالها
لا بدّ ما يا بنَ الحسينِ تَذُوقُ ما ... لَمْ ذُقتَهُ مِن شرّها ونكالها
صبراً قليلاً إن دولتكم لنا ... قد آذن الرحمٰنُ لي بزوالها
يا اللهُ يا ربَّ السماوات العُلىٰ ... يا رافعَ الدرجات يا مُتَعالُها
عجِّلْ لطائفةِ الفساد هَلاكَها ... فلقد تزايدَ ظلمُها وضَلالُها

* * *

وقال رضي الله عنه:

أُقسِمُ بكمْ لو تَصرِمونَ حَبلي ... ما أشا بِكُمْ[1] يا سادتي سِواكُمْ

سِيَّانِ بُعدي عنكمُ ووصلي ... بل بُغيتي إن صَحَّ ليْ هَواكُمْ

يَلَذُّ لي فيما تَشَوْنَ ذُلّي ... رِضايَ بل مقصديْ في رضاكم

إن لم تكونوا عُدَّتيْ فمن لي ... في شِدَّتي ما خابَ مَن رَجاكم

ما عُظُمْ ذنبي ما قبيحُ فعلي ... في جُودِكم في مُتَّسَعْ نَدَاكم

هل غيرُكمْ يُرجىٰ لِفَكِّ غِلّي ... هيهاتَ بل هيهاتَ ما كماكُم

ومِنْكُمُ ٱلنَّعما وكلُّ فضلِ ... لا يُستطاعُ أنْ يَنحصرْ عطاكم

فقري إليكمْ من أَجَلِّ عملي ... في كل حالِ الغنىٰ غناكم

هل نفحةٌ منكمْ تَلُفُّ شملي ... قد طال بي يا أحبتي جَفاكم

هل نفحةٌ منكمْ تَخِفُّ ثقلي ... ما خاب قَطْ، ما رُدَّ مَن دَعاكم

فجُدْ على ٱلمقسوم يا مُعَلِّي ... فلا يُزيلْ دائي سِوىٰ دَواكم

فقد علمتمْ ما يزولُ ثُكْلي ... إلاَّ ببرد ٱلوصلِ مِن لِقاكم

تَوَسُّلي لكمْ وكلّ أَمَلي ... بٱلمصطفى ٱلراقي بكمْ عُلاكم

عند ٱنقضا عمري وحينِ أجلي ... تَرْضَوْا عَلَيْ بٱلخُلد في حماكم

* * *

(١) ما أشا بِكُم: لا أريد أن أبدل بكم سواكم.

وقال رضي الله عنه :

أَلا ليت شعري يُصلِح اللهُ حالَنا — بعافيةٍ حُسنىٰ تُجَلّي همومَنا
فظنّي جميلٌ واليقينُ محقّقٌ — فلا خيَّبَ الرحمٰنُ حُسنَ ظنونِنا
فقد جَبَلَ الرحمٰنُ قلبي على الهوىٰ — بحبٍّ حبيبٍ بَعَّدَ البَينُ بيننا
رعى اللهُ ليلىٰ والفريقَ ومَن به — لقد سَكَنَتْ تلك الربوعُ قلوبَنا
منازلُ أشهىٰ من حياةٍ معادةٍ — إلىٰ مَيِّتٍ إذ يجمعُ اللهُ شملَنا
مساكنُها ما لَذَّها من مساكنٍ — عَجَبٌ كيف نَسلُو أو يَطيبُ سكونُنا
فهل عادَها بالعهد ذي قد مضىٰ لنا — وهل عادَهم بعد النوىٰ يَذكرونَنا
فإن هَجَرونا وأَطالوا بِعادَنا — مُرادُهمُ أشهىٰ لنا مِن مُرادِنا
فحاشاهُمُ مِن بعد ما صَحَّ وُدُّنا — لهمْ أنْ يَهينوا أو يُطيلوا بِعادَنا
لَحىٰ اللهُ ربي كلَّ واشٍ وعاذلٍ — فمَلْذوذُنا فيما تحبوا جنونُنا
فغَيُّ الهوىٰ رُشْدٌ فلا تَعذِلونَنا — فحَسَناتُنا فيما تَعُدُّ ذنوبَنا
دَعُونا ومَن نهوىٰ فذو الجودِ غافرٌ — على الرغم منكمْ يُصلِحُ اللهُ شأنَنا
قد اختلفَتْ أحوالُنا وطِباعُنا — دَواكمْ لنا فيما تُحِبون داؤُنا
وتمت بحمد الله وأزكىٰ صلاتِهِ — علىٰ أحمدٍ يَستُرْ بِهِ اللهُ عَيبَنا

* * *

وقال رضي الله عنه:

أَكـاملـةَ ٱلحُسـنِ ٱلـبديـعِ تَعَطَّفي ... علىٰ مُغرَمٍ مُضنىً عميدٍ ومُدْنِفِ

فكلُّ مَطُولٍ قد وَفىٰ في وعودِهِ ... لعاشقِهِ وأنتِ لعاشِقْكِ لم تفي

متىٰ يُـذهِـبُ ٱللهُ ٱلعَنَـا بِبَشيرِكُـمْ ... كما جاءَ يعقوبَ ٱلبشيرُ بيوسف

شكوتُ ٱلضَّنَا لٰكنْ إلىٰ غيرِ سامعٍ ... وبَثَّيْتُ شَكوائي إلىٰ غير مُنْصِفِ

ولا زمهـريـرُ وإنْ تعـاظَـمَ بَـرْدُهُ ... ولا بَـرْدُ لا ثلـجٌ يطَفِّـيْ تَلَهُّفـي

بقلبي لهيـبٌ ليس يُطفي حَـريقَـهُ ... سوىٰ ريقِكِ ٱلممزوجِ شُهداً بقَرْقَفِ

وكلُّ مِياهِ ٱلكونِ لا تُذهِبُ ٱلظما ... نعم بٱلعُذَيْبِ ٱلعَذْبِ أَروىٰ وأَشتفي

وإن يَكُ حسنُكِ ليس يُحصِيهِ واصفٌ ... فشوقي إليكمْ ليس يُحصَرْ لواصِفِ

أموتُ عليلاً في ٱلهوىٰ يا أحبتي ... وأنتـم أَطِبَّا كَـمْ عليـلٍ بكـمْ شُفِـي

لقـد شـاعَ حُبـي فيكُـمُ وتَهتُّكِـي ... وأعظـمُ منـهُ يـا أحِبَّـايَ مـا خَفِـي

أنـا عبـدُكـمْ يـا أمَّ هـانـيْ محقَّقـاً ... فـلا حَـرَجٌ فيمـا عَلَـيْ تَتَصَـرَّفـي

كفىٰ شَـرَفـاً أنـي مضـافٌ إليكـمُ ... وأُدْعىٰ لكـمْ عَبـداً فهـٰذا تَشَـرُّفـي

وإنْ إكتفَىٰ بٱلقربِ يا هندُ عاشقٌ ... فَأنا وٱلنبيْ عن قربكمْ قطُّ ما ٱكتفي

فيا روحَ روحي ثم راحِي وراحَتي ... فحُبِّـي لكـم طبعـاً بغيـرِ تَكَلُّـف

ولا أنثني عنكمْ وإن طِلْتُمُ الجفا ... وأهوى ٱلهوىٰ وأن كان بٱلصَّدِّ مَتْلَفي

علىٰ مثلِ حَدِّ ٱلسيفِ لو كان مَسْلَكي ... سلكتُ إليكمْ لست أرضىٰ تخلُّفي

عَصَا قِدَماً موسىٰ لسحرٍ تَلَقَّفَتْ ... عصـايَ لعشـقِ ٱلعـاشقيـن تَلَقَّفـي

وإن كان أَبرَزْ عرشَ بلقيسَ عالِمٌ ... فيا سِرَّ نفسي كُلَّ عرشٍ لِيَ ٱخطفِ

فكلُّ شموسِ ٱلماضيينَ قد ٱنطفَتْ وشمسٌ لنا طولَ ٱلمدىٰ ليس تَختفِي

هُوَ ٱلسيدُ ٱلمختار أفضلُ مُرسَلٍ هو ٱلحامدُ ٱلمحمودُ في كل موقف

هنا قد عَيِيْ في وصفِهِ كلُّ مِصْقَعٍ قِفي يا قريحَتِيَ ٱلركيكهْ هنا قفي

فمِن بعدِ ما أثنى الإلـٰهُ بنفسِهِ عليهِ فما مَدْحي لَهُ وتعسُّفي

فيا أحمدٌ هل غارةٌ هاشميةٌ أيا غارةَ ٱلمختارِ للضرِّ أَكشفي

عليهِ صلاةُ ٱللهِ ما لاح بارقٌ وما رَنَّحَتْ ريحُ ٱلصَّبَا كُلَّ أَهْيَف

وأَختِمُها فيما ٱبتديتُ بِهْ أولاً أكاملةَ ٱلحُسنِ ٱلبديعِ تعطفي

* * *

وقال رضي الله عنه:

إذا لَكَ مطلبٌ أضحى ثقيلاً ... عليكَ بمنَّةٍ فاتركهُ حَتْمَا

وعَزِّ النفسَ عن هُونٍ وذُلٍّ ... وعَلِّلْها بإمَّا ثم إمَّا

فمَطْلُ النفس أولىٰ من غريم ... تُماطِلُه إذا طالَبْتَ غُرْما

تَيَمَّمْ إنْ لَحِقَكَ أذىً ومَنٌّ ... ولا تَقْضِيْ مَعَ إيجادِكَ الْماءْ

فذا في الدِّين فضلاً عن سواه ... فدع سِلماً إذا عافَتْكَ سلمى

فمُت بالصبر إن الصبرَ أولىٰ ... ولا تدنو إلىٰ عمرٍو وأسماءْ

فلولا الصبرُ ما نِيلَتْ معالي ... فقَدْرُ عُلاك ما إسْطَعْتَ عَزما

فثق بالله خالقِ كلِّ شيءٍ ... بكلِ الكائنات أحاطَ عِلما

ففي قُدرَتِهِ كم شاهَدْتَ أمراً ... أتاك بعكس ما أوهَمْتَ وهما

وكم في غيب ربي من عجيبٍ ... بضدِّ قياسِ عُقَلاءٍ وحُكُماءْ

نَواصيهمْ بأمرِ اللهِ يقضي ... بما شا فيهمُ حُسْناً وذَمَّا

فأُطلُبْهُ ولا تطلبْ سِواهُ ... فليس يمنُّ إن والاكَ نَعْما

* * *

وقال رضي الله عنه:

وكـلٌّ بحَسْـبٍ منـه يسعىٰ لشَـأْنِـهِ وبَعرِفُ في عقبى الأُمور ذوي القَدْرِ
وإيـاك والتفتيشَ والبحثَ يـا فتـىٰ فكَمْ منظرٍ حَسْنٍ يَسِيئُكَ في الخُبْرِ
وكم مِن سحابٍ منهُ يُفرِحُ رَعدُه وليـس لَـهُ فيمـا تحـاوِلُـهُ قَطْـرِ
فكـن واثقـاً بـالله وٱلـزَمْ جنـابَـهُ فقد قال بعدَ العسر لا بد من يُسر
فكـلٌّ جميـعِ العـالميـن لأمـرِهِ مطيعـونَ فـي نفـعٍ يُقَـدِّرُهُ أو ضُـرِّ
عليك بحُسـن الظـن فيمـا تـريـدهُ فـلا تحسَبَـنَّ الشـرَّ يَخمُـدُ بـالشـر
نعـمْ هـاتِ نـاراً ثـم نـاراً بجنبهـا لِتُطْفِيَها بل يَستَزِيدانِ في السَّعْر
وكـن بـالـرضـا مستمسكـاً فلـربمـا عَصاكَ امرُؤٌ فٱقبلْهُ إن جاكَ بالعُذر
فمستَـودَعٌ سِـرّاً فشـاهُ فـلا تَلُـمْ بلىٰ أنت مليومٌ كما ضِقْتَ بالسر
إذا ضاق صدرُ المرءِ من سر نفسه فلا لومَ في صدرٍ يُشاركُهُ في الأمر

* * *

وقال رضي الله عنه:

بـــاللهِ يـــا رَبَّـــةَ الخَلخـــالِ والحُلَـــلِ	عِيدي لنا ما مضىٰ بَآيّامِنا الأُوَلِ
طال الجفاءُ فجودي باللقا وصِلِيْ	فإنني قد جَفا طِيْبُ الكَرىٰ مُقَلِي
فليس لِكْ في كمال الحُسنِ من مَثَلٍ	ولا كمثلـيَ بيـن العـاشقيـنَ بُلِـيْ
ما لي سِوىٰ بابكمْ إن خانني عملي	فـأنتـم أملـي إن خـاب بـي أملـي
فأَجْبُروا وٱستروا يا سادتي زللي	وإقبلـونـي علىٰ مـا فِـيَّ مـن خَلَـل
إن تقبلوني فيا عِزّي ويا جَذَلي	أو دام هجريْ فيا ذُلي ويا ثَكَلي
فـأنتـمُ أملـي إن ضـاق بـي سُبُلـي	وأنتـمُ حيلتـي إن أَعْـدَمَـت حِيَلـي

* * *

وقال رضي الله عنه[١] :

أَمَـا وبيـاضِ مبسَمِـكِ النقـيِّ ... وسُمْـرةِ مَسْكِـهِ اللَّعِـسْ[٢] الشهـيِّ

ورمـانٍ مـن الكـافـور تعلـو ... عليـه صـوابـع النَّـدّ النَّـدِيِّ

وقـدُّكِ كـالقضيـب إذا تثنَّـى ... خشيـتُ عليـه مـن ثِقَـل الحُلِـيِّ

لقـد أحـرقْـتِ بـالهُجـران قلبـي ... وأَعطَشَنـي بعـادُك بعـد شـربـي

إلـىٰ كـم أَكتـمُ البلـوىٰ ودمعـي ... يَبِيـح بمُضمَـر السـرِّ الخَفِـيِّ

وكـم أشكـو إلـىٰ خِلِّـي غـرامـي ... فـويـلٌ للشَّجِـيِّ مـن الخَلِـيِّ

ممنعـةٌ لهـا جَفْـنٌ سقيـمٌ ... شـديـدُ الأَخـذِ للقلـب البَـرِيِّ

تغـازلُنـي وتَـزوِيْ حـاجبيهـا ... كمـا تُبـرى السهـامُ مـن القَسِـيِّ

لسـانُ السيـف مِن أدبـي وشـأنـي ... ومِـن جَفنَيْـهِ طعـنُ السَّمْهَـرِيِّ

ومِعْجَـرُهـا[٣] علـىٰ ليـلٍ بَهيـمٍ ... وبُـرقُعُهـا علـىٰ قَمَـرٍ سَـوِيِّ

وسـاحَتُهـا علـىٰ خَصـرٍ لطيـفٍ ... ومِئـزَرُهـا علـىٰ رِدْفٍ مَلِـيِّ

* * *

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

(٢) مَسْكِهِ اللَّعِس : المَسْك « بفتح الميم » الجلد . واللَّعِس : أيْ به سواد . واللَّعَسُ : سواد خفيف يكون في شفة المرأة البيضاء . فيقال : رجلٌ أَلْعَسُ وامرأةٌ لَعْسَاءُ .

(٣) المِعْجَر : ثوب يُلَفّ على الرأس . وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها معتجراً بعمامة سوداء .

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة جواباً لكتاب وصل إليه من مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب خلد الله ملكه ، وجعل بسيط الأرض ملكه ، وهو يلازمه في الدعاء بأن الله يمكّنه من استفتاح حصون وصاب ، وكان يومئذ أحاط عليها عساكره ، فكان إنشاءُ القصيدة يومَ الجمعة لعشرين من شهر المحرم الحرام سنة أربع عشرة وتسع مئة[1] ، فعند قراءتها بين يديه وصله البشير بأخذ الحصون المذكورة يوم الأربعاء الخامس وعشرين من الشهر المذكور ، وذلك بلطف الله تعالىٰ وبركة دعائه ، وحسن نية مولانا وعقيدته في الله تعالىٰ وفي أوليائه :

كساكَ الله من حُللِ العوافي ... كِساءً عن قَذى الأَشواب صافي

وطال بقاؤكمْ في خير عيش ... وكان لكم من الأسواءِ كافي

ودام الأنسُ بِكْ يا أبا شهابِ ... بحُسنِ مودَّةٍ وصَفا ائتلافِ

فكم أَسديتَ من فعلٍ جميلٍ ... وكم أعطيتَ من ظاهِرْ وخافِ

فأنت الليثُ في بأس وبطشٍ ... بعزمٍ خارقٍ وذمامٍ وافِ

ورثتَ المصطفىٰ في كل فعلٍ ... بحُسْن الاقتداءْ والاتصاف

جزاكَ الله عني كلَّ خير ... ودامَ لك المسرَّةَ والعَوافي

فأنت الفردُ ما لَكَ مِن شَبيهٍ ... على القول الصحيح بلا خلاف

وأنت البحرُ لا يَنقُصْك شيءٌ ... بتكرار الدِّليْ والاغتراف

لقد زِنْتَ الخلافةَ يا صلاحاً ... وحَسَّنَ حُسْنُ وصفِكُمُ القوافي

وأنت الكعبةُ العُظْماءُ جُوداً ... لها الوُفّادُ تَسعىٰ للطواف

يُرىٰ ذا وافداً يَسعىٰ إليها ... وهٰذا عازمٌ للانصرافِ

---

(١) في (ب) و(ط) : (وأرسلها إليه إلىٰ مسافة سبعة أيام) .

وصابُ وقد تُودِّي وهْوَ لاشِيْ مَعَ بَغْدانها ومع الشَّوافِ
صديقُكَ منك في عزٍّ وخيرٍ وخصمُك طالبٌ حُسنَ الكفاف
فماؤك مطلقاً ماءٌ طَهورٌ وغيرُكَ ماءٌ مُقَيَّدٌ بالمُضافِ
فمَن والاكَ نالَ بك المعالي ومَن عاداك أضحىٰ في تَلاف
فأنت القطبُ في فضلٍ وعدلٍ وكلُّ الخلق تشهدُ باعتراف
فيا أَسَدَ الأسودِ بكلِّ حربٍ فكم كُرَبٍ كشفتَ وكمْ خلاف
عدوُّكَ مثلُ عصفورٍ حقيرٍ مُنَتَّفِ للقَوادِمِ والخوافي
فدُمْ في نعمةٍ ودوام فضلٍ مَعَ لطفٍ من الرحمٰن شافي
وقاياتٌ عناياتٌ وحِرزٌ وباسم الله كافي بل معافي
وصلّى اللهُ ربيْ كلَّ حينٍ على المختار خيرِ بني مناف

* * *

وقال رضي الله عنه :

لاحـت لـي دلائـلُ القبـولِ ... مـذ جـادت سلمىٰ بـالـوصـولِ

قـم دِرْهـا صـرفـاً بـلا مـزاجِ ... مـن كَفَّـيْ شَمـوسْ عَيْطَبـولِ(1)

مِـن راحٍ معَلَّـقٍ كُمَيْـتٍ ... صهبـاءَ مسلسـلٍ شَمـولِ

شـاسكـرْ لـيْ وشـاموتُ عِشقـاً ... فـي حبـي لا أستمـعْ عَـذولـي

حَـلاَ لـي فـي حبهـم فَنـائـي ... حَـلا لِـي فـي حبهـم ذُهـولـي

حَـلاَ لـي فـي حبهـم سقـامـي ... حَـلاَ لـي فـي حبهـم نُحـولـي

أَهـواهـمُ وإن أَبَـوْا وصـالـي ... لا خيـرَ فـي عـاشـقٍ مَلـولِ

يـا عُـرْبـاً حَلُّـوا بـأرض حـزوىٰ ... هـل يحلـو بِحَيِّكُـمْ حُلـولـي

يـا رَعيـاً حلـولَ ضـالِ حـزوىٰ ... كـم دَمٍ قـد طَـلَّ فـي الطُّلـول

هَبُـوا لـي يـا سـاكنيـنَ حـزوىٰ ... هَبـوا لـي مـن فضلكـم هَبـوا لـي

تُغفَـرْ لـي بجـودكـمْ ذنـوبـي ... تُحمَـلْ لـي بفضلكـم فُضـولـي

مقصـودي أنتـمْ بـلا شـريـكٍ ... مـأمـولـي أنتـمْ وكـلُّ سُـولـي

كيـفَ أظمـأُ ووَيْلُكـمْ غـديـقٌ ... هـل أظمـأُ ومنكـمُ نُهـولـي

هـل يُقصَـدُ سـواكـمُ كـريمـاً ... هـل يَشفَـىٰ بغيـركـمْ غليلـي

إلٰهـي أنـت الغنـيُّ حقـاً ... كـن للعبـد البـائـسِ الـذليـلِ

---

(1) العَيْطَبُول : الشابة الغضّة الجميلة الفاتنة .

إلٰهي أنت الرحيمُ فأفْضِلْ علينا بفضلك الجزيلِ
إلٰهي بحقّ سرّ طٰه الشافعْ في الموقف الطويلِ
إرحمنا وكن بنا رؤوفاً واسترنا بسترك الجميلِ
وسلِّم مع الصلاة تترىٰ عليهِ ذي المنصِبِ الجليلِ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدحه ويهنيه بصوم رمضان وعيد الفطر :

يـا مَـن يَـزِيـنُ الـدهـرَ والأعـوامـا وكــذا الليــالــي زِنْــتَ والأيــامــا
والصــومَ قــد أكــرمتَــهُ بعبــادةٍ فــازداد بـكَ يـا ذا العُـلا إكـرامـا
عــوَّدتَ نفسَـكَ فيـه كـلَّ فضيلـةٍ إســداءَ معــروفٍ وجُـدتَ قيـامـا
فعليــك مـن ربِّ الأنــام تحيــةٌ وعنــايــةٌ وحبـاك منـه سـلامـا
يُـزرِيْ بنَشْـر الـروض فـي رَبَـواتِـهِ وأزهــارُهُ قــد فُتِّحَــتْ أكمــامـا
قُــدِّسْـتَ بـل طُهِّـرتَ فيـه دائمـاً بحمـايـةٍ لـم تَلْـقَ منـه أثـامـا
ولـرُبَّ عـريـانٍ كسـوتَ وجـائـعٍ يــا سيــدي أشبعتَــهُ إطعــامــا
زِنْـتَ الخـلافـةَ والـولايـةَ والعُـلا فلـذا اصطفـاك لنـا الإلـٰهُ إمـامـا
لا زلـتَ يـا بـدرَ المعـالـي دائمـاً متفضــلاً متكــرمــاً إنعــامــا
لا زال جــودك دائمــاً متــواتــراً متفجــراً متــدفقــاً سَجَّــامــا
لا زلتَ لأرباب الحوائجِ مَقصداً وفِـي الهَـزاهِـزِ والـوغـىٰ مِقـدامـا
وكــذا محيَّــاك الجميــلُ معــززاً ومــؤَزَّراً ومــؤيَّــداً بَسَّــامــا
أنت الذي قد ساعدتكَ سعادةٌ مِـن ربنـا وبلغـتَ منـه مَـرامـا
لَمَّــا جَبَلْــكَ اللهُ أحســنَ فطــرةٍ رَقَّــاك أعلــىٰ رتبــةٍ ومقــامــا
أنــت الكــريـم إذا ذُكِـرْنَ مَكـارمٌ طبعــاً إذا بــات الكــرام نيــامــا
لا زلـتَ لأربـاب المكـارم قـدوةً ولأَوْجِ أعــلاءِ العَــلاءِ هُمــامــا
أعطـاك ربـي سـاعـداً مـن فضلـه كم فَلَّ مِن هامِ العِدا صَمصاما

يـا عـامـراً لا زلـتَ دهـرَكَ قـائمـاً فيمـا تَشـاءُ مطـاوَعـاً وغـلامـا
اَللهُ يبلِّغـكَ المَـرامَ بحَجَّـةٍ تَنْشُـرْ لنـا فـي مكـةٍ أعـلامـا
وتـزورُ قبـرَ محمـدٍ فـي عِـزَّةٍ للمـرسلين قـد اصطفـاه ختـامـا
صلـىٰ عليـهِ اللهُ مـا بـرقٌ فَتَـقْ رَتْـقَ الـدُّجىٰ وأزاحَ عنـه ظـلامـا

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لكتاب ورد عليه من سيدنا الإمام ناصر الدين عامر بن عبد الله باحلوان صاحب زيلع ، ومن سيدنا الشيخ شهاب الدين أحمد المساوى ابن سيدي الشيخ أبي بكر فأشركهما معاً في القصيدة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وحشرنا في زمرته فقال :

سلامُ الله ما هَبَّ النسيمُ ... وما جَنَّ الدُّجى الليلُ البهيمُ
يحاكي الزهرَ نشراً وآبتساماً ... إذا ما الروضُ باكَرَهُ الرَّهِيمُ (١)
يفوق المسكَ عطراً وانتشاقاً ... به يَشفىٰ من البلوى السقيمُ
يُضاهِي الشُّهدَ ذوقاً ثم يُحيِي ... نباتَ الأرض إن رَمَّ الهَشِيمُ
سلامٌ في سلامٍ في سلامٍ ... سلاماً دائماً أبداً يدوم
عَدَدْ ذرِّ الرمال وقد تناهىٰ ... فلا يُحصِيْ لَهُ عدداً فهيمُ
على النَّدْبِ النجيبِ اللَّيثِ بأساً ... إذا عُدَّ الكرامُ هُوَ الكريمُ
غياثٌ للأراملِ واليتامى ... وللأعداءِ ضِرغامٌ غَشومُ
رعاهُ اللهُ مِن ولدٍ حبيبٍ ... ودام لَهُ المسرةُ والنعيمُ
وطال لَهُ البقا في خير عيشٍ ... وسَلَّمَهُ لنا البرُّ الرحيمُ
ودام له السرورُ وكلُّ عزٍّ ... كريمٌ ماجدٌ شهمٌ حشيمُ
ولولا الضعفُ مَعْ شوقٍ شديدٍ ... إلىٰ رؤياهُ ما آغتنني العلومُ
عجبتُ لعائقٍ قد عاق عنه ... وفي قلبي له شوقٌ عظيمُ
كشوقِ الهِيْمِ إن عَدِمَتْ وروداً ... وشوقِ الأمِّ إن فُقِدَ الفطيمُ

---

(١) الرَّهِيم : المطر الضعيف الدائم الصغير القَطْر .

ولكـنَّ الـدعـا والسِّـرَّ يسـري ... لَـهُ مِنَّـا إذا ٱنعَكَـرَ العَتِيـمُ
حبيـبٌ مـن حبيـبٍ مـن حبيـبٍ ... لـه قـد أُسِّـسَ الـودُّ القـديـمُ
فهُـمْ فقـراؤنـا أبٌ وجَـدٌّ ... كـذاكَ الأُمُّ نهـجٌ مستقيـمُ
هُـمُ مِنَّـا وفينـا بـل علينـا ... لهـمْ حـقٌّ وإن حَـدَّ اللئيـمُ
أَلاَ يـا نـاصرَ الـديـن المسمَّىٰ ... بنصـر الـديـنِ أُكفِيـتَ الهمـومُ
نُصِرتَ على الجميع بنصر ربي ... وأعطـاكَ المهيمـن مـا تـروم
ولا زالـت لـك الأيـامُ سَعْـداً ... وأَيـامُ الـذي يشنـاك شُـومُ
إذا كـانـت لـك الأقطـابُ جنـداً ... بـإذن الله مَـن لهـمُ يقـوم
فطِـبْ نفسـاً بمـا قـد قلـتُ حقـاً ... بهٰـذا القـول قـد حَكَـم الحكيـم
يقـابـلُ مـا جرىٰ مـن سـوءِ فعـلٍ ... مـن المقـدور يغفـرُهُ الحليـمُ
فثِـقْ بـالله ليـس لـه شـريـكٌ ... بمـا قـد قلتُـهُ عَلِـمَ العليـمُ
إذا كنـا جنـودَكَ يـا بُنَـيَّ ... فمَـن لِـذُراءِ عَليـاكـمْ يَسـومُ
لَـهُ مَـن حَبَّ أهلَ البيت صدقـاً ... تـوفَّـرتِ العطـايـا والقُسـوم
دعـائـي سيِّدي لكـمُ خصـوصـاً ... علـى الإطـلاق أو ذُكِـرَ العمـوم
أتتـك خـريـدةٌ مـن نَظْـمِ دُرٍّ ... فمـا اليـاقـوتُ مـا الـدرُّ النظيـمُ
زَنَـدْهـا الـودُّ مـن قلـبٍ سليـمٍ ... إذا وافـىٰ وَفَـا القلـبُ السليـمُ
وخُـصَّ لنـا شهـابُ الـدِّيـن حقـاً ... فنِعـمَ القَـرْمُ إن ذُكِـرَ القُـروم
سـلامـاً دائمـاً فـي كـل حيـن ... لعـل بحقـه يـومـاً نقـوم
إمـامٌ سيـدٌ حبـرٌ فـريـدٌ ... وعنـد الغيـظ ذو عفـوٍ كَظُـومُ

كـريـمُ الأصـل مـن سَلَفِـي مَعَـدٍّ جـزيـلُ الحلـم إن ضـاعـتْ حُلـومُ
لـه القِـدْحُ المعلَّـىٰ فـي المعـالـي وبحــرٌ مــا لَــهُ أحــدٌ يعــومُ
يُجيـب دعـاءَهُ ذو العـرش حقـاً ومِـن نَفَثـاتـه تَشفَـى الكُلـومُ
لــه كــفٌّ تَلَقَّــفُ كــلَّ سُقْــمٍ عصـا مـوسـى النبـيْ نعـمَ الكليـمُ
رعــاه الله مــن ولــدٍ بَـريـرٍ كَــلاهُ الله مــا طلعــت نجــوم
أقــر الله عينــي بــالتملِّــي بــرؤيتــه وإن رَغِــمَ الخصــوم
وأبقـانـا الجميـعَ بخيـر عيـشٍ فجـودُ إلـٰهِنَـا جَـزْلٌ عميـمُ
فـدُمْ فـي نعمـةٍ ودوامِ عِـزٍّ فقـد تَمَّـتْ بخيـراتٍ تـدومُ
وصلــى الله ربــي كــلَّ حيــن علـى المختـار مـا وَكَـفَ الرَّذِيـمُ(١)
غيـاثُ الخلـق فـي يـوم التنـادي لـه الـديـن الحنيفـيُّ القـويـم
عَـدَدَ كَـرِّ الجـديـديـن البـواقـي وشَـرْحُهمـا هُمـا ليـلٌ ويـومُ
ومـا غنـت علـى الأغصـان وُرْقٌ فـأشفـىٰ صـوتُهـا سُقْـمَ الأليـمُ
وكـل الآل والأصحـاب جمعـاً هُـمُ القـومُ أن ذُكِـرَ بـالفخـرِ قـومُ
فخـذ مـرقـومـةَ الطـرفيـن تَحْكِـي سـلامَ الله مـا هــبَّ النسيـمُ

* * *

(١) وَكَفَ الرَّذِيم : أي نزل المطر .

وقال رضي الله عنه أيضاً جواباً لكتاب آخر ورد عليه من سيدنا القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد ، وذلك سنة ثلاث عشرة وتسع مئة من الهجرة النبوية :

سلامٌ كرَوضٍ عَمَّهُ وَبْلُ ساجِمَةْ(١) ... ففَتَّحَ مِن نَوْرِ الكِمامِ مبَاسِمَهْ
سلامٌ يفوق المسكَ في نشرِ عطرِهِ ... ويُزري بذوق الشُّهدِ في فَمِ طاعِمَهْ
على السيدِ الحبرِ الحليمِ شِهابِنا ... نواوِيْ العُلا مفتي الزمان وحاكِمَهْ
لَهُ في سلوك الدين أوضحُ منهجٍ ... لَهُ في فنون العلم أوفىٰ مُقاسَمَهْ
لكلِّ زمانٍ عالمٌ يُهتدىٰ به ... وهذا زمانٌ أنت لا شك عالِمَهْ
إذا نارَ بدرُ التِّمِّ حِنْدِسَ لَيلِهِ ... فأنت لنا بدرٌ أضا مِنهُ عالَمَهْ
بمدرسةٍ تُجلِيْ العلومَ ويَهتدي ... به كلُّ حَبْرٍ فازَ منه مُلازِمَهْ
يَفُكُّ عَويصَ المشكلاتِ دِرايةً ... بديهتُهُ تُبدِي خَفِيَّ مَكارِمَهْ
فأنت عمادُ الدين بل أنت روحُهُ ... فما دُمْتَ دامَتْ للأنام مَعالِمَهْ
أتاني كتابٌ منك للفضلِ حاوياً ... بنثرٍ ونظمٍ يحفظُ اللهُ ناظمَهْ
ذكرتَ لنا حالَ الزمانِ بأهلِهِ ... يُحارِبُنا دأباً وقهراً نُسالِمَهْ
فكلُّ شجاعٍ يُرتجىٰ منه مُتقَّىً ... سِوى الدهرَ ليثٍ ما لَهُ مَن يقاوِمَهْ
إلى الله أشكو ما لقيتُ من النَّوَىٰ ... فكم أَثْخَنَتْ فينا مَواضيْ صَوارِمَهْ
فكم منزِلٍ أخلاهُ مِن بَعد أُنسِهِ ... ورَبْعٍ عَفَتْ آثارُهُ ومَراسِمَهْ
فلا عَجَبٌ إنْ ضَرَّ فالضُّرُّ طبعُهُ ... ولكنْ عجيبٌ أيها الناس سالِمَهْ
جعلناه في حِلٍّ علىٰ كلِّ حالةٍ ... يَنالُ العُلا مَن كان للغيظ كاظِمَهْ

(١) وَبْلُ ساجِمَة : أي مطره الشديد .

طلبتَ الدُّعا مني وذلك واجبٌ فادعو لمُستَدْعِي الدعاءِ وخادمَهْ
وخــاتمــةً نــرجــو مــن الله ربَّنــا فمنــهُ قـديمـاتُ القَضـا وخـواتِمَـهْ
وتَمَّتْ بحمد اللهِ وأفضلُ صَلاتِهِ على المصطفى المختارِ وأزكىٰ مَراحِمَهْ
به افتخَرَتْ عُرْبُ الأنامِ على الورىٰ خصـوصـاً بِـهِ ابنا قُصَيٍّ وهـاشِمَـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

ما السخطُ والبخلُ من طبعي ولا خُلُقِي ... اَللهُ يعلـمُ فيمـا أدّعـي صِـدْقـي

كفيلـيَ الله فـي أمـري وفـي رزقـي ... فلسـت أحتـاجُ مـن وَرْقٍ ولا وُرُقِ

ما قَدَّرَ الله قَدْرَهْ كيف في حقي ... أستغفر الله في صمتي وفي نطقي

فكم سَعِدْ بي بلطف الله من خَلْقِ ... تبـارك اللهُ كـم يُسْعِـدْ وكـم يُشقـي

ولست أسأَمُ من حلِمٍ ومن رفْقِ ... وإن بَقِي ودُكمْ أو لم يَكونُ بَقي

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

مـن الـرحمـٰـن لا تيئسْ فـإنَّـهْ يجـودُ بفضلـهِ كَـرَمـاً ومِنَّـهْ
ولا تـرجـو سـواه لكـل خطـبٍ فمـا للمـرءِ غيـرُ حِمـاهُ جُنَّـهْ
وإن تَبغِـي خـلاصَ النفس منـهُ لسـانَـكَ عـن عيوب النـاس عِنَّـهْ
ولا تَغتَـبْ أخـاك بقـول زورٍ ولا سـوءاً بـه أبـداً تَظُنَّـهْ
ولا تُثنِـي عليـه سِـوىٰ بخيـرٍ فـإن اللهَ يعلـمُ مـا تُكِنَّـهْ
فللمغتـاب عنـد الله مقـتٌ وعنـد الخـوف لا يُعطيـهِ أمنَـهْ
لأنـكَ فـي الـورىٰ أبـداً حسـودٌ فحسْبُـكَ أن تَبُـوءَ بشـرِّ مِحنَـهْ
وتقـوى الله لا تنفـكَّ عنهـا وخـالِـلْ كـلَّ ذي عِلـمٍ وفِطْنَـهْ
فـأهـلُ العلـم فـي الـدنيـا نجـومٌ بهـم تُهـدَىٰ إلـىٰ فـرضٍ وسُنَّـهْ
وسَـلْ عـن دِينِـك المسؤولِ عنـه ولا تـكُ جـاهـلاً فـالجهـلُ فِتنَـهْ
فيـا أَسفـي لقـد ضيَّعْـتُ عمـري مـع الغَفَـلات مَطلـوقَ الأعِنَّـهْ
فـلا علمـاً علمـتُ ولا اكتسـابـاً يكـون مـآلُـهُ لـدخـول جَنَّـهْ
ولكـنْ لـي إلـىٰ ربـي شفيـعٌ شفـاعتُـهُ بهـا أعطـاه إذنَـهْ
محمـدٌ الـذي مـا زال يَـرقـىٰ لحضـرة ربـه مـن غيـر وَهْنَـهْ
فخُـصَّ بمـا رآه بغيـر شـكٍّ وأَذْهَـبَ بـالبِشـارة كـلَّ حُـزْنَـهْ
وهَـدَّ ببَعْثِـهِ رُكـنَ الأعـادي وشـدَّدَ عـزمَـه وأَشـادَ رُكنَـهْ

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله عنه:

عـــــوائـــــدُ الله الجميـــــــلْ فكـن ظنـونـكْ بـالجميـل جميلـةْ
فـــــإن جهـــــدَكْ مستحيـــــلْ مـا قـد قُضِـيْ مـا عـاذْ فيـه حيلـةْ
إن التضجُّـــــرَ والعـــــويـــــلْ طبـعُ الجبـانْ والـذِّلـةُ الـرذيلـةْ
فمُـــــدَّتُـــــكْ فيهـــــا قليـــــلْ واستقبَلَتْـكَ أيـامُـكَ الطـويلـةْ
أمـــــامَـــــك الخَبْـــــتُ الطـــويـــلْ لا تقطَعُـــهْ لَيلـةْ ولا ألـفَ ليلـةْ
فكـــــن تَـــــأَهَّـــــبْ للـــــرحيـــــلْ مَـن زادُهُ التقـوىٰ سَهُـلْ سبيلـةْ
اِصبـــــر واِحْـــــذر أن تميـــــلْ إلـى الجَبَـانَـهْ تُحْـرَمِ الفضيلـةْ
مُحـــــالْ أن يـــــرقـــــى الـــــذليـــــلْ فِـي المعـالـي رتبـةً جليلـةْ
كـــــم جيـــــلْ يتبـــــعْ إثْـــــرَ جيـــــلْ وكـم قبيلـةْ إثْـرَهـا قبيلـةْ
أفنـــــاهـــــمُ الـــــربُّ الجليـــــلْ فمـا التـوطُّـنْ أيهـا الخَـذِيلـةْ
لا بُـــــدّ لَـــــكْ مـــــن عِـــــزرَئيـــــلْ ورُبَّ غُصـةْ بعـدهـا مَهُـولَـةْ
لكـــــن عطـــــا المـــــولىٰ جـــــزيـــــلْ شفيعُنـا المختـار ذو الـوسيلـةْ
شـــــافـــــعْ مشفَّـــــعْ فـــــي الثقيـــــلْ يـا سَعـدَ مَـن حُمُـولَتُـهْ ثقيلـةْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـا ظبـيٌ عَيـديـدِ الأمـانَ الأمـانْ ... مِن بُعدكمْ فالقلبُ صاديْ ضَمانْ
شكوتُ صبري فارحموا سادتي ... ولـو شكـوتُ الحُبَّ للصخرِ لانْ
لا تَهجُـروا مَـن هُـوْ مُحِـبٌّ لكـم ... مـن غيـرِ ذنـبٍ اللهُ المستعـانْ
وحيـاتكـمْ مـا حـلَّ فـي نـاظـري ... سـواكـمُ فـالقلـبُ منكـمْ مَـلان
لا تسـألـوا عـن كُثر شـوقـي لكـم ... فـأَدمُعـي مـن بـاطنـي تَـرجُمـانْ
لـولا دمـوعـي والضنـىٰ لـم أَبُـحْ ... قـد ينطـق المـرءُ بغيـر اللسـانْ
يـا عـاذلـي دعنـي فـإنـي فتـىً ... مـا تـرك الحـبُّ بقلبـي مكـانْ
لا لـومَ فـي العشـق ولا فـي الغِنـا ... ولا لمـن يهـوى المـلاحَ الحسـانْ
بحـبِّ أهيـفْ عـذبِ اللمـىٰ أَغْيَـدِ ... ساجي الرَّنا غصنٍ لطيفِ البَنَانْ
بَـدْرٍ سَهَـا رِضـوانُ عـن حِفْظِـهِ ... حتىٰ خرجْ من بينِ حورِ الجِنان

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه لما وصل إلىٰ مدينة زبيد قاصداً للحج في سنة إحدىٰ وثمانين وثمان مئة طلب عارية كتابَ « طبقات الخواص من أهل الصدق والإخلاص » من مؤلفه الفقيه الأجل الشيخ شهابِ الدين العالم المحقق أحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي رحمه الله تعالىٰ فلما وقف عليه كتب إلىٰ مؤلفه عند رؤيته ما هٰذا مثاله :

صدر إليكم الكتاب وقد حل عندي بمحل عال وخطرت على البديهة أبياتٌ عاطلة ، ومثلكم من يُصلحُ ما اختل ويتجاوز عمن أساء :

شهابَ الدينِ قد أحييتَ ذكرا ... لأربابِ الكمالِ وزدتَ فخرا

فقد نَظَّمتَهُ عِقداً ثميناً ... حوىٰ كمْ جوهرٍ عالٍ ودُرّا

عَلَوتُ بذكركمْ أعلاك ربي ... وأجزاكَ علىٰ ذا الفعلِ أجرا

وزادكُمُ على الكَسبيِّ وَهْباً ... وعوّضكمْ عن التعسيرِ يسرا

لكونك يا شهابَ الدين صدقاً ... إماماً فاضلاً في العلمِ حَبرا

مشايخُنا اليمانيُّونَ جَلُّوا ... بما أوردتَ في الطبقاتِ قَدْرا

فقد وردَتْ أحاديثٌ صحاحٌ ... بفضلِ أُوَيْسِهِمْ للكلِّ طُرّا

فكم عُلَمَاءْ وَكَمْ فُقهاءَ كانوا ... وكم صُلَحاءْ جهابذةٍ وقُرّا

إذا ضاقت بك الأيامُ ذرعاً ... فذِكرُهُمُ يمزِّق كلَّ ضُرّا

وصلى الله ربي كلَّ حينٍ ... علىٰ خير الورىٰ قَدْراً وفخرا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به هٰذه القصيدة ، وذكر فيها آباءه الكرام وأجداده سادة الأنام واتصالهم بالنبي عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وقد جعلها خاتمة الديوان ، لتكون له كالعنوان ، لتبرك الناظم بالسادة الأشراف ، أهل العدل والإنصاف ، والفضل والإتحاف ، عليهم أفضل الصلاة والسلام :

في رَبَّة الخالِ والخَلخالِ والحُلَلِ عاهدتُ سمعي بترك السمعِ للعَذَلِ

رأىٰ فؤادي هواها مَسْكَناً فثوىٰ وقال لي إن هٰذا البيتَ يَصلُحُ لي

فقلت : الحُبُّ لا تتركْ تَوَطُّنَهُ فقال إني خَلِيٌّ غيرُ مُرتَحِل

وقلت : قل للتي صار الغرامُ بها فرضاً عليَّ متىٰ بالوصل تسمحُ لي

فلو مررتُ علىٰ أرضٍ لها أثرٌ بها ملأتُ بقاعَ الأرضِ بالقُبَلِ

محجوبةٌ لم يَصِلْ صَبٌّ مَلاعِبَها محميةٌ بصفاح السُّمْرِ والأَسَلِ

مِن حِرص حُرَّاسِها ما مرَّ بينهُمُ يوماً إلىٰ خِدرها قلبٌ بلا وَجَل

أبلىٰ جَديديْ هواها ثم بَلْبَلَني مَن قد رُمِيْ بسَناها قد بُلِي وبَلِي

لا خَلَّصَ الله قلبي من حبائلها وإن رَمَتْهُ بسهم الأعين النُّجُل

وحَقِّ ما بِلَماها العذبِ من بَرَدٍ وما بناظرها الوسنانِ من كُحُل

ما حِلْتُ عن عهدها المعهودِ من قِدَمٍ ولا ٱحتجبتُ بسلوانٍ ولا بَدَل

بحقِّ حرمةِ عبدِ الله وهْوَ أبي وخيرِ متَّزِرٍ بالفضل مشتَمِل

مَن لَقَّبَهُ الأنامُ العيدروسَ ومَن بالمَسِّ أو ثوبِهِ يَشفِي من العِلَل

ومَن سَمَتْ بأبي بكر مفاخرُهُ في عالَم الجِهَتين السهلِ والجبلِ

والمتقىٰ عابدُ الرحمٰن مَن سبقَتْ قِدْماً عنايتُه في سابق الأزل

وبالجمالِ (جمالُ الدين منهجُهُ) محمـدٍ نـوِّرِ اللهـم لـي سُبُلـي

وبـالمسمىٰ عليـاً والفتـىٰ عَلَـويْ شيخِ الطريقين عاري الفخرِ عن خَلَل

وبالنجيب العجيب ابنِ النجيبِ إذاً محمدٍ والحسيب ابنِ الحسيب علي

مقـدمِ التـربـة الغـراءِ مـا طَلَبَـتْ نفسـي بـه مطلبـاً إلاَّ تيسَّـرَ لـي

وفـي محمـدٍ لـي ذخـرٌ ولـي أمـلٌ لا خيَّـبَ الله لا ذخـري ولا أملـيْ

وفي عليٍّ فِخاري ثم في عَلَويْ تراه يا صاح من فوق الفخار عَلِيْ

فإن رقيتُ المعالي فهْيَ إرثيَ من محمـدٍ وهـو وافٍ بـالعُـلا وَصِـلِ

والجد سامي الذرىٰ ثَبْت العُلا عَلَوي من حاز فخراً سما عن كل فخرٍ ولي

وبالذي فارق الأوطان إذ فعلَتْ جـلاَّلُهـم مـا يُبَتِّكْ(١) بـاهِـيَ المِلَـلِ

أعنـي عبيـداً فيـا لله مـن رجـل فـي عصـره ثـم يـا لله مـن رجـل

وأحمدٍ ثم عيسىٰ مَعْ محمدهمْ اِبن العريضيْ عديمِ الضد والمَثَل

ثم العريضيْ عريضِ الجاه عمدتِنا وذي العبـادة بـالأبكـار والأُصُـل

وجعفرِ الصادق المشهور من شُهِرَتْ أوصافه في حلول الغَور والقُلَل

والباقرِ المنتقىٰ من عصبةٍ شَرُفَتْ محمـدِ اَلمُجَلِّـيْ الحـادثِ الجَلَـل

وبـالملقـب زيـن العـابـديـن وبـالـــسبطين والبَرَّةِ الزهراء ثم علي

لله سِبطـا نبـيٍّ مَـن كمثلِهمـا فقـد أُنيـلا فخـاراً غيـرَ منتقِـلِ

فـإنَّ أكـرمَ خلـق الله جَـدُّهمـا محمـدٌ سيـدُ الأمـلاك والـرُّسُـل

---

(١) يُبَتِّكُ : يقطِّع .

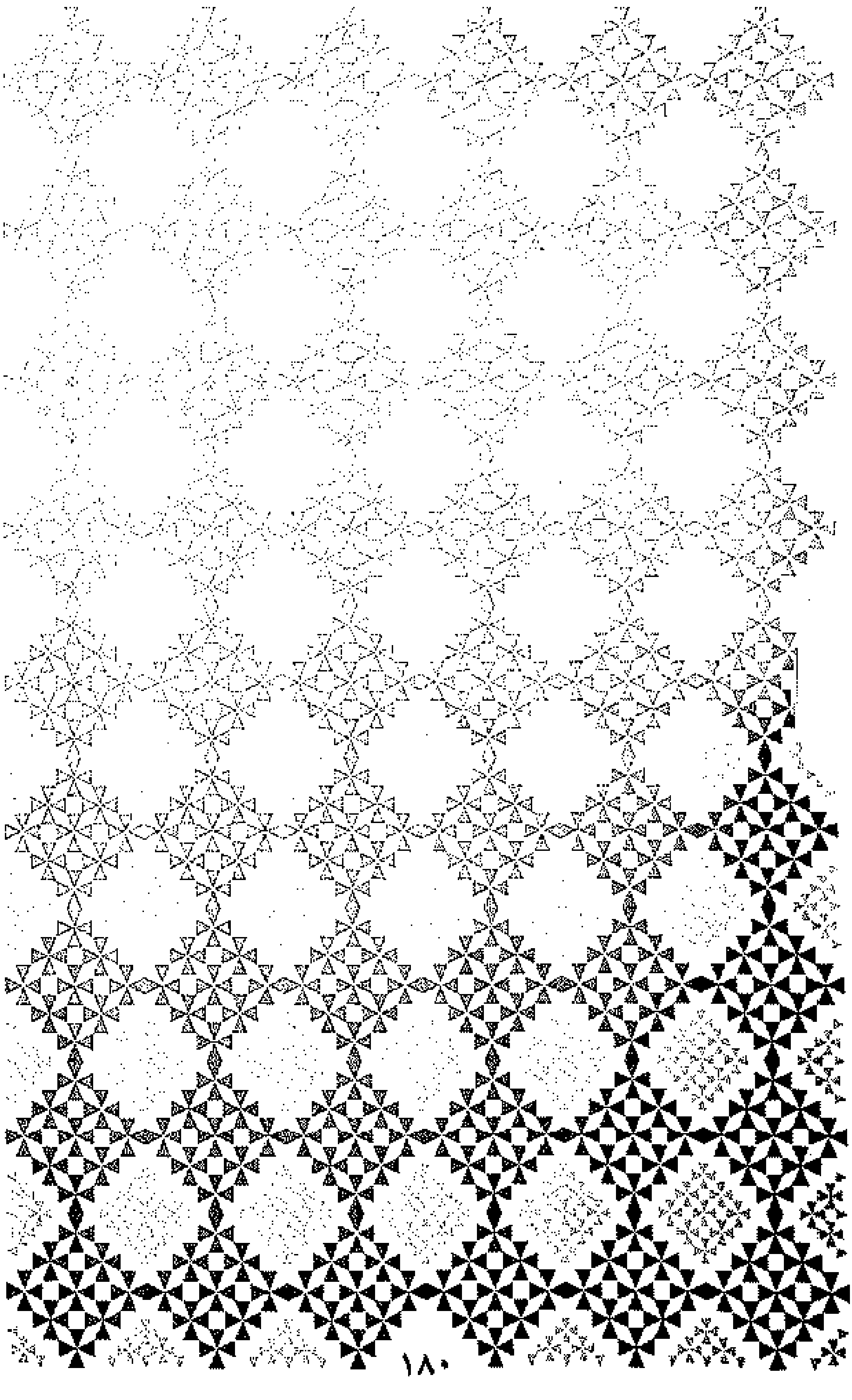
لنـا إليهـم ومنهـم نسبـةٌ شَـرُفَـتْ حقيقـةٌ حـار عنهـا كـلُّ ذي جَـدَل
صحَّتْ وقد قالت العلماءُ من طُرقٍ مَن رام فيها محاجاتي فيبرز لي
وإن يكن لم يُطِقْ يوماً مناظرتي أو كان في قلبه حَرفٌ من العِلل
فلينظـرَنَّ تـواريـخَ الكـرام فقـد صَفَـتْ مشـاربُنـا للنَّهـل والعَلَـل
فـإنهـمْ كلُّهـمْ فـي كـل مـا جمعـوا قالوا بتشريفنا في الأَعْصُر الأُوَل
كالأهدل الحبر من وافىٰ بشهرته كيوانَ دَعْ عنك مجرىٰ دارةِ الحَمَل
واليافعيُّ إذاً والخزرجيُّ كذا الـــــشيخُ العواجيُّ والشرجيُّ لم يَحُل
وقاله ابنُ أبي حِبَّ مع الجَنَدِيْ ولابن حسانَ قولٌ قد شفىٰ عِلَلي
والعالمُ العَلَمُ الراوي الحديثِ ومَن لـه جـلالٌ بـأنـوار الحـديـث جَلِيُّ
إن كان نسبتُهُ يا صاحِ من حَجَرٍ فذاك جوهرُ أهلِ العلم والعمل
قد أثبت الفخر في أنسابنا شرفاً فٱستكف بالبحر لا تسأَلْ عن الوَشَلِ
وفي طريقتهمْ جاء ابنُ سَمرة والـــــشيخُ المراغيُّ فٱعدل غيرَ معتدلِ
أبـو شَكيـلٍ لَـهُ فـي نسـج نسبتنـا وَشْيٌ يقصِّرُ عنه الوشْيُ في الحُللِ
ولِٱبـنِ كَبَّـنِ فيهـا حُسْـنُ تـرجمـةٍ كالدُّرِّ يُظهِرُ حُسنَ النحرِ حيث جُلِيْ
لها السخاويُّ بالمدح البديع سَخا فيمـا تَـوانَـوا بـالتفصيـل والجُمَـلِ
كذا أبو الفضل في الأنساب فَضَّلها علـىٰ سـواهـا بـلا ريـبٍ ولا زلَـلِ
وقـال هـٰـذا أبـو عَبّـادِ عمـدتُنـا مقالَ مَن أنصفَ في القول مِن خَطَلِ
محمـدُ بْـنُ أبي بكـرٍ فيـا لَـكَ مِـن حُرٍّ حمىٰ حُرُماتِ الدين من جَدَلِ

يـا صـاحِ مَـن مثلُنـا فيمتـري أبـداً ممن يسيرُ ومن يعلو على الإبلِ
نحن الكرامُ بنو القومِ الكرامِ إذا جُدْنا عَدَلْنا بصَوْبِ العارِضِ الهَطِلِ
لنا السماحُ الذي عم الأنامَ معاً كم أَبَدَلَتْ راحُنا خِصباً من المَحَلِ
لـو أن للبحـر أعيـانـاً لشـاهَـدَنـا عند السماح اعتراه الفيضُ بالخجلِ
لِجَـدِّنـا مـن إلـٰـهِ العـرش منـزلـةٌ كقابِ قوسين لم تُدْرَكْ ولم تُنَلِ
صلىٰ عليه إلـٰهُ العرش ما صَدَحَتْ وُرْقٌ علـىٰ فَنَـنٍ بـالسَّـرِّ ذي مَيَـلِ
والآل والصحب والأتباع عن طَرَفٍ ونـاصـريـهِ بحَـدِّ البِيْـضِ والأَسَـلِ

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني

في الموشحات



وقال رضي الله عنه:

هـات يـا حـاديْ فقـد آنَ السُّلُـوْ وتجلَّـىٰ عـن سمـا قلبـي الصَّـدا
خـلِّ عنـك الهـمَّ وٱتـرك قـولَ لـو لا تُطِـعْ فيمـن تَشـا قـول العِـدا
إن أحبـابـي بـوصلـي قـد دَنَـوْا وقُمَيـرُ البـانِ عنـدي قـد شَـدا
سـاعَتَـكْ لا تشتغـلْ فيهـا بِسُـوءْ خَـلِّ مـا قـد فـات وٱتـرك مـا بَـدا

إن المُـدَبِّـرْ فـي الـوجـودْ غيـركْ
فـي كـلّ أحـوالـكْ وفـي أمـوركْ
فـإغتنـمْ فـي سـاعتِـكْ سـرورك

والعـواذلْ لا تُطِعْهُـمْ إن نَهَـوْا إنَّ محضَ الغَيِّ في العشقهْ هُدىٰ
مـا رقـى العشـاق فيمـا قـد رَقَـوْا غيرْ خَلَّوْا ما سوى المحبوبْ سُدىٰ

بيت

كـم أمـورٍ فـي ابتـداهـا هـائلـهْ ثـم عقبـاهـا السـلامـهْ وٱلْهَنـا
والحِيَـلْ فـي مقتضـاهـا حـائلـهْ مـا خَلَـتْ عنـه العنـايـهْ هُـوْ عَنَـا
إن فـي التسليـم راحـهْ عـاجلـهْ ومـن التفـويـض فَيْضـانُ المُنـىٰ
والتَعَنُّـتْ لا محـالـهْ والغُلُـوْ أَنْ تُضَيِّـعْ صَفْـوَ يـومِـكْ فـي غَـدَا

فكـلّ يـومٍ لُـهْ نصيـبْ معلـومْ
فـلا تكـن بِـهْ يـا بَليـدْ مهمـومْ
فـالـرزق فـي أمّ الكتـاب مقسـومْ

مِن هُنا للحرص وأفراطِهْ نَهَوْا   إن ربــكْ ذو التفضــلْ والنَّــدىٰ
إنَّ مستقبَلْــكَ يُحكِمْـــهُ العَفُــوْ   مِثْــلَ مــا أَحكَــمْ أُمــورَ الابتــدا

بيت

قف علىٰ باب الصفا ودَعِ الجفا   ذِهْ نصيحهْ فاستمع مَن قد نَصَحْ
اَلشَّفـا ، كـلُّ الشَّفـا ، كـلُّ الشَّفـا   أَنْ تَغانَـمْ مِن زمانكْ ما سَمَحْ
إن هـٰذا الـدهـرَ معدومُ الـوَفَـا   كُنْ مُسلَّـمْ إن صَلَـحْ أو ما صَلَـحْ
نفحـةُ الـرحمـٰن فيمـا قـد رَوَوْا   آتِيَــهْ حقــاً وإن طــال المَــدىٰ

أمَّــا أنــا والله لا أبـالـــي
إذا صَفـا لـي فـي الحبيـب حـالـي
وكــلّ مُــرٍّ بعــد ذاك حــالـي

قــاتَــلَ الله العــواذلْ مــا سَعَــوْا   ما دَرَوْا روحي وجسمي لَهْ فداءْ
لستْ أنا صاحي وإن هُمْ قد صَحَوْا   مــا شِفــائـي فيــهْ إلاَّ كــلُّ داءْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

سـامِـحِ الخِـلَّ يـا فـلانْ   بـالتـلاقـي والاجتمـاعْ
عـنـد مـا نَكَّـسَ الـزُّبـانْ[1]   وأعتـدل كـوكـب الـذراع
إنَّ مـا بـانَ إنْ يُبـانْ   هـاتِ لـي حـادِيَ السمـاع
وأسقنـي قهـوة الـدِّنـان   ثُـمَّ هَجْـرِعْ علـى اليَـراعْ[2]

فمـذهـب العشـاق خيـر مـذهـبْ
مـا يقتنيـهُ إلا ذكـي مهـذَّبْ
لا لـومَ فـي جـاهـلْ بـذاك أَعْتَبْ

دَعْـهُ يَكفيـهِ امتحـان   التـراضـي بـالانقطـاعْ
كـلُّ أعمـى عـن العِيـان   حـاجِبُـهُ جـاذبُ الطبـاع

بيت

إي ومَـن أبـدَعَ الأنـامْ   وآهـلُ للحمـدِ والثَّنـا
قـد حـوى السَّعـدَ والمَـرام   والمسـرّاتِ والْهَنـا
اَلمحبيـن يـا غـلامْ   أَهـلُ الأحـوال والفَنـا

---

(١) الزُّبان : كوكب ، وزُبانيا العقرب : كوكبانِ نيِّرانِ متفرقانِ على شكل قرني العقرب . وهما أمام الإكليل .

(٢) في (ب) و(ط) : (البراع) ، وفي (ط) أيضاً زيادة بيت وهو :

(عنـدمـا غيهبـان حـان   وأظلـم الغـور والبقـاع)

واليراعُ : قصبة المزمار .

أَهــــلُ إكسيــــرِ الائتمـــــانْ لـيــــس يُفشـــــىٰ ولا يُـــــذاعْ

كمثـل محيـي الـديـن تـاج الأبـدال

وزين المواهب بو يزيد الأحوال

سعـد السـويني هُـوْ زكـيٌّ الأعمـال

طـــــالَمَــــا رتَّــــلَ القــــرآنْ فــي الهـــواجــرْ ظَمِـيْ وجــاعْ

ليـــس يَـــرْكَــنْ لكــلِّ فــان لُـــهْ فِــيِ الــزهــد طـولُ بــاع

بيت

عـــــالِــــمٌ قـــــد تَلَبَّســـــا حُلَّــــةَ الشـــــرع والكتــــابْ

طَلَّـــــقَ المــــــال والنِّســــا يـــرتجــيْ الفــوزَ فــي المــآب

قـــد نفـــىٰ فـــاخِـــرَ الكِســـا وأطيـــبَ العيـــشِ والشـــراب

قـــد نفـــى الكـــلَّ يــــا فـــلان مـــــا ســــوىٰ بُلْغَـــةِ المَتـــاع

قــد رَتَّــبَ الأوقــاتَ كــلَّ ســاعــهْ

فـــي سُنـــةِ المختـــار واتِّبـــاعـــه

راعِـيْ اللـوا والحـوضِ والشفـاعـهْ

قـــد جَعَـــلْ لأمَّتِـــهْ أَمـــانْ عنـــدمـــا يُكشَـــفُ القنـــاعْ

لا وتـــــالله لــــــن تُهــــانْ أمـــةٌ لُـــــهْ وهُـــوْ المطـــاع

* * *

وقال رضي الله عنه:

مُعَسْجَـدُ الخـدِّ وَرْدِي الـوَجَـنِ ... بـــاهـــيْ الجمـــالِ
مهفهـــفُ القـــدِّ أَمْلَـــدٌ لَـــدِنِ ... بـــالاعتـــدالِ
قـد جـاوَزَ الحـدَّ بحُسنِـهِ الحَسَـنِ ... وفـــي الكمـــالِ
فتَّـــانْ أَغيَـــدْ بحبِّـــهِ فِتَنِـــيْ ... وبِـــهْ نكـــالـــي
عـــذبَ اللَّمـــى الحـــالـــي ... حُبُّـــهْ حـــلالـــي
بَلْبَـــلْ هـــواهُ بـــالـــي ... فصـــارَ بـــالـــي
وضـــاقَ مِنْـــهُ حـــالـــي ... فمـــا احتيـــالـــي
وطَـوَّلَ الصـدُّ لـم يسـاعِـدَنـي ... علـــى الـــوصـــالِ
فصـرتُ مُعْمَـدْ ومُنقَـمَ البَـدَنِ ... مثـــلَ الخـــلالِ

بيت

يـا كعبـةَ الحُسـنِ والجمـالِ ذَرِيْ ... عنـــكِ التَّنـــائـــي
فالحال بالبُعد ليس حالي صِلِيْ ... ذَرِيْ جَفـــائـــي
عَنـايَ قـد طـالَ بـالمَطـالِ ولـيْ ... حُســـنُ الـــرجـــاءِ
فيكـــمْ إذا زانَ ظَنِّـــي ... فـــلا أُبـــالـــي
بعـــاذلٍ يَعْـــذلنـــي ... وإنْ عَـــذَلْنـــي
هَـــواكُـــمُ أَشغَلنـــي ... فيمـــن شَغَلْنـــي
والكـــلُّ قـــد هـــاجَـــرَنـــي ... فيمـــن هجـــرنـــي

ولا أبـالـي بـأحـدْ إذا نَسَبْنِـي   إلـــى المــــوالــــي
سَعْـدي إذا أسعَـدْ ومَـن سَعَـدَنـي   علـــى التــــوالــــي

بيت

لَيلِـي بليلَــىٰ منــوَّرُ الأفُــقِ   كمــــا نهــــاري
ونلــت نيــلاً بهـا علـىٰ وَفْـقِ   بــــإختيــــاري
سحبـتُ ذيـلاً تَيْهـاً ولـم أُفِـقِ   مــــن الخمــــارِ
بكـلّ مشهـدْ وهْـوْ يشـاهِـدُنـي   نـــور الجــــلالِ
ذا غــايــةُ المطــامــعْ   كــم فيــه طــامــعْ
هٰــذا الجمــال الســاطــعْ   للخيـــر جــامــعْ
فكــم بِــهِ مــن خــاشــعْ   ســاجــدْ وراكــعْ
قـد كـادَ أو قَـدْ يـزل بِـهِ شَجَنـي   بــــالاتصـــالِ
هــواهُ سـرمَـدْ فلـم يفـارِقَنـي   طـــولَ الليـــالــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

إن التحسُّرْ للأمور الماضيهْ
والفِكر من أجل الأمور الآتيهْ
صارت بِهِ أوقاتنا متلاشيهْ
لِلّهْ دَرَّ أهل القلوب الخاليهْ عما سِوىٰ معبودها السالِيهْ

هٰذا هُوَ المُلكُ الصحيحْ
ومرهمُ القلب الجريحْ
صاحِبُهْ أبداً مستريحْ
بل هٰذه لا شك جَنَّهْ ثانيهْ قد عُجِّلت لأَهْلِ القلوب الصافيهْ

بيت

فكلُّها حَضرَهْ إذا قدْ لَكْ حضورْ
وهِيْ حَرَمْ إنْ كانْ لَكْ حُرمَهْ ونورْ
ما ظلمةٌ تَبقىٰ مَعَ شمسٍ تَنُورْ
أعني بها شمسَ اليقين الباهيهْ إذا بَدَتْ في أبراجها العاليهْ

مَن كان لُهْ قلبٌ مَشُوقْ
وعندهُ طَرَبْ وتَوقْ
فهٰذِهِ ثمرَهْ وذوقْ
أشجارها لاربابها متدانيهْ تُبدي بأنواع الثمار الحاليهْ

بيت

مـا ليلـةُ القـدر التـي قـد عُظِّمَـتْ
أو جنةُ الفردوس إذْ هِيْ زُخرِفَتْ
في جَنْبِ صَفْوَ أهل اليقين إذا انجلَتْ
عنهـم حجـابـات البِعـاد البـانيـهْ وصَحَّـتِ الـرؤيـهْ لهـم والأُمنيـهْ

فيـــا سُكـــارى الـــذنـــوبْ
ويـــا أُســـارى العيـــوبْ
صَفُّـــوا لمـــولانـــا القلـــوبْ
يـا حسـرتـا[1] أيـن القلـوب الـواعيـهْ ليـس القلـوب النـائيـهْ كـالـدانيـهْ

* * *

---

(١) في (ب) و (ط) ونسخة : (يا حسرتي) .

وقال رضي الله عنه:

بُـــرَيْـــقَ الغَـــوْرِ خبِّـــرْ لنـــا عـــن شِعْـــبِ عـــامـــرْ
وهـــل ذاك الـــرُّبـــى اَلـــذي نعهَـــدُهُ عـــامـــرْ
وهـــل ضُـــرِبَـــتْ لِلَيْلَـــىٰ بنـــاديهـــا الستـــائـــر
وهـــل بَـــرَزَتْ بحـــاجِـــرْ كحيـــلاتُ المَحـــاجِـــر

سقـــى اللهُ رَبْـــعَ ليلـــىٰ
وسكـــانَ الأُثَيْـــلاَ
فهـــل إليهـــم سبيـــلاَ

ســـأُفنِـــيْ العمـــرَ فيهـــمْ خَسِـــرْ مَـــن لـــم يخـــاطـــرْ
ومـــن لـــم يَبـــذُلِ الـــروحْ مـــا يشفـــي الخـــواطـــر

بيت

ومَـــن هـــابَ العـــوالـــي فـــلا يَـــرقـــى المعـــالـــي
حقيقـــهْ: كـــلُّ غـــالـــي يكـــنْ مـــرقـــاه عـــالـــي
ولـــولا الشـــوك مـــا عَـــزّ مَجْنـــىٰ كـــلِّ حـــالـــي
ومَـــن لـــم يُـــدمِـــنِ الغـــوص مـــا جـــابَ الجَـــواهِـــرْ

ولا نـــال الجـــوائـــزْ
ولا يُـــدعـــىٰ بفـــائـــزْ
علـــى التحقيـــق عـــاجـــزْ

أَلَــــذُّ العيــــشْ كلُّـــــهْ   مَـــعَ أربـــاب البصـــائــرْ
ولا الأســــــــــــرارْ إلاَّ   لمــــن صَفَّـــى الســـرائِــر

بيت

أرىٰ طُـــــرُقَ الحقيقـــــهْ   قليــــلاً ســـــالكيهـــــا
وأضحـــىٰ كـــل جـــاهـــلْ   بِـــلا شَـــيْ يـــدعيهـــا
بـــــلا علـــــمٍ وعمـــــلٍ   مُحــــالٌ آن يَـــرتقيهـــا
حَمتْهـــا الأُسْـــدُ مِـــن دُوْ   نِهـــا العُشْـــلُ شـــواجـــرْ

فيـــا أهـــلَ التـــلابيـــسْ
مـــن التقـــوىٰ مَفـــاليـــسْ
فـــلا يُغـــويكـــم إبليـــس

ومَـــن خـــالَـــفْ مقـــالُـــهْ   فِعـــالُـــهْ فهْـــوَ خـــاســـرْ
ســـألـــتُ الله يغفـــرْ   ذنـــوبـــي خيـــرَ غـــافـــر

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا حبيباً نسيتُ بِهْ كلَّ محبوبْ مطلبيْ أنتَ ما بَقِيْ قَطُّ مطلوبْ

شكرُ داوودَ لي مَعَ صبرِ أَيوبْ فيك يا غايةَ انتهاءْ كلِّ مرغوب

ما خَطَرْ أو خَطَرْ

من مَلَكْ أو بشرْ

وافتخرْ أو فَخَرْ

قاصرٌ محتَقَرْ

في جمالِ كلُّ الجمالْ منهُ مجلوبْ هُوْ جمالُ الجمالِ كسبيْ وموهوب

بيت

ذا جَمالٌ لو لم يُجَلِّيْ وِجالاَ قطُّ ما سُمِّيَ الجَمال جَمالاَ

قد تسامىٰ جَمالُهُ بل تعالىٰ جَلَّ بل عَزَّ قيمةً بل تَغالىٰ

ذا خطيرُ الخطيرْ

بل كثيرُ الكثيرْ

ما لَهُ من نظيرْ

قد ثَبَتْ واشتَهَر

كلُّ حُسنٍ لكاملِ الحُسن منسوبْ ذاك ربُّ الجمال والكلُّ مربوب

* * *

وقال رضي الله عنه :

صَــدَعَــتْ بخـدٍّ كـالغـزالـة نيِّـرا وتبسمَــتْ فـأَخَلْتُـهُ[1] بَـرْقـاً شَـرَىٰ
ورَنَــتْ بنبــراسٍ بـــه مــاءٌ جَـرىٰ نــاديـتُ يـا أَهْـلَ الإراداتِ الهُــرَا[2]

جِـــــدُّوا عـــــزمـــــا
وآمحُـــوْا الـــرسمـــا
وأفْنَـــوْا حتمَـــا
مَهْمـــا مَهْمـــا

تَفْنَوْا بها عن كل أغراض الورىٰ تَحيَوْا وتَرْقَوْا في العُلا أَوْجَ الذُّرىٰ

بيت

حَسُنَتْ فزانَتْ مِن مَحاسِنِها الحُلِي مذ أُفرِغَتْ في قالَبِ الحُسْنِ الجَلِي
مــا إن رآهــا خــاليــاً إلاَّ مُلِــيْ مِن حُبها وأضحىٰ بهـا مستهتَـرا

أمـــــرٌ مُحـــــرِقْ
نـــــورٌ مشـــــرِقْ
نـــــارٌ تُحـــــرِقْ
بحـــــرٌ يُغـــــرِقْ

ها هِيْ فإياكْ أَن تكنْ متجاسِرًا تَفـنـىٰ بهــا ، القهقــرى القهقــرىٰ

---

(١) في (ب) و (ط) : (فخلته) .
(٢) في (ط) : (يا أهل الإردات الهُرا) ، والهُرَا : السماحة والنجدة .

بيت

مـا يقتنيهـا غيـرُ مَـن بَـذَلَ المُهَـجْ وجرَتْ سفينتُهُ علىٰ مَوج اللُّجَجْ
وطوى المَهامِهَ في الدياجي والدُّلَجْ ومَعَ الصباحِ تَحْمَدُ القومُ السُّرىٰ

يـــــا قلــــبُ اجهِــــدْ
غَـــــوِّرْ وأَنجِــــــدْ
وَحِّـــــدْ وَحِّـــــدْ
عَلَّـــــكْ تَفْـــــرُدْ

لا تَغْـرُرَكْ أضغـاثُ أحـلامِ الكَـرىٰ فالصيدُ كلُّ الصيد في جوف الفِرا

* * *

وقال رضي الله عنه :

فـي هـواهـم سهرتُ ليلاً طـويلاً ولأهــلِ الغــرام ليــلٌ طــويــلُ
إن أرادوا علــىٰ غــرامــي دليــلاً فسِقــامــي عليــه نِعــمَ الــدليــلُ
لــو لَقِينــا خــلافَ ليلــىٰ خليــلاً مــا آشتكىٰ قَطُّ مـن خليـلٍ خليـلُ
أو وجـدنـا إلـى التـلاقـي سبيـلاً مـا هَجَـرْنـا وضـاق عنـا السبيـل

هكـــــــذا المستهـــــامْ
وقتيـــــــل الغـــــرامْ
فـــــي بلــــوغ المَــــرامْ
لا يـــــذوق المنـــــامْ

حسبـي اللهُ فـاتخِـذهُ وكيـلاً فـي جميـع الأمـور نِعـمَ الـوكيـلُ
وإذا مـا صبـرتُ صبـراً جميـلاً فـي هـواهـمْ فمـا يَضِيـع الجميـلُ

بيت

عَلِّـلانـي بشُـرْب كـأسِ المُـدامِ فعسـىٰ أن يُـريـحَ قلبـيَ المُـدامُ
وآتـركـانـي وقَصِّـرا عـن مَـلامـي إن فـي الحـبِّ لا يُفيـدُ المَـلام
يـا لَقلبـي القتيـل بعـد الـذِّمـام ليـت شعـري لَمَّـا يكـونُ الـذِّمـام
قــومُ إنَّ المَقيــلَ أقــومُ قِيــلاً فـأطيعـوا الـرسـولَ إذا قـال قِيْلُـوا

أدركـــــوا مهجتـــــي

بيلـــــوغ التـــــي

تَـــرَكَـــتْ عَبْـــرَتـــي

مثـــل جَـــوْدِ الغمـــامْ

وآعْمَلـــوا للكثيـــرِ شيئـــاً قليـــلاَ فَمَـــآلُ الكثيـــرِ هـٰـــذا القليـــلُ

واذكـــروا اللهَ بكـــرة وأصيـــلاَ والنبـــيْ فخـــرُهُ أَثِيـــلٌ أصيـــلُ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا أُمَّ هاني هل إليكِ سبيلْ   فَديتُ أُمّ هاني
ومَن نهاني لا إليهِ أميلْ   لا عاش مَن نهاني
إن الهوىٰ مَن ذاقه لذليل   قد لَذَّ لي هَواني
تَهَتُّكيْ لي فيهِ ألفُ دليل   ولي بِهِ معاني

فقصِّروا يا آهل العتابْ
فليس لي عن ذا ذَهابْ
تَسهُلْ مقاساةُ العذابْ
لدىٰ مَواردِهِ العِذابْ

أُقسِمْ بربي لستُ عنه أَحِيلْ   وإن أبى التداني
وغيرَهُ لا أرتضيهِ بديلْ   يَحْرُمْ عَلَيَّ ثاني

بيت

سَهُلْ عَنايَ وطابَ لي كَلَفِيْ   في عَشْقَتي سُعادِ
وصار لي مما بِهِ شَغَفِي   فؤادي ألف وادي
يا حبذا في حُبِّهِ تَلَفي   دائي بِهِ ودادي
واللهِ إنْ هٰذا لَفِيهِ قليلْ   لو كانَ لَكْ عِيانِ

مسكينْ مَن لا لُهْ عِيانْ
ولا لَهْ في الحبّ شانْ

قــد كــانْ مــا قــد كــانْ كــانْ

فــــلا تسلنـــي يـــا فـــلانْ

إِجهـد لنفسـكْ خَـلِّ قـالَ وقيـلْ   واتْـــرُكِ التَّمـــانـــي

ذا علـمْ ذوقـي لا يسعُـهُ تـأويـلْ   عَنـــاه مَـــن يعـــانـــي

بيت

علـمُ اليقيـنْ يحتـاج عيـنَ اليقيـنْ   حَـــقُّ اليقيـــنِ ثَمَـــرُهْ

ومــذهــبُ التمكيــن والتلـويـنْ   ويستضـــــيءُ قَمَـــرُهْ

وتضمحــل السيــن مــن يَــس   يـــا هُـــوْ بِهـــا ذِكْـــرُهْ

ولا تَصِـلْ ذا الحـال بـالتحصيـلْ   حتـــىٰ تصيـــرَ فـــانـــي

فَنَـــاكَ بِـــهْ عيـــنُ الحيـــاةْ

ابـــذلْ مُنـــاك فـــي مُنـــاهْ

فقـــد حَمـــىٰ حـــامـــي حِمـــاهْ

ألاَّ يَصِـــلْ مَـــن رأىٰ ســـواهْ

يكــنْ دليلَــكْ فيــه خيــرُ دليــلْ   اَلمصطفـــى اليمـــانـــي

هُـوْ صـاحـبُ التمكيـن والتنـزيـلْ   والقُـــرْب والمثـــانـــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا قلـبُ مـا لَـكْ وأنـت جـانـي ــــ مــا تنتبــهْ مــن رقــدةِ الغــافليــنْ

مــا لــي أرىٰ لَــكْ حــالْ ثــانــي ــــ مـا تَطْرُقَـكْ غَيْـرَهْ مـن الفـائـزيـن

غــرقــتَ فــي بحــر التمــانــي ــــ تَبنـي وتَهـدمْ مَطْلبـكْ كـلَّ حيـن

مــا ينفعــكْ مــا كــان فــانــي ــــ غــداً تَبيْــنُ حســرةُ المبطليــن

كُــن لُــهْ عُــوَيْنِــقْ مُحقَّــقْ

تعيــش مَحْظِــيْ مــوَفَّــقْ

بــابُ الكــريــمْ ليــس يُغلَــقْ

حــاديْ المحبــهْ قــد شجــانــي ــــ يقــول صَـحَّ الفــوز للعــارفيــن

أهــل المعــارفْ والمعــانــي ــــ وســاءْ صبــاحُ الكَـذَبـةِ المـدّعيـن

بيت

ٱلقــوم قــد وَصَلُــوا وطــابــوا ــــ وأنــت لا تصحــو ولا تستفيــقْ

رَمَقــوا عــواقِبَهــمْ فصــابــوا ــــ سلكوا علىٰ قُسطاس أَسنى الطريقْ

لله أقــــوامٌ أنــــابــــوا ــــ حتـىٰ رَقَـوْا عـالـيْ المقـام الأنيـق

هَبَّــت لهــمْ ريــح التــدانــي ــــ مـن نحـو سلمـىٰ بغيـةِ العـاشقيـن

لا عَيــشْ إلاَّ مَعــاهُــمْ

مَــنْ مِثْلهــمْ مَــن كَمــاهُــمْ

نــادىٰ مُنــادِي نِــداهُــمْ

هَـــوَىٰ سليمـــىٰ قـــد نهـــانـــي   عـــن غيـرهـا مـا لـي وللعـاذليـن
مَقْصَـــدي واحـــدْ ليـــس ثـــانـــي   اَللهُ مقصـــودي سِـــوى العـــالميـــن

بيت

ليـــس التصـــوُّفْ لُبْـس الأصـــوافْ   ولا التـــواجـدْ والـزعـاق الشنيـعْ
مـــا صُـــوفِـي إلاَّ زيـن الأوصـــافْ   وقـــالَبُـــهْ والقلـــب دائـــمْ مطيـعْ
فـــذاك محفـــوفٌ بـــالألطـــاف   وفَتْحُـــهُ فيمـــا يـريـــدهْ سـريـــع
اَلـــذِّكْـــرُ مـــا هُـــوْ كـــالمغـــانـــي   اَلفـــوز كـــل الفـــوز للمتقيـــن

أُنبيكُـــــمُ مـــــا المنـــــىٰ
ومـــــا العُـــــلا والغنـــــىٰ
فيمـــــا أَمَـــــرْ ربنـــــا

أَنْ تَتَبِـــعْ خيـــرَ البيـــانِ   شـريعـةْ أحمـدْ سيـدِ المـرسليـن
ثمـــارُهـــا حلـــوُ المَجـــانـــي   ومِنَّهـــا تُثمِـــرْ علـــوم اليقيـــن

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذي شمـوس الـوصـلْ نـارتْ　　فـي أُفُـقْ فَلَـكِ السعـادةْ

بِهَيَـاكِلْهـا استـدارت　　بـالـولايـةْ والسيـادةْ

ومـواد النَّيْـل زادت　　فـوق غـايـات الـزيـاده

وليـالـي الـوصـل عـادت　　وآسعـدت قلبـي سعـادةْ

سـاقِـي الكـاسـاتِ أدهَـقْ

مِـن رحيـقْ صَهْـبٍ مُـرَوَّقْ

قلـتُ إرفِـقْ مـا تَـرَفَّـقْ

عنـدَ مـا فـي الـراس دارتْ　　مـا بَقِـيْ رَسـمٌ وعـادَهْ

والبصيـرةْ قـد تـراءتْ　　عـالَـمَ الغيـبْ كـالشهـاده

بيت

أَيـنْ يـا عشـاقَهـا أيـنْ　　الهـوىْ مـا لُـهْ نهـايـه

وعلـىْ مَـرِّ الجـدِيـدَيـنْ　　لـم تنـالـوا فيـه غـايـه

قـد سَلِـمْ مِـن لَـوعَـةِ البيـن　　مَـن سُقِـيْ كـاسَ العنـايـه

فهُنـا الـركبـانُ نـاخـت　　وثَنَـوْا عـزمَ الإراده

يَنطَمِـسْ قمَـرُ المكـاسِـبْ

حيـنْ بَـدَتْ شمـسُ المـواهِـبْ

كـمْ ذَهَـبْ مِـن رُبَّ ذاهـبْ

كـــم حكيــمْ حِكْمَتُــهْ جــارَتْ   وهَــــلاكُـــهْ فــــي اجتهـــاده
ولبيـــبْ فِكْـــرَتُـــهْ حـــارتْ   ووَقَـــفْ رايـــدْ مـــراده

بيت

ليـــس قصـــدي تـــركَ الأعمـــالْ   لا ولا نقـــضَ العـــزائـــمْ
إنمـــا قصـــدي فـــي الأعمـــال   حُســـنُ نيـــةْ كـــلِّ عـــازمْ
مَــعْ تَــوَكُّلْــهِ فــي الأحـــوال   والـــرجـــا فـــي ذي المكـــارم
ولَـــهُ نَفْـــسٌ أنـــابَـــتْ   وعلـــــى الله اعتمـــــاده

كُـــن بـــربـــكْ لا بِنفسَـــكْ
وآحـــذَرْ استِخْـــلاك أُنسَـــكْ
وآطَـــرِحْ جِنَّـــكْ وإنسَـــكْ

مَـــن لأجـــلِ اللهْ كـــانـــتْ   نيتُـــــهْ وصَفَـــــا ودادَهْ
وآستِقـــامَتُـــهُ استَقـــامـــت   كـــانَ مِـــن أفضـــلْ عبـــاده

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

رفقاً بصَبِّكِ يا سُوَيْكِنةَ النَّقا … وتعطَّفي وترفَّقي في الملتقى
وأبقِيْ علىٰ رَمَقِيْ بوصلٍ عاجلٍ … بل أَقصِري عمرَ الجفا فَلَكِ البقا
إني وإن لاح المشيبُ بلِمَّتي … لي همةٌ تسمو لِعالِيْ المرتقى
وإذا المشيبْ أَخلَقْ عَلَيَّ نضارتي … فالعَزْمُ مني لم يُطِقْ أن يَخلَقا

لي هِمَّةٌ علويهْ
وفتوَّةٌ صوفيهْ
وعقيدةٌ سُنِّيهْ

إني وإن كفَّ السحابُ فلم أَكِفّْ … بل وَبْلُ نِيلي لم يزل مُغدَوْدِقا
من غير مالٍ بل يقيناً جازماً … بنوال ربي واثقاً ومحقِّقا

بيت

إني بنعمة رازقي متحدِّثٌ … بل شاكرٌ لنواله وعطائهِ
وأنا الفقير المحض من غير امترا … وهْوَ الغنيْ قد عَمَّنا بِغَنَائهِ
نحن العدمْ لولا إجادتُهُ لنا … سبحانه في عِزِّهِ وبقائهِ
عَرِّسْ بساحات الكريم وبابِهِ … فأبوابُهُ لِذَوِيْ الرَّجا لن تُغلَقا

لُذْ بالكريم المرتجىٰ
فإليهِ غاياتُ الرجا
والمُشتكىٰ والمُلتجا

فلقد أضـرَّتنا الـذنـوبُ وأَظلمـت مِنَّـا القلـوبُ وفـاز أربـابُ التُّقَـىٰ
لـم نَخشَ بعـدَ يقيننـا فـي جُـودِهِ ومَـعَ اتِّبـاع نبيـهِ أبـداً شَقَـا

بيت

إن لم يحلّ الخوفُ فيكَ لعدلِهِ إيـاكَ أَن تـدَعَ الـرجـاءَ لفضلِـهِ
فهمـا جنـاحـانِ السلـوكِ فـاجتهـدْ فالبعضُ أولىٰ من عَدَمْكَ لكُلِّهِ
إن أنـت أَحكَمـتَ الـرجـا ومَقـامَهُ لـم تَخشَ من هـول البِعـاد وذُلِّـهِ
إن صحّ وعدٌ فالوعيدُ سَوَا فَكُنْ بـالـوعـد منه وبـالـوعيد مصـدقـا

كُـن بـالـوعيـدِ مصـدِّقـا
وللـوعـودِ مُحقِّقـا
فَهُـوَ الغفـورُ محقَّقـا

قَـدْ يتـرك الـربُّ الكـريـمُ وعيـدَهْ فضلاً ، ولم يُخلِفْ لوَعْدٍ مَوثِقا
ثـم الصـلاةُ علـى النبـيِّ وآلِـهِ مـا لاح بـرقٌ بـالضيـا مُتـأَلِّقـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا سميـري إن مـلَّ منـي سميـري　　يـا نصيـري إذا جفـانـي نصيـري
يـا سـروري إذا عصـانـي سـروري　　يـا صـلاحـي إذا تـلاشـت أُمـوري

أنـــتَ جـــودكْ عظيـــمْ

أنـــتَ أكـــرمْ كـــريـــمْ

أنـــتَ أرحـــمْ رحيـــمْ

أنت عالمْ بما انطوىٰ بِهْ ضميري　　أُعْفُ عني واجعل جِنانكْ مصيري

بيت

أنـت ربـي حقـاً إلـىٰ مَـن تَكِلْنـي　　وإنْ عصيتُكْ يا خالقي فاعف عني
أنت قد قلتَ لي إذا ضقتَ سَلْني　　يـا ميسِّـرْ يسِّـرْ بفضلـكْ عسيـري

بـــابـــكَ الملتجَـــا

وإليـــكَ الـــرَّجـــاءْ

النجـــاءَ النجـــاءْ

جُـدْ لعبـدكْ بكـل فضـلٍ وخيـرِ　　يـا قـديـرٌ مـا مثلُـهُ مـن قـديـرِ

بيت

مَن لأهل الذنوبِ يا رب غيركْ　　أو لِسَتْـر العيـوب سـتـراً كستـركْ
أو فِـي الكـونِ أمـرْ نـافـذْ كـأمـركْ　　يـا غنـيٌّ جُـدْ للعَـديـم الفقيـرِ

عَفْــــوْ مـــا قـــــد مضـــىٰ

مَــــعْ جميـــــل القضــــــا

يـــا ســـريــــعَ الـــــرضــــا

يـا كبيـرٌ جـد للـذميـم الصغيـرِ   يـا خطيـرٌ جـد للضعيـف الحقيـرِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قـف حـادِيَ العيس بـالله   شَـأُودِعْـكَ السـلامْ
إلـى الـذي حـلَّ رملَـهْ   ذي الشِّيْـحْ والخُـزام
رملَـهْ بهـا جـاد وَبْلَـهْ   هتـانُ الغمـام
وزانَهـا كُـلَّ طَلَّـهْ   تغـريـدُ الحمـامْ

فكَـمْ بهـا مـن جُـوْذريٍّ أحْـوَىٰ
مـا هنـدُ مـا لُبنـىٰ وحُسْنُ عَلـوَىٰ
هـم حَمَّلـونـي فـوق مـا لُـهْ آقـوَىٰ

قتلـي . . لَكُـمْ مَـن أحلَّـهْ   يـا عـذبَ الـوِشـامْ
فيكـمْ قُتِلْـتْ آلـفَ قَتلَـهْ   مِـن قَبْـل الحِمـامْ

بيت

لـو يعلـم النـاس يـا صـاحْ   مـا فـي ذا الفـريـدْ
قُـربُـهْ علـىٰ مـرّ الإصبـاحْ   سُلـوانُـهْ جـديـدْ
لأَبْـذَلـوا فيـه الأرواحْ   وأضحَـوْا لُـهْ عبيـدْ
لكـنْ أصيبـوا بغفلَـهْ   أَيقـاظْ أَمِ نيـامْ

أمـا أنـا شـأَخـرق البـرشْتَـقْ
وأَجمـعُ الشمـلَ الـذي تفـرّقْ
إنْ كـانْ قـالـوا زَلّ أو تَحَقَّـقْ

فلا أُبالي لأجلهْ بأقوال العوامْ
فما شِفا كلَّ عِلَّهْ فيه إلَّا الهيامْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قد صرتُ في ذي المَباسم اللُّعْسِ　　مُستهتَـــــــــــــرا
مـذ لاح بـدر الجبيـنِ فـي الغَلَسِ　　كمـــــا تـــــرى
وجَـرَّدَتْ مـن لـواحـظٍ نُعُـسِ　　بَـــــواتـــــرا
وضَــوَّعَــتْ مــن نسيـم النَّفَـسِ　　عَنَـــابِـــرا

وريقُهــــا السلسبيــــلْ　　يطفــــي لهيــــب الظمــــا
ولا إليهــــا سبيــــلْ　　إلا بسفــــك الــــدِّمــــا
وكــــم لهــــا مــــن قتيــــلْ　　مــــن فتــــك لحــــظ الــــدُّمــــا

ببـابهـا مـن طـوائـف الحَـرَسِ　　قســـــــــــــاورا
فـاقـت لِسـابُـورَ مـالِـكِ الفُـرس　　وقيصـــــــــــرا

بيت

تَحَيَّـرَتْ فـي جمـالهـا الأسنىٰ　　أُولـــــو النُّهـــــىٰ
مـا هِنـدُ مـا دَعْـدُ مـا بهـا لُبنىٰ　　فـــــي حسنهـــــا
خضعَـتْ لهـا كـلُّ عَيْطَـلٍ حَسْنـا　　لأنهـــــا
مـا إنْ لهـا مـن نظيـرْ فـي الإنْـس　　بِـــــلا مِـــــرا

لله مــــن عَيْطَبــــولْ　　حــــازت جميــــعَ الفنــــونْ
وخُلْــــقْ مثــــلُ الشمــــول　　فــــي جِــــدِّهــــا والمُجــــون

مـــــا مَثَّلَتْهـــــا العقـــــول حتـــــىٰ تصفهـــــا العيـــــون

جَنَـابُهـا مـن نقـائـص الـرِّجْـسِ قـــــــد طُهِّـــــــرا
ونـورُهـا قـد عَـلا علـى الشمـس مقـــــــــــــرَّرا

بيت

ختـامُهـا المسـكُ سيِّـدُ البَشَـرِ اَلمصطفـــــــــىٰ
بـذِكْـرِهِ يفتخـرْ بـه شِعْـري بِـــــلا خَفـــــا
محمـدٌ ذو المفـاخـر الطُّهْـرِ وذو الـــــوفـــــا
قد جاوز العرشَ وٱرتقى الكرسي لَمَّـــــا سَـــــرىٰ

لحضـــــرةٍ مـــــا لهـــــا حـــــدٌّ تُكَيِّـــــفْ بِـــــهِ
فـــــي ســـــدرة المنتهـــــىٰ وفـــــي حمـــــىٰ ربِّـــــهِ
قـــــد نـــــال مـــــا اِشتهـــــىٰ مـــــنِ ٱجتبـــــى قُـــــرْبِـــــهِ

وعـاد مِـن نحـوِ حضـرةِ القـدسِ مبشِّـــــــــــــرا
مـن ربـه بـالـرضـا وبـالأُنـسِ خيـــــرُ الـــــوَرَىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قـــد زرت ســـتَّ الغـــوانـــي عَتِيـــمْ والنـــاس رُقَّـــدْ
وإنقضـــتْ لـــي أمـــانـــي مِـــن كـــلِّ مَطلَـــبْ ومَقصَـــدْ
وزال مـــا كنـــت أعـــانـــي مِـــن شـــائـــبِ الـــوَجْـــد والصَّـــد
وازداد صفـــــوُ الجَنـــــان بقـــرب مَيَّـــاســـةِ القـــد

قـــد قَـــرَّت أعيـــانـــي بمُلتقـــاهـــا
وبـــانَ عنهـــا سُهـــدَهـــا لِقـــاهـــا
وزالَ لَسعَـــةْ بـــاطنـــي رُقـــاهـــا

وطـــاب قـــرب التـــدانـــي واشتفـــىٰ كـــلُّ مُغْمَـــدْ
بـــوصـــلِ حَسْنَـــا المعـــانـــي فَيْنـــانَـــةِ الجعـــدِ الأســـود

بيت

وَهْنـــانَـــةٌ مـــا كمـــاهـــا فـــي حسنهـــا والجمـــالِ
اَلشمـــسُ تُـــزرِي بَهـــاهـــا بنـــورهـــا والهـــلالِ
سبحـــانَ مَـــن قـــد بَـــراهـــا ذو الكبـــريـــا والجـــلالِ
مـــا إن لهـــا قـــط ثـــانـــي جمـــالُهـــا جـــاوز الحـــدّ

لهـــا علـــىٰ كـــل المـــلاح سلطـــانْ
وحُسنُهـــا قـــد فـــاق حُـــوْر رضـــوانْ
ولا تكَـــوَّنْ كَـــوْنُهـــا فـــي الأكـــوانْ

فَخَـــرَتْ جميـــعَ الحســـانِ بـــالطَّـرْف والأنــف والخـــد
حصَّنتُهـــا بـــالمثـــانـــي وقـــل هـــو الله أحـــد

بيت

ليلـــي بسلمـــى الحقـــائـــقْ أمســـىٰ كضـــوء النهـــارِ
كـــم فـــي هـــواهـــا خـــلائـــقْ هـــامـــوا بهـــا فـــي البـــراري
تَـــرْكـــوا جميـــع العـــلائـــقْ وأَهلَهـــمْ والـــــذراري
منهـــمْ مُـــواصِـــل وعـــانـــي فـــي حبهـــا آمســـىٰ مُسَهَّـــدْ

أَهـل الشـريعـةْ بـالنصـوص يُفتـونْ
وأهل الطريقةْ في السلوك يَحْدونْ
وكلُّهـم إلـىٰ نحـوهـا يعـودونْ

هـــيْ أصـــلُ كـــلِّ المبـــانـــي لهـــا علـــى الكـــل سُـــودَدْ
قلبـــي بهـــا يـــا أمّ هـــانـــي راضٍ وفـــي الكـــل يَـــزهَـــدْ

بيت

سَبَـــتْ سليمـــىٰ فـــؤادي وسَبَـــتْ جميـــعَ الخـــواطـــرْ
رَضِيْـــتْ لِقـــايْ أو بعـــادي أنـــا لهـــا الـــدوبْ شـــاكـــرْ
مـــرادهـــا هُـــوْ مـــرادي فـــي نَهْيهـــا والأوامـــرْ
شـــاءَتنـــيْ أو لـــم تَشـــانـــي أنـــا لهـــا عبـــدٌ فـــي اليـــد

يـا أهـلَ العـزائـمْ والنُّهىٰ والألبـابْ

جَمْعُ الغَنـائـمْ والعَطـا والأوهـابْ

فـي إقتفـا سُنَّـةْ عـروسِ الأحبـابْ

اَلهــاشمــيِّ اليمـــانـــي اَلحــاشــرِ الطــاهــرْ أحمــدْ

مــدحُــهْ أَتــىٰ فــي القــرآن تــاج المفــاخــرْ محمــدْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

إن شكا القلبُ هجرَكمْ مَهَّدَ الحبُّ عذرَكمْ
لو رأيتمْ محلَّكم في فؤادي لَسَرَّكم
لو أمرتم بما عسىٰ لا خلافَ لأمرِكم
لو وصلتم مُحِبَّكم ما الذي كان ضَرَّكم

في حبكم لا أبقىٰ ولا أُبَقِّيْ
يا مالِكينْ في العالمين رِقِّيْ
بحقكم لا تسمحوا بعتقي

شَرِّفوني بزورةٍ شرف الله قدرَكمْ
واقصروا عُمْرَ ذا الجفا طَوَّلَ الله عمرَكم

بيت

ساكني أيمنَ الكثيبْ إن قلبي بكم بُلِيْ
ليس لي غيركمْ حبيبْ ذلكم ليْ يَلَذُّ لي
سادتي هل فَرَجْ قريبْ عَلَّ ذا الكربُ ينجلي
أرأيتم تجلُّدي في هواكمْ فَغَرَّكمْ

جَوْرُ الهوىٰ مُذْهِبْ جميع صبري
وكلما شا أخفيه باح سِرِّي
فواصِلوني تَغنمونَ أجري

كنـــت أرجـــو بـــأنكـــمْ شَهْـــرُكـــمْ لِـــيْ ودهـــرُكـــمْ
أَنَسِيتُـــــــــمْ وإنمـــــــا أنـــا لـــم أنْـــسَ ذكـــرَكـــم

بيت

ســـادتِـــيْ أنـــي أُحِبكـــمْ وأحتمـــلْ كـــلَّ مـــا يكـــونْ
سِلْمكـــمْ مثـــل حَـــرْبِكـــم والهـــوىٰ كـــالجنـــونْ فنـــونْ
وإذا نلـــــتُ قـــــربَكـــــم مـــا عَلَـــيْ إن أتـــى المَنـــون
حَبَّـــذا الكـــلُّ ســـادتـــي نفعُكـــمْ لـــي وضـــرُّكـــمْ

والله لا أبـــالـــي إذا رضيتـــمْ
إنْ شِئتُـــمُ وَصْلـــي وإنْ أبَيْتـــمُ
أنـا عبـدكـمْ مـاشـي حـرجْ عليكـم

قـــد صبـــرتـــمْ فليتنـــي كنـــت أُعْطِيـــتُ صبـــرَكـــم
غيـــرْ لا صَبْـــرَ ســـادتـــي لـــي علـــىٰ طـــول هجـــركـــمْ

بيت

أنتـــمُ معـــدن الـــوَفَـــا بـــالمـــواثيـــق والعهـــودْ
إن جنـــى العبـــد أو هَفـــا جـــودُكـــمْ أصـــلُ كـــلِّ جُـــودْ
مـــا علـــى السيِّـــدْ إن عفـــا وهْـــوَ قـــد سُمِّـــيَ الـــودودْ
ســـامحـــونـــي وإستـــروا مـــا يَسَـــعْ غيـــرُ ستـــركـــمْ

واللهِ لـــولا اللهُ مـــا اهتـــدينـــا

ولا تصــــدقنـــا ولا صلينـــا

ولا بنـــور الهـــاشمـــي حَظِينـــا

فَهْــــوَ بـــالقـــرب مجتبـــىٰ نــــورُهُ فيـــضُ نــــورِكـــم

وهْـــوَ مَطْلَـــعُ شهـــودِكـــمْ وهْـــوَ مـــأمـــونُ سِـــرِّكـــمْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

غُــزَيِّــلَ الــرملــةِ أشفقــي   بــالعــاشــق الــوالِــهِ الكئيــبْ
أودُّ مـــن ثغـــرك النقـــي   قُبلـــهْ تطَفِّـــيْ لِـــيَ اللهيـــبْ
فمـــا لقـــي مثـــلَ مـــا لقـــي   قلبـــي لهُجـــراك يـــا حبيـــبْ
مَـــنْ سَمُّـــهُ البيـــنُ مـــا رُقِـــيْ   كـــلا ولا لُـــهْ ولا طبيـــب

إلا إذا جـــــــاد حِبُّـــــــهْ
بـــوصلِـــهِ ثـــم قـــربُـــهْ
فـــذاك أَسعَـــــدْهُ ربُّـــهْ

مَـــن حَبَّـــهُ اللهُ مـــا شَقِـــيْ   فـــذاك بـــالبخـــت والنصيـــبْ
نـــرجـــو مـــن الله نلتقـــي   والقلـــب بـــالملتقـــىٰ يَطيـــبْ

بيت

عجبـــتُ يـــا ليـــلُ مـــا أطـــولَـــكْ   بـــالبعـــد وأوحَشْـــكَ وأكـــربَـــكْ
فـــإنّنـــي قـــد شكـــوتُ لَـــكْ   يـــا ليـــل مِـــن فِعْـــلِ كـــوكبَـــكْ
يـــا نجـــمُ مـــاذا يحـــلُّ لَـــكْ   تَغـــرُبْ وتتـــركْ صـــويحبـــكْ
كـــواكـــبَ الليـــل أرفقـــي   وآنِســـي وحشـــةَ الغـــريـــبْ

ذا دهـــرْ معـــدومْ وفـــاؤهْ
كـــواكبـــهْ وضيـــاؤهْ
قلبـــي عَـــدِمـــتُ دَواؤهْ

عـــويـــــذلاتــــي تحققـــي   إنـــي إلـــى النصـــح لا أجيـــبْ
قـــدِ اتَّقَقْـــتُ بخـــالقـــي   وراجِـــــيَ اللهْ لا يَخيـــــبْ

بيت

أيّـــامُنـــا الكـــلُّ رائحـــةْ   ومـــا بَقِـــيْ غيـــر طـــاعتـــةْ
وأعمـــالنـــا غيـــر صـــالحـــةْ   إلاَّ أنْ وَسِعْهـــا بـــرحمتـــهْ
يـــا اللهْ لنـــا بـــالمســـامحـــةْ   بحـــق أحمـــدْ وعتـــرتـــه
يـــا نفسِـــيَ السُّـــوءَ اِتقـــي   وأَدركـــي الفـــوز مـــن قـــريـــب

لأن يـــوم القيـــامـــةْ
أخشـــيْ عليـــكِ النـــدامـــةْ
وليـــس تَلْقَـــيْ ســـلامـــةْ

إذ لـــم تتـــوبـــي وتَصْـــدقـــي   بقلـــبْ مخلـــصْ لَـــهُ منيـــبْ
تمـــت وصَلُّـــوا علـــى التقـــي   محمـــدِ الطـــاهـــرِ الحبيـــبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

حَـــيِّ روضـــةً بِهـــا | سُـــؤْل قلبـــي سُكّـــانْ
قـــد عَـــلاهـــا البَهـــا | والمســـــراتْ أفنـــان
اَلقمـــرْ كـــالسُّهـــا | فـــي قمـــرهـــا الـــوسنـــان
مـــا الظّبـــا مـــا المَهـــا | مـــا غُـــزَيِّـــلْ نَعمـــان

كلهـــمْ لُـــهْ خـــوادمْ
مـــا أَحَـــدْ لُـــهْ مقـــاومْ
فـــي جميـــع العـــوالـــمْ

يـــا أُهَيـــل النُّهـــىٰ | مـــا كهٰـــذا إنســـانْ
ذا جمـــالْ انتهـــىٰ | سبحـــوا للـــرحمٰـــن

بيت

يـــا ليـــالـــي مضـــت | بـــالكثيـــب الفَـــرْدِ
كـــم زهـــت كـــم أَضَـــت | فـــي بـــروج السَّعـــدِ
كـــم مـــآربْ قَضَـــت | كـــم تَعـــالَـــتْ عنـــدي
هـٰــأَنـــا بَعـــدهـــا | مستهـــامٌ ولهـــان

وا أَسفـــي وا هـــوانـــي
مـــن أميـــر الغـــوانـــي
لـــم أجـــد عنـــه ثـــانـــي

زينـــــــبُ مـــــا لهــــا   مــــــا تُقِيـــــل الحيــــرانْ
قـــــل لهـــــا قـــــل لهـــــا   لا تُطيــــــل الهجـــــرانْ

بيت

فـــــي العقيـــــق المنـــــىٰ   قـــــد تَبـــــاعَـــــدْ عَنَّـــــا
والجفـــــا شَفَّنـــــا   وجُسَيمِـــــي مُضنـــــىٰ
ربَّنـــــا لُفَّنـــــا   مثـــلْ مـــــا قـــــد كنـــــا
منيـــــةٌ يـــــا لهـــــا   لـــــو تجـــــود الأزمـــــانْ

ذاك كـــــلّ المطـــــالـــــبْ
والمنـــــىٰ والمـــــآربْ
وا حـــــويـــــدي الـــــركـــــائـــــبْ

اَلمُطِـــــيْ شِـــــدَّهـــــا   لا تكـــــن شِـــــيْ كســـــلانْ
ثـــــم عـــــرِّجْ بهـــــا   نحـــــوَ سَيِّـــــدْ عـــــدنـــــانْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

يا أهل الرُّبىٰ يا أهل الرُّبىٰ ... هل تجبروا بالقُرْبْ كَسريْ
أنا الذي قلبي صَبَا ... في حبكمْ قد باح سرّي
أَبكي إذا هب الصَّبا ... أو ناح في الدَّيجور قُمْري
يا مَن فَخَرْ ريمَ الظِّبا ... هل تغنموا بالوصل أجري

هل تَبلُغُنَّ اليَعْملات سُولي
بنيل مقصودي مَعَ قبولي
وتسعد الأيام بالوصولِ

يا عاذلي قلبي أَبىٰ ... أن ينثني فاسمح بعذري
محبوب قلبي قد سَبىٰ ... عقلي فلا بالعَذْلِ أَدري

بيت

مهما ذكرت المنحنى ... وأَهلَهُ فاضت عيوني
ما حالُهمْ مِن بَعدِنا ... أَوْ لَيْتَ شعري يذكروني
همْ سُؤْلُنا هم قصدُنا ... إنْ واصَلُوني أو جَفَوْني
رَعياً لذَيَّاكَ الخِبَا ... ما بين رُكنَيْها وحِجْرِ

الله من طول البِعاد جاري
وليس هذا البعد باختياري
لقد فَنِيْ جَلَدي مع اصطباري

يـــا ســـاكنـــي وادي قُبَـــا   أســـألُكُـــمُ تيسيـــر أمـــري
بـــالله قـــولـــوا مـــرحبـــا   وأبـــدلـــوا عســـري بيســـري

بيت

لِـــرَبْعكـــمْ وإلاَّ فـــلا   تُشَـــدُّ القِـــلاصُ اليَعْمُـــلاتِ
ولا طَـــوَتْ بِيْـــدَ الفَـــلاَ   يســـوقهـــا صـــوت الحُـــداةِ
عنكـــمْ فـــلا قلبـــي سَـــلا   ولـــم أذق لَـــذَّةْ حيـــاتـــي
متـــىٰ متـــى أنظـــرْ يثـــربـــا   يـــا حســـرتـــي قـــد طـــال صبـــري

القبـــة الخضـــرا متـــىٰ أراهـــا
وَأمَـــرِّغ الخـــديـــن فـــي ثـــراهـــا
زُوَّارهـــا قـــد عَمَّهُـــمْ قِـــراهـــا

وأنـــا بعيـــدٌ قـــد كَبَـــا   ظهـــري بِـــآثـــامٍ ووزرِ
وقـــد مضـــى أيّـــامُ الصِّبـــا   وإنَّهـــا زهـــرات عمـــري

* * *

وقال رضي الله عنه:

وحَقِّكُمُ إني علىٰ شرط صحبتي ... وما غَيَّرَ الهجرانُ صَفْوَ مودتي
علىٰ كلِّ حالٍ أنتمُ أصلُ بغيتي ... وإن كان منكمْ مُنْيَتي أو مَنِيَّتي

حَبَّذا عتابكُمُ
وأعذبُهُ عذابُكُمُ
إرحموا ببابكُمُ
مرتجي نوالكُمُ

سقيمٌ عميدٌ قلبُهُ بالقطيعةِ ... فمُنُّوا وجودوا باللقا يا أحبتي

بيت

خلعتُ عِذاري في هواكمْ ولَذَّ لي ... نُحُولي وتَعذيبي بكمْ وتذلُّلي
حلفت بحق البارِي الخالقِ الوَلِيْ ... بأنْ ليس أسمعْ فيكمُ قولَ عُذَّلي

إعطفوا بجودكُمُ
وارحموا عَمِيدَكُمُ
وأسْعِدوا بَسْعِدكُمُ
مَن شَقِيْ ببُعْدكُمُ

فلا زلتمُ يا سادتي نُصْبَ مقلتي ... ومَسكَنُكمْ في منتهىٰ لُبِّ مهجتي

بيت

أيَا حادِيَ الأَظعانِ باللهِ عُجْ بها ... ودَعْها تَهادىٰ في المسير ورُحْ بها

إلىٰ طَيْبةٍ قد طاب سكانُ كُثْبِها ... بمن فاق في العلياءِ عُجْماً وعُرْبَها

هـادِي الهـدىٰ صِـدْقاً
سَيِّـدُ الـورىٰ حَقًّا
فـي العُـلا رَقَـىٰ مَـرْقَـىٰ
مـا أَحَـدٌ لَـهُ يَـرْقَـىٰ

لقد زانَ ذِكْرُهْ يا أُخَيَّ قصيدتي ... فأرجو به غفرانَ ذنبي وزلتي

※ ※ ※

وقال رضي الله عنه :

بِسُود المُقَلْ اَلساجياتِ الفواتِرِ بوادي زَرُودٍ سُكْنُهمْ بل بخاطري

وحُبُّهمْ قد اِنطوىٰ في ضمائري تَلاَفُ المُهَجْ لا بالسيوف البواترِ

اَلطُّــرَيْــفُ فــي أَرَقِ

والفــؤادُ فــي حَــرَقِ

والمحــبُّ فــي قلــقِ

مــن فــراقٍ أو فَــرَقِ

فهل لي ومن لي في الهوىٰ من مُؤازِرِ فقَهْرُ المحبةْ قاهرُ كلَّ قاهرِ

بيت

بتَلْعِ الجِيُوْدِ المُذْهَباتِ الترائبِ بها في الهوىٰ من ذاهب أيَّ ذاهبِ

بِسُود الذوائبْ رُبَّ صَبٌّ وذائب وكم في الهوىٰ يا سَيِّدي من عجائب

اَلعجيــبُ صحَّتُــهُ

مَــن أبــانَ حِبَّتَــهُ

والبعــادُ فتنتُــهُ

قــد أذاب مهجتَــهُ

قليل الكرىٰ في الداجيات الدياجر شهــودٌ لَــهُ اَلنَّيِّـراتُ الـزواهـرِ

بيت

مُفَنِّدي دعني في هواه وخَلِّني فلو ذقتَ ما قد ذقتُهُ لعذرتني

أفـي ظَنّكـمْ يـا عـاذليـنَ بـأنني   يـزحـزِحُني قـولُ العـذولِ فـأنثني

إننـــــي لفـــــي شُغُـــــلِ

عـــن عتـــابْ وعـــن عَـــذَلِ

لَـــذَّ لـــي بِـــهِ ذُلِّـــي

قيـــسُ هـــامَ مـــن قبلـــي

فأعني به مشغوفَ ليلى أبنَ عامرِ   وكم في الهوىٰ مَن قد شُغِفَ مِن أكابرِ

بيت

فلما رأيتُ الحُبَّ يُفضي إلى التلفْ   قصدتُ الجنابَ المحتويْ غايةَ الشرفْ

جنابَ النبيْ قد جَلَّ عن واصفٍ وَصَفْ   ومن معجزاتِهْ أَنْ لَهُ البدرُ إنتصفْ

اَلعَلِــــــيُّ رتبتُـــــــهُ

والصحيـــــحُ سنتُـــــهُ

والجمـــــالُ صـــــورتُـــــهُ

والكمـــــالُ سيـــــرتُـــــهُ

شفـاعتُـهُ خُصَّـتْ بـأَهـل الكبـائـر   مَـنِ اَمّتُـهُ حـازت بـه كـلَّ فـاخـرِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قـل لسـاجي الطـرف أَحْـوَمَـهُ ... مـا تـرىٰ فـي حـال مُغـرَمَـهُ
سـاهـرٌ قـد عـافَ مـرقَـدَهُ ... وتمـادي الهجـرِ تَيَّمَـهُ
مـن غـريـب الأمـر وأعجَبَـهُ ... كيـف يجفـونـي وأرحَمُـهُ
مَـن لَـهُ جـارٌ يُضَيِّعُـهُ ؟! ... بـل وحَـقِّ الله يَلـزَمُـهُ

إنـي وإن طـال المـدىٰ ... لا أنثنـي عـن حُبِّـه
أجِـدْ ضَـلالـي فيـهْ هـدىٰ ... ولَـذَّتـي فـي عَتْبِـه
يُـرْغِـمُ آنـافَ العِـدا ... لَـوْ كـان جـادَ بقُـرْبِـه

غيـرَ أنْ مطلـوبَـه تَلَفِـي ... وإلـٰهُ الخلـق حَـرَّمَـهُ
إنْ أشـدَّ الـذنـبِ وأشنَعَـهُ ... مَـن سعـىٰ فـي قتـل مُسلِمَـهُ

بيت

كـلُّ عبـدٍ أنـت سَيِّـدُهُ ... قـد رَقـىٰ فـوق الثرىٰ شـرفـا
وتَـلألا نجـمُ فَـرقَـدُهُ ... فـي سمـا فُلْـكِ العُـلا وصَفـا
إن تكـن فـي الحسـن واحـدَهُ ... فـأنـا بـكْ واحـدُ الشُّغَفـا
كـلُّ مخـدومٍ رَقـىٰ شـرفـا ... قـد عَـلا فـي النـاس خـادمُـهُ

إنـي وإن طـال الجفـا ... مستسلـم لقضـائـهِ

ولــــم أجـــد لـــي مُنْصِفـــا إلاّ الـــرضـــا بـــرضـــائِـــهِ
إذا المـــــداوي مُتلَفـــــا هَلَـــكَ المـــريـــضُ بـــدائِـــهِ

أَيَجـــوزُ المـــاءَ أنظُـــرُهُ وأنـــا ظمـــآنُ أُحْـــرَمُـــهُ
مـــدمـــنٌ للقـــرعِ والِجُـــهُ هـٰـــأنـــا بـــالبـــاب لازِمُـــهُ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

لا يَحسبــونــي الأعــادي اَلبُعْــدُ يُنســي هــواكــمْ
وأنتــمْ معــي فــي فــؤادي وآن شَــطَّ عنــي رُبــاكــم
أَســأَلُ عــن كــل حــادي لعَــل عنــدهْ نَبــاكــم
مــن كــل حــاضــر وبــادي مــا حَــبَّ قلبــي ســواكــم
فــالحــب قــد أحــالَــهْ وطــاب فيــه حــالَــهْ

❊ ❊ ❊

فــديــت مــن هــاش قلبــي وخَلَّــف الجســمَ وحــدَهْ
وكـــان قصــدي وأَرَبــي لــو استبــى الكــل عنــدَهْ
يــزول همــي وكــربــي وأجِيــدْ وهَــاجْ خــدَّهْ
فيــا غُــريــبَ البــوادي عســىٰ تجــودوا عســاكــم
لمُغــرَمٍ حَــلاَ لَــهْ اَلــوصــلُ مِــن خَــلاَلَــهْ

❊ ❊ ❊

مهــاجــري جــد بــوصلــي مــا لــي علــى الهَجْــر قُــدرَهْ
مــا أظــن يُــرضيــك قتلــي وَآمــوت يــا عَــذْبُ حســرَهْ
فــداونــي يــا مُعَلّــي ولــو تكــن فــرد نظــره
سعــادتــي بــل مــرادي إذا حصــلْ لــي لقــاكــم
يــا بــدرُ فــي كمــالِــهْ القلــب فيــك والِــهْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

يـــا بـــاهـــيْ الخـــدودْ كـم لَـكْ بـوصلـكْ تُمـاطـلْ

ســالَـــكْ بـــالـــوَدود واصِـلْ فمـا شئـتَ حـاصـل

يـــا شـــادِنْ زَرُود حُبّـكْ سكـنْ فـي المفـاصـل

بَسّـــكْ كـــمْ صـــدود ســالَـكْ بـربـك تُـواصـل

صـــــبٌ مستهـــــامْ

لـــم يَهنـــا المنـــامْ

فـــي أحشـــاه الضِـــرامْ

دائـــمْ فـــي وقـــود مــن فقــد نيـس الـسـلاسـل

رُمّـــانـــي النهـــود زيـن الحُلِـيْ والخَـلاخِـل

بيت

يـــا ظبـــيَ النَّقـــا متـــىٰ يكـــون التـــلاقـــي

عَجّـــل بـــاللقـــا لمـــن ضنـــاه الفـــراقِ

عَـــلَّ الملتقـــىٰ يطفـــي لهيـــب احتـــراقـــي

يـــا ظبـــيَ النجـــود أخـــوَمُـــكْ لا شـــك قـــاتِـــل

مِـــن هـٰـــذا العجـــابْ

يـــا زاهـــي الشبـــابْ

غـــزلان الـــرحـــابْ

يصطـــــدن الأســـــود   بــاّلحــاظهــن النَّــواجِــلْ
واّعجــــبْ يــــا خَــرود   عـــاقــلْ يُقَــوِّدُهْ جــاهــلْ

بيت

اّلحــــبْ يـــا حبيـــبْ   لَـــهُ علــى العقــلْ سلطـــانْ
يستَغْـــوِيْ اللبيـــبْ   وتنطمــسْ فيــه الأذهـــان
لِلقـــالَـــبْ يُـــذيـــب   بـــالهَـــمْ دايـــمْ والأحـــزان
مُنقِـــمْ للكُبـــودْ   وحكمُـــهُ غيـــرْ عـــادلْ

لكـــن يـــا سعـــاذْ
قـــد حـــاز المـــرادْ
فـــي كـــل العبـــاذْ

اربـــاب الشهـــودْ   اّلعـــارفيـــن الأفـــاضـــلْ
قـــد حـــازوا السعـــودْ   فـــي كـــل عـــاجـلْ وآجـلْ

بيت

مثـــل العيـــدروس   أزرىٰ بكـــل الأكـــارمْ
اّلليـــث الهَمُـــوس   حـــاويْ عَميـــمَ المكـــارم
نـــافـــي كـــل بُـــوس   جـــالـــي ظـــلام المَظـــالـــم
مثلـــه مَـــن يَسُـــود   جَمَـــعْ فنـــونَ الفضـــائـــل

صـــــوفـــــيٌّ صَفـــــا

وافـــــــيٌّ وَفَـــــى

سِبْـــــطُ المصطفـــــى

مُـــرسَـــلْ للـــوجـــودْ   مـــا إنْ لَـــهُ مـــن ممـــاثـــلْ

مَنْهَـــلْ للـــوفـــود   إليـــه تسعـــى الـــرواحـــلْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه في بعض السلاطين الظلمة من أهل حضرموت[1] ، حصلت منه إساءة أدب في حق من يلوذ به من أقاربه ، وهتك حرمة من استجار به ، وعدم احترام ومراعاة ، فعجل الله له بالنصفة من المذكور ، وجرىٰ عليه جميع ما تضمنته القصيدة ، وهي هٰذه .

أَيـا قمـرْ فـي لمـاهُ جـوهـرْ وشُهـدْ ممـزوجْ صِـرْف خمـرهْ
كَلَّفَنِـي الحُـبُّ فيـه وأسهـر وشـب فـي القلـب منـك جمـره
وأسقَمَنـي مِنـكَ طَـرْفْ أَحـوَرْ كحيـل مَـوَّاجْ فيـه فتـره
وأعجَبَنـي منـكَ قَـدٌّ أسمـرْ لكـل قلـبِ عليـه حسـره

فـي وجنتيـك اللجيـنُ والـذهـبُ
والمـاءُ مـا بيـن الزهـور واللهبُ
وثغـرك العَـذْبُ كلـهُ عَجَـبُ

هـل لَـكَ أن تَصِـلْ وتُـؤجَـرْ وتُـودِعَ العيـنَ منـك نظـره
إنَّ عَـذولـي عليـكَ أكثـرْ ولـم يكـن لُـهْ علـيَّ إمـره

بيت

تَيَّـمَ قلبـي هـواكَ يـا مَـن لِقـاك جَنَّـهْ وفـرقتـكْ نـارْ
كيـف بـكَ أسلـو وكيـف آمَـنْ وأنـت عُـذْرِيْ كثيـر الأعـذارْ
حُبُّـكَ فـي القلـب قـد تمكـنْ وقـد بقلبـي عمـرتُ لـكْ دار
أصلَحَـكَ الله كيـف أُهجَـرْ ومـا لقلبـي عليـه قُـدره

(١) في (ب) و (ط) : (وهو بدر بن محمد بن عبد الله الكثيري) .

ما الذنب في ذا الجفا وما السببُ
هـل لَـكَ فـي قتـل عـاشـقٍ أَرَبُ
أشكـو إلـىٰ مَـن عَلَـتْ بـه الرتـبُ

جـوهـرِ ســاداتِ آلِ حيـدرْ ومَـن لـه الـوصـف الجميـل فِطـرة
إنَّ أبـي العيـدورسَ أشهـر مـن أَنْ يَـزِدْهُ المـديـحُ شُهـرَه

بيت

قلـت لقلبـي المَشُـوقِ إنـي لآل يَـس رِقٌّ مملـوكْ
جَـوَّبَ قلبـي فقـال زدنـي مِـن ذا فـإنـي فقيـرْ صعلـوك
عَشْقَتُـهُ فـي تـريـمَ فَنّـيْ لأن مِـن فِيـهِ تِبـرْ مسبـوكْ
مَـربَعهـمْ لا يـزال أخضـر وقُـرْبُهـمْ حـجٌّ ثـم عمـره

إليهـم المَكْـرُمـات تُنتَسَـبُ
ومنهـم المجـدُ صـار يُجتَلَبُ
وفيهم الفضلُ حَلَّ والحسبُ

وسيفهـمْ فـوق سيـفِ عنتـرْ ولا عليهـم لبَـدْرِ نُصـرَهْ
وَلا وحـقِّ النبـيِّ يَظفَـرْ يَخـرُجُ منهـا بغيـر عُسـره

* * *

وقال رضي الله عنه وكان قد حضر مجلس صلح بين مولانا السلطان أمير المؤمنين الملكِ الظافر عامرِ بن عبد الوهاب وابن خاله عبد الله بن عامر ، وتحالفا علىٰ كتاب الله العزيز خمسين يميناً ثم تبايعا بيعة الإسلام ، وأخذ كل منهما عهد الله وميثاقه بالوفاء والمحافظة فيما بينهما ، فسبقت مقادير السعادة الأبدية بمن خصه الله بها وهداه ، والولاية السرمدية لمن أقامه الله فيها واجتباه ، واختار الله لعباده من علم فيهم صلاحهم ، وخذل من في قيامه تلافهم وفسادهم ، والله غالب علىٰ أمره ، فنكث عبدُ الله في أيمانه ومبايعته ، وحاد عن الطريق ومتابعته ، فأبى الله إلا أن يتم وعده ، بإطلاعه علىٰ نية عبده ، فنصره الله نصراً عزيزاً ، وفتح له فتحاً مبيناً ، وملكه البلاد وأذل له العباد ، فقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه هـٰذه القصيدة في حق الناكث بالعهد لما بلغه ذلك ، وأرسل بها إلىٰ عبد الله المذكور عله يرعوي ويتوب ، فما زاده ذلك إلا عتواً ونفوراً ، فامتُحِن بجميع ما تضمنته للفور عُقَيب نكثه للعهد بثلاثة أشهر عاجلاً غير آجل ، فأعظم بها من كرامة ، مع صحة عقيدة واستقامة ، رضي الله عنه وأرضاه ، وبلغه من الخيرات ما تمناه ، وأعاد على المسلمين بركاتِهِ . آمين :

قــولــوا لمــن نقــض العهــودْ يكــون غــدرُكْ عليــكَ لا لَــكْ
مــا حــاســدٌ أبَــداً يســود فســوف تنظــرْ وبــالَ فِعلــكْ
طــه النبــيْ جَــدِّيَ الحميــد مَــن حَــدَّ يــا مغــرور عَمَلــكْ
وكــم جنــودٍ لِــيَ أســود كــم أهلكــوا مِــن نــاسْ قبلــك

أللهْ يــا مغــرورْ حَكَمــكْ
والعيــدروسُ الأب خَصْمــكْ
فكــن علــىٰ تحقيــقْ عِلمــك

إنْ بُــدٌّ تَهــزِمُــكَ الجنــودْ ولا بقــي يــا ذاك أمَلــكْ
ولا تســاعــدُكَ الســعــود ولا بَــرِحْ طــالعــكْ زُحَلــك

بيت

مـــن ظـــنّ أن يُـــدرِكْ بجُهـــدِهْ ... مـــا لا يـــريـــد الله يَخســـرْ

أو يـــأخـــذ الأشيـــاءْ بِيَـــدِّهْ ... فقـــد أتـــىٰ حـــوبـــاً ومنكـــرْ

اَلله يعلـــــمُ قلـــــبَ عبـــدِه ... اَلشَّـــيْ مقـــدَّرْ فكـــن تَـــدَبَّـــر

فســـوف تُـــوثِقُـــك القيـــود ... وينقضـــي مـــن بعـــدُ أَجَلـــك

علـــى المـــدىٰ والصبـــر أنصَـــرْ

بـــأَمـــرْ محتـــومٍ مقـــدَّرْ

وعـــامـــرُ السلطـــان يُنصَـــرْ

اَلظـــافـــر الملـــك السعيـــدْ ... لا شـــك مَـــن عـــاداه يَهْلَـــك

ورأيُـــــهُ رأيٌ ســـــديـــــدْ ... ومَسْلَكُـــهْ فـــي خيـــر مَسْلَـــك

* * *

وقال رضي الله عنه هذه القصيدة عقيبَها وأرسلها إلىٰ مولانا السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب يبشره فيها بإقامة الله له ونصره علىٰ من خالفه ونَقَضَ بيعته ، وتمكين الله له في البلاد والعباد ، ففتح الله عليه بجميع ما تضمنته القصيدة في أيسر مدة ، والحمد لله رب العالمين :

قَــــدٌّ كخــــوطِ البـــــانْ فــــي رَملَتَــــيْ بَلُّــــوزْ
عليــه بــدرٌ كــامــلُ الشكــلِ

قلبــــي بــــه ولهــــانْ فــــي قبضتِيــــهْ مــــاســــورْ
فــي حبِّــهِ قــد لَــذَّ لــي ذُلِّــي

يــــا حبــــذا لــــو كــــان يجــــودُ للمَهجــــورْ
فــي خلــوةٍ بــالأُنــس والــوَصْــل

مِــــن أبلــــغ الإحســــان إعــــانــــةُ المعســــور
والعفــوُ عــن مستــوجِــبِ القتــل

لكنّــهُ راضــي بــذلــي
مــن غيــر ذنــبٍ بــاح قتلــي
مَن لي على المحبوب مَن لي

يكفــــي مــــن الهجــــران يــــا مُــــزْرِيــــاً بــــالحُــــورْ
ومَــن فَخَــرْ بــالحُسْــن والــدَّلّ

أقسمــــت بــــالسلطــــان أنــــي بكــــم معــــذورْ
ولا أستمــعْ واشٍ ولا عَــذْل

بيت

أعنـــي بــــه الظـــافــــر فـــــلا رُئـــــي أبــــدَا

فـــي دولتـــهْ شَـــرٌّ ولا مكـــروبْ

لا شـــك يـــا عـــامـــرْ أَن تُهلِـــــكَ الأعـــــدا

وتَبلُـــغَ المــأمــول والمطلــوب

اَللهُ لَـــــكْ نـــاصـــرْ سَعْـــــداً ولا جهـــــدَا

غـــالـــبْ بـإذن الله لا مغلـــوب

سلطـــــانْ مـــن سلطـــانْ ظـــافـــرْ وَلَـــدْ منصـــور

عـم الـورىٰ بـالحلـم والفضـل

نـــاهيـــك ذا فخـــرٌ أثيـــلُ

لَـــهُ ومـــن أصـــلٍ أصيـــلُ

مـــا شئتـــمُ فيـــه فقـــولـــوا

فـــي اليُمْـــن والإيمـــان وَجُـــــوده المعمـــــوز

هَتَّـــانُـــهُ متـــواتِـــرُ الـــوَبْـــلِ

مـــا جُـــودْ أنـــو شـــروان ومـــا نَـــدىٰ ســـابـــوزْ

يشـــابهـوكْ فـــي الجـــود والفضـــلِ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الملك الظافر مولانا أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب حال قدومه لتعز المحروسة ، سنة سبع وتسع مئة :

يـــا مـــالكـــاً عـــم الأنـــامْ   بـــالبـــذل منـــهُ والنَّـــدى ٱلْجَـــمْ
وفـــاق ســـاداتِ الكـــرام   بجـــودِهِ بـــل صـــار أكـــرمْ
يـــا غيـــثُ يـــا ليـــثَ الصّـــدَام   ويـــا مُـــرَوِّيْ الأسمـــرَ الـــدَّمْ
مـــن نـــازَلَـــكْ ذاقَ الحِمـــام   ومَـــن جنـــحْ للسلـــم يَسْلَـــمْ

دُمْ يـا صـلاح العـالميـنْ والـديـنْ
وزادك اللهُ الكـــريـــم تمكيـــنْ
مـــا أنـــتَ إلاَّ بَهجـــةُ الســـلاطيـــنْ

أنشـــاك ربـــكْ يـــا همـــامْ   فـــي مَنصِـــب المَلِـــك المعظَّـــمْ
تُـــرعـــىٰ بعيـــنٍ لا تنـــام   وحـــارسٍ لا قَـــطُّ يَسْـــأَمْ

بيت

يـــا عـــامـــرَ الـــديـــن القـــويـــمْ   للمعـــالميـــنْ بـــالبـــذل والجـــوْدْ
يـــا صـــاحـــبَ القلـــبِ السليـــمْ   لـــديـــك حـــوضُ البِـــر مـــورود
دُمْ فـــــي ذُرىٰ دار النعيـــــمْ   فـــي المُلْـــك مـــن بعـــد ابـــن داوود
يـــا مـــن بـــك الـــديـــن أستقـــام   وحَـــلَّ فـــي أرضِـــكْ وخَيَّـــمْ

جـاءتـك مـن رب السمـا البشـائـرْ
لـــك المـــدنْ والشـــام والبنـــادر
وأنـــت عـــامـــرْ للجميـــع عـــامـــرْ

أَنــــالَـــــكَ اللهُ المَــــرامْ أَقْــدِمْ فهٰـــذا خيـــر مَقْـــدَمْ
للثغـــر مُــــذْ جئـــتَ ابتســـام وحُـــــقَّ لُـــهْ مهمـــا تَبَسَّـــمْ

بيت

بُشــــراك يـــا جـــمَّ النـــدىٰ قـــد أبـــدع البـــاري جـــلالـــكْ
اَلنصــــرُ مــــن بعـــد الهـــدىٰ صَحِيـــبُ حِلَّـــكْ وٱرتحـــالــك
ونحـــن يـــا جـــالـــي الصـــدا والخَلـقُ مـن جنـد الـدُّعـا لـك
وطـــالعـــكْ طـــول الـــدوام بـــالسعـــد قـــد أَنجَـــدْ وأَتْهَـــمْ[1]

شمـــوس عِــزِّكْ بـــالسعـــود تَطلـــعْ
ونـــورهـــا فـــي الخـــافقيـــن يَسطـــعْ
نَصـــرتَ ديـــن الهـــاشمـــيْ المشفَّـــعْ

فـــدام مُلكـــكْ فـــي انتظـــام ومـــدحُـــكَ الـــدُّرُّ المنَظَّـــمْ
لا زلـــتَ فـــي جـــار الســـلام مـــن طـــارق الأَســـوا مُحَـــرَّمْ

* * *

(١) أَنجَدَ: وصل إلى منطقة نجد. وأَتْهَمَ: وصل إلى منطقة تهامة. يعني: إن طالعك وسعدك شمل جميع المناطق.

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الملك الظافر مولانا أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب وهو بحضرته الشريفة في المقرانة المحروسة حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وذلك سنة أربع وتسع مئة :

يــا ســائــقَ الأظعــان مــن نجــدِ أَعلِـمْ أُحَيْبابـي الأُولَـىٰ فـي عَـدَنْ

بــأن جسمــي فــي يــد الــوَجْــدِ مــأســورْ قلبـي عنـدهــمْ مرتَهَــنْ

أبات ساهرْ في الدجىٰ وحدي يَحـرُمْ علىٰ جفني لـذيـذُ الوسـن

إلاَّ أَصُــبُّ الــدمــعَ فــي الخــدِّ دمعـاً غـزيـراً مثـل وَبْـل المُـزَنْ

أُطلــب جــوابــي أيهــا الصــادرْ

مــن ظبــي طَـرْفُـهْ فــاتــنٌ فــاتــرْ

ونــور وجهِــهْ للقمــرْ قــامِــرْ

وقــل لَــهُ مــا حــالُــهُ بعــدي فــإنَّ جسمــي قــد بــراه الشَّجَــنْ

أَمَّــا أنــا فــأنــا علــى العهــدِ مــا زادنــي ذا البعــدُ إلاَّ حَــزَنْ

بيت

نليــت شعــري يــا ســوادَ العيــنْ هـل عـاذْ محبـوبـكْ بقلبـكْ خَطَـرْ

أو قــد نَسِيتَــهْ حيــن طــال البَيْــنْ ولــم يكـن عنـدك مـن أجلِـهْ خَبَـر

فــأيــن مــا بينــك وبينــهْ أيــنْ مِــن العهــود الســالفــهْ يــا قمــر

وكيــف تُخفــي غيــرَ مــا تُبــدي ما ذا الرجا فيكْ يا صُوَيفي البدنْ

حــاشــاك مــن ذا يــا هــلالْ شعبــانْ

يــا أدعَــجَ الألحــاظ يــا فتّــانْ

يــا مَــن قــوامــهْ مثــل غصــن البــان

تَفـديك روحـي يـا رشـا تَفـدي   فطَـرْفُـكَ السـاجي لهـا قـد غَبَـنْ
واحسـرتـا لـي مـن ضَنـى الفَقْـدِ   وأيـنَ مِنِّـيْ مَـن لقلبـي فتـن

بيت

يـا قُـربَ مـا أمّلْـهُ مـن وصلِـهْ   هُوْ في عدنْ وأنا بأعلى الجبلْ
لكـنْ رجـائي فـي الـذي فَضْلِـهْ   لكـل مَـن تحـت الثُّـريَّـا شَمَـلْ
بـأن يعيـد الفـرعْ إلـىْ أصلِـهْ   بقُرْب سامي الجِيد عَذبِ القُبَلْ
راعـي الأثيـثِ الفـاحـمِ الجَعْـدِ   الشـادنِ الخِشْـفِ الغَـريـرِ الأَغَـنّْ (١)

بـخٍ بـخٍ يـومْ أجتنـي بَـذْرَهْ
وأجتنـي مـن وجنتيـهْ زَهـرَهْ
وأرشـفْ زُلالَ الـريـقْ مـن ثَغْـرهْ

وألصِـقْ ببـاهـي خَـدِّهِ خَـدِّي   لعـل يَسلـىْ خَـاطـري الممتَحَـنْ
سَعـدي إذا قـد نلـتُ ذا سَعـدي   فـإنـه عنـدي أجـلُّ المِنَـنْ

بيت

وحَـقِّ رأسـكْ يـا إمـامَ الحـوزْ   يا مُخْمَصَ الخَصْرِ التَّرِيفِ الدقيقْ
يـا مَـن بَـراهُ خـالقُـهْ مـن نـور   ويـا أخـا الـدر ظُبَـيَّ العقيـق
إن الهـوىْ منـي عليـكْ مقصـور   ومهجتـي مـن عَشقَتـكْ لا تُفيـق

(١) الأثيث : الشعر الغزير الطويل . الفاحم : شديد السواد . الشادن : من أولاد الظباء الذي قد قَوِيَ واستَغنىٰ عن أمه ، والخِشْف : أصغر من الشادن . الغَرير : أي لازال غِرّاً جاهلاً . الأَغَنّ : الذي فيه نضارة .

وإنّــي فـــي خــدك الـــوردي هــائمْ وما غيرُكْ بقلبي سَكَـنْ

يــا لــؤلــؤيَّ الجســمِ والمبســمْ

ويــا مــريـضَ النــاظــر الأحْــوَمْ

سِــرُّ الهــوى إيــاك لا يَفْهَــمْ

بحــرمــة التــأليــف والــودِّ بينــي وبينــكْ علــى كــل فَــنّْ

وأنــا عُقَيب الطَّرْسْ[1] فــي الــوَجْـدِ وقــد أَذِنْ بــالعــزم مَلِـكُ اليمــن

بيت

ألبــاســل العــادل السلطــانْ الأريحــيُّ اللَّــوْذَعِــيُّ الإمــامْ

ومــن حــوى الــدِّيــنَ والإيمــان وفــاق فــي الجــود كــلَّ الكــرام

وعَــمَّ بــالبــر والإحســان والفضــلِ والعــدلِ كــلَّ الأنــام

ألمتقــى عــالــيَ الجــد الصــالــح الطــاهــر المــؤتمــنْ

ألله يعمــركْ يــا عــامِــرْ

لأنَّــكْ لــديــنِ النبــيْ عــامِــرْ

وللعِــدا لــم تــزل قــاهــر

دُمْ فـــي نعيــمٍ وفـــي سَعــدِ وفــي المســرات طــولَ الــزمــنْ

وألفَــيْ صــلاةٍ علــى المَهــديْ ألمصطفــى البــدرِ جَــدِّ الحســن

* * *

(١) الطِّرس ـ بفتح الطاء ـ : الكتابة .

وقال رضي الله عنه:

اَلمُـــزنُ اِنهـــلَّ ســـاكبُـــهْ	كـــالـــدر مـــن أعيـــن الغمـــامْ
والـــرَّوضُ فـــاحـــت أطـــايبُـــهْ	والـــزهـــرُ قـــد فَتَّـــح الكِمـــام (١)
والبـــدرُ جـــاشَـــتْ كتـــائبُـــهْ	حتـــىٰ هَـــزَمْ عسكـــرَ الظـــلام
والعـــذبُ نَـــوَّمْ مُـــراقِبَـــهْ	قـــم يـــا نـــديـــمْ هـــاتِ لـــيْ المُـــدام

صهبـــا تُشعشِـــعْ كـــاللهـــبْ
يـــاقـــوتُهـــا فيـــه الحَبَـــبْ
وقـــل لـــدُرِّيِّ الشَّنَـــبْ

يَشـــربْ ويُعطيـــهِ صـــاحبَـــهْ	بِنـــتَ الكـــرومْ صفـــوةَ الكـــرام
فـــالـــراحُ قـــد طـــابَ شـــاربـــهْ	لا عَتْـــبَ فـــي ذا ولا مَـــلام

بيت

هـٰـذا مقـــامْ جـــامـــعِ الكمـــالْ	مـــن خمـــرِ رائـــقْ وخمـــرِ ريـــقْ
إشـــرب وإن حـــلّ بـــكْ مَـــلالْ	فـــالـــريـــق يُطفـــيْ لَـــكَ الحـــريـــق
مِـــن فِـــيِّ عـــذبِ اللَّمـــى الغـــزال	اَلحُسْـــنُ والـــزيـــنُ بِـــهْ يَليـــق
غصـــنٌ يـــلاعـــبْ ذوائبَـــهْ	يفتَـــرُّ عـــن جـــوهـــر النظـــام

قـــد قـــدَّد الجيـــبَ النهـــود
وزيَّـــن الـــوردُ الخـــدود
مُسهَّـــلاً تحـــت البنـــود

---

(١) الكِمام: غشاء يغطي طلع النخل والزهور.

تَـرمـي علـىٰ قـوسِ صـاحبـهْ مـن المُقَـلْ لحـظْ كـالسهـام
مـا حُسـنُ يـوسـفْ ينـاسبـهْ كـلا ولا البـدرُ فـي التمـامْ

بيت

إذا بـدا يُـزرِيٰ[1] الشمـوسْ وإن مشـىٰ يُـزرِي الغصـونْ
وإن نطـقْ سَلَـبَ النفـوس بـالجِـدِّ تـارهْ وبـالمُجـون
اَلحَـظُّ لُـهْ والخطـا يـوس فـي طـاقيـةْ سـاجِـي العيـون
والغيـد تخضـع لجـانبـه وتعتـرفْ أَنْ لَـهُ التمـامْ

وهنـانـةٌ قـد زانهـا
فـي صـدرهـا رمـانُهـا
ودعجُهـا فـي أعيـانهـا

إن زيَّـنَ الـدُّرَّ ثـاقبـهْ فثغـرَهـا زانَـهُ الـوشـامْ
يقـالُ لِـمْ لا تـواظبـهْ ودونَـهُ الضـربُ بـالحسـام

بيت

اَلـدهـرُ مطبـوعْ بـالكـدرْ فـاستعمِـلِ الصَّفْـوَ مـا اَستطعـتْ
لا بـدّ أن يَنفُـذَ القَـدَرْ صبـرتَ أم لـم تكـن صبـرت
اِصبـر وإن حـلّ بـكْ ضَجَـرْ واستعطِـفِ اللهَ مـا قَـدَرت
مـا خـاب فـي النـاس طـالبـهْ أصـلاً ولا جـارُهُ يُضـام

---

(١) في (ب) و(ط): (يخجل).

يغضبْ إذ لم تطلبهْ
وابن آدم يُغضِبهْ
كُثْرُ السؤال ويُكرِبهْ

غَمَرَتْ وعَمَّتْ مواهبُهْ فأَوْجَدَهْ وأعدَمَ الأنام
لم يَخشَ تعنيفَ حاجبهْ ولن يُضِيقْ بابَهُ الزحام

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين :

اَلغصـنُ لـولا قـامـةُ اعتـدالـكْ مـــــا إعتـــــدلْ
والظَبْيُ لولا الكحلُ في نِجالك مـــــا إكتحـــــل
والبدر من باهي سنا جمالك يشكـــــو الخجـــــل
سبحان من قد تم لَكْ خصالك قـــــد عـــــزَّ جَـــــل

فُقْـــــتَ الحســـــانْ
لَـــــكْ حُســـــنْ زانْ
حـــــورَ الجِنـــــان

عليشْ تحرمْ عاشقكْ وصالَكْ بِئْـــــس العمـــــلْ
متىٰ متىٰ يا منيتي نَنَالَكْ قبـــــل الأجـــــل

بيت

يا مَن علىٰ كل الملاح فائقْ يـــــا ذا الجمـــــال
إني لِقُربك يا حبيب عاشق جُـــــدْ بـــــالـــــوصـــــال
أيضاً وفيما تشتهي موافق فـــــي كـــــل حـــــال
حالي ومالي كلُّهُ جِبَا لَكْ مَـــــن حَـــــبَّ ذَلْ

مسكيـــــنْ أنَـــــا
ذقـــــتُ العَنـــــا
ولا جَنـــــىٰ

إن لـم أكـن يـا سيـدي بيـالـكْ نلـــتُ الـــوصـــلْ
تكـونُ لـي فيمـا أَشـا وأنـا لَـكْ ولا مَلَـــــل

بيت

يـا جـوذَريْ يـا أهيَـفَ القـوامِ يـــا بـــدرْ تـــامْ
جُدْ لي بقربك ينطفي ضِرامي قبـــل الحِمـــام
يـزول بـاللُّقيـا لكـمْ هيـامـي هـٰــذا المَـــرامْ
وأشربْ رِضابَ الريقْ مِن زُلالك شِبْـــهَ العســـلْ

آه يـــا عَـــذولْ
كُـــفَّ النقـــولْ
مـــا شـــا تقـــولْ

إنـي مخـالـفْ مـا تَشـا جَزَا لَـكْ ولـــو زلـــلْ
عاهدتُ ربي ما أستمِعْ مقالَك يـــا مَـــن عَـــذَلْ

بيت

لا عـاشـقْ إلاَّ مـا يكـونُ خـالـعْ كـــلَّ العِـــذارْ
يَصُـبُّ فـوقَ الـوجنـةِ المَـدامـعْ ليـــلْ أو نهـــار
إلاّ آنْ رَضِـيْ خِلُّـهْ وكـان تـابـع مـــا لُـــهْ قـــرار
ولا يقـولْ ذا لـي وهـاكَ ذا لَـكْ مـــا لُـــهْ وَسَـــلْ

إلاَّ هــــــواه

فيمــــا يشــــاه

سَـــأَلَ[1] الإلـــه

يـا ربَّنـا مـا خـاب مَـن يَسـالُـكْ فيمـــا سَـــأَلْ

اَسكنِّـيَ الفـردوسَ فـي ظِـلالـك فـــي أعلـــى محـــل

* * *

(١) في (ب) و (ط) : (سل) .

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة بمدح والده العيدروس الشيخ عبد الله بن أبي بكر قريب انتقاله إلى الدار الآخرة رضي الله عنه وأرضاه :

طـــاب اللّقـــا مِـــن سُعـــاذْ　　وغـــابَ نجـــمُ الهَجْـــرِ

وجـــاك سَعـــدُ السعـــودْ

وعـــــاذْ رَبِّـــيْ وعـــــاذْ　　يَفُـــكُّ مُغْلَـــقَ أَسْـــرِيْ

يحـــلُّ كـــل العقـــودْ

وبعـــــد طـــول البِعـــــاذْ　　يَجبُـــرْ بسَعـــدِيَ كَسْـــرِيْ

علـــىٰ هَـــوانِ الحَســـودْ

وأنـــال كُـــلَّ المـــرادْ　　وأهْـــزِمْ بيُسْـــرِيَ عُسْـــرِيْ

بـــوَصـــلِ شَـــادِنْ زَرُودْ

بعـــد بُعـــدي والتَّنـــائِـــيْ

آنَ سُـــولـــي ومُنـــائِـــيْ

بـــالتـــدانـــي واللقـــاءِ

والـــرضـــا بعـــد الجفـــاءِ

وذَوْقِ صفـــوِ الـــوداذْ　　بِلُـــؤْلُـــئِيَ الثَّغْـــرِ

وسَمْهَـــريُّ القـــدودْ

ذا جَعْـــدُ حـــانـــيْ الســـوادْ   ووَجْـــهُ مُـــزْري البـــدرِ

والصَّـــدرُ زِنْـــهُ النُّهـــودْ

بيت

أمـــانَتَـــك وا سَحَـــابْ   تَكُـــفُّ جَـــوْدَ المُـــزَنِ

وهـــاك مـــاءْ أعْيُـــنيْ

وآســـقِ جميـــعَ الـــرحـــابْ   ورَبْعَهـــا والـــدِّمَـــنِ

بـــدمـــع وابـــلْ هَنِـــيْ

عســـى أهـــلُ ذاكَ الجَنـــابْ   يَـــرثـــوا لِعـــالـــجْ شَجَنـــي

فـــإنَّ صبـــري فنـــي

فـــأَدمُعـــي فـــي آزديـــادْ   تهمِـــيْ كـــوَبْـــل القَطْـــرِ

خـــدَّتْ صحـــونَ الخـــدودْ

كيـفَ عَـذْلُـكَ يـا عَـذُولـي

قـد بَـرَىٰ جسمـي نُحُـولـي

سَلَّنـي هُجـرانُ سُـولـي

مـا آعتـذاري كيـف قَـولـي

إنَّ الضَّنــــىٰ والسُّهـــاذْ وأَدمُعـــاً لــيْ تَجــري
علـىٰ غـرامـي شهـوذْ
فهـل بَقـيْ لـي عِنـاذْ أو يُستَمَـعْ لـي عُـذري
أو أستطيـع الجحـوذْ

بيت

بِـالله ، حـاديْ القِـلاصْ اَليَعْمُـلات الهِجْـنِ
لا تستطيـب الجلـوسْ
عسـىٰ لقلبـي خـلاصْ مـن الفـراق المُضْنـي
فيـهِ تَـلافُ النفـوسْ
وَآزُورْ خـاصَّ الخـواصْ اَلمجتبـى المَـدَنـي
السيـد العيـدروسْ
رَعْيـاً لتلـك البـلاذْ وطنـي ومنشـأْ صُغْـري
عسـىٰ زمـانـي يعـوذْ
يـا لِحـالـيْ يـا لِحـالـيْ
قـد رَثـىٰ لـيْ مَـن رَثـىٰ لـيْ
مـا لِعُـذّالـي ومـا لـي
مـا شَجِـيٌّ مثـلُ خـالـي

يـــــا واذْ يــــــا خيـــــر واذْ   وادي لِعَيْـــــدِيْـــــد وَطْـــــري

فيــــهِ غُـــرُون الأُسُـــــودْ

سَقْيـــــاً لتلـــك الـــوهـــاذْ   وسَهْلِهــــــا والــــــوَعْـــــرِ

وأَغـــــوارهـــــا والنجـــودْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح عمه السيد الشريف الفاضل العالم العامل الولي الكامل الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي رضي الله تعالىٰ عنهما ونفعنا بهما :

مُطَوَّقٌ باتْ على الخمائِلْ   يُسِرُّ صوتَهْ ويُعلِنَهْ
تَرَكْ فؤادي العميدَ ذاهِلْ   حَرَّكْ من القلب ساكنَهْ
شوقاً إلىٰ زينةِ الخَلاخِل   تُهِيمُ قلبي وتَفتِنَهْ
بحسنها جامعِ الفضائلْ   والخالُ في الخَدِّ زَيَّنَهْ

بالُلطفِ والحُسنِ والبَهَجْ
والوردِ والآسِ والدَّعَجْ
أَشراكْ يا صاح للمُهَجْ

وكلما هبت الشمايلْ   أرتاحَ قلبي لِمَوْطِنَهْ
والله ما أصغي لِقولِ عاذلْ   ما أتعَبُهْ مني وما أشجنه

بيت

قد طال بُعدي عن الحبايبْ   ما كان هذا بخاطري
ما لي سميرٌ سوى الكواكب   والنومُ قد عافَ ناظري
نذرتُ لِلهِ نَذْرَ واجبْ   إنْ حِبِّيْ أمسىٰ مُسامري
شاْ وْهَبُهْ لِلهْ كلَّ حاصلْ   مِن خِفِّ مالي وأَرْزَنَهْ

والله ما أعشق حَداً سواهْ
وغاية القصد لي رضاه
متىٰ متىٰ ناظري يراهْ

سقـــاكـــم اللهُ مِـــن مَنـــازِلْ   بـــــلاد خِلِّـــيْ ومَسكنَـــــهْ

بكـــل مُـــزْنٍ غُـــدَيـــقٍ وابـــلْ   ولَـــــذِّ عَيـــشٍ وأَحسَنَـــــهْ

بيت

تقـــولْ هـــل مـــا مَضـــىٰ يُعـــاوِدْ   كعهـــدِي المـــاضِـــي القـــديـــمْ

يـــا ســـاكِنِـــيْ وادِي ٱبـــنِ راشـــدْ   ومنتهـــى السُّـــولِ فـــي تـــريـــم

اَللهْ علـــىٰ مـــا أَقـــول شـــاهـــدْ   إنـــي لِهُجْـــرانِهِـــمْ سقيـــم

عـــاذْ إنْ أَتَـــتْ مِنْهُـــمُ الـــرســـائـــلْ   تُهِيـــم قلبـــي وتُشْجِنَـــهْ(١)

ســـألـــتُ ربَّ السمـــا الكـــريـــمْ

يُـــدِيـــمْ بـــالعِـــزِّ والنعيـــمْ

علـــى التَّقِـــيِّ الـــوَلـــيْ الحليـــمْ

أبي الحسنْ فـاضـلْ اِبـنْ فـاضـلْ   شيـــخِ التصـــوُّف ومَعـــدِنَـــهْ

وفـــي جميـــعِ الفنـــونِ كـــامـــلْ   اَللهْ يُعِـــــزُّهْ ويَضْمَنَـــــهْ

* * *

(١) في (ط) : (تفتنه) .

وقال رضي الله عنه :

بـــأيمـــنِ السفـــح مـــن زَرُودْ   عُطبـولُ[1] تسبـي عقـلَ[2] مـن نَظَـرْهـا
هيفـــاءُ مَيَّـــاســـةُ القـــدودْ   يكـاد يكسـو جسمَهـا شَعَـرْهـا
والـــورد قـــد زَيَّـــن الخـــدود   وعينهـا قـد زانهـا حَـوَرْهـا
إن كـــان زانَ السمـــا وقـــودْ   قمرْ فهـٰذهْ فـي أرضهـا قمـرهـا

أقسِمْ بهـا مـا أعشـقْ أَحَـدْ سـواهـا
غـايــة المقصــود لــي رضــاهــا
أنا اللي أهوىٰ في الهوىٰ هواها

أُحِـــبُّ رُمـــانـــةَ النهـــودْ   وأحِـبُّ مِـن فـوق الثـرىٰ أَثَـرْهـا
ولا أستمـــعْ زجـــرةَ الحَســـود   سِيَّـانِ عنـدي نفعُهـا أو ضـررهـا

بيت

بـــالله يـــا جيـــرةَ اللِّـــوىٰ   لا تهـدمـوا بـالبعـد مـا بنيتـمْ
إنـــي علـــىٰ مقتضـــى الهـــوى   لـم يَنْسَكُـمْ قلبـي وإن نَـأَيْتـم
وكـــل أحـــوالِكـــم سَـــوَا   إن شئتـمُ وصلـي وإنْ أَبيتـم
مـــا حيلـــةُ المـــاكـــنِ القُيـــودْ   النفـسُ منقـادةْ لمـن أَسَـرْهـا

---

(١) العُطْبُول : الجميلة الفتيّة الممتلِئة الطويلة العنق .
(٢) في (ط) : (كل) .

بـاحَ الخَفـا مـا عـادْ ذا التَّكَتُّمْ
يـا عـاذليـنْ جُـرتُـمْ عَلَـيَّ جُـرتُـمْ
فليـس لـي مَخْلَـصْ وإن عَـذَلتم

وكيـف لـي ينبغـي الجحـودْ وأَعيُنـي فـي خَـدِّهـا مَطَـرْهـا
والـدمـعُ مِـن أعـدل الشهـود علـى المحبـةْ نَـصَّ مُعتَبَـرْهـا

بيت

مـا هـبَّ مـن نحـوكـمْ نسيـمْ إلاَّ أَطـار النـومَ مـن جفـونـي
أذكـرْ بهـا عهـديَ القـديـمْ أيـامَ قَـرَّتْ بـاللقـا عيـونـي
شـوقـاً لمـن حَـلَّ فـي تـريـمْ إن قَـرَّبُـوا وصلـي وإن جَفَـونـي
يـا ليـتَ تِيّـاكَ لـيْ تَعُـودْ ونَجْتَنـي بـالـوصـل مـن ثمـرهـا

بجـاه سيـدنـا النبـيْ محمـدْ
اَلهـاشمـيِّ الأبطحـيْ الممجَّـد
مَـنْ حَبَّـهْ أَوْ إِتَّبَعْـهُ يَسْعَـدْ

بيـركتِـهْ تَحتَمـيْ الحـدودْ وفـي القيـامـةْ مـا نـرىٰ سَقَـرْهـا
شـريعتُـهْ زانَـتِ الـوجـود عَمَـرْ إلـٰهُ العـرش مَـن عَمَـرْهـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

تقـــولْ مـــا حـــالُهـــمْ بَعـــدي ... هـل هـمْ على العهـد لـيْ بـاقِيينْ
هـــل هـــمْ علـــى العهـــد والـــودّ ... أو قـــد تنـاسَــوْا بطـــول السنيـــن
أمـــا أنـــا مـــا أخـــونْ عهـــدي ... أَذْكُـــرْهُـــمُ كـــلَّ وقـــت وحيـــن
مـــا رفـــرف البـــرقُ مـــن نجـــدِ ... إلاَّ وذَكَّـــرَنـــيْ النـــازحيـــن

رَعيـــاً لـــوقـــتٍ مضـــىٰ
فيـــه الصفـــا والـــرضـــا
بســـاكنيـــن الغَضـــا

مِـــن أيمـــنِ الطَّلْـــح والـــرَّنْـــدِ ... والقلـــبُ منـــي مـــع النـــازليـــنْ
وَجْـــدي علـــىٰ بُعـــدِهِـــم وَجْـــدي ... وكـــم أُصَفِّـــقْ بيســـرى اليميـــنْ

بيت

واللهِ مـــا كـــان فـــي وهمـــي ... أَنْ أرتضـــيْ بعـــد ليلـــىٰ بـــديـــلْ
والآن ذا منتهـــىٰ علمـــي ... مخـــالفـــةْ مـــا قُضِـــيْ مستحيـــل
سقـــاهـــمُ اللهُ بـــالـــوَسْمِـــي ... تَحيَـــا بِـــهِ أرضهُـــمْ والنخيـــل
قـــم شُـــدَّ لـــيْ البُـــزَّلَ الـــوُفْـــدِ ... إن كنـــتَ لـــيْ يـــا حُـــوَيـــدي ظَنيـنْ

إلـــىٰ تـــريـــم المُنـــىٰ
فقـــد بَعُـــدْ عهـــدُنـــا
يـــا رَبَّنـــا لُفَّنـــا

كـــم ذا تَمَنَّـــىٰ ولـــم يَجِـــدِ يـــا ربنـــا لُقَّنـــا بـــاليقيـــنْ
يـــزول عـــن بـــاطنـــي وَقْـــدي بـــالقُـــرب يـــا غـــارةَ الصـــالحيـــنْ

بيت

شـــاًزور شيخـــي ومحبـــوبـــيْ سعـــد الســـوينـــي التقـــيَّ السعيـــدْ
فـــذاك سُـــولـــي ومطلـــوبـــي وليـــس أطلـــبْ علـــىٰ ذا مـــزيـــد
يـــا سَعـــدُ هـــل تجبـــروا صَـــوْبـــي لا تَصْـــرِمـــوا حبـــلَ أقـــلِّ العبيـــد
أنـــا الـــذي خـــانـنـــي جُهـــدي وليـــس لـــي غيـــركـــمْ مـــن مُعيـــن

يجـــوز يـــا أهـــل الحِمـــىٰ
زُلالكـــــمْ قـــــد طَمَـــــا
وأنـــا أمـــوتْ بـــالظَّمـــا

شـــاً قَصـــدُه هُـــوَ غـــايـــةُ القَصْـــدِ محمـــداً سيـــدَ المـــرسَليـــنْ
جَـــدِّيْ ويـــا نِعْـــمَ مِـــن جَـــدِّ نَفْخَـــرْ بنسبتِـــهْ فـــي العـــالَميـــنْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

اَلخـدودُ المـلاحْ والعيـونُ الفُتَّـرْ صَيَّرَتْ في الدجىٰ رُبَّ طَرْفٍ يَسهَرْ
والغزالُ الربيبْ اللَّعُوبُ الأسمرْ قَـدُّهُ قـد زَرَىٰ بـالـرُّدَيْنِـيْ الأسمـرْ
واللمى العُذَيْبْ الشَّنِيبُ اَلجوهرْ مَـن طَعـمْ رِيقَتَـهْ لا مَحـالَـهْ يَسْكـرْ

يــــا مـــــن أرخـــىٰ جَعِيـــدهْ
فـــوق بـــاهـــي خـــدودهْ
والسَّفَـــرْجَـــلْ نهـــودهْ
والــــلآلـــي بَـــدِيـــدهْ

جُـدْ بقبلـةٍ فـإنِّـيْ إليهـا مضطـر إنَّـا عـاشقـكْ ليس مثلي يُهجَـرْ
ما أمَرَّ الهوىٰ في مذاقهْ ما أمَرّْ أوَّلُـهْ كـالمـزاحْ وآخِـرُهْ شَـرُّ الشـر

بيت

يا غزال القصورْ يا حلَيْوِيْ المنطِقْ قد زها بالزهورْ الحديد المُشرِقْ
طعمُ ريقكْ خمورْ فيه مسكٌ مُعْبِقْ مِنْهُ ثلجُ الصدورْ مِنْهُ بَرْد المُحرِق
لو أُعَدِّدْ وصوفكْ هِيَ ليسَتْ تُحصرْ مَـن نَظَـرْ طلعتـكْ قـال الله أكبـر

يـــا الـــذي قـــد سبـــانـــي
مـــا لقلبـــك أبـــانـــي
وا أسفـــي وا هـــوانـــي
مـــن أميـــر الغـــوانـــي

كلما جيتُ من طولْ عَتْبِهِ شَأَحْمَرْ | قال: أُصبُرْ. فقلت: اَصبُرْ علىٰ ذا يُصْبَرْ
وصلاتي على أحمدْ عَدَدْ ما هُوْ يُذْكَرْ | أو كَـذَرٍّ الكثيـب المَهِيـل الأعفَـرْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

وُرْقٌ في الدجىٰ أَرَّقْنَ جَفني ... وأحرمني المنام
ذَكَّرْني لِقا مَن غاب عني ... معسول الوشام

روحي فِدا مَن هجَرْني
ومَن بحُسنهِ مَلَكْني
عن كل شاغِلْ شَغَلْني
ما أَلَذّْ هٰذا التجَنِّي

مذهبيَ الهوىٰ يا مَن عَذَلْني ... ما أسمعْ لكْ كلامْ
لو ساجي الرَّنا حُبُّهْ قتلني ... ما هُوْ لُهْ حرام

بيت

آهِ مِن هوىٰ غزلانْ حاجرْ ... كم طِلْنَ الصدوذْ
ما هٰذا العجبْ سُودُ النواظرْ ... يَصطَدنَ الأُسود

كم عاقلْ أذهَشنَ عقلَهْ
وأبَحْنَ في الحب قتلَهْ
ولَذّ لُهْ فيهِ ذُلَّهْ
قولوا لمن طال عَذْلَهْ

يكفيني الهوىٰ كم تمتحني ... لا نلتُ المَرام
دعني في هوىٰ زينِ التَّثَنِّيْ ... إني لُهْ غلام

بيت

أُقسِمْ بالنبيْ الهادي محمدْ ما أستَمِع العذولْ
البَرِّ الرحيمْ النَّدْبِ الأمجدْ النور الرسولْ

الطَّيِّب ابن الأطايبْ
سَيِّدْ بنيْ آل غالبْ
أسألُهُ نُجْحَ المطالبْ
وسَتْرَ كلِّ المثالبْ

إني يا نبي ذنبي منعني عن عالي المقام
قم بي يا غياث الخلق غثني يا مسكَ الختام

* * *

وقال رضي الله عنه:

مـــا لقلبـــي كَثَّـــرْ شجـــونَـــهْ   وفـــؤادي مـــن البيـــنِ مُسْقَـــمْ
قـــد عَـــدِمْ فـــي الهـــوىٰ مُعِينَـــهْ   يسكـب الـدمـعَ ممـزوجْ بـالـدم
فـــاتُنَـــهْ مـــا رحـــمْ أنينَـــهْ   قـــط مـــا كـــان لُـــهْ قلـــبْ يَـــرحـــم
كـــل مـــن فـــارقَـــهْ ضنينَـــهْ   واعتـــراه الهـــوىٰ بَخْـــتْ يسلـــمْ

مسكيـنْ من حَـبَّ المـلاح مسكيـنْ
فـــذاك مـــذبـــوحٌ بغيـــر سكيـــنْ
يـــسَّ يـــا قلبـــي عليـــك يـــسَّ

جـــازعٌ فـــي الهـــوىٰ غُبُـــونـــهْ   قـــد تَقَضَّـــىٰ زمـــانُـــهْ فـــي الهـــمْ
أســـــأَلُ اللهَ أن يعينـــــهْ   فهْـــوَ بـــالحـــال أدرىٰ وأعلـــمْ

بيت

جنتـــي فـــي لقـــا الأحبـــهْ   والتنـــائـــي بهـــم دار مـــالِـــكْ
يـــا عَجَـــبْ مـــا لِـــذِي المحبـــهْ   صيَّـــرَتْ رُبَّ مملـــوكْ مـــالِـــك
كـــم ركبنـــا أمـــورَ صعبـــهْ   ورمينـــا النفـــوسَ فـــي المَهـــالِـــك
كـــلُّ مَـــن حَـــبَّ وا حنينَـــهْ   لـــم يـــزل مُشْغَـــفَ البـــال مهتـــم

متـــىٰ يـــزول البعـــد والفـــراقِ
متـــى اجتمـــاع الشمـــل والتـــلاقـــي
بفـــاتـــر الأجفـــان والأمـــاقـــي

وأَشْهَــدُ البــدرَ فــي جبينــهْ   ســاجيَ العيـن عـذب المـوَشَّـمْ
عِلَّتــي مــن سُهـومْ عيـونــهْ   ثـم سكرتـي مِـن قَـرقَـفِ الفـم

بيت

كــــم أُدَوِّهْ وكـــم أُغَـــزِّلْ   بــالمليــح التـريــف المهَــلاَّ
وهْــوَ عــن جــانبـي بمَعْــزِلْ   ليـس يُصغِـي إلىٰ قـولـي أصـلا
يستـــوي مُشْحَـــنٌ ومُنْهَـــلْ   ذاك ســالـي وذا ليــس يســلا
لَــذَّ لُــهْ فـي الهـوىٰ جنـونــهْ   ليـــس يُصغِـــي لعـــذلْ ولا ذم

اَللهْ يعيــن الــوالِــهَ المعنَّــىٰ
ويَفتِــنُ الــرحمٰــنُ مَــن فَتَنَّــا
لعــل يَطعــمْ بعــضَ مــا طَعِمنــا

ينــزعــج فـي الهـوىٰ سكـونــهْ   ثــم يمســي مُــولَــعْ ومُغــرَمْ
ينظــر العُســرَ بعــد لِينِــهْ   ثــم ينســىٰ سَلْــوَهْ مــن الغــم

بيت

وأنــت يــا قلــب كيـف تجــزعْ   إنَّ لَـــكْ رَبٌّ فتـــاحْ وهـــابْ
بــابُــهُ لَــكْ ســريــعْ وأوســعْ   إنْ تُغلَـقْ عليـكْ كـل الأبــواب
وأستَجِــر بــالنبــيْ المشفــع   يُــذْهِــبُ اللهْ بِــهْ كـل الأوصــاب
دِينُنــا فــي أتِّبــاع دينِــهْ   ذاك واللهْ لنـــا خيـــر مغنـــم

من كان هٰذا المصطفىٰ شفيعهْ
فربه الرحمٰن ما يُضيعهْ
بل يغمرهْ بالجود من صنيعهْ

كيف لا ينعقدْ يقينهْ		إنه للرضا ليس يَعْدَمْ
واختم القول بمن يَزِينَهْ		ذِكْرُ هٰذا النبيْ المكرَّم

* * *

وقال رضي الله عنه:

يــــا ذا الغــــزال الأرملـــــي ‏ جـــودوا علَـــيَّ بـــوصلكـــم
وأنظُـــــر إلـــــيَّ ورِقَّ لـــــي ‏ لا تَحـــرمـــونـــي فضلكـــم
خـــالفـــتُ فيكـــمْ عُـــذَّلـــي ‏ ويَحِـــقُّ لـــي فـــي مثلكـــم
طـــوبـــىٰ لجســـمٍ قـــد بَلِـــي ‏ وفَنِـــي بكـــمْ ولأجلكـــمْ

قد طاب لي في العالمين رِقِّي
فيكـــمْ ولا واللهْ أَوَدُّ عتقـــي
فـــي حبكـــمْ لا أبقـــىٰ ولا أُبَقِّـــي

يــــا ذا العيـــون النُّجَّـــلِ ‏ . مَـــن حَـــلَّ سفـــكَ دمـــيْ لكـــمْ
هــــواكـــمُ قـــد لَـــذَّ لـــي ‏ فعســــاكــــمُ ولعلكـــمْ

بيت

يـا ســاكنـي شـرقـي الكثيـبْ ‏ رقـــوا لحـــالـــي وارحمـــوا
إنـــي بكـــم مُضنـــىٰ كئيـــبْ ‏ وأنتـــمُ لـــم تعلمـــوا
قـــد ســاءنـي قـولُ الـرقيـبْ ‏ وعُـــذَّلـــي لا أُكـــرِمـــوا
ليـس الشَّجِـيْ مثـلَ الخَلِـي ‏ كُفُّـــوا عُـــذولـــي عَـــذْلَكُـمْ

واللهِ عـن حُـبِّ الحبيـبْ مـا أرجـعْ
لـــو كنـــتْ أُقطَّـــعْ كـلَّ إزبٍ أربـعْ
أنـــا السقيـم الـوالـهُ المـوَلَّـعْ

نَــــوْحـــي كنَـــوْحِ البلبـــلِ مِـــن كَثْـــرةْ أشْـــواقـــي لكـــمْ

عنكـــم قُلَيبـــي مـــا سَلِـــيْ[1] وخـــاطـــري مـــا مَلَّكـــمْ

* * *

(1) في (ط): (سلا).

وقال رضي الله عنه:

غـــــزالْ حـــــاجـــــزْ مـــا لـــي عـــن لقـــاك اصطبـــارْ
لـــــي قلـــــبْ طـــائـــزْ لـــو يقـــدرْ يطيـــرْ إليـــك طـــار
مـــــــا زال ذاكـــــــرْ مـــا ينســـاك ليـــلْ أو نهـــار
غـــائـــــبْ وحـــاضـــرْ لَـــكْ فـــي داخـــل القلـــب دار

فكيف تَحرِمْ محبكْ طِيْب قربكْ
حَسْبك من البين حَسْبك كُفَّ عَتْبَكْ
فليـس قلبـي كقلبـكْ خـافْ ربـكْ

مـــــــا لاح زاهـــــــرْ أو غَنَّـــىٰ بـــأيـــكِ هَـــزارْ
أو هَـــــبَّ مـــاطـــرْ إلاَّ هـــاج فـــي القلـــب نـــار

بيت

حـــادِيْ الـــركـــائـــبْ شِـــدَّ اليَعْمُـــلاتِ القـــلاصْ
لـــيْ خِـــلّْ غـــائـــبْ مـــا لـــي عـــن لِقـــاهُ مَحـــاص
سَفـــحُ الـــذوائـــبْ هُـــوْ عنـــدي أَخَـــصُّ الخـــواص
لُـــهْ حُســـنْ فـــاخـــرْ ريقُـــهْ قـــد مُـــزِجْ بـــالعقـــار

قـد زانْ فـي لـونْ خـدِّهْ زهـر وردِهْ
وزانْ منضـــــود بَـــــرْدِهْ لا زَوَرْدِهْ
وزان فـي ليـن قـدهْ حُسـن مَيْـدِهْ

ســـــاجــــيْ النـــــواظـــــرْ　　اِرحـــم عـــاشقـــاً فيـــك حـــار

شـــــاكـــــيْ وشـــاكـــــرْ　　يبـــذل فـــي لقـــاك النُّضـــار

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا ظبي نَعمانْ يا ساجيْ الطُرَيْفِ الكَحِيلْ يا سَبْط الابنانْ يا باهيْ الخُدَيْد الجميلْ

كم قلبْ ولهانْ في حبّكْ وطرْفِ كَلِيْلْ أُقسمْ بالأيمان ما لَكْ في جمالكْ مثيلْ

وكيـــف أرجـــو شفـــايَ يـــا حبيبـــي

وأصـــل دائِـــي الـــذي بـــي مـــن طبيبـــي

قـــد طـــال عنهـــم مغيبـــي دَوْخُـــوابِـــيْ

لعـل الأزمـانْ تُسعفْ بَعد بُعدٍ طويلْ بِجِيْـرَةِ البـانْ وأشفي كلَّ قلبِ عليلْ

بيت

قد عِيل صبري لكنّـــي رَجـــايَ كثيـــرْ يفـك أسـريْ مولاي الرحيـم القديرْ

ما حَدَّ أمري ذا شَـيْ علـى الله يسيـرْ يُقِـرُّ الأعيـانْ من بَعد البُكا والعَويلْ

وأنـــال سُـــولـــي بـــوصـــلٍ مـــن خليلـــي

وأشفـــي غليلـــي وأرغـــمْ بـــه عَـــذولـــي

وأحُـــطُّ رحلـــي وحملـــي والثُّقـــولِ

بخير عـدنـانْ ذي الفخر العليِّ الأثيلْ يُزيل الأحزانْ يَقْبَـلْ تـوبة المستقيـلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

تَغَنَّتْ فوق أغصانٍ حَمامةْ ... تذكِّرُني ملاقاتي حِمامةْ
وطرفي ساهرٌ قد عاف نومي ... ودمعي هاطل هَطْلَ الغَمامةْ
وروحي للحبيب فِداهُ صدقاً ... فأُقسِمُ والنبيْ ما أسمع مَلامه
رعاه الله من بدرٍ مضيءٍ ... مُزِجْ في ريقِهِ خمرُ المُدامةْ

الحبيبُ الذي حَمىٰ
عَقْرَبُهْ قد حَمىٰ لِما
واعترىٰ باطني ظَما
وفَخَرْ في المَلا دَما

فها أنا مشغَفُ الأحشا كئيبُ ... مقيمٌ بالعهود وبالذِّمامةْ
محب لا يزحزحُهُ عَذولٌ ... ولا يَثني مُعَنِّفُهُ زِمامَه

بيت

ألا يا قلب لا تعجَل وَاصْبِرْ ... فإنَّ الصبرَ في العقبىٰ حميدُ
وثِقْ بالله ذي فضلٍ عميمٍ ... وكلُّ العالمين لَهُ عبيدُ
فهُوْ السلطانُ ليس لَهُ قرينٌ ... يشاركُهُ بما شاءَ أو يريد
فكم مِن مُسقَمٍ أضحىٰ صحيحاً ... بقدرتِهِ وأيقَنَ بالسلامةْ

قـل شفيعـي أحمـدًا اَ حْ مَ ودالْ
ليـت روحـي لُـهْ فِـدا فـا ودالْ
ليـس[1] لـيْ عنـدهْ يـدًا يـا ودالْ
إنـهْ كـامـلُ النـدىٰ نـون ودالْ

كـريـمٌ قـد تكفَّلَـهُ كـريـمُ   وبـاحَ لَـهُ الشفـاعـةَ فـي القيـامـهْ
فكـل الـرُّسْـلِ تحـت لـواه تَسعىٰ   يُظِلُّهُـمُ فيـا لَـكَ مِـن كـرامـه

* * *

(١) في (ط) : (وليت) .

وقال رضي الله عنه لَمَّا وصله كتاب من الفقيه الأجل الفاضل الولي الصالح الكامل كمال الدين الشيخ موسىٰ بن عبد الرحمـٰن صاحب رباط أرحب ؛ يستأذنه في الوصول إليه بسبب الزيارة والتماس بركته وصالح أَدْعِيَتِهِ ، فجاوب علىٰ كتابه وأرسل له بهـٰذه الأبيات ، وأذن له في القدوم رضي الله عنه وأرضاه :

أهــــلاً بكــــم ومــــرحــــبْ يــــا ســــاكنيــــن أرحــــب
بــــل ســــاكنــــي فــــؤادي

قَــــرَبْتُــــمُ وأنــــا آقــــربْ إليكُــــمُ وأَرغــــبْ
فــــي خــــالــــص الــــودادِ

فكــــم لِلهِ مــــن نفحــــاتْ
وكــــم فــــي العُمــــر مــــن ســــاعــــاتْ
وكــــم فــــي الــــدهــــر مــــن فلتــــاتْ

تــــأتــــي بكــــل مطلــــبْ مــــن مَغْنَــــمٍ ومــــرغــــبْ
والســــول والمــــرادِ

قــــد طــــاب كــــلُّ مشــــربْ أَسكَــــرْ بِــــهِ وأَطــــرَبْ
وصــــلٌ بــــلا بعــــادِ

بيت

اَلقــــربْ بــــالمســــافــــهْ لا بــــد فيــــه آفــــهْ
اَلقــــرب قــــرب الأرواحْ

السرُّ لِلَّطافهْ والجِرمُ للكثافهْ

لا عبرةً بالأشباحْ

إذا قد صحت النيهْ

ففيها غايةُ البُغْيَهْ

ولو لم تحصل الرؤيهْ

أُويَسْ وَليٌّ للربْ ما للنبيِّ أصحبْ

ما شَطَّ بالبعادْ

مِنَ النبيْ المقرَّبْ بل قال فيهْ وأَطنبْ

يَشفعُ في المعادِ

بيت

وكم قريبْ دارهْ ما فادَهُ جوارهْ

كابنِ أُبَيْ وغيره

لما كَثُرْ ضِرارهْ فما نفعْ مزارهْ

بل استدام كفره

فأعمالُ القلوبْ أسرعْ

إلىْ جهةِ الرضا وأنفعْ

وللخيرات هِيْ أَجمعْ

صحيـــــــخ ذا مجـــــرَّبْ   مـــوســـىٰ لنـــا تقـــرَّبْ

يســـود فـــي العبـــاد

مَنْسَبــــيْ خيـــرُ منسَـــبْ   إلـــى النبـــيْ المهـــذب

فَـــزِيـــدَ مِـــن سعـــادِ

* * *

وقال رضي الله عنه :

خَبِّـرِي يـا نَـوْدْ عَمَّـا حـالُهـمْ   جيــــرةً حَلُّـــوا بِثَهْمَـــــدْ
هل هُمُ بـالعهد شرقي ضالهمْ   بيـــن نبـت الشِّيْـحِ والـرَّنْـدْ
مـا لَهـمْ يـا حسرتـي مـا بـالُهـمْ   مـــا يـــراعـــوا صَـبٌّ مُغْمَـدْ
عَجِّـلَ الـرحمـٰن لـيْ بـوصـالهـمْ   وكفـــانـــي البعـــدُ والصـــد

غيـــابْ عنـــي حضـــورْ
فِـــي المســـاءْ والبكـــورْ

بيت

إن رَعَـوا حـقَّ الضعيـف المستهـامْ   أو أطـــالـــوا فـــي البعـــادْ
هـا أنـا بـاقٍ علىٰ حفـظ الـذمـام   وعلـــىٰ شـــرط الـــودادْ
ليـس يُثنينـي فِـي العشقـةْ مَـلامْ   بـــل غـــرامـــي فـــي ازديـــاد
أَوَدُّ لـو كـانـت مَـواطـيْ نِعـالهـمْ   فـــوق صَحـــن الجَفـنِ والخـدّ

كـــل المُنـــىٰ والســـرورْ
إذا رَضُـــوا والحبـــورْ

بيت

خـاطـري لا يكتـئبْ مـن فـرقـةٍ   إنَّ بَعـــد العســـر يســـريـــنْ
أَرجُـوْ الـرحمـٰن أُرزَقْ نفحـةً   قـــرةً للقلـــب والعيـــن

إن تُعـاوِدْنـي ليـالـي طَيْبـةٍ   فـي جـوارْ خيـر الفـريقيـن

وأكتنفْ فـي جـاههـم وظـلالهـمْ   جـاهَ خيـر الخلـق أحمـدْ

فبـهِ صـلاح الأمـورْ

نُكفـىٰ جميـعَ الشـرورْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

إذا صفا يومكْ فليس تجزعْ فذاك يوم السعودْ
فأَمْسُكَ الماضيْ فليس يرجعْ أصلاً ولا عاذْ يعودْ
عَوِّلْ على المولىٰ فجودُهْ أوسعْ مدبِّراً للوجود
ولا يضرك حَذْ وليس ينفعْ إلا الوليُّ الوَدود

سَلِّمْ لأمر المهيمن الجبار
فإنَّهُ يختار ما يختار
وليس ندري بغاية الأقدار

أما غداً لم نَدْرِ ما سيصنعْ كالحامل الوَلودْ
إما حياةْ أو موتْ ذاك يرجعْ لصادِقِ الوعود

بيت

فلا تموتْ حتىٰ تحوزَ رزقَكْ هٰذا بِعِلْمِ اليقينْ
ولا لمخلوقٍ مُنُوزع حقكْ في العالمين أجمعينْ
ففُكَّ يا هٰذا أسيرَ رِقِّكْ من كيد هٰذا اللعين
فليس مقصودهْ سوىٰ تُوَجَّعْ فاحذر فإنَّهْ حسودْ

فكن بوعد الإلٰه واثقْ

فـــالله فيمـــا وَعَـــدَكْ صـــادق

فخـــالـــف إبليـــس لا تـــوافـــق

فقـــد عصـــىْ ربَّـــهْ وقـــد تَـرَفَّـعْ　　عـــن طـــاعتـــه للسجـــوذْ

فـاتْبَعْ لِـدِيـن الهـاشميْ المشفَّـعْ　　غـــداً بجـــاهِـــهْ تَســـوذْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا ساجعاً بين الخُزام والشِّيحْ أرَّقـتَ أجفـاني
زد في تغاريدكْ وفي الترانيح فصوتكْ أشجاني
فصرتْ مما بي هائمَ الريح مشتاقْ ولهانِ
كِدْتُ إذا ضاقت فرائصي صِنِخْ شوقاً إلى الغاني

مهفهف القد الرشيق الأملدْ
باهي الخدود المُذْهَبَهْ بعَسْجَد
رعياً لذاك البَهْكَنيِّ[1] الأغْيَد

مَن نورهُ يُزري على المصابيحْ الشمس والثاني
البدرْ إن شِئتِهْ بذاك تصريحْ ما إنْ لَهُ ثاني

بيت

أعني به لُبنىٰ فديتُ لُبنىٰ رمّانةَ الكعبينْ
قولوا لها ما ترحم المعنّىٰ مُسَهَّدَ الجفنينْ
جسمي بها مُضنىٰ وأيّ مُضنىٰ ما أمَرَّ طعمَ البين
كمْ مِنْهُ من صَرعىٰ ومِن مَجاريح كمْ مُغْمَدِ عاني
إنَّ الهوىٰ سلطانُهُ لَقاهرْ

---

(١) البَهْكَنَة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة، المليحة الحلوة.

وليـــس مِنْـــهُ مـــانـــعٌ ونـــاصـــرْ

إلا إذا أسعـــف بـــالّلقـــا المهـــاجـــرْ

وزالـــت اللـــوعـــات والتبـــاريـــح بقـــــربـــــهِ الهـــــانـــــي

وأضحى الحمىٰ من بعد حَجْرٍ بيحْ للقـــاطِـــفِ الجـــانـــي

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

غُـــذَيـــبَ اللَّمـــىٰ زرتـــي   أنـــا لِلُقـــا عطشـــانْ
وكـــم لَـــكْ تمـــاطلنـــي   وكـــم تُكِثـــرُ الهجـــران
أيُـــرضيـــكَ تقتلنـــي   بـــلا ذنـــبْ يـــا فتـــان
وطـــول الجفـــا أنحلنـــي   أنـــا الهـــائِـــمُ الـــولهـــان

أنـــا الهـــائِـــم المفتـــونْ
أنـــا فـــي الهـــوىٰ مجنـــونْ
أنـــا خـــاطـــري مَـــرهـــونْ

بمـــن قـــد سلـــب ذهنـــي   بمبسَمِـــهْ والأعيـــان
جمـــالُـــهْ قـــد أفتنَّـــي   كحيـــل الـــرَّنـــا الـــوسنـــان

بيت

حبيبـــي فكـــمْ تَمطُـــلْ   بـــوصِلـــكْ ولا تَـــرحـــمْ
وطـــول الجفـــا يَقتـــلْ   لمـــن فـــي الهـــوىٰ مُتَيَّـــم
متـــىٰ وصلكـــمْ يحصـــلْ   متـــىٰ ينجلـــي ذا الغـــم
وأسْلُـــو إذا عينـــي   رأت داجـــيَ العينـــان

لِمَـــهْ ذا الجفـــا كلَّـــهْ
علـــىٰ مَـــن سُلِـــبْ عقلَـــهْ
وجَـــورُ الهـــوىٰ سَلَّـــهْ

مُهـــاجـــرْ تـــواصلنـــي عســـىٰ تَـــذهـــبُ الأشجـــانْ
فبُعـــدُكْ قـــدَ أسقمنـــي وقـــدْ جَـــدَّد الأحـــزانْ

بيت

عَلَـــيْ نـــذرْ إنْ جـــانـــي بشيـــرٌ بمحبـــوبـــي
شَـــأَوْهِبْـــهُ أَعيـــانـــي إذا نلـــتُ مطلـــوبـــي
متـــىٰ تـــذهـــبْ أشجـــانـــي متـــىٰ ينجبـــرْ صَـــوْبـــي
ويُقضـــىٰ بهـــمْ دَينـــي وأستكمـــل السلـــوان

متـــىٰ عيشنـــا يصفـــو
متـــىٰ بـــاللقـــا نسلـــو
متـــىٰ بـــالمنـــىٰ نلهـــو

متـــى الله يُـــدنينـــي بـــوادي النقـــا والبـــانْ
ويُـــذهِـــبْ بهـــم رَيْنـــي فهُـــوْ المعطِـــيِ المنـــان

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

غصـــنُ بـــانٍ جبينُــــهُ بَـــدْرُ ثغــــــرُهُ جـــــوهـــــرُ
طـــال منـــه البعـــاد والهجـــرُ أيــــن مَــــن يَصْبـــــرُ
قلبـــيَ المـــاءُ وقلبُـــهُ الصخـــرُ يـــــا عبــــاد انظــــروا
واسمعــوا قصتـــي ومـــا الأمــرُ واشفعــــوا تــــؤجــــروا

أنـــا فـــي الـــدهـــر بُغيـــةُ العشـــاقْ
رايــــةُ الحـــب مطلقـــه إطـــلاقْ
فـــوق نـــاحمـــي وبَيْـــرَقـــي خَفَّـــاقْ

قـــل لقـــومٍ جفـــاهُـــمُ القَطـــرُ مــــــدمعــــــي أغــــــزرُ
ـــي خـــدودي لِعَبـــرتـــي نهـــرُ مــــــاؤهُ كــــــوثــــــرُ

بيت

يـــا اللَّمُـــوعُ المـــوَشَّـــمُ الأفـــرَقْ طـــــال هجـــــرُكْ فَـــــرِقّْ
أنـــت مِثْلُـــكْ هُـــديـــتَ لـــم يُخلَـــقْ أنـــــت نـــــور الفَلَـــــقْ
أنـــت بـــدرُ التمـــامِ إذْ أشـــرق فـــــي بَهِيـــــم الغَسَـــــقْ
فـــي عيـــونـــكْ لعـــاشقـــكْ سحـــرُ وبهـــــــا عنتـــــــرُ

خـــالُ خـــديـــك مِســـكْ فـــي كـــافـــورْ
وأنـــت فـــي جُنْـــدِ هَيبتِـــكْ ســـابـــورْ
كـــلُّ عـــانـــي بحُـــرمِتـــكْ مـــأْجـــور

فيــك جسمـــي كـــأنــه خَصــرُ   مُخْمَــــــــصٌ مضمَــــــــــرُ
ودمـــوعــــي كـــأنهـــا تِبْـــرُ   ذائــــــــــبٌ يُنثَـــــــــرُ

بيت

أنـت فـي الحسـن غـايةُ الغـزلانْ   يـــــالَمُــــــوعَ الثمــــــانْ
كيــف حتـىٰ فَلَـتَّ مِـن رضـوانْ   مـــــن قصـــــور الجِنــــــانْ
هـل تَفَضَّـلْ وتَقصـدُ الـرحمٰـنْ   وتَهَـــــبْ لـــــــي أمــــــانْ
ليـــلُ هَجــري كــأنــهُ شهــرُ   كيـــــــف لا أسهــــــــرُ

يـــا أميـــر الغـــوانـــيَ الصفـــحُ
طـــال فـــي وصـــف حبـك الشـــرحُ
فـــاغنـمْ أَجـــري بمـــن لـــه المـــدحُ

أحمـــدُ ٱلنَّظْـــمُ فيـــهِ والنَّثْـــرُ   كلُّـــــــــــه سُكَّـــــــــــرُ
كـــــل عُســـــرٍ بجـــودِهِ يُســـرُ   يـــــا عبـــــاد اشكـــــروا

* * *

وقال رضي الله عنه وهو أولُ نَفَسٍ صدر منه وسِنُّهُ ثلاثَ عشرة سنة رضي الله عنه[1]:

يـا فـاتني كـم لـكْ تطيل العنـادْ ... أنـا الـذي قلبي وكِبْدي سَمـادْ

يـا راحتي يـا سلوتي والمـرادْ ... أهوىٰ وصالكْ وأنت تهوى البعاد

يـا خِلُّ هٰـذا عجيبْ

تهجرْ وأنـت حبيبْ

وأنـتَ لـدائـي طبيبْ

وأنتِـهْ مُنىٰ قلبي ولُبُّ الفؤادْ ... وراحتي وأنـتَ صُبَيُّ السَّوادْ

بيت

قـربكْ حياتي والبعـاد الهلاكْ ... لا عشـتُ إن حَبَيْتُ خِلّاً سـواكْ

أراك يـا منيـةَ قلبي أراكْ ... أحـرمتَ أعيـاني لـذيذ الرُّقـادْ

يـا فـاتني مـا أظلمكْ

مـن ذا عَلَيَّ عَلَّمكْ

تَهجُرْ وأنـا أرحمكْ

قتلي محـرَّمْ خَفْ إلٰـهَ العبادْ ... وعَجِّل اللُّقيا وجُدْ يـا سُعادْ

بيت

إرحـمْ مُعَنّىٰ مُستهـامـاً مُضـامْ ... في جورْ حبكْ يـا رُدَيْنِيْ القوامْ

---

(١) في (ب) و (ط) : وهي أول قصيدة قالها سيدنا الشيخ رضي الله عنه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأجلسه والده في مقام المشيخة وهو ابن أربع عشرة سنة نفعنا الله بهما آمين ، وهي هٰذه .

واصلْ حبيبي كم تُطيل الصرامْ لعل يُطْفَا في حَشايَ الزِّنادْ

جسمي لكم منتحلْ

وخاطري مشتغلْ

أيضاً وصبري كَمُلْ

كبدي تُقطَّعْ بالشوامي الحِدادْ أيضاً وحشو اَحشايَ شوكُ القَتادْ

* * *

وقال رضي الله عنه وهو بجوار الركاب العالي المولوي الظافري الصلاحي أصلح الله به العباد وعمر بجوده البلاد ، وكان ذلك برداع العرش أطال الله بقاءه في خير وعافية ، وذلك سنة أربع وتسع مئة :

أجـريـتَ يـا عـذبُ دمعتـي ... بـالبُعـد اللهْ بَـكْ يُعيـدْ
وأسهـرتَ بـالليـل مقلتـي ... والشوقْ إليكْ مزعجٌ شديدْ
أَخَـايِلَـكْ طـولَ ليلتـي ... وإن تكـن مِنَّـا بعيـد
فمسكنـكْ لُـبُّ مُهجتـي ... وأنـا لكـمْ أصغـرُ العبيـد

روحـي فِـدا مَـن هَجَـرْنـا
ومَـن بحسنـهْ مَلَكْنـا
عـن كـل شـاغِـلْ شَغَلْنـا
وإنْ نـأَىٰ أو تَجَنَّـىٰ

متـىٰ متـى ألقـىٰ بِحِبَّتِـي ... ويشتفـي الـوالِـهُ العميـدْ
إلـى المهيمـنْ شَكِيَّتِـي ... يجـودُ لـي بـالـذي أريـد

بيت

أقسمتُ ما أحب في الملاخ ... سِـواكَ يـا سـاجِـيَ الـرنـا
يـا فـاتـرَ الأعيـنِ الفِسـاخْ ... لِقـاكَ لـيْ غـايـةُ المنـىٰ
والنهـد قـد زَيَّـنَ الـوشـاخْ ... رمـانـةٌ تشتهـيْ الجَنـىٰ
فمـا شِفَـا بَـرْدِ لـوعتـي ... إلاَّ ارتشـاف صـافِـيَ البـديـد

دَراكِ يـــــا أمَّ هـــــانــــيْ

فـــالجســـم بـــالبعـــد ضـــانـــي

متـــىٰ يكـــون التـــدانـــي

بـــوصـــلِ ســـت الغـــوانـــي

يـــومٌ تكـــن فيـــه رؤيتـــي لهـــا فهـٰـذاكَ يـــومُ عيـــدْ

ويُسِعـــدُ اللهُ بِـــالتـــي صبـــاحُهـــا لـــم يـــزل سعيـــدْ

بيت

وإنَّ مَـــن حَـــلَّ فـــي عـــدنْ مِـــن قلعـــة العـــرش مِـــن رداعْ

ذاك الـــذي زادنـــي شَجَـــنْ وزاد لـــوعـــاتِـــيَ ٱلْتِيـــاع

ادعـــو إلـــىٰ واســـعِ المِنَـــن يعطـــفْ علينـــا بـــالاجتمـــاع

مـــن بعـــد مـــا أنـــالُ بغيتـــي مِـــن مَلِكِـــيْ الظـــافـــرِ المجيـــد

بعـــامـــرْ اللهْ عَمَـــرْنـــا

بسَعـــدِهِ قـــد سَعِـــدْنـــا

ووُسْـــعُ جـــودِهْ غَمَـــرْنـــا

وزاد أغنـــــىٰ وأقنـــــىٰ

قـــد أذهـــب الله شـــدتـــي بجـــوده الـــواســـع المـــديـــدْ

وزادنـــي فـــوق وهَمّتَـــي فمـــا علـــىٰ فعلِـــهِ مَـــزِيـــدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

مُطــــــرِبٌ شجــــــانــــــي ... بحُســن صــوتِــهْ هَيَّــج الشجــنْ

حَـــــرَّكَ الجَنـــــانِ ... وعَـــلَّ منّـــي لَـــذَّةَ الـــوسَـــنْ

كـــم أكـــونْ عـــانـــي ... فيمــن سَبانــي وأنحَــلَ البــدن

حبُّـــهُ بَـــرانـــي ... وبُعـــدُهُ قـــد جـــدّد الحَـــزَن

الجبيـــــنُ الأكمَـــــلْ

داجِـــــيَ المُعَثْكَـــــلْ

مـــــا كمـــــاه أَجمـــــل

قَـــطُّ فـــي الحســـانِ ... بـــاهـيْ المُحَيـا ورديَ الـوَجَـنْ

حـــايـــز المعـــانـــي ... البَهْكَنـي قلبـي إليـه حَـنْ

بيت

عَـــذْبْ كـــم تُهـــاجِـــزْ ... مَـن هُـوْ بحبـكْ ممتلـي مـلآنْ

لَـــمْ[1] يـــزال ســـاهـــر ... فـي عشقتـك يـا حُـورِيَ الجِنـان

يـــا أدعـــج النـــواظـــرْ ... يـا جـوذري يـا حـالـيَ اللسـان

درّة الغـــــوانـــــي ... ألفـائـق الحـاويْ لكـل فـن

غصـــنُ بـــانِ قـــدُّهْ

---

(١) في (ط): (لن).

بَدرُ تِمٌّ خدُّهْ

ليل داجي جعدُهْ

ما إليهِ ثاني   قد عَذَّبَ المفتونَ بالسَّهَنْ

خَمرُهُ سقاني   حتىٰ هَوِيْهِ القلب وأفتتنْ

بيت

يا عَذُول قَصِّرْ   قلبي أَبىٰ لا يسمعُ النصيخْ

إتَّبِعْ واَعْذِر   دعني بمن حَبَّيتُ أستريح

هل عَلِمْتَ مُنكِرْ   يفيد عاشقْ أَوْ لَهُ نصيح

وكلُّ مَن لَحاني   بلاه ربّ العرش بالمحنْ

يا أولي العزائمْ

مجمع الغنائمْ

في اتِّباعْ دائمْ

سُنَّةَ اليماني   الهاشميِّ المصطفى الحَسَنْ

واضح البيانِ   ذِكرُهُ للقلب يغسل الدرن

* * *

وقال رضي الله عنه:

اَللهْ يُتِـــــمُّ الســــــرورْ ونلتقـي بـالعـذبْ فـائـقِ الحـوزْ
فـــي شـــامخـــات القصـــورْ وقــد سَتَـرْنــا غَيهبـانْ دَيْجـور
ذا والنـــدامـــىٰ حضـــورْ والفـل مـن فـوقَ الفـراش منثـور
وقـــد تعـــالـــى البخـــور بـــالنَّـــدِّ والعنبـرْ وكـل مشهـور

هـب الصبـا وأزْهَـرْنَـهُ الكـواكـبْ
اَلحِـبْ حـاضـرْ والـرقيـب غـايبْ
وسـامَحَتْنـا سمحـةُ الـذَّوائـبْ

وأمسَـــتْ تُــديـــر الخمـــورْ مَــنْ ريقُهـا رُقْيَـهْ لكـل مضـرور
حَـــلالْ خمـــرُ الثغـــورْ في الشرع والمخمور منه مأجورْ

بيت

قـــد زارنـــي مَـــنِ أريـــدْ علــىٰ هــوانِ الحُسَّـدِ العــواذلْ
يـــا مـــرحبـــاً يـــا خَـــرِيـــدْ أهــلاً وسهــلاً يـا أعـزَّ واصـلْ
فمـــا علـــىٰ ذا مـــزيـــد اَلحِـبّ واصِـلْ والنعيـم حـاصِـل
علـــى الهنـــا والحبـــور واشتَفَـىٰ بـالـوصـل كـل مهجـور

هـٰـذا اللقـاء مـا كـان بـالخـواطـرْ
مِـــن غيـــر ميعـــادٍ ولا مـــوازرْ

سبحان من هُوْ للأمور قادز

يا عاذلي لا تَجوزْ فإنَّ قلبي في هواه مأسوز

لو جِدْتَ داجي الشعور لقلت إنكْ في هواه معذور

* * *

وقال رضي الله عنه:

رَعيـــاً لســـاجـــي الكحيـــل   روحي فِدا لَهُ من جميع الأسوا
فليـــس عنـــهُ بـــديـــل   ذاك الـذي يُعشَقْ وحيث نَهوىٰ
قـــالـــوا تَسَلَّـــىٰ قليـــل   فقلـت واللهْ ليس عنه سلـوىٰ
إن السلـــوْ مستحيـــل   عمن لَـهُ وَسْط الفـؤاد مثـوىٰ

ذاك الـذي نهـوىٰ وذي نـريـدهْ
هُـوْ رأس مـالـي والـذي أُفيـدهْ
جـوارحـي مِلْكُـهْ وقَبضْ إيـدهْ

هـل لِلُّقـاءْ لـي مـن سبيـل   يـا سَيِّـدي أو تستمـع لشكـوىٰ
الصبـــرْ كلـــهْ جميـــلْ   أمَّا علىٰ هجركْ فمحض بلوىٰ

بيت

قـــد زاد عَـــذْلُـــكْ وطـــالْ   يـا عـاذلـي فـي حـانِـي الوِشـامـهْ
ذِكْـــرُهْ علـــىٰ كـــل حـــال   جَنَّـهْ ولـو فيـه عَتْبْ أو مـلامـهْ
قـــد حـــاز كـــلَّ الجمـــال   حـرام سـاجـيْ البـابلـيْ حـرامـه
واللهْ مـــا لُـــهْ مثيـــلْ   مـا هنـد مـا ليلـى وحُسْـن علـوىٰ

أَفـديـك يـا كُلِّـي بكـلّ كُلِّـي
يَلَـذُّ لـي فيمـا تُحِـب ذُلِّـي

وأُبيح لك في العالمين قتلي

عبدكْ بسيفكْ قتيلْ   فلا قَوَدْ تخشىٰ ولَزْمْ دعوىٰ
هٰذا بنصّ الدليلْ   صحيحْ والفتوىٰ أصحُّ فتوىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بَلْبَـــلَ البـــالَ بُلْبُلَــــهْ ... بُلْبُلِـــيٌّ علـــىٰ فَنَـــنْ

بـــات يسجـــعْ بنغمتـــهْ ... ذَكَّـــرَ الأهـــلَ والـــوطـــن

إشْغَـــلَ الســـالِـــيَ الخلـــيْ ... والشجـــيْ زادَهُ شَجَـــن

كـــاد قلبـــي يُجَـــنُّ غيـــرْ ... أن عقلـــي(١) لَـــهُ مِجَـــن

لكـــنَّ إنْ طـــال البعـــاد بُهْلُـــلْ

وآخشـــىٰ جفـــاه لـــو يـــدوم يَقتـــلْ

لكـــنْ رجـــاه فـــي الكـــريـــم مُقْبِـــلْ

يـــرجـــع الشـــيْ علـــى أوَّلَـــهْ ... وآغتنِـــمْ لـــذةَ الـــوَسَـــنْ

غـــارةَ اللهِ أســـرعـــي ... فـــالـــرجـــا فيكُـــمُ حَسَـــن

بيت

قـــد رَنَـــىٰ لـــي مُفَنِّـــدِيْ ... حيـــن أَعْيَتْـــهُ عِلَّتـــي

فـــاز مَـــن كـــان مُقتـــدِيْ ... فـــي المحبَّـــهْ بسُنَّتِـــي

لســـتُ واللهِ مُعتـــدِيْ ... ذا لأهلـــي وســـادتـــي

مَشـــرَبـــي كلمـــا حِلِـــيْ ... قـــد وَهَبْتُـــهْ بـــلا ثمـــن

خيـــلَ العـــربْ كـــونـــي معـــي وقبلـــي

شِـــدِّيْ ورُمِّـــي طُهُمِـــيْ ورجلـــي

---

(١) في (ب) و(ط): (قلبي).

كُلِّي لهم أفديهمُ بكُلِّي

جَلَّ مَن لا يُكَيِّفُهْ قولُ أينَ وعَنْ ومَنْ

كل عقلٍ وإن عَلا عن حقيقَتْهِ مُرْتَهَنْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

بلبـــــلٌ تـــــرنَّـــــمْ	بنغمتِـهْ فـي غيهـب الليـالـي

ذَكَّـــــرَ المتَيَّـــــمْ	لُبَيْلِيَـاتِ[1] القـربِ والـوصـال

والْتَبَسْنِـــــيَ الهَـــــمْ	شوقاً لمن أهوىٰ وضاق حالي

والفـــــؤاد مُسقَـــــمْ	نار الأسىٰ في الجوف بِاشتعال

الكَبِـدْ ذابـت والقليـبْ مشتـاقْ

وأدمعـي فـي الخـدْ سَيْـلْ دفـاقْ

أيضـاً وطِيْـبُ النوم نـافَ الأحداق

عـــــاشـــــقٌ مُسَمْسَـــــمْ	وفـاتِنِـي يـا نـاس مـا رَثَـىٰ لـي

مُكْتَلِـــــفْ ومُهْتَـــــمْ	في عشقتكْ مشغوفْ وأنت سالي

بيت

عَـــــذْبْ كـــــمْ تَجَنَّـــــىٰ	علـى السقيـم الـوالِـهِ المعـذَّبْ

الجُسَيْـــــمُ مضنـــــىٰ	بيـن الجـوانـحْ مِنْـكَ نـارْ تَلْهَـبْ

لا ومَـــــن خَلَقْنـــــا	مـا أَعَـزْ مِنْـكَ عنـدنـا ولا أحَـبْ

دُرِّيَ المـــــوَشَّـــــمْ	أهـواكْ وأنــتَ تشتهـي انفصـالـي

لا تقتلـونـي ظلـمْ يـا حبيبـي

---

(1) في (ب) و(ط) : (ليبلات) .

يـا مُنْيتـي فـي النـاس يـا طبيبـي

كتمـتُ صَـوْبـي مـا أَحَـدْ دِرِيْ بـي

فيـــكَ يـــا اَلْعَـــسَ الفـــمْ قد ذقتُ طعمَ المُرّ فيكَ حالي

مِنْـــــكَ مـــــا تَنَسّـــــمْ حِملـي علىٰ ظهـري كمـا الجبـالِ

بيت

فـــــاتِنِــــــي تَلطَّـــــــفْ بـالله لا تُهْمِـلْ حبيـبْ جَنـابـي

هُشْتَنِـــــــي تَعطَّـــــــفْ بالوصلْ هُوْ لكْ قصدْ في عذابي

والعُقَيــــلْ قـــد خَـــفْ مِن يومْ حُبَّكْ في الهوىٰ صَبَا بِيْ

دائمـــــــا مُهَيَّــــــمْ فـي عشقتـكْ يـا يـوسُفِـيْ الجَمـالِ

يـا سـاجـيَ العينيـن يـا أبلـجَ الخَـد

مُتَـرَّفَ الكفيـن أهْيَـفَ القَـد

رُمّـانِـيَ الكعبيـن بَـدْرْ مُفْـرَد

كَـــمْ وكَـــمْ كَــمْ أَمْدَحْكَ يا مَنْ قد حَوى الكمالِ

والقصيـــــدْ يُخْتَـــــمْ بـالمصطفـى الهـادي مـن الضـلال

* * *

وقال رضي الله عنه :

اَلبـــارحـــــةْ يـــا صـــاحْ غَنَّت علىٰ غصن النَّقَا حمامـةْ

ونَكَّـــــتِ الأجــــــراح وعَيَّلَـتْ مِـن نـاظـري منـامـه

وذَكَّـــــرَتْ أفــــــراح أيـام وصـل العـذب والمُـدامـةْ

قـــــد راقَـــتِ الأقـــداح ولا علينـا فـي الهـوىٰ مَـلامَـه

بِـــالله يـــا أصحـــابـــي

تـــدارکـــوا مـــا بـــي

مـــن شـــدةْ أَصـــوابـــي[1]

مِـــن نـــافِـــخ الأريـــاح ذي لَـهْ علىٰ كـل المـلاح شـامـةْ

إن الهــــــوىٰ فَضَّـــــاح ما عاد من عقلي سوى الذِّمامه

بيت

بِـــالله يـــا محبـــوبْ يـا مـن لَـهُ فـوق المـلاح سلطـانْ

ريقـــكْ مَجَـــانـــي النُّـــوبْ ومنظـركْ قـد فـاق حـورَ رضـوانْ

مِـــن عشقتـــكْ مـــا تُـــوبْ دِينُ الهـوىٰ عنـدي خيـار الأديـان

والـــدمـــعْ لـــي سَفَّـــاحْ يُخَـدِّد الأوجـان مِـن دَوامـه

---

(١) في (ب) و (ط) : (أوصابي) .

يــا فــاتنــي اُلْطــفْ بــي

بــالهــاشمــيْ العــربــي

فقـــد سَلَـــبْ لُبِّـــي

مِـــن مُـــزري الإصبـــاح   ذي نـورْ خَـدِّهْ يُجْلِـي الظَّـلامَـهْ

عُـــوَيشقَـــكْ قـــد راحْ   روحـهْ ولا لُـهْ منكـمْ سَـلامَـه

بيت

مـــا لـــي وللعشقـــهْ   اَلسـالبـهْ الـذاهبـهْ لِـلأذهـانْ

مـــا أعسَـرْ مـن الفـرقـهْ   يـا ليتَ يـومَ البَيْـن قَـطْ لا كـان

مـــا تنطفـــي الحُـرقـهْ   إلا إذا شـاهـدت سَبْـط الابنـان

الفـــايـــقَ الـــذَّبَّـــاحْ   ذي مهجتـي مِـن عَشقَتِـهْ مُضـامَـه

بـــالله يـــا حُضَّـــارْ

تَسَمَّعـــوا الأشعـــارْ

فـــي ذِكــرِيَ المختـــارْ

هُـــوْ للهـــدىٰ مفتـــاحْ   شفيعُنـا فـي الحشـر فـي القيـامـهْ

اَلقلـــبْ لُـــهْ يـــرتـــاح   متـىٰ متـىٰ شـاهَـدْ غـزال رامـهْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

أرىٰ مُقلتَـكْ يـا قُمَيْـريْ الحمـامْ كنَبْــــــلِ السهـــــامْ
ونـورَ الخـدودِ الحسـانِ الـرِّحـامْ كبــــــدر التمـــــام
لُجَيْنِيْ التـرايـبْ حُلَيْـوِيْ الـوشـام بِـــهِ القلـــبُ هـــام
بِـهْ أضحـىٰ مُعَنَّـىٰ كثيـرَ الهيـام حليـــــفَ الغــــرامْ

سقيـــــمٌ مُــــذابْ
عظيــــمُ العـــــذابْ
عَلِــــقْ فـــي الجِنـــابْ

مِنَ أهيفْ خَدَلَّجْ فصيحِ الكلامْ رُدَيْنِـــــيْ القـــــوامْ
عُقَيلِيْ مـن العَذْبِ مسك الختـامْ سُلِـــــبْ والســــلامْ

بيت

تعجبـتُ فـي لـون هـٰذا الغـزالْ عَـــدِيـــمِ المثـــالْ
حوىٰ تسعةْ أقسامْ لُهْ في الجمال وزادَهْ كمـــــــــال
بَهِـيّ المُحَيَّـا حميـد الفِعـال كَحِيـــلِ النِّجـــال
ثميـم المُعَنْكَـلْ بقـدِّهْ ركـام كَلَيْـــلِ الظـــلام

سَبَـــىٰ خـــاطـــري
فَمَـــنْ نـــاصـــري
علـــى الفـــاخِـــرِ

يبـرِّدْ مـن الجـوف حَـرَّ الضِّـرامْ   بصـافـي المُـدام
وقَبِّـلْ خُـدَيـدَه ومِيْـطُ اللِّثـامْ   ونُمسـي ضِمـام

بيت

متـىٰ يـا حبيبـي يـزول الشقـا   ويـأتـي اللقـا
تعطَّـف علـىٰ عـاشقـك وآرفِقـا   ولا تَمْهَقَـا
متـى الملتقـىٰ يـا ظُبَـيَّ النَّقـا   رُزِقْـتَ البقـا
بكُثْـرِ التجنِّـي وطـولِ الصِّـرام   تَحـوز المـلام

عليـش العِنـاذْ
وطـول البعـاذْ
فَجُـدْ يـا سعـاذْ

علـى العـاشـق الـوالِـهِ المستهـامْ   قليـلِ المنـام
مـدامِعُـهْ مـن فـوق خَـدُّهْ سِجـام   كَـوَبْـل الـرِّذام

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

هـزنـي الشـوقْ إلـىٰ تـريـمْ　　قـريـةِ السـادةِ الكـرامْ
كلمـا شِمْـتُ فـي عَتِيـمْ　　بـارِقـاً زادنـي هُيـام
خِلْتُـهُ جـوهـراً نظيـمْ　　فـي لَمَـىٰ حـالِـي الـوشـام
أو سَنـا خَـدِّهِ الـرَّخِيـمْ　　مُفْضِـحِ البـدرِ فـي التمـام

اَلهـوىٰ جـورُهُ مُشِـقْ
ويـلْ مَـن فيـهِ قـد عَلِـقْ
يـا مُسَيْكِيـنْ مَـن عَشِـقْ

لـم يـزل مُغـرمـاً سقيـمْ　　ليـس يَهْنـا لَـهُ منـامْ
وَدَّ لَـوْ طـاعَـهُ النسيـمْ　　أن يبلِّـغْ لـه السـلام

بيت

نَـوذْ بَلِّـغْ تحيتـي　　بـاهِـيَ المنظـرِ الجميـلْ
وأخبـرُهْ عـن بَلِيَّتـي　　قـل لَـهُ عـاشقـكْ نحيـل
هُـوْ دَوائـي وعِلَّتـي　　سـاجِـيَ الأَحْـوَمِ الكحيـل
مـا علـى القلـب أن يَهيـمْ　　فـي المحبـة ولا يُـلام

عـاذلـي لا تلـومَنـي
لا يـداخِلْـكَ أننـي
عـن إراداتـي أنثنـي

اَلهــــوىٰ خَطْبُـــــهُ عظيـــــمْ   يُغـــوِيَ الــــرُّجَّـحَ الفِهـــامْ
رُبَّ خــــالـــيْ الحَشــا سَليـــمْ   ذابَـــــهُ وٱشْغَلُـــــهْ وهـــام

بيت

هـــــل تقـــولْ عـــاذْ وقتنـــا   ذي تَقَضَّــــــىٰ لنــــا يعـــوذْ
نَبْلُــــغُ الشُّــولَ والمنــــىٰ   بـــــاْلتِقَــــا وَرْدِي الخـــدود
خِشْفِـــيَ الجِيْــدْ والــرَّنَــا   اَلـــرَّضِـــيَّ الشَّفِـــيْ الــوَدُود
شَـــوقُـــــهُ مُقعِـــدٌ مقيـــمْ   شهــرْ عنــدي كـــألـــف عـام

عَجِّـلِ الــوصــلَ يـــا حبيـــب
واغفـــر الـــذنـــبَ يـــا مجيـــب
بـــالنبـــيْ الهـــاشمـــيْ الحبيـــب

ذي النُّهـــىٰ والحِجـــا الحليـــمْ   صـــاحـــبِ الحـــوض والمَقـــام
هُـــوْ مَـــلاذي مـــن الجحيـــم   وٱســـأَلُـــهُ جَنـــةَ الســـلام

* * *

وقال رضي الله عنه :

عَــرِّج بنــا يــا صــاحبــيْ نحــو الكثيــب الأهيــلْ
بــذي الخيــامِ مَــآربــيْ حيــث الحبيــبُ قــد حَــلّْ
فيهــا المُنــىٰ للطــالــبِ والأصــلُ والمعــوَّلْ
يــا حسرتــي للغــائــبِ عــن ذا الخِبــا المكَلَّــلِ

عَــرِّسْ بنــا
فهــاهنــا
محبــوبنــا
فمــا لنــا

فــي شــارقٍ وغــارِبِ ومُعجَــمٍ ومُهمَــلِ
غيــرُ الحبيــب الــواجــبِ نَــصُّ الكتــابِ الأوّلِ

بيت

إن كنــتَ تقصــدُ عــاليــاً وتشتهــي المعــالــي
لا تعشَقَــنَّ دانيــاً وحِــبَّ كــلَّ غــالــي
وكــن بــروحــك ســاخيــاً وآجــزِمْ ولا تبــالــي
فكــم بهــا مــن ضــاربِ وكــم رمــاحٍ عُسَّــلِ

هٰــــذيْ الــــرمـــاحْ

وذي المـــــــــــلاحْ

فســــــاح ســـــاحْ

يـــا أهـــل السمـــاحْ

فــلا جنــاحْ لطــالــبٍ أو راغــبٍ　　دونَ المـــــرادِ يُقتـــــلِ

لكنَّـــهُ فـــي الغـــالـــبِ　　يُنصَـــرْ وليـــس يُخـــذَلِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بـــالله يـــا ســـاجـــيَ النظـــرْ يـــا مـــن ســـرقْ عيـــنَ جـــوذرْ
بـــإحمـــرارٍ وبـــالحَـــوَرْ كـــم لـــكْ عَلَـــيَّ تعـــذَّرْ
أســـأَلـــكْ يـــا مُـــزرِيَ القمـــرْ فـــي أربـــعٍ وأحـــدىٰ عَشَـــرْ
بـــرب الأرواحْ والصـــوَرْ أن لا عَلَـــيْ تَكَـــدَّر

إرحـــم عَميـــدْ هـــايـــمْ
لـــم يَـــرعَـــوِيْ لِـــلاَيـــمْ
قـــد حـــالَـــفَ النعـــايـــمْ

ونـــاظـــرُهْ حـــالَـــفَ السهـــرْ وأَدمُعـــــهْ تَـــــواتَـــــرْ
علـــىٰ خـــدودهْ كمـــا المطـــر وحـــالُـــهُ قـــد أَنضَـــرْ

بيت

الصبـــرُ يـــا صـــاحِ مَلَّنِـــيْ وعـــاذلـــي رَثـــىٰ لـــي
ممـــا بـــرانـــي وسَلَّنِـــي وضـــاق مِنـــهُ حـــالـــي
مهـــاجـــري مـــا تـــزورُنـــي كـــم تَـــرتَضِـــي نَكـــالـــي
عليـــش يـــا فـــاحـــمَ الشعـــرْ يـــا مُبتَسِـــمْ بجـــوهـــرْ

تهجـــز محـــب صـــادقْ
فيمـــا تشـــا مـــوافـــقْ
مشغـــوف بَـــكْ وعـــاشـــقْ

جُـدْ بـالـلقـا يـا أبلَـجَ الغُـرزْ   بـوَعْـدْ لـم يـؤخَّـرْ
لعـل نقضـي بِـهِ الـوَطَـرْ   وبـالمـرادِ نَظفـر

بيت

واصِـلْ دَعِ التِّيـهَ والمـرحْ   فـالـروح فـي الـتـراقـي
فكـل الاكـدارْ والتَّـرَحْ   مقـرون بـالفـراقِ
ومنتهـى الصفْـوِ والفـرحْ   فـي القـرب والتـلاقـي
نَسْـأَلُ العفـوَ مُنـزِلَ السُّـوَرْ   أن يَصْفِـيْ مـا تكـدَّرْ

ويُنجِـحَ المطـالـبْ
ويَغسِـلَ المثـالـبْ
ولا عَلَـيْ يحـاسِـبْ

بِـالمصطفـىٰ سيِّـدِ البشـرْ   اَللَّـوذَعِـيْ الغضنفـرْ
وبـالعتيـقْ والـرَّضِـيْ عُمـرْ   وعثمـانَ وحَيـدر

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وذلك في حال شدة ألمه وامتحانه بِحَرْب فارس في سنة ثمان وتسع مئة :

يـــا حـــلالـــي بمـــا لَقِيـــتْ   لا تعبـــــتُ ولا شقيـــــتْ
غيـــزْ مِـــن هَيْـــت بـــي دُهِيْـــتْ   مثـــل حَـــيٍّ وَرِثْ لِمَيْـــت
شـــاتَمَـــذْهَـــبْ بمـــا اْشتهيـــتْ   قـــد حصـــلْ كـــل مـــا بغَيْـــتْ
مـــوهبـــة كـــل مـــا اْحتَـــوَيـــتْ   ليـــس بِغْـــتُ ولا اْشتـــريـــت

إن لـــم تصـــدّق يـــا جحـــوذ جـــرِّبْ
وذق قتـــالـــي فـــي النـــزال واْحـــرِبْ
مُـــرَيِّشـــي حـــالَ الطِّعـــان يُعطِـــبْ
ولـــي مهنَّـــدْ للـــرؤوس يُـــذْهِـــبْ

ي الحَسَـــبْ والنَّسَـــبْ رَقِيـــتْ   بَيْتُنـــا خيـــرُ كـــلِّ بَيـــتْ
كـــلُّ مَـــن غـــاب أو رأيـــتْ   يشهـــدوا لـــي بمـــا اْدَّعَيـــتْ

بيت

فـــي المَثَـــلْ عنـــدَ الامتحـــانْ   يُكـــرَمُ المـــرءُ أو يُهـــانْ
السبـــاقْ إنَّ لـــي حصـــانْ   كـــاد أن يَقْطـــبَ العِنـــان
جـــرِّب الطَّـــرْفَ يـــا فـــلان   كـــلُّ جِيـــدْ فـــي السبـــاقْ يبـــان
لَيْـــتَ يـــا منكـــريـــنَ ليـــتْ   تنظـــروا عُظْـــمَ مـــا وَعَيـــتْ

مَـن بـالمكَـوِّنْ كـلَّ يـومْ لُـهْ شـانْ

ومَـن بـالأكـوانْ كـدَّرَتْـهُ الأكـوانْ

سلطـانُنـا قـاهِـرْ لكـل سلطـانْ

ألاَ هَلُمُّـوا يـا جميـعَ الإخـوانْ

يـا مُـريـدي أمَـا دَريـتْ كـم حِمـاءٍ لَـهُ حَمَيـتْ

ذا وبـالعكـسِ كَـمْ رَعَيـتْ رُبَّ مُخجَـز ومـا أرْعَـوَيـتْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

سَكِــرَ المحــبُّ ومــا بِــهِ سُكْــرٌ سِــوىٰ أُنْــسِ الحبيــبْ
فيــا لهــا مــن سَكْــرَةٍ حصـل المنـىٰ ونَـأَى الـرقيـب
فــلا يَــذُقْ أبــداً صَفــا مَــن لا لَــهُ فيهــا نصيــب
طِيبــوا فــلا طــابــت لَــهُ مِــن ربــه مَــن لا يَطيــبْ

طِيبــوا بِــهِ تستــأنســوا
مِــن يــوســفٍ لا تيئســوا
وتطلَّعــــوا وتَحَسَّسُــــوا

كــمْ مُسقَــمٍ نــال الشفــا ومــا تَعــانــاهُ طبيــبْ
ولَــرُبَّ أمــرٍ قــد نَــأَىٰ أتــىٰ علــىٰ فَــرَجٍ قــريــبْ

بيت

الله يفعــلُ مــا يشــا مِــن ممكــنٍ أو مستحيــلْ
فــلا يغــالبُــهُ عظيــمْ ولا يعــانِــدُهُ جليــل
ولا يَضيــقُ بجــودِهِ بَــذْلُ الجــزيـل مــن الجميـل
أمِســكْ بحبــل رجــائــهِ فمَــن رجــاهُ لا يَخيــب

هُــوَ القــديــر القــادرُ
وللمعــاصــي غــافــرُ

وللمســــــاوي ســــــاتـــــرُ

هـــا هُـــوْ فـــإلْـــزَمْ بــــابَـــهُ   فهنــــاك أَمْـــنُ المستَـــريـــبْ
فَلَكَـــمْ رَحِـــمْ مِـــن مـــاحِـــلٍ   أضحـــىٰ بـــرحمتـــه خصيـــبْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

بما بعينيكِ مِن سِحرٍ ومن شُهُبِ بما بخديكِ من وَردٍ ومن لَهَبِ
بمـا بثغـركِ مـن دُرٍّ ومـن حَبَـبِ بما بجيدِكِ من طَوقٍ من الذهب

وبـــالبيـــاضْ والســـوادْ
وبـــالنهـــود البـــوادْ
تـــداركـــي يـــا سعـــاذْ

متيَّماً ضلَّ عن طُرْق الرشادِ غَبِي مُشَرَّدَ النوم باكي العينِ في التعب

بيت

أَسَرتِ قلبي بطرفٍ ناعسٍ حَوِمِ وآخَذْتِ روحي بجعدٍ داجِي فَحِمِ
وأسكَرْتني من رحيقٍ حالِي شَبِمِ يا كعبةَ الحُسن يا ذاتَ اللمى الشنب

اَلبَقَـــــاءَ البَقَـــــا
يـــا غـــزالَ النقـــا
ســـاعِـــدِيْ بـــاللقـــا

جودي بوصلٍ عسىٰ أن تَنْجَلِي كُرَبِيْ واسْقِني مِن شتيتِكْ(١) قهوةَ الشنب

بيت

أقسمتُ بالبيت والأركان والحَجَرِ وبـالنبيينَ والآيـاتِ والسُّـوَرِ

---

(١) الشتيت : الثغر المفلّج .

ما في فؤادي ولا سمعي ولا بصري   سِوىٰ غزالِ النَّقَا ذي المنظر العَجَبِ

يــــا مِيــمْ حـــا مِيــمْ دالْ

يــــا ذا البهـــاءْ والكمـــالْ

يــــا ذا العطـــا والنـــوالْ

اِرثِيْ فإني تزايدْ في الهوىٰ نَصَبي   تداركوا عبدَكمْ يا خيرَ كلِّ نبيْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

أُنبيـك يـا حـانِـيْ الـوشـامِ ... يـا جـوذَري يـا ريـمْ يـا عيطَـلِ
مـذ غبـتَ لـم أَهْنَـا منـامـي ... ولا صفـا عيشـي ولا لَـذَّ لـي
إلاَّ معنَّـىٰ فـي هيـامـي ... مخطـوف الأحشـا مشغـفٌ مبتلـي
أَقبِـلْ عَلَـيْ وأطـفِ ضـرامـي ... بقُبلـةٍ مـن فِيـكَ يـا مـاطِلـي

لعـل فيهـا شفـائـي
تكـونُ مَـرهـمْ لـدائـي
إلـىٰ متـىٰ أنـت نـائـي

بِـالله يـا هيفـا القـوامِ ... لا تهمليـن الـودّ لا تهملـي
إنـي وعينيـك الحُـوامِ ... لا أستمـعْ مـا ينقلـوا عُـذَّلـي

بيت

هُجـراكَ يـا محبـوب قلبـيْ ... موتي ، ووصلَكْ بغيتي والمرادْ
وأَنْتَـهْ سبـبْ سُقمـي وطِبِّـيْ ... ونـور أعيـانـي ولُـبُّ الفـؤادْ
إلـىٰ متـىٰ يـا صفـوَ كَـرْبـيْ ... أَلقـىٰ وصـالَـكْ قبـل طـول البعـاد
ويـا هيـامـي يـا هيـامـي ... مَـن فـارقَـكْ يـا منيتـي مـا سَلـي

مَـن فـارقَـكْ كيـف يَسلـىٰ
ولـم يـذق لـذَّهْ أصـلا
مَهْـلاً بخـادمَـكْ مَهْـلا

عليـــــه لا تُطِـــلِ الصـــــرامِ فجسمـــه مـــن عشقتِـك قــد بَلِـيْ
يـــا مُـــزرِيـــاً بــدرَ التمـــامِ يـــا ساجِـيَ الأعيـانِ يـا أَكحَـلِ

بيت

مـــذ شُـــدَّتِ العِيْـــسُ الهِجـــانِ ما ذاقـت أعيـانـي لـذيـذ المنامْ
ولا سَكـــنْ شـــوقُ الجَنـــانِ[1] إلاَّ مُعَنَّـــىٰ والهـــاً مستهـــامْ
والجســمُ لــيْ منحــولْ ضــانــي وأَدمعـي مـن فـوق خـدي سِجـامْ
ويـــا سقـــامـــي يـــا سقـــامـــي متى الكَـدَرْ مـن بـاطني ينجلـي

بقـــرب غـــزلانْ حـــاجـــرْ
مكحَّـــلاتِ المحـــاجـــرْ
وأرى القبـــبْ والمنـــابـــر

وأزور مَـــن ســـادَ الأنـــامْ الهـاشمـيَّ المصطفـى المرسَـلِ
عليـــه مِنَّـــا ألفـــا ســـلام مـــا غــرد القمـري مــع البلبــل

* * *

(1) في (ب) و (ط) : (ولا صفا مشرب القناني) .

وقال رضي الله عنه

قلبـــــيْ عَمِيـــــدٌ مُضنــــىٰ   متيـــــــمٌ عليـــــــلْ

بـــأسْمَـــرْ مـــرَنَّـــحْ اسمَـــرْ

العيــــن منــــه وَسْنــــىٰ   ووجهـــــــهُ جميـــــــلْ

وزهـــــرُ خـــــدِّهْ أَزهَـــرْ

ودُر ثَغـــــرِهْ أسنــــىٰ   يُشفــــىٰ بـــــه العليـــــلْ

ولا زَوَرْدُهْ أخضـــــــرْ

رُمـــانُـــــهُ سيجُنـــــىٰ   وصـــــدرُهُ صقيـــــــلْ

لكــــنْ بمســــكْ أذفــــر

هنـــالـــك كـــلُّ مـــا تهـــوىٰ

يفـــوق البـــدرَ بـــل أضْـــوَا

ومـــا هنـــدٌ ومـــا علـــوىٰ

هـــذا كمـــا تمَنَّـــىٰ   فـــلا لَـــهُ مثيـــلْ

يـــا قلـــب لا تَـــأَخَّـــرْ

هِـــمْ فـــي هـــواه وأفنـــىٰ   فمـــا بِـــهِ بـــديـــلْ

مـــا ضَـــرَّ فيـــه مـــا ضَـــرْ

بيت

يـــا مَـــن أبـــاح قتلـــي مـــن غيـــر ذنـــب مـــوجِـــبْ
مَهْـــلاكَ بِـــيَ مَهْـــلاَ
هـــواكْ أحـــاطْ بكُلِّـــي والفـــؤاد يَطْـــرَبْ
أَبلـــىٰ وليـــس يَبلـــىٰ
مـــا عـــاشـــقٌ كمثلـــي فـــي مَبْعَـــدِ ومَقْـــرَبْ
وزَيـــنْ مثلـــكَ أصـــلا
غيـــري بكـــمْ تَهَنَّـــا وأنـــا بكـــمْ قتيـــلْ
بنـــار شـــوقـــكْ أُسْعَـــرْ

متـــى الأيـــام لـــي تُسعِـــفْ
بـــوصـــل الغـــائـــب المُـــزْعِـــفْ
ويَبْـــرَا المُسنقَـــمُ المُـــذنَـــفْ
غَنِـــي ومـــا أردنـــا فحكمُـــهُ جليـــلْ
قضـــاؤه مقـــدَّر
يـــا ربَّنـــا أَعِـــدنـــا فـــي أحســـن المقيـــلْ
كمـــا نحـــبْ وأَكثـــرْ

بيت

طـــابـــت لأهـــل يثـــربْ   مـــوائـــد التـــلاقـــي

بقـــرب خيـــر الأخيـــارْ

وأنـــا بعيـــدْ مـــذنـــبْ   فـــي وحشـــة الفـــراقِ

مستـــرهَـــنٌ بـــالأقـــدارْ

يـــا عِـــزَّ كـــلِّ مَنصِـــبْ   متـــىٰ تكـــون راقـــي

لِمـــا بِنـــا مـــن أوزار

هَـــدَيْتَنـــا فـــزِدْنـــا   فجـــودك الجـــزيـــلْ

أنـــا العُبَيـــد الأصغـــر

فـــلا لـــي غيـــركـــمْ مَنْجـــىٰ

ولا لـــي غيـــركـــمْ مَلْجـــا

فهـــل حَـــد مثلُكـــمْ يُـــرْجـــىٰ

يـــا غـــوثَنـــا أغثنـــا   فـــي يـــومنـــا الطـــويـــلْ

يـــوم الأنـــام تُحشـــرْ

اشفـــع لنـــا وعِنّـــا   فحِمْلُنـــا ثقيـــلْ

وفُـــكّ مـــا تَعَسَّـــرْ

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

سَفَــرَتْ بــوجــهٍ كــالقمــرْ مــن فــوق خَــدٍّ كــالنَّضَــارْ
فــي جُنْـحِ دَيْجـور الشعــرْ كَمَــا سَــرىٰ للبــدر نــار
وطَــرْفُهــا زانَــهُ حَــوَرْ وقــد جَمَــعْ مــاءً ونــار
وثغــرُهــا وريقُهــا فــاقَ الــدُّرر فَخَــرَ العِقــار

في محمصيها راقَ ريقٌ كالمُدامْ
لا يَسْلُبُ العقلَ ولا شُرْبُهْ حرامْ
كالعافيهْ في الجسم تَسرِي في العظام

هٰــذهْ بخَــدَّيْهــا زَهَــرْ أو أرجــوان الجُلَّنــار
قــد عطَّــرَتْهــا بــالخُمَــرْ فــارشــف حــديــد بهــا البــوار

بيت

وجــهٌ حَــوىٰ كــلَّ الجمــالْ زانَ المَشــالــي والشــلاَلْ
لِلّهِ مــا هٰــذا الخِــلال جِسمـي بهــا شِبْــهُ الخِــلالْ
يــا هنــدُ مــا قتلــيْ حَــلال لِــكْ فــي ســويــدائــي خِــلالْ
لــو كــان يُقبَــلْ لــي خفــرْ بــذلــت نقــدي والعَقَــارْ

يا يوسفيَّ الحسن يا جالي المزاحْ

(1) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

يا مَن جمالُهْ قد فَخَرْ كلَّ الملاحْ

ادركْ فعقلي يا رَضِيْ بالراح راح

وضَرَّ أجفاني السهرْ وفِتْنَتي ذاتُ الخمارْ

صَبَّرتُ قلبي ما صبرْ أين الهوىٰ بِهْ دارْ دارْ

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

شِعبْ عَيْدِيْدْ يا شِعبَ القِبابِ الزهِيَّاتْ
شِعبْ بالنور ياضِيْ يا لَها مِن عَطِيَّاتْ
ذلك الوادِي المخصوصْ بأهلِ الولاياتْ
رَفرَفَتْ فوق واديكَ البروقُ البَهِيَّاتْ
وأمطَرتْ وَدْقْ من سُحْب الغيوثِ الرَّوِيَّاتْ
غيثْ رحمةْ من الباري لأَهلِ المَجَنَّاتْ
تَغمُر الكلَّ منهمْ بالرضا والمسَرَّاتْ
حَيِّ مَن في ربوعةْ من شيوخٍ وساداتْ
يأهلَ ذاكَ الجنابِ الرَّحْبْ يا أهلَ العطياتْ
إلىٰ متىٰ ذا الجفا والهجر يا أهلَ المُرُوَّاتْ
سادتي حَيِّ لُقياكمْ وخاب التِشتَّاتْ
حَيِّ عصرَ الرضا والنورْ ذاكَ الذي فات
والندمْ ليس ينفعْ في الذي فات هيهات
كم دهورٍ قطعناها بنِعمَةْ ولَذَّات
حَيِّ من لَهْ فِي البرزخ منازلْ ودَرْجات
في حَضِيرات أَسنىٰ إنسها والجمادات

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

سِـــرّ نـــور الإلـــهْ الله نـــور السمـــاوات

يا أهلَ شِعب الرضا قد تَمَّ نيلُ المرادات

فـزتُــمُ بـالمُنـىٰ مـن ربكـمْ والعَطـايـات

بـالسـوابـقْ سَعِـدْتُـمْ لا بكُثْـرِ العبـادات

قد سَعِدتمْ بمقدمْ وَلْدَ أبي بكر يا أموات

قطـب الأقطـاب عبـد الله بحـر السعـادات

الـذي فـي البـدايـهْ قـد سَعِـدْ والنِّهـايـات

قد رَقىٰ في عوالمْ قُدسِها المعنويات

سِـرُّ هـٰـذا الـولـيْ مِـن سِـرِّ طـه سِـرايـات

حيث كَشْفُ المعاني وانجلاءُ الجِلايات

قطب الأحوال بحرُ العلم قطبُ المَقامات

كـلُّ مَـن زار تـابـوتـهْ حَظِـي بـالكـرامـات

يُـدخِلُـهْ ربُّـهُ الجَنَّـات يـا صـاحْ لـي مـات

إن هـٰــذا لِمَـــن زارهْ بصـــدقٍ ونيَّـــات

والصـلاةُ تَخـصُّ المصطفـىٰ والتحيـات

مَدْحُهُ جاءَ في القرآنْ يُقرا في الآيات

صَـلِّ دأبـاً علـى المختـار ثـم الصحـابـات

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله عنه :

سـألتكـمْ يـا نـازليـنَ الحمـىٰ أن تُبْلِغُـوا سـلامـي
إلـى الـذي أجرىٰ دمـوعـي دَمَـا وازداد بِـهْ هيـامـي
باهي الخُدَيدِ العذبِ حلوِ اللمىٰ مُهَفْهَـفِ القـوامِ
ذي غُـرَّتُـهْ تُـزري ببـدر السمـا وسَكْنُـهُ الخيـامِ

قـولـوا لـه تَكـرَّمْ
علـىٰ كئيـبْ مُسْقَـمْ
متيـمٌ ومُغـرَمْ

لـو شئتـمُ يـا سـادتـي كُـلَّ مـا لـو تطلبـوا حِمـامـي
بسـاعـةٍ مـن وصلكـمْ مَغْنَمَـا هـل تُكـرِمـون مَقـامـي

بيت

يـا سـاحـرَ العينيـنِ خَفْ خـالقـكْ ألطـف بنـا وزفنْـا
عليـش تقتـلْ يـا رَضِيْ عـاشقـكْ مـا حيلـةُ المعَنَّـىٰ
قـد فـارق الـراحـاتِ مَن فـارَقَـكْ يمسـي سقيـمْ مُضنـىٰ
وحبكـم فـي مهجتـي خَيَّمَـا لا تكثـروا هيـامـي

يكفـي بـيَ احتـراقـي
ووحشـة الفـراقِ
مـا أكثـر اشتيـاقـي

يـا حـاديَ الأظعـانِ بـي زَمْـزِمـا   عسـى أَصَـلْ مَـرامـي
ستنجلـي الأشجـان مـن حيـنِ مـا   أَلْثَـمْ ثَـرَى التهـامـي

بيت

محمـد المختـار مـا مِثْلـه   الهـاشمـيْ المكـرَّمْ
خُلِـقْ جميـع الكـون مـن أَجلِـهْ   مـا أجلَّـهُ وأعظَـمْ
وفَضْـلُ كـلِّ الـرُّسْـل مـن فَضلِـهْ   لأنَّـهُ المقـدَّمْ
في الحشر يوم الزلزله والظِّلْما   والخلـقْ فـي ازدحـامِ
لا تَحْـرِمِ الشفـاعـهْ
يـا معـدنَ النفـاعـه
ولا معـي بضـاعـه
سوىٰ هواكم في الحشىٰ قد طَمَا   وخـامـرَ العظـامِ
وحبكـم يـا سيـدي سُلَّمَـا   لِجَنَّـةِ السـلامِ

* * *

وقال رضي الله عنه في الحاكم ناصر الدين باحلوان يهنيه بالعيد السعيد ، أعادها الله علينا وأعاد علينا من بركاته ونفعنا به آمين :

أعـادك اللهْ كـلَّ عيـدٍ فـي سعـودْ   ولا بـرحْ طـالِعُكـمُ سَعْـدَ السعـودْ
دامت لَكَ الخيراتُ تسعىٰ بالهنا   يا كافلَ الأيتام يا مُغني الوفودْ

يـا نـاصـر الـديـن يـا همـامْ
وَجُـودُكَ أزرىٰ بـالكـرامْ
عليـك منـي ألفـا سـلامْ

يـا منفـقَ الآلافَ يـا مُفني النقـودْ   يا فاعلَ الخيرات يا حامي الحدودْ

بيت

يا طيِّبَ السِّيْراتِ يا زاكيْ الأصولْ   دامت لك الأيامُ بِيْضاً في قَبولْ
والعـافيـهْ والخيرُ مَعْ عُمرٍ يطـولْ   والعـزُّ ينمـو قـامعـاً شرَّ الحَسـودْ

يـا بحـر جُـودٍ راجـفْ
وَجُـود فضـلٍ واكـفْ
وسيـف نصـرٍ حـائـفْ

يا صادمَ الشجعانِ يا ليثَ الأسودْ   حَـرَسَـكْ ربـي كلمـا حَـنَّ الـرعـودْ

بيت

إن كان مسنونُ الدعا للمسلمينْ   دعاؤنا فرضٌ لكمْ في كل حينْ
وقَـدْ جميعُ الأوليـاءْ والصـالحيـنْ   قيـامْ فـي النُّصـرَهْ لعَليـاكـمْ جنـودْ

يحمـــوا حمـــاكـــمْ بـــالحســـــامْ

ويُهلِكـــوا مَـــن شَـــا الخصـــامْ

فمـــــن حَمَـــــوْهُ لا يضـــــامْ

مَن حَبَّهُمْ لا شك في الدنيا يَسُودْ   والآخرةْ يَسكـنْ بجنـات الخلـودْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

يـا مسمَّـىٰ بِـالطَّـا وألـف وهـا　　يـا مطَـوَّقْ بـالنـور والبهـا
الشفـاعـةْ أنـت الـذي لهـا　　يـا محمـدْ الـديـنْ بـكْ زهـا

أنـت أُعطِيـتَ الشفـاعـةْ
رضـي اللهْ عـن جمـاعـةْ
للنبـيْ كـانـوا رِبـاعَـةْ[1]

ليـس مـدحـي فيـكْ لَـهُ انتهـا　　يـا شفيعـاً للخلـق كلهـا

بيت

يـا محمـدْ يـا خيـرَ مـرسـلا　　ديـن الإسـلام مـن نـورك اعتلىٰ
أنـت كَفَّـاك للجيـش منهـلا　　مَـن كمثلـكْ قـد نـال مـا اشتهـىٰ

يـا مليـحْ مـا شـيء يشينـك
نَبَـعَ المـاء مـن يمينـك
خيـرُ كـل الـديـن دينـك

المـذاهـبْ قـد يُقتَـدَىٰ بهـا　　والنبـوةْ أتـت أنـت قطبهـا

* * *

(١) رِباعَة : مُناصِرة .

وقال رضي الله تعالىٰ عنه:

اَللهُ أكبـرُ فـاق الأحبـش العَـرَبُ ... ما مَهَرَتِ الفضةُ البيضا مع الذهبِ

ولا كمـا أُمّ لُبنـىٰ عـذبـةِ الشَّنَبِ ... حازت معاً حُسنها للدين والأدبِ

مـــا مثـــلْ هـٰـــذا الغـــزال

قـــد حـــاز كـــلَّ الجمـــال

وزاد فـــوقـــهْ كمـــال

لا تعجبـوا أنَّ فيهـا غـايـةَ العَجَـبِ ... مُذْ رنَّحتْ فوق غصنٍ مائسِ القُضُبِ

بيت

قد شابَهَ المسكَ في لونٍ وفي عَبَقَا ... همـا بـلا إمْتراءْ من طينـةٍ خُلِقـا

يشفي الغليلَ إذا هُوْ مِن لَماه سَقىٰ ... كأساً علىٰ إبنةِ الزرجونِ بالحَبَبِ

هـٰـــذا مُنـــىٰ للقلـــوبْ

وكشـــفُ كـــلِّ الكـــروب

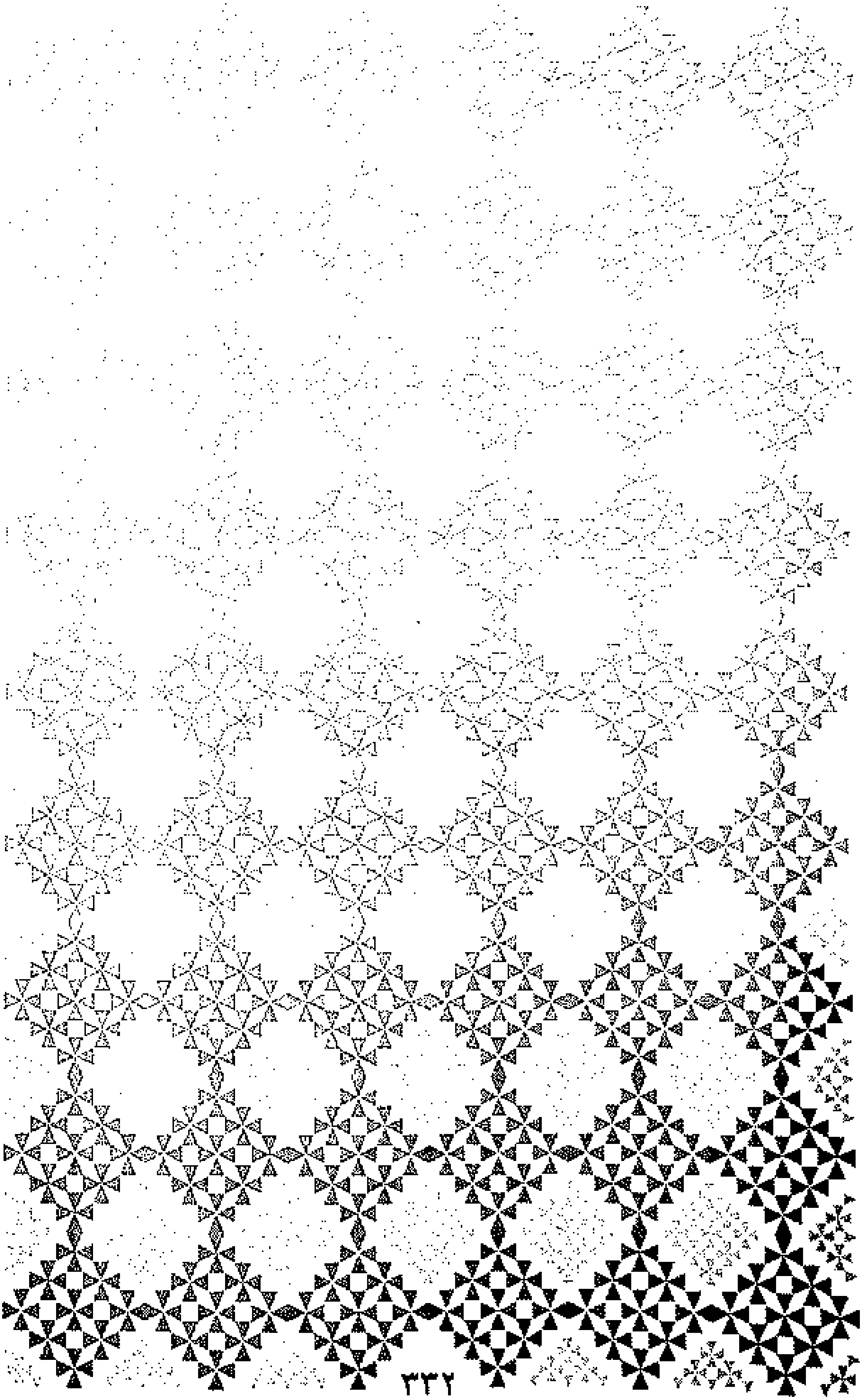
ونَفْـــيُ كـــلِّ الخطـــوب

هـٰذا مُنائي وذا سؤلي وذا أَرَبي ... وفيه روحي وراحاتي مَعَ طَرَبي

* * *

الفصل الثالث

في الحميّات



قال رضي الله عنه:

هـل رُبَّ تَجْـدُوا غيـرْ ربكـمْ رَبّْ　　أو عنـه يـا ضُعَفَـا العقـولْ مَهْـرَبْ
وإنْ هـربْ عبـدهْ فـأيـن يـذهـبْ　　مـا لُـهْ سِـوىٰ ربُّـهْ وإنْ هُـوَ اْذنـب

بيت

هـل بـابْ تَجْـدُوا غيـرْ بـابِـهِ بـابْ　　أو مثلَـهُ مُغنِـيْ كـريـمْ وَهّـابْ
هُـوَ المـؤثِّرْ فـي جميـع الأسباب　　فـإِقتـربْ لُـهْ فَهُـوْ إليـكْ أقـربْ

بيت

لـو كنـتَ تعلـمْ وَسْعَ فضـلِ ربِّـكْ　　صَغُـرْ فِـي أفضـالِـهْ عظيـمُ ذَنْبِـكْ
أَكِّـدْ بحسـن الظـن فيـه حُبـكْ　　فـالمرءُ مَعْ قـال النبيُّ مَن حَـبّ

بيت

كـن ملتجـي بِـهْ فَهْـوَ خيـرْ مَلْجـا　　فليـس عنـه مهـربٌ ومَنْجـىٰ
قل يا سريعَ الغوث مِنْكَ فَرَجا　　لمـذنـبٍ يَحظـىٰ بكـل مَطلَـبْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

إذا أمــرُ الله آتٍ ليــس يَــرتــدْ ... وما يَطرُقْ من الأكدار لُـهُ حَـدّ
ورزقـك ليـس يقـدرْ ينقصـه حَـد ... فمـا ذا الهـمّ يـا مغـرور والكـد

بيت

فمـا تصنـعْ إذا لـم تصطبـرْ مـا ... لأمـرٍ قـد قضـاه الله حتمـا
وتعلـمْ ذاك تجـربـةً وعِلْمـا ... فمـا يَسْطِيـعُ مجتهِـدٌ وإنْ اجهَـدْ

بيت

فسلـم لـلإلـهُ إن شئـتَ تَسْلَـمْ ... وتَحظـىٰ بـالمُنـىٰ مِنـهُ وتَغنـمْ
قَضَـا الـرحمـٰنِ حتـمٌ منه مُبـرَمْ ... وأنـت العبـد إنْ أشقـىٰ أوَ اسعَـدْ

بيت

قلـوبٌ بـالقَضَـا رَضِيَـتْ فـراحـتْ ... همـومُ الـدهـر عنهـا واستـراحـتْ
فهـيْ فـي جَنَّـةَ اللهْ حيـث راحـتْ ... فِي الدنيا وفي الأخرىٰ وسَرْمَدْ

بيت

قلـوبٌ كـالـرواسـيْ لا تُـزَلـزَلْ ... ولا خطـبٌ يـزعـزعُهـا وإنْ جَـلّ
تُشـاهِـدْ عَظَمَـةَ الـرحمـٰنِ أكمَـلْ ... وليـس لهـا لغيـرِ الله مقصـدْ

بيت

بحقِّهِـم إلـٰهـي قَـوِّ ضَعفـي ... واجعـلْ وَصْفَهـم سببـاً لـوصفـي

فهــا أنــت الجــديــرُ بكــل لُطــفِ فهــل عَلْيَــا سِــوىٰ عَليــاكَ تُضْمَــدْ

بيت

بحُسْــنِ رجــائــيْ والإيمــانِ ربــي تســامحنــي علــىٰ جُــرمــي وذنبــي

فــأنــت المستعــانُ لكــلِّ خطــبِ بحـــق نبينـــا الهـــادي محمـــدْ

بيت

فصَــلِّ عليــه ربــي كــلَّ ســاعــةْ ولا تَـــرْدُدْ لَـــهُ أبــداً شفـــاعـــةْ

واجعلـــــهُ لأمتـــــهِ نَفـــــاعَـــــةْ فهــا أنــت الــذي تُشْكَــرْ وتُحمَــدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا قلـبْ لا تَسمُـو بعـزمْ بـاردْ إن كنتَ قاصدْ منتهى المقاصدْ
لا يَـرْدُدَكْ دونَ العُـذَيـبِ واردْ يكـون قصـدَكْ واحـداً لـواحـدْ

بيت

حُـبُّ السـلامـهْ يُحْـرِمُ السـلامـهْ لا يمنعَـكْ عَمَّـن تَشَـا مَـلامـهْ
إن كـان لـكْ مَـرمىً لِـرِئْـم رامـهْ لا تستمـعْ واشٍ ولا معـانـدْ

بيت

مَن لم يخاطرْ في الهوىٰ بغالِيَهْ فلا يَذُقْ في الحب طعمَ حالِيَهْ
كـم لـي أنـاديْ مـا لقيـتُ شـارِيَـهْ روحـي بنظـرَهْ فـي الـذي أُكـابِـدْ

بيت

لـو ذقـتَ مـا ذاقـوا أُولُـو العـزائـمْ مـن الهَنـا والفـوز والغنـائـمْ
مـا سـارتِ الـركبـان وأنـتَ نـائـمْ يـا حَسـرَتـا مـن قِلَّـةِ المسـاعِـدْ

بيت

لَنَعْـكَ عـن تـرك السّـوىٰ هَـواكـا حتـىٰ غَلَـبْ داؤُكْ علـىٰ دَواكـا
إن لـم تكـنْ بـاكِ فكـن تَبـاكـىٰ لعـلَّ نفحَـهْ تُصْلِـحُ المَفـاسِـدْ

بيت

فسِـرْ إلـى اللهْ أعـرَجـاً ومكسـورْ فجـودْ ربـكْ واسـعٌ ومنشـورْ
فـالـذنـبُ إنْ تُقْلِـعْ لـديـهِ مغفـور شفيعُنـا أحمـدْ جـامـعُ المحـامـدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا قلبْ كم لكْ في عمىٰ وغفلهْ   اِجعــلْ جهــةْ قصــدكْ إليــهِ قبلَــهْ
ما فات مِن عُمركْ فلا عِوَضْ لَهْ   ومــا حصــلْ لـك مِنْـهُ لا ثمـنْ لَـهْ

بيت

ســاعــاتْ عمــركْ كلُّهــا مــواســمْ   فــلا تفــوتــكْ مِنَّهــا الغنــائــمْ
قــد فــادَوْا التجــارْ وأنــت نــائــمْ   حتــىٰ أتــى أفــلاسُـكْ بغيــر مُهلَــهْ

بيت

إيــاك أَنْ تَقطــعْ مســافــةَ العمــرْ   بغيــر طــاعــةْ إن ذلِــكَ الخُســرْ
ما أعدَدْتَ لُهْ مِن مسألهْ ومن عُذر   إذا أَقــامــكْ فــي مقــامِ عَــدْلَــهْ

بيت

فــلا تظــن أن الــرجــا أمــانــي   تُضِيفُ إلىٰ جهلـكْ ضَـلالْ ثـانـي
فــلا رجــا إلاَّ لِمــا تُعــانــي   مــن العَمَــلْ تَحصُــدُهْ فــي مَحَلَّــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا قلبُ لِمْ تسأم لما تعانيهْ ... فِي المحبهْ أو لِما تُقاسيهْ
مَن لم يذوق المُرَّ مِن مُداويهْ ... يَمرَضْ ولا يَلقىٰ طبيبْ يَشْفِيهْ

بيت

لَكَ الْهَنَا إنْ حَلَّ فيكَ ذَرَّهْ ... مِن حُبِّهِمْ أو لاح مِنْكَ خَطْرَهْ
في ذِكْرِهِمْ ما أعَظَمَ المسرَّهْ ... طوبىٰ لقلبٍ حَلَّ حُبُّهُمْ فيهْ

بيت

ما أعذَبَ التعذيبَ إنْ رَضُوني ... عبداً لهم رِقّاً وإنْ جَفَوني
فالويلُ كلُّ الويلِ يَعتِقُوني ... مولى الموالي مَن هُمُ مَوَالِيهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا قلـبُ يـا شَـرَّ القلـوبْ مَهْـلاً لا تحسَـبْ أنـكْ دائمـاً سَتَسْلـىٰ
أَوْ تَجعـلْ أنـكْ[1] يـا غبـيْ تُخَلَّـىٰ أَوْ ليـس يـأتيـكَ المنـونُ أَصـلا

بيت

هيهـاتْ هـٰـذا اِعتقـادْ فـاسـدْ فكيـف تُنكِـرْ شَـيْ ولُـهْ تُشـاهِـدْ
فكـم يُـرىٰ بـالمـوت رُبَّ واحـدْ صُـرِعْ ولا أُفـدِيْ بمـالْ وأهـلا

بيت

سبحـانَ مَـن يَقْـدرْ علـىٰ هُـداتـا يُعيـدُنـا ثـانـي كمـا بَـدانـا
فمِنْـهُ دَانـا ثُـمَّ بِـهْ دَوانـا كَـلاَّ فـلا رَبٌّ سِـواهُ كَـلاَّ

بيت

مـن هـٰهنـا صـار اللبيـبُ حـائـرْ وعِمْيَـتِ الأبصـارُ والبصـائـرْ
ولا بَقِـي قُـدْرَهْ لكـل قـادرْ إلاَّ بتـوفيـق الإلـٰهِ الأَعلـىٰ

بيت

تضـادُدُ الأسمـاءِ أَمْـرْ مُحْـرِقْ فهُـوْ المُعِـزُّ المُخْـذِلُ المُـوَفِّـقْ
اَللهُ قُـلْ ثـم ٱستَقِـمْ وحَقِّـقْ تـوحيـدَهُ أصـلاً لكـل أَصْـلاَ

(١) في (ب) و (ط): (تجعلتك).

بيت

ولا تكن جاهلْ بعلم الأسبابْ   تَوَّابْ هُوْ لكنْ لكلٍّ مَن تابْ
موفَّقٌ لكنْ لكلٍّ مَن ناب   فاجْهَدْ تكُنْ للفضلِ مِنهُ أَهلا

بيت

فهٰذه الأسبابُ بالمسبِّبْ   مؤثِّرَهْ في كلِّ أمرْ موجِبْ
حَقِّقْ ولا تَركَنْ لَهُ فتُتْرِبْ   نَفْسَكْ وفي نار الجحيم تَصلىٰ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

مَقـامُ السَّمـاعِ مقـامٌ شـريـفْ بِصَحْـبٍ وزمَـنٍ ومـوضـعْ نظيـفْ
لنـا فيـه يـا صـاح معنـىً لطيـفْ يُقيـمُ اللطيـفَ ويُفنـي الكثيـفْ

بيت

تَظُـنُّ السمـاعَ سمـاعَ الـدفـوفْ أَوِ أنَّ التصـوفْ لبـاسُـكْ لِصـوفْ
أو الوجدَ هُوْ التَّصْدِيَهْ بالكفوفْ فـلا يَعتَقِـدْ ذاكَ إلا سخيـفْ

بيت

سمـاعُ الـرجـال شهـودٌ وحـالْ بحـق اليقيـنِ ونَفْـيِ المُحـالْ
وشـوقٌ وذوقٌ لمعنـى الجمـال بقلـبٍ نقـيٍّ وجسـمٍ عفيـفْ

بيت

فكـل التـواجـدْ سِـوىٰ ذا حـرامْ بنَـصِّ الشيـوخ الفحـول الكـرامْ
كـراعـي العـوارفْ وعـاليّ المقـامْ قُشَيريْ الرسالةْ وكم مِن مُنيفْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

يـا صـاحْ إيـاكَ السمـاعَ تـأتيـهْ فـإنـهُ فـي الشـرع مختَلَـفٌ فيـهْ
هُوْ حادياً فانظر إلى أينْ حاديهْ للهِ أو للحـــظِّ والتَّمـــاوِيـــهْ

بيت

تُشـابِـهُ الأبـدالَ وأنـتَ بَطَّـالْ وخـاليـاً عـن واردات الأحـوالْ
إسمَعْ إلـىْ قـول الجنيـد مـا قـال مـا يَـدخُلُـهْ مَـن كـان حظُّـهُ فيـه

بيت

إيـاك إيـاكْ أَنْ تتـابـع الطبـعْ أُرفضْـهُ وأتْبَـعْ مـا يـوافـق الشـرعْ
ألشـرعُ أصـلٌ والطـريقـةُ ألفـرعْ كـن تـابِـعْ أمـرِهْ مجتَنِـبْ نـواهيـه

بيت

إحرص على الطاعات غايةَ الحرصْ ما الدِّينُ بالزَّعْقِ الشنيعِ والرقصْ
تظنُّـهُ عِـزَّةْ وغـايتُـهْ نقـصْ لو قيل لَكْ : ما الحال؟ لستَ تَدريه

بيت

ألـديـنْ هُـوْ تقـواك كـلَّ سـاعـهْ ثـم أتِّبـاعـكْ سُنَّـةَ الجمـاعـهْ
شـريعـةَ المختـارْ مَـعْ أتْبـاعـه محمـدٍ مـا مُـرسَـلٌ يـدانيـه

* * *

وقال رضي الله عنه:

زَعْمُ الخشوعِ هي الجوارح تضطربْ والوجدُ حركاتٌ وساعاتٌ تَثِبْ
أَلكل يفعلْ مثلْ هذا إن طرِبْ فتساويا الضِّدَّانِ مِن جِدٍّ أَو لَعِبْ

بيت

واللهِ لو حَلَّ الخشوعُ بقلبِهِ ظهَرَتْ سكينتُهُ وذَلَّ لربِّهِ
وأجرى الدموعَ مخافةً من ذنبِهِ ورعىٰ من الأَدَبِ الحقيقيْ ما يجب

بيت

إن قيل هذا قد جرىٰ مِن مِثْلِهِمْ فذاك نادرٌ غير دائمْ فِعْلِهِمْ
من بعضهمْ ضُعفائهِ[1] لا كلِّهِمْ ما غالبٌ للحال مِثْلَ المغتَلِبْ

بيت

أعمالهم تقوىٰ وآدابٌ كثيرْ سَهُلَ اليسيرُ عليك وٱعتاصَ العسيرْ
فتَرَكْتَهُ وتَبِعْتَهُم في ذا اليسيرْ شَتَّانَ ما بين الحقيقةْ والكذب

بيت

فلا تكن متجاهراً أو مُخْفِتَا فلا بِأَصَمَّ مَن تناجي يا فتى
إجمَعْ بواعثْ قصدِ قلبِكَ مُخبِتا وما سِوى المقصود طُرّاً فاجتنبْ

* * *

---

(١) في (ب) و(ط): (ضعفأبه).

وقال رضي الله عنه:

وجـــهُ الحبيـــبْ وجهتـــي   وجَّهـــتُ وجهـــيْ إليـــهْ
حسبـــي بـــهِ قِبلتـــي   مـــع التـــوكـــلْ عليـــهْ
لا حـــول ولا قـــوتـــي   فقيـــرْ ملقـــىٰ لـــديـــه
فهُـــوَ سَبَـــبْ نعمتـــي   وخيـــرُنـــا مـــن يـــديـــهْ

بيت

إن لـــم يكـــن لـــي فمـــنْ   أرجـــو كـــريمـــاً ســـواهْ
منـــه النِّعَـــمْ والمِنَـــنْ   وعَـــمَّ خَلْقَـــهُ عطـــاه
لَـــهُ الثنـــاءُ الحَسَـــنْ   والقصـــد كلُّـــهْ رضـــاه
مـــا أنـــا ومـــا زلتـــي   عَبـــدُهْ ومِنُّـــهْ إليـــهْ

بيت

فيـــا ســـريـــعَ الـــرضـــا   حِلمـــكْ سَبَـــقْ نِقمتـــكْ
أَســـألُـــكْ حُســـنَ القضـــا   مَـــعَ دوامْ نِعمتَـــكْ
وعَفْـــوَ مـــا قـــد مضـــى   تَســـعُ الـــذنـــوبْ رحمتـــك
يـــا عـــالمـــاً نيتـــي   قلبـــي ومـــا حَـــلَّ فيـــهْ

بيت

واْختِـــمْ بـــذكـــر النـــذيـــرْ   الهـــاشمـــيْ المصطفـــىٰ

هـــــاديْ الهـــــداةِ البشيــــرْ　　إمــــامِ أهــــلِ الــــوَفــــا

بَــــدرِ البــــدور المنيــــر　　مِنّــــهْ صفــــا أهــــلُ الصفــــا

يــــا حــــاضــــريــــنْ حضــــرتــــي　　بــــالله صَلّــــوا عليــــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أُحَيبــــابـــي تَــــوَلَّــوْنـــي بعيـــن اللطـــف راعُــونـــي
وكـــونــوا ســادتـــي عَـــوْنــي وسيـــروا بـــي علـــىٰ هَـــوْنـــي

بيت

إذا صَفَـــتِ العبـــوديَّـــهْ وصـــحَّ القصـــد والنيَّـــهْ
وفَنِيَـــتْ كـــلُّ بَشَـــريَّـــهْ فحينئـــذٍ فهَنُّـــونـــي

بيت

تَعِـــسَ عبـــدٌ يَـــرىٰ غيـــرَكْ وخيـــرُهْ كلُّـــهُ خيـــرك
أَقـــامَـــهْ حُسْـــنُ تـــدبيـــرِكْ عَمِـــيْ قلبُـــهْ مـــع العيـــن

بيت

أنـــا راضـــي بمـــا قلتـــمْ مَنَعْتـــمْ وَصْلِـــي أو جُـــدْتـــمْ
فـــأَنتـــمْ أَنتُـــمُ أنتـــمْ فحـــاشـــاكـــم تُهينـــونـــي

بيت

هـــواكـــمْ فـــرضْ كـــلُّ الفـــرضْ ولـــو قَـــرَّضتمـــونـــي قَـــرْضْ
أنـــا العبـــدُ الفقيـــرُ المَحْـــضْ بـــوسْـــعِ غنـــاكـــمُ أغنـــونـــي

بيت

إذاً مـــا غيـــركـــمْ مطلـــوبْ ولا لـــي غيـــركـــمْ محبـــوبْ

وفيكــــمْ غـــايــــةُ المـــرغـــوبْ   علـــىٰ مَـــن شـــا تُحيلـــونـــي

بيت

أنـــا الـــوالِــهْ بكـــمْ صِـــدقـــاً   وأنـــا الفـــانـــي بكـــمْ عِشْقـــا
وهـــا أنـــا عبـــدكـــمْ رِقّـــا   فبِـــالله لا تبيعـــونـــي

بيت

عُـــذولـــي لســـت أسمَعْكُـــمْ   ولا فـــي العـــذل أتبَعْكُـــمْ
ولَـــوْ صُلْتُـــمْ بـــأَجمَعْكُـــمْ   فـــوالله مـــا تَهُـــولُـــونـــي

بيت

وحمـــــدي دائـــمٌ مـــدرارْ   لـــربٍّ مُنْعِـــم ستّـــارْ
كمـــا قـــد خَـــصَّ بـــالمختـــار   وقَـــدَّرْ دِينَـــهُ دِينـــي

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

إِحــذرْ علىٰ ليلىٰ عيـونَ الأغيـارْ وأحذر تُجَنِّبْ بين تلك الأحدارْ
فكــم بهــا مــن ضيغــمٍ وجبَّــارْ ورُبَّ سيـفٍ مِنـهُ حتـفُ الأعمـارْ

بيت

وَقِفْ علىٰ حُكم السبب والآدابْ في الحُكم لا تبرحْ مُلازِمَ البابْ
مــا بــاطــنٌ إلاَّ وظــاهــرْ آداب كـذا وَرَدْ فـي حُكْمهـمْ والأخبـارْ

بيت

ظَـنَّ التصَـوُّفْ جاهـلُ المـدارسْ ضَرْبَ السماعْ أو لُبْسَهُ القَلانِسْ
أو نطقَـهُ بـالشطْـحِ فـي المجالـسْ هيهـاتْ مـا هـٰذا طـريـق الأخيـارْ

بيت

إن العبــادهْ يــا مَلَصَّــةَ النــاسْ بغيـر علـمٍ كـالبِنَـا بِـلا سـاسْ
لِلهِ دَرُّ العــارفيــن الأكيــاسْ عــن رِقِّ أهــواءِ النفــوسْ أحــرارْ

بيت

مَــن لا دليلُــهْ قـايـفَ الشـريعـهْ فهُــوْ أسيــرْ إبليــسْ والطبيعــهْ
وكــم خيــالاتٍ لَــهُ شنيعــهْ يظنهــا أَنْــوارْ وَهْــيَ أكــدارْ

بيت

يـا جـاهـلاً بـالعلـم كـم تَـزَنْـدَقْ   ليس السماعُ الحقُّ تركَكَ الحقّْ
إن كـان مطلـوبـكْ تكـنْ مـوفَّـقْ   فـاْسلُـك طـريـقَ المتقيـن الأبـرارْ

بيت

يـا مُـدَّعـي مِـن ربـهِ المـواهـبْ   مـا لَـكْ تُكَلِّـفْ قلبَـكَ المكـاسـبْ
تقـول أنـا مطلـوبْ وأنـتَ طـالـبْ   إن الطـريقـةْ فـي الحقيقـةْ أطـوار

بيت

اَلسَّعْـيُ سُنَّـةْ هـٰـذه الطـريقـةْ   ثـم التـوكـلْ حـالـةُ الحقيقـةْ
فكـم دقيقـةْ دونهـا دقيقـةْ   يحققـوهـا العـارفـون الأخيـار

بيت

قـواعـد التحقيـق يـا مُـلازِمْ   هُـوَ اَجتنـابُـكْ جملـةَ المـآثـمْ
ثـم اَتّبـاعُـكْ للـرسـول دائـمْ   مِـن هـٰهنـا تُثمِـرْ علـوم الأسـرار

* * *

وقال رضي الله عنه :

هَبَّتْ نُسَيماتُ الوصال يا صاحْ من سُوْحْ حَضْرات الرضا والأفراحْ
وطاب شرب العاشقينَ للراحْ من قهوةٍ فيها حياةُ الأرواحْ

بيت

ذي قهوةٌ كاساتُها المَعارفْ ولا يَذُقْها غير كلِّ عارفْ
صارت لأهل المعرفة رَواشِفْ يَسكَرْ بها مَن لُهْ قُلَيْبْ يرتاحْ

بيت

لَمَّا بَدا من قَعْرِ دَنِّها أنوارْ مِيطَتْ عن العشاق حُجْبُ الأستارْ
وٱشتَمَّتِ الأرواح خمرَ الأسرارْ ظَهَرْ بها العلمُ اللَّدُنِّيْ إيضاحْ

بيت

هٰذي علومُ الكشف والحقيقهْ هِيْ مَحْضُ زُبْدِ الشرعِ والطريقهْ
مَن لا شريعهْ لُهْ فلا حقيقهْ إلاَّ فَسادٌ مَحْضْ ما بِهِ ٱصلاحْ

بيت

فلا تغرَّكْ كَثرةُ التَلابيسْ مِن قومْ أَغْوَتْهم زخارفْ إبليسْ
أهل التصوفْ ما همْ أَهلْ تنكيسْ إلاَّ علىٰ طُرْق الهدىٰ والإيضاحْ

بيت

هٰـذه حقيقـةْ فـاغتنمهـا تَسْعَـدْ   وٱتْبَـعْ كـلامَ الله لا تَـرَدَّدْ
وكـلُّ مـا فـيْ العـالميـن يَنْفَـدْ   إلاَّ كـلامُـهْ فهْـوَ سُـوق الأربـاح

بيت

وكـلُّ عِلْـمٍ لـم يكـن دليلـهْ   مِـن قـول رب العـرش أو رسـولـهْ
ومِـن ثقـاتِ العلـم أو عـدولـهْ   إقطَـعْ بِضُعفِـهْ وٱجتَنِبْـهُ يـا صـاحْ

بيت

اَلعلـمُ فـي التـوحيـد لا كمِثْلُـهْ   شـيءٌ وكـل الكـائنـات فِعلُـهْ
اَلنـارُ عَـدْلُـهْ والجِنـانُ فَضلُـهْ   أَرسَـلْ محمـدْ للفـلاح مفتـاحْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عُـرْسٌ فهـٰـذا منتهـى المطـالـبْ ... قد طَنَّبَتْ سفحَ اللِّوى المضاربْ

مـا دون ليلىٰ فـي الهـوىٰ مـآربْ ... هـٰـذِهْ مَنـازِلُهـا إذا أنـت راغـبْ

بيت

لا تنثنـيْ عـن دونهـا بشـانـيْ ... مَـن شَـا بِهـا يَحيـا يصيـر فـانـيْ

يَفنـىٰ بهـا مَحْضـاً بـلا مَعـانـي ... تـرىٰ عجـائـبْ يـا لهـا عجـائـبْ

بيت

لا تـدَّعـي ذوقَ الهـوىٰ جَهـالَـهْ ... فتُحـرَمَ التـوفيـقَ لا مَحـالَـهْ

لا يَقتَـرِنْ ألبـدرُ والغـزالـهْ ... وشـارقٌ لا يلتقـي بغـاربْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

كَمْ دونَ ليلىٰ من أُسُودْ تَنْهَمْ ... وكَمْ شجاعٍ تحتَهُ مُطَهَّمْ
وصارمٍ مسلولْ يَعشقُ الدمْ ... إن شيت تُفْني قالَبَكْ تَقَدَّمْ

بيت

ودونَ هٰذا عاذْ بحرْ طَفَّاحْ ... كمْ مركبٍ في باحَتِهْ غَدَا ألْواحْ
دونَ ارتشافِ الراحْ قبضُ الأرواحْ ... إلاَّ لِمن شاءَهُ فهْوَ يَسْلَمْ

بيت

أعني بليلىٰ منتهى المقاماتْ ... مِن مَوْهِبات الربِّ والولاياتْ
أَلاَ وقد حَكَتْ حقيقةُ الذات ... عن خاطرٍ يَخطُرْ ووَهْمْ يُوهَمْ

بيت

يا سائلي عن مسلك الإرادهْ ... إن الإرادةْ تَرْكُ كلِّ عادَهْ
إن شئتَ طِيْبَ الوصل والسعادهْ ... أُخرُجْ عن أغراضِ النفوس تَغنَمْ

بيت

فارِقْ جميعَ اللهوِ والمساوي ... واحذر لَحاظَكْ لا يكون غاوي
دعوىٰ بلا معنىٰ من الدعاوي ... هل يمكنْ أن ترقى السما بسُلَّمْ

بيت

علم التصوفْ قد طُويْ بساطهْ   من الزمان السوءِ وانحطاطهْ
مَن رادَ أن يَسلُكْ علىْ صراطهْ   يطلِّق الدنيا الجميعَ فافهمْ

بيت

ولا تكن جاهلْ بعلم الأعيانْ   اَلفقه ذي يَحتاجُهْ كلْ إنسانْ
ما هُوْ بدنيا وهْوَ كل الأديانْ   شرعُ النبيِّ المصطفى المكرَّمْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

أُترك همومكْ وٱتَّثِقْ بربكْ   فكل ما هُوْ لكْ فسوف يأتيكْ
ما ٱستقبلَكْ يا خِيْ من أمرْ دينكْ   فإنه يَحْكُمْهُ مثلَ ماضيكْ
لا يُبعِدَنْكَ من رجائِهْ ذنبكْ   فإنَّ فَضْلَهْ يَقبَلَكْ بما فيكْ
فرِّغْ لمولاك القديرْ قلبَكْ   إذا أتَّقَيْتَهُ فسوف يُعطيكْ

بيت

أَسأَلُكْ يا ربي بمحض جودكْ   بأن تعامِلْنا بما أنتَ أهلهْ
فأنت ربٌّ والعُبَيْدُ عبدكْ   فإيش حالُ العبد وأيشْ فِعْلهْ
وقد تعالىٰ يا كريمُ مجدكْ   وقام بكْ أمر الوجود كلهْ
فالأمر أمرُكْ والجميع خلقكْ   فليس يُحصِي حاسبٌ أياديك

بيت

هل رَبٌّ يُقصَدْ يا إلهْ غيرُكْ   فنقصدهْ في كلٍّ ما طلبنَا
فالأمر في كل الوجود أمركْ   فبِكْ وُجِدْنا ثم مِنْكَ كُنَّا
أنت المحرِّكْ كلَّ ما تحركْ   مُسَكِّنُ الساكنْ فما إلينا
الحولُ حولُكْ والجميعُ كَونُكْ   لا نِدَّ لَكْ لا ضِدَّ لَكْ يساويك

بيت

فشيمةُ العبدِ المسيءِ ذنبُهْ   وشيمةُ الربِّ الغفورِ جُودهْ

فـإيش بُعْـدهْ فـي الهـدىٰ وقـربـهْ   وأنـــتَ الـــذي تُبـــدِي وَذَا تُعيـــدهْ

فـــالعبـــد مـــا لُـــهْ قـــط غيـــر ربـــهْ   وكـــل مـــولـــىٰ عُهْـــدَتُـــهْ عَبِيـــدهْ

حاشاك أن تُهمِلْ لمن وَثَقْ بكْ   وأَنْ تُخيِّـــبْ يـــا كـــريـــمُ راجيـــك

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا ذا الـــذي نـــاداني وقـــتَ السُّحَيـــرْ أشجـــاني
نِـــداهُ لـــي أسقـــاني مـــن قـــرقفـــاه الهـــاني
سَكِـــرْتُ بـــهْ فـــأفنـــاني عـــن كـــلِّ ضـــدٍّ ثـــاني
مِـــن قـــاصِـــيٍ أو دانـــي فـــي العـــالَـــم الجسمـــاني

بيت

أَنِســـتُ أنـــسَ الأُنْـــسِ فـــي مهـــرجـــان القـــدسِ
وأفنيـــتُ هيكـــلْ نفســـي وقـــالَبِـــيْ وحســـي
وزال وَهْـــمُ اللَّبْـــسِ وحِنْـــدِســـاتُ الحَـــدْسِ
بـــالبـــارق الـــرحمـــانـــي والـــوارد الـــربـــانـــي

بيت

هـــذا المقـــامُ الـــوهبـــي لا يُـــرتقـــى بـــالكَسْـــبِ
وليـــس هـــذا سِـــرْبِـــي لكـــنْ إنّـــي أُنبِـــي
عـــن حـــالِ أهـــلِ القُـــرب نَعَـــمْ وإنْ شـــاءْ رَبِّـــي
كمِثْلِهِـــم أعطـــانـــي فهْـــوَ عظيـــمُ الشـــانِ

بيت

فيـــا سُكـــارى الغفلـــةْ ويـــا أُســـارى المُهلـــةْ

أنبيكُـــــمُ عــــــن مِلَّـــــةْ   هِــيْ ديــنُ خــاتَـــمْ رسلـــةْ
أكـــرِمْ بهـــا مــــن مِلَّـــةْ   حَــوَتِ الفضـــائـــلْ جملـــةْ
اَلمصطفـــى العـــدنـــانـــي   ظـــاهـــرْ علـــى الأديـــان

* * *

وقال رضي الله عنه:

ما حُسنْ يُعشَقْ غير حُسنْ لُبنىٰ ‏ مـــا مِثْلُهـــا محبـــوبْ
ولا جمـالْ يُـذكَـرْ بكـل معنـىٰ ‏ إلاَّ لهـــا منســـوبْ
لـولا بَهـاهـا مـا خُلِـقْ لِحَسْنَـىٰ ‏ كســـبٌ ولا مـــوهـــوبْ
مـنَ رادْ أن يَحيـا بهـا فيَفْنـىٰ ‏ فـــي عشقهـــا المـــرغـــوبْ

بيت

أمـواتْ مـا فيهـمْ سِـوايَ حَيَّـا ‏ فـــي إنسهـــا والجـــانْ
والله لـولا الشـرعُ قلـتُ هَيَّـا ‏ وآنـــدكَّـــتِ الأكـــوانْ
وآسطـو علىٰ مـا كـان بكـون مَيَّا ‏ وكـــان لـــي معـــا كـــانْ
أنـا المُهَنَّـا بِـهْ ولا المُعَنَّـىٰ ‏ غـــالـــبْ ولا مغلـــوبْ

بيت

لـو يعلـم العـذَّالُ مـا مَعـانـا ‏ لقَصَّـــروا فـــي اللـــومْ
إن الـذي قـد صـار فـي وِعـانـا ‏ ذخـــراً لـــذاك اليـــومْ
شفـاعتـي فـي الحشـر لا تُعـانـىٰ ‏ وأنـــا بهـــا القَيْـــدومْ
وجَـدْنـا المختـارُ فـي قِبَلْنـا ‏ فمـــا بَقِـــيْ مطلـــوبْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

فُقْنا على العشاقْ في كُلِّ مَشْهَدْ　　مَــــن مِثْلُنـــــا
ولو يطولْ مَن طالْ وجَدَّ مَن جَدْ　　مــــا نـــــالَنــــا
إنِ الكـريـمَ الفـردَ الحـقَّ الأوحـدْ　　قــــد خَصَّنـــــا
وفضــلُ ربـي ليـس يَحْصُـرُهْ حَـدْ　　مِــــن خَلْقنـــــا

بيت

نحنُ الذي طابَتْ لنا المشاربْ　　يـــا منكـــريـــنْ
نحـن الـذي للخلـقِ كـالكـواكبْ　　للمهتـــديـــنْ
هـٰذهْ مـواهـبْ ليـسَ بـالمكـاسبْ　　يـــا حـــاسـديـــنْ
ومِثْلُنـا يـا حـاسـديـن يُحسَـدْ　　ذوقـــوا العَنـــا

بيت

وكـــلُّ مَـــنْ مقصـــودُهُ أذانـــا　　مِـــن كـــلِّ عـــاتْ
نــرميـه بـأسْهُمْنـا ولا يَـرانـا　　الصـــائبـــاتْ
أُسُــودْ تَحمِـي بـالقَنـا حِمـانـا　　والمُـــرْهَفَـــاتْ
من كان لُهْ في الموت صِدقْ مَقصَدْ　　يَقـــدُمْ لنـــا

بيت

مَـن ذا يُفـاخِـرنـا ومَـن يُبـاهِـلْ　　يـــا جـــاهليـــنْ

آبــاؤنــا وآجــدادُنــا الأفــاضــلْ   الصـــــالحيـــــنْ

وزاد طُلْنــا فــوقَ كــلِّ طــائــلْ   فـــي العـــالميـــنْ

بــالهــاشمــيِّ المصطفــىٰ محمَّــدْ   هُـــوْ جَـــدُّنـــا

* * *

وقال رضي الله عنه في شخص من آل الجعد من صوفة أبين صدر منه إساءة أدب وتعرض في مواهبه وامتحنه من فضل مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر ، فامتحنه الله بجميع ما تضمنته القصيدة ، وعاقبه عقوبة قريبة غير بعيدة ، والحمد لله :

سيفي المهنَّدْ ما كحَدِّهِ حَدْ ... وجَدِّي أحمدْ
أَقِدْ بِهِ هامةْ معانديْ قَدْ ... وأهدُّهُ هَدْ
وهَزْلُنا عند المبارَزَهْ جِدْ ... قولٌ مؤكَّدْ
من حَدْ إذا قمنا ومن لَهُ حد ... الله يشهدْ
وفضلُنا يشهدْ بكل مَشهَدْ ... الأَبُ عن جَدْ

بيت

العيدروسُ الأَبُ والسوينيْ ... كألفِ فارسْ
وكم أُسودِ قائمهْ بعَونيْ ... ورَبُّ حارسْ
كأنهُ ظَنْ أنْ يُهملونيْ ... بالقهر تاعِسْ
ما مِهْرَتَكْ يا حاسدي ستُحْمَدْ ... وليسَ تَسْعَدْ
وسوف تنظرْ أيُّنا لَهُ اليد ... ومَن يُؤَيَّدْ

بيت

بدر السعادهْ قد قَرُبْ طلوعُهْ ... فسوف يظهرْ
إذا بدا كل الشهبْ تُطيعُهْ ... ولا تَأَخَّرْ

غصنٌ زكا أصلهْ مَعَ فروعهْ   وزهـــــرُهْ أثمـــــر

فيا بْنَ شمس الدين قُم تأكَّدْ   فحَـــزبُنـــا شَـــدّْ

فسوف تُنهَبْ يا فتىٰ وتُبعَدْ   وآبنـــك يُقيَّـــدْ

* * *

وقال رضي الله عنه مُعرِّضا في بعض قضاة مكة ، كان صدر منه معارضة له في نظره علىٰ أسباب له نصبه عليها مولانا [السلطان الملك المنصور عبد الوهاب داوود مدة حياته ثم مولانا السلطان أمير المؤمنين] (١) ، فشتت الله شمل القاضي ، وعجل عقوبته في الحال والمآل عقيب القصيدة بأيام يسيرة والحمد لله علىٰ ذلك ، حقق الله لنا حسن الظن فيه ، وأعاد على المسلمين من بركته آمين ، وكان ذلك بمحروس المقرانة سنة ثمان وتسع مئة :

مـا عنـدي مـن لـوم عُـذَّالـي ‏ ‏ ‏ ما المشغوف في الحب كالخالي
شـاعشـقْ لـي معـزَّزاً غـالـي ‏ ‏ ‏ وأرقىٰ لـي فـي المرتقىٰ عـالـي

بيت

شـاْفْخَـرْ لـي بفخـر محبـوبـي ‏ ‏ ‏ أعطـانـي فـي الحـب مطلـوبـي
مـا عـاشـقٌ شَـرِبْ كمشـروبـي ‏ ‏ ‏ والعشقـةْ مـا تصلـح إلاَّ لِـي

بيت

كـم ربـي أبـاد لـيْ أَعـدا ‏ ‏ ‏ وأعطـانـي وكـم إلَـيْ أَسـدىٰ
قـالـوا لـي أبـو السعـود وَدَّا ‏ ‏ ‏ قلـت أُهلِـكْ حـالَـهْ مـع المـالِ

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ط) : (... السلطان الملك المنصور عبد الوهاب داوود مدة حياته ثم مولانا السلطان أمير المؤمنين صلاح الدين [الملك الظاهر عامر بن عبد الوهاب بن داوود بن طاهر فزجره مولانا السلطان صلاح الدين] فلم ينته فأنشأ هاذه الأبيات) .

وقال رضي الله عنه:

يـــا ســـاكنـــي واديْ النقـــا   مـــا بيـــن عيـــديـــدَ ودَمُّـــونْ
أدعـــو لكـــمْ طـــولَ البقـــا   ولا أراكـــمْ ربُّنـــا هُـــوْنْ
قلبـــي لكـــم مَتشَـــوِّقـــا   وفـــي رُبـــاكـــمْ صـــار مـــرهـــونْ
متـــىٰ يكـــون الملتقـــىٰ   لعـــل يسلـــو كـــلُّ محـــزونْ

بيت

رَعْيـــاً لأيـــامٍ مضَـــتْ   مـــا بيـــن حـــوطَتِهـــا وسَـــرْجِيـــسْ
فكـــمْ بهـــا غِيـــدٍ زَهَـــتْ   كـــادتْ تُفـــاخِـــرْ حُســـنَ بِلقيـــسْ
مـــا البـــدرُ مـــا الشمـــسْ إنْ بَـــدَتْ   مـــا رِيـــمُ رامَـــهْ مـــا الطـــواويـــسْ
ألعـــاليـــاتُ المـــرتقـــىٰ   فكـــمْ بهـــا مـــن صَـــبٍّ مَفتـــونْ

بيت

يـــا أهـــلَ بيـــتِ المصطفـــىٰ   وأهـــل الهـــدايـــهْ والمعـــارفْ
كـــم فيكُـــمُ صُـــوفـــيْ صَفَـــا   ومنكُـــمُ كـــمْ حَبـــرْ عـــارفْ
يـــا أهـــلَ الأمـــانـــهْ والـــوَفَـــا   وأهـــلَ الكُتُـــبْ وأهـــلَ المصـــاحـــفْ
وأهـــلَ العبـــادهْ والتُّقـــىٰ   بكـــمْ جميـــعُ النـــاس يَـــدْعُـــونْ

بيت

ولا يـــزول عنـــي الكَـــدَرْ   إلاَّ إذا زُرْتْ أهـــلْ بَكْـــدَرْ

وأهـــلَ الفـــريـــطِ المشتَهَـــرْ   وقُبَّـــةَ الشيـــخِ المُنَـــوَّرْ
آلعيـــدروسْ بحـــرِ الـــدُّرَرْ   ليـــثِ الضـــراغيـــمِ الغَضَنْفَـــرْ
مَـــن حَبَّهُـــمْ مـــا رَاىٰ شَقَـــا   آلشيـــخ عَبْـــدَ اللهْ وسَعْـــدُونْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

لِمَن تِيْ المنازلْ بِوادِيْ الطَّلْحِ من نَعمانْ
ومَن ثَمَّ نازلْ عسى أحبابي بها سُكانْ
حويدي المَحامِلْ رويداً حُطَّ بالأظعانْ
حصَلْ ما نحاولْ وزال الصدُّ والهُجرانْ

بيت

فلِلّهِ نفحاتْ تزيل الضُرَّ والبلوىٰ
وفي العمر ساعاتْ بكل العمر قد تَسْوَىٰ
وفي الدهر فَلْتَاتْ تفاجي بالذي تَهوىٰ
فكم غصُنْ ذابلْ قد أوْرَقْ وانتعشْ رَيَّانْ

بيت

تلألأْ ضياها جِنانْ بشَّارْ بالأنوازْ
رعى اللهْ ظِباها وما فيها من الأقمارْ
بَرانيْ هواها عسىٰ نفحَةْ من الجبارْ
يَقَعْ شملْ شاملْ ونَسْلُو الهم والأحزانْ

بيت

ولا شيءَ أبعدْ عن المقصودِ كالياسِ

[illegible]

* * *

وقال رضي الله عنه :

يــا حَمــامْ مــا لَــكْ ... فــي الليـل لا تَـرْقُـدْ ولا تُـرَقِّـدْ
مــا الــذي بَــدا لَــكْ ... تبـاتْ فـي طـول الـدُّجىٰ تغـرِّدْ
قــال مــا ســؤالَــكْ ... الشـوق أزعجنـي لإِلْـفْ مُبْعِـدْ
قلــتْ إنَّ حــالَــكْ ... كحـالِـي المُضنـىٰ فَنُـحْ ورَدِّدْ

بيت

يــا حمــامْ خفِّــفْ ... ما أظُنّْ شَوقَكْ رُبْعَ عُشْرِ شَوقي
لــي دمــوعْ تَــذْرِفْ ... لـولا دمـوعـي مـا طُفي حـريقـي
بــي شجــون تُشْغِــفْ ... بحـر الهـوىٰ تحتـي وطَفَّ فـوقـي
ليــس أنــا مثــالَــكْ ... أُقسِـمْ بـربـي مـا أستمـع مُفَنِّـدْ

بيت

فــي جِنــان بشّــارْ ... خيـامهـمْ قـد طَنَّبَـتْ والأخـدارْ
كــم بهــا مــن أقمــارْ ... تـلألأتْ أنـوارهـم بـالأقطـارْ
هــل تقــول الأقــدارْ ... تُسْعِفْ لنا بالوصلْ نَقضي أوطارْ
يــا قــديــمْ ســالَــكْ ... لعهـدنـا المـاضيْ القـديـمْ تُجَـدِّدْ

بيت

مــا كَمــايَ مشتــاقْ ... مجنـون ليلـىٰ فـي الغـرام دونـي

عـــاقَنـــي الـــذي عـــاقْ عسن حِبِّـي أَسَفِـيْ ويـا غُبُـونـي

مـــا أصعـــب التفـــرّاقْ حـالَ القضـا مـا بينهـمْ وبينـي

هـــات لـــي جِمـــالَـــكْ حـاديْ المطـايـا سِـرْ ولا تُـرَوِّدْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

حُوَيديْ أعدْ لي حديثَ الحبايبْ   وما حالْ مَن هُوْ عن العين غايبْ
جميـل المُحَيَّا جُعَيْـد الـذوائـبْ   سُوَيْجي النواظرْ صقيل الترائبْ

بيت

رعـى اللهْ ليـالـيْ حَظِيْنـا بـوصلِـهْ   وطـاب اتصـالـي بعَلَّـهْ ونَهْلِـهْ
فيا ذا الجلالْ لُفَّ شملي بشملِهْ   فقلبـي مـن البعـد والهَجـرِ ذائـبْ

بيت

أنا شأتْرُكُ الهَمْ وواصِلْ سروري   ولـي رَبُّ يعلـمْ بخـافي أمـوري
وشأدْخُلْ وشأجْزِمْ بقلبٍ جَسورِ   أرى اللومَ عندي خَطا غيرْ صائبْ

بيت

أنـا شـأسْتجِير بـالجَمـالِ المُكمَّـلْ   ومَـن فـي النبييـن أكمـلْ وأفضـلْ
أبي القاسم أحمدْ لنا خير مُرسَلْ   بـه تنقضـي لـي جميعُ المطـالـبْ

بيت

فمـن كـانْ جَـدُّهْ محمـدْ تَبَجَّـحْ   ففـي كـلِّ وَزْنـهْ فَـوَزْنَتُـهْ أَرجَـحْ
بيـركتِـهْ ربـي يجـاوِزْ ويَسْمَـحْ   إذا أعْيَتْ علينـا جميـعُ المـذاهـبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عَجَبْ ما لِخِلِّيْ يماطِلْ مُحِبَّهْ   ويَعلمْ بسُقْمي ويَبخلْ بطبَّهْ
حرامي لقلبي جِنِبْ فيه عَصْبَه   إذا كان حانِبْ فكيف شا أَقُلْ بهْ

بيت

حَرامهْ حَرامهْ قتلني ظُلامهْ   وكَلَّفَنِيْ أشربْ صُوَيْفي المُدامهْ
عَلىْ مَهْ تقولوا هَجَرْني عَلىْ مَهْ   وقلبي المسيكين إيشْ كان ذنبهْ

بيت

أنا أمسِيْ تَنَهَّسْ إذا الليل عَسعسْ   إذا النَّوْدْ نَسنَسْ وصبحي تنفَّسْ
ذكرتْ أَشنَبَ الْعَسْ بعينيه نرجسْ   سَفَرْجَلْ سَجَنْجَلْ كصدرهْ وكعبهْ

بيت

رويدكْ بنفسِكْ صَبِيْ وأتركِ التِّيهْ   أَتَحْرِقْ فؤادي وحُبّكْ سكنْ فيهْ
إذا أحرقتَ قلبي فمن شا يداويهْ   إليك انتهى أمرهْ وبُعدهْ وقُربهْ

بيت

عَجَبْ للعواذلْ فماذا يقولونْ   ومَن يُحْرَم الحبَّ لا شك مغبونْ
يَرُومون أَسْلُو بَعُدْ ما يَرُومونْ   يخلُّون قلبيْ يدَبِّرُهْ ربهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قلبـــي فـــي عَنَـــا   بيـــنَ المحبيـــنْ
كـــم أرجـــو المُنـــىٰ   مـــن حيـــنْ إلـــىٰ حيـــنْ
يـــا مسكيـــنْ أنـــا   مسكيـــنْ مسكيـــنْ
يـــا أنـــا يـــا أنـــا   ألفيـــن فـــيْ ألفيـــنْ

بيت

مـــا لـــي والهـــوىٰ   أبكـــىٰ فـــؤادي
أورَثنِـــي الجَـــوىٰ   شَـــرّدْ رُقـــادي
فـــي وادي اللِّـــوىٰ   ظَبْـــيُ البـــوادي
أورَثنِـــي الضَّنـــا   يَهْـــوَيـــن يَهْـــوَيـــنْ

بيت

لـــو ذاقَ الهـــوىٰ   مَـــن قـــد عـــذلنـــي
قـــد كـــان ٱرعَـــوَىٰ   وٱمســـىٰ عَـــذَرْنـــي
وٱمسينـــا سَـــوَا   فَنُّـــهْ كَفَنَّـــي
وٱشتـــاقَ الفَنَـــا   وٱحجَـــلْ بشقيـــن

بيت

دع عنـــك الهمـــومْ   مـــا قـــد قُضِـــيْ كـــانْ

وٱقصـــــدْ مـــا تـــرومْ   وٱتـــــرك الأشجـــــانْ
ٱلشـــــيءُ لا يـــــدومْ   والـــــدهـــرُ أحيـــانْ
كـــم قـــاصـــي دَنَـــا   وبـــــانَ ذُوْ البَيْـــــنْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

وا ريحَ الجَنوبِ جافَتْنِي جُنُوبِي عن طِيْبِ المَضاجعْ طُوْلْ ليلي مُسَهَّدْ
وأمْلُوا لي ذَنُوبي وأعفوا عن ذُنوبي يا أربابَ الصنائعْ يـا سُكَّـانْ ثَهْمَـدْ
كم مثلي ضَرُوبي في الريق الضَّروبي لـلأسقـام نـافـعْ يشفـيْ كـلَّ مُعْمَـدْ
عُـذّالْ أُوْلِعُوا بـي في الخَوْد اللَّعُوبِ وأنا غيرْ سامعْ هـل ينـذاب جَلْمَـدْ

بيت

دمعي يا أهلَ حاجرْ قد مَلأَ المَحاجِرْ قد جَرَّحْ خدودي مـاطِـبُّ المتيَّـمْ
قـالـوا إنْ تخـاطِـرْ يشفي كل خاطرْ إمَّـا أَنْ يَصيـدي أو يسلـو مـن الهَـمْ
وإلاَّ أَنْ تنـاظِـرْ قـوةْ كـلِّ نـاظـرْ وَرديِّ الخـدودِ ساجيْ الطرف الأحْوَمْ
مـا لَـكْ يـا قُليبي واقـع فـي قَليـبِ هل ينقذكْ شافعْ قـال : اللهُ الأوْحَـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

حمـــامَ الأَيـــكِ كـــم تَغْـــرِدْ بِبَـــانـــات الحمـــىٰ وتَسجَـــعْ
فمـــا لَـــكْ لا تـــدَعْ نَـــرقُـــد ولا أنتـــه يـــا حمـــامْ تَهجَـــعْ
أَبِـــكْ شـــوقٌ لإلـــفْ مُبعِـــدْ مِثـــالـــي إنَّنـــا مـــوَلَّـــعْ
فـــلا لـــومٌ عليـــكْ رَدِّدْ لِصَـــبٍّ يشتفـــيْ ويسمـــعْ

بيت

حمـــامْ والله قـــد شَجَـــانـــي حـــلاوةْ منطقـــكْ فـــزدنـــي
وصـــوتُـــكْ حَـــرَّكَ الجَنـــانِ إلـــىٰ مَـــن هـــاشْ لُـــبّْ ذهتـــي
لَحـــى اللهْ كـــلَّ مَـــن لَحـــانـــي فِـــي العشقـــهْ ومـــن عـــذلنـــي
وربـــي مـــا أستمـــع مُفَنِّـــدْ ولا أن أرعَـــوِيْ وأتْبَـــعْ

بيت

خلعـــتُ فـــي الهـــوىٰ عِـــذاري وقـــد أُسقيـــتُ صـــافـــي الـــراحْ
مضـــىٰ ليلـــي مـــع نهـــاري فـــي أعيـــادِ وصَفـــوْ وأفـــراح
فـــلا أبـــالـــي بكـــل عـــارِيْ إذا نلـــتُ المـــراد يـــا صـــاح
حـــرامٌ أَنْ أَكـــونْ مُفْـــرِدْ وأن أركـــنْ لكـــلْ مُبْـــدِعْ

بيت

أذل الله كـــلْ عـــاشـــقْ يشـــاركْ فـــي هـــواه ثـــانـــي
ومَـــن تَعَلَّـــقْ بِـــهِ العـــلائـــقْ ومـــن يُصغـــي لكـــل فـــانـــي

فــلا نــال المنــىٰ منــافــقْ ولا مَــن طبعُــهُ التــوانــي
ولا مُظْمِــيْ عَمَلِــهْ يَحصُــدْ ولا جُبْــنُ الجبــانْ ينفــع

بيت

فمــا يَلقــى المــراد يــا صــاحْ ســوىٰ مُنْفِــي السِّــوىٰ حقيقــهْ
ومَــن يسلــكْ طــريــق الإيضــاحْ نصــوص الشــرع والطــريقــهْ
ومَــن جــاوزْ كثيــف الأشبــاح يَــرُوحْ مُغتــذِيَ الحقيقــه
جــديــرٌ بــالــوصــال يَسعَــدْ وصلــى اللهْ علــى المشفَّــع

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

يــا بــارقــاً أَرَّقْ جفــونــي وزال عــن عينــي الــوَسَــنْ
كــم مــالمــعْ هَيَّجْ شجــونــي وزاد لــوعــاتــي شَجَــنْ
تُجــاوِبُــهْ زفــرةْ حَنينــي إذا سُمِــعْ راعِــدُهْ حَــنّْ
أكــاد مــن كثــرةْ شجــونــي أُجَــنّْ إذا مــا الليــل جَــنّْ

بيت

هــل لَــكْ نَبَــا يــا بــارقَ الغَــوزْ عمَّــن حَــوىٰ كــلَّ الجمــالْ
ومَــن يُضــاهِــي حسنُــهُ الحُــوزْ مَــعَ المَــلاقَــهْ والــدلال
قــل لُــهْ يــواصــلْ صَــبْ مهجور مُسَهَّــدْ طــولْ الليــال
تــداركــونــي وارحمــونــي يــا أهــلَ المكــارمْ والمِنَــنْ

بيت

مسكيــن مَــن فــارقْ حَبِيبَــهْ فليــسْ لُــهْ عيــشْ يطيــبْ
ودَاهُ قــد أعيــا طَبِيبَــهْ وليــس لُــهْ غيــرُهْ طبيــبْ
(ولا) يُــزيــلْ لاعــجْ لَهِيبَــهْ إلاَّ ارتشــافْ صــافــيْ الشَّنِيــب
مِــن فِــيِّ مُــزْرِي الغصــونِ آلبــاهِــيِ الــوجــهِ الحَسَــنْ

بيت

قــالــوا تَسَلَّــىٰ قلــتْ كَــلاَّ كيــف السلــو عــن سلــوتــي

وكيـــف أنســاهُ وأَسْلَــىٰ ومسكنُـــهُ فـــي مهجتـــي

أَبلــىٰ وحُبُّـهُ ليــسَ يَبلــىٰ يــا أَسفــي يــا حســرتــي

قــالــوا اُسلُــهُ يــا أخــا الجنــونِ فقلـــتُ أَسلُـــوهُ بمَــــن

* * *

وقال رضي الله عنه :

رعى اللهُ وصلَ مَن نحبّهْ ومَن قلبي إليهْ مشتاقْ

فهُوْ دائي ومِنْهُ طِبُّهْ وسُكْنَهْ في سواد الأحداقْ

تقولوا إنَّ عاد قلبهْ إلينا يا فلانْ تَوّاق

فأما أنا وحقّ ربهْ علىٰ عهدِهْ ولستُ مَذّاق

عَشِقْ قلبي فكيف أقولْ بهْ إذا هُوْ مِن قديمْ عَشّاق

إذا هبّ الصَّبا طَمَحْ بهْ تَشَوُّقُهْ أينما اِشتاق

دَعُوا العاشقْ ومَن عَلِقْ بهْ فقد غلبتْ عليه الأشواق

وألاَّ تمنعوهُ شُربَهْ إذا محبوبُهُ لَهُ ساق

هَلُمْ بِهْ يا نديمْ هَلُمْ بِهْ فإنَّ السلسبيلَ قد راق

فحَسْبُهْ في الجمال حَسْبُهْ وزاد أكمَلْ بحُسن الأخلاق

كَمُلْ ما فيه شيءْ يشينْ بهْ سوىٰ أنهْ قليل الإشفاق

وخُلقُهْ مَن رآهْ شُغِفْ بهْ وقد فاق القمر في الإشراق

وطَرْفي مُذ رآه فُتِنْ بهْ فدمعُهْ لا يزال دَفّاق

فُرِضْ يا ناس عَلَيَّ حبهْ فعشقي في سواه ما لاق

عَلَيَّ قاضي الهوىٰ حَكَمْ بهْ ونادىٰ صائحُهْ في الأسواقْ

فأرجو اللهَ أتَّصِلْ بهْ ويذهب لاعج التَفِرّاق

ولا تَخْشى الرقيبْ وعَتْبَهْ ولا مانعْ لنا ولا عاق

ويَسلُــوْ خــاطــري بقــربــهْ وســامِــرُهْ بجُنْــح الأغســاق
متـــىٰ جَــذْبــي يكـــون خصبــهْ بغَيــثٍ مـــن سَمـــا غَيـــداق
علـــى أحمـــدْ وآلِـــهِ وصحبــهْ صـــلاةٌ مـــن قـــديـــمْ خَـــلاَّق

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه:

إن غـــاب عنـــي جمـــالَـــكْ فَنُصْـــبَ عينـــي خيـــالَـــكْ
يـــا سيـــدي كيـــف حـــالَـــكْ لا غَيَّـــر الله حـــالَـــكْ
بحـــرمـــة العهـــد ســـالَـــكْ لا تَحـــرِمَنِّـــي وصـــالَـــكْ
قـــد أَرشَقَتْنـــي نِبـــالَـــكْ مِـــن لحـــظْ ســـاجـيْ نِجـالَـكْ

بيت

بِـــالله يـــا أَهيـــفَ القـــدّْ لا تُكثِـــرِ الهَجـــر والصـــدّْ
مـــن فـــرقتـــكْ صـــرت مُعْمَـــدْ والطـــرْف منـــي مُسَهَّـــدْ
أَلكعـــب يـــا بـــاهِـــيَ الخـــد لِجَيـــبْ جُبَّتـــكْ قَـــدَّدْ
والله لـــولا الحَيـــا لَـــكْ لاظهـــرت خـــافـيْ الهـــوىٰ لَـــكْ

بيت

يـــا عَسجَـــدِيَّ التـــرائـــبْ إنـــي مـــن البعـــد ذائـــبْ
يـــا فـــائقـــاً للكـــواعـــبْ مِـــن رِيمهـــا والـــزيـــانـــب
إن كنـــتَ يـــا عـــذبُ غـــائـــبْ فـــذِكْـــرُكُـــمْ لـــيْ مصـــاحـــبْ
فـــالـــروح منـــي فِـــدا لَـــكْ والجســـم والمـــال مـــالَـــكْ

بيت

أَيَـــا كحيـــلَ الأمـــاقـــي متـــىٰ يكـــون التـــلاقـــي
فـــلا تطيلـــوا فـــراقـــي قـــد ذبـــتُ مِمَّـــا أُلاقـــي

متـــىٰ يـــزول احتـــراقـــي بـــرَشْـــفِ حُلْـــوِ المَـــذاقِ
وأقـــولْ لُـــهْ مـــا بـــدا لَـــك تطيـــل هُجـــرايَ مـــا لَـــكْ

بيت

والله إنْ زال هَجـــــــــــــرَكْ لابُـــوسْ خَـــدَّكْ وثغـــرَكْ
وأذُوقْ بَـــــرْدَك وحَـــرَّكْ وأضـــم سَخْـــرَكْ ونحـــرَكْ
حَـــرِّكْ بـــزِيمَـــكْ بِخَصْـــرَكْ وأرشُـــف رُضـــابَـــكْ وخمـــرَكْ
وأقـــول يـــا عـــذبُ مـــا لَـــكْ وطـــابِقَـــكْ فـــي خصـــالَـــكْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

حُيِّيتَ مِن شادنٍ … فَخَرْتَ جِيْدَ الغزالْ
بجِيْدِكَ العيطلي … وأَعْيُنِكْ ذي النِّجالْ
كُسِيتَ من خالقكْ … بحُلَّةٍ من جمالْ
وآزريتَ نورَ الشموسْ … وفُقْتَ نورَ الهلالْ
حَوَيتَ كلَّ الجمال … فصار كُلُّكْ كَمال
مِنْ مُقبِلاً مُدبِراً … حَسُنْتَ في كلِّ حالْ
فيا لها فتنةً … سَبَتْ عقولَ الرجال
ما خَوْط غصنِ النَّقا … إنْ حَرَّكَتْهُ الشمالْ
وإنْ تَرنَّحْ وماذْ … وإن تَمايَسْ ومال
كقدِّكَ الفوفلي … في اللِّين والاعتدالْ
قتلتَنِي في الهوى … وليس قتلي حَلالْ
مِن قوسْ حاجبْ قَسِيْ … رميتَنِي بالنِّبالْ
حَمَلْتُ مِن عشقتِيكْ … لو حُمِّلَتْهُ الجبال
لَدُكْدِكَتْ كُلُّها … وصِرْنَ مثلَ الرمالْ
مَن قال إنَّ الهوى … سَهلٌ قريبُ المنالْ
فقد كَذَبْ وأفترى … وقال قولَ المُحال
كم عقلْ فيه أنتكس … وكم بُذِلْ فيه مالْ

كـــم طَـــرْفُ مِنُّـــهْ سَهِـــرْ   وضـــاق بِـــهْ رُبَّ حـــالْ
علـــىْ وصـــالِـــهْ عَـــلا   ومَـــن طُلِـــبْ صـــار عـــالْ
مَـــن كـــان لُـــهْ حُسُـــنْ غـــالْ   يصيـــر مَـــرقـــاهُ عـــالْ
تمـــت وصَلُّـــوا علـــى الـــمختـــار مـــولـــىْ بـــلال
وأصحـــابِـــهِ أجمعيـــنْ   وآلـــهِ خيـــرِ آلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عُـــوَاذْ يـــا حبيبـــي عُـــوَاذْ   ودَعْ كُثْـــــرَ التجنِّـــــي
فحبـــكْ سكـــنْ فـــي الفـــؤادْ   وإن شَـــطَّ مَغْنـــاكَ عنـــي
صفـــا حـــالُنـــا فـــي الـــوداذْ   فمِنْـــكْ أَنـــا وأنـــتَ منـــي
فـــاقصـــرْ وطُـــلْ فـــي العنـــاذْ   فعشقـــكْ دينـــي وفنـــي

بيت

ولـــيْ حـــالْ مـــا قَـــطّْ حـــالْ   بمـــا تَعْهَـــدُهْ مـــن ودادي
وإن طـــال مِنْـــكَ المَطـــال   ومَـــدَّيـــت حبـــلَ البعـــاد
فـــإن بـــان منـــي مَـــلالْ   فـــلا نلـــتُ غـــايـــةْ مـــرادي
فـــإن تَتَّهِـــمْ يـــا سعـــاذْ   بمـــا شِئْتَـــهُ فـــاختبـــرنـــي

بيت

عجيـــبْ يـــا عـــذولـــي عجيـــبْ   فمـــا ضَيَّقَـــكْ مـــن هَـــوائِـــي
فهـــل تُـــدْرِكَـــنْ لـــي طبيـــبْ   يعـــالـــج سقـــامـــي ودائـــي
فمـــا مِثْـــلْ حِبِّـــي حبيـــبْ   يضـــاهيـــه أَوْ لُـــهْ يســـاوي
فـــأقْسِـــمْ بـــرب العبـــاذْ   فمـــا مثلُـــهُ فـــاختبـــرنـــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

لــــي خليـــــلٌ حُبُّـــــهْ حَــــلَّ طَـــيَّ أحشــــائــــي
إن دنــــا فـــي قُـــرْبِـــهْ أو يكـــنْ لُـــهْ نـــائـــي
غـــايـــةُ أَرَبِـــي أَرَبُـــهْ جـــامـــعٌ لَأَهْـــوائـــي
عَجَّــــلَ اللهْ طبـــــهْ عَــــلَّ يَبْــــرِي دائــــي

بيت

يـــا غُـــزَيِّـــلْ حَـــزْوَىٰ جُـــدْ بقُـــرْبِـــكْ جُـــدْ لـــيْ
إنْ لَـــمْ تُـــزِيـــلِ البلـــوىٰ يـــا حبيبـــي مَـــن لـــي
قـــد أَطَلْـــتُ الشكـــوىٰ رِقَّ لـــي وٱسمَـــحْ لـــي
اســـمُ عَبْـــدْ أُذْكَـــرْ بِـــهْ فيـــكَ خيـــرُ أسمـــائِـــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

حبيبــــي كـــمْ تُطِيـــلْ هَجــري حبيبـــي قـــد فَنِـــيْ صبـــري
حبيبـــي حِـــرتُ فـــي أمـــرِي وأنـــت الـــلاَّسِـــعُ الـــراقـــي

بيت

حبيبـــي مـــا تـــداوينـــي بنظـــرهْ منـــكَ تكفينـــي
وتَنفعنـــــي وتُغنينـــــي فـــأنـــت الشـــافِـــي البـــاقـــي

بيت

حبيبـــي طـــالَ بـــي بُعـــدَكْ فكـــل الكـــون مِـــن سَعْـــدَك
فهـــل عَطْفَـــهْ علـــىْ عبـــدَكْ فقـــد طـــالـــتْ بِـــيَ أشـــواقـــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا بُـــرَيْـــقْ نجـــديْ ... مـا بـالْ بَـرّاقـكْ نَفَـىٰ رقـادي
إلـــــىٰ أُهَيـــــلِ ودِّي ... بِـوادِي الجَـرْعـاءِ خيـرِ وادي
ذاكَ فيـــه قصـــــدي ... وغـــايـــة المطلـــوب والمـــرادِ
لـــو رُزِقـــتُ سَعْـــدي ... لَســاعَــدَتْنــي بــاللقــا سُعــادِ

بيت

يـــا بُـــرَيْـــق قـــل لـــي ... هـل جـاد هَطّـالـكْ على المنـازلْ
أو رأيـــــت خِلّـــــي ... بقـاعـة آلـوَغْسـا هنـاك نـازلْ
رَبِّ لُـــــفَّ شملـــــي ... بشملِـهِ فـالجـود منـكَ شـامـل
مـــا وَجـــدْ كـــوَجْـــدي ... ولا بُعْـدْ عـاشـقْ كمـا بعـادي

بيت

ولا بـــرحـــتَ تلمـــعْ ... يـا بـرقُ فـي وادي شُعَيـبْ لعلـعْ
لـــي عيـــونْ تَـــدمـــعْ ... علـىٰ خـدودي أربعـاً بـأربـع
شـــوقٌ إلـــى المشفَّـــعْ ... أفضـلْ جميـع العـالميـن أجمـع
رَبِّ فُـــــكَّ قيـــــدي ... وأسْـأَلُـكْ تـوفيقـيْ مَـعَ رشـادي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا ساهراً طولَ جُنْحِ الليلِ ما شانكْ هل شاقَكَ الوجدُ حتىٰ أَرَّقَ آجفانكْ
أو هاجَكَ الذكرُ حتىٰ أَكْثَرَ آشجانكْ إلىٰ أَلِيْفكْ وأَخدانك وأَوطانكْ

بيت

يا سفحَ عيديدْ يا مأوى الظِّبَا الكُنْسِ السـاجيـاتِ العيـونِ الفُتَّـرِ النُّعْـسِ
الحـاليـاتِ الشفـاهِ الشُّنَّـبِ اللُّعْـسِ يا سفحَ عيديدْ يا وَجْدي لغزلانكْ

بيت

يا سفحَ عيديد يا مأوى الملاحِ الحورْ ألفاتنات الورى الباهجاتِ النورْ
ما ترحمونَ العُبَيدَ القاصِيَ المهجورْ سَقياً ورَعياً لروضاتكْ ورضوانكْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

متىٰ متىٰ وا ظَبِيْ شعبْ عيديذْ   قديمْ عهدكْ نَعْمُرُهْ بتجديذْ
عسىٰ عسى اللهْ يا غُزَيِّلَ البِيْذْ   يُعِيدُ ما قد فاتَنَا بتأكيد

بيت

رَعياً لذاك الرَّبْع والمنازلْ   ومَن بهاتيك الربوعْ نازلْ
متىٰ متىٰ محبوبُنا يُواصِلْ   فذاك يوم العيد نِعْمْ مِن عيد

بيت

عليشْ تهجرْ يا حبيبْ صَبَّكْ   وتَحرِمُهْ وَصْلَكْ وطِيْبْ قربكْ
أعوذ باللهْ من شديدْ حَرْبكْ   كم طاح بِهْ مِن جِيْذْ يعشق الجِيْذْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا نسيمَ السَّحَرْ هل لَكْ خبرْ　　عن عُـرَيْـبٍ بـوادي المنحنى

فـارقـونـي ولـم أقضـيْ وطـرْ　　مِـن لِقـاهُـم ولا نلـتُ المنى

شـا تَصَبَّـرْ فمـا قلبـيْ صَبَـرْ　　والنَّبـيْ مـا الهـوى إلاَّ عَنَـا

مـا كتمـتُ الهـوى إلاَّ ظهـرْ　　مِـن شهـود المـدامـعْ والضَّنـا

بيت

يـا قمـرْ فـوقَ غصـنٍ مِـن نَقـا　　أسقَمَتْنـي مِطـالُـكْ والـوعـودْ

يـا رعـى اللهْ لُيَيْـلاتِ اللِّقـا　　ليتهـا كـان يـا خِلِّـيْ تَعـودْ

ليلـةَ السَّعْـدْ مـا فيهـا شَقَـا　　كيـف تَشقـى وطـالِعْهـا سُعـودْ

صَفْـوَهـا لا يُخَمِّجْـهُ الكَـدَرْ　　بـالـرضـا والمسَـرَّةْ والْهَنـا

بيت

كيـف تمنـعْ وصـالَـكْ يـا حبيـبْ　　مَـن يُحِبَّـكْ ولا يَعشـقْ سـواكْ

لستُ أعلَمْ لجُرحي من طبيبْ　　غيـر قُبلَـهْ هنيَّـهْ مِـن لَمـاك

راقِـبَ اللهْ وآرجـع عـن قـريـبْ　　قَبـلْ يتلـفْ جُسَيْمـي فـي هـواكْ

لـو يـرى وجهَـكَ العـاذلْ عَـذَرْ　　حيـن ينظـرْ جمـالـكْ كيـف أنـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذا بـــــــــدرٌ أم ذا خَـــــــــدٌّ   يصـدَعْ بنـورهْ فـي ظـلامْ فَيْنـانْ
ذا أنـــــــفٌ أم ذا حَـــــــدٌّ   مُهَنَّـدٍ هُـوْ للخـدودْ قـد زانْ
ذا نـــرجــــسٌ أم ذا قَـــــدٌّ   مـاءٌ ونـارٌ قـد جرىٰ في الأعيـانْ
ذا عسجـــــــدٌ أم (ذا) وَردُ   من غير بستانٍ جُنِيْ في الأوجانْ
هـٰـــذهْ نجـــومٌ تبـــدو   تحتَ النقابْ أم ذا سُلُوْسُ الآذانْ
ذا خَمـــــــرٌ أم ذا شُهـــــدُ   أم طعمْ ريقكْ في شتيتِ الأسنان
زَهَـــا لَمَـــاكَ البَـــرْدُ   أيضاً ودُرٌّ حَـلَّ وَسْـطَ مـرجـان
جِيْـــدَكْ زَهـــاهُ العِقْـــدُ   وصـدرُك الـواسـعْ زَهـا بـرُمَّـان
خصـــركْ ضنـــاه الجهـــدُ   أم خَلْقُـهُ حتىٰ طَوَىٰ بـالأعكـان
ذراعْ لَـــكْ والـــزَّنْـــدُ   خَـدَلَّـجٌ والسـاقْ عَبْـلْ رَيَّـان
ذا سَمْهَـــــرٌ أم قَـــــدُّ   أم غصنْ سائقْ في كثيبْ عِقْيان
ذا عَـــرْفُـــكْ أم ذا نَـــدٌّ   تعطَّـرَتْ منـه جميـع الأكـوان
مـــا إنْ لـــوصفـــكْ حَـــدٌّ   ولا آختلفْ في وصفْ حُسنِكْ اثنان
أَرَّقْ جفـــونـــي السُّهْـــدُ   والقلـبُ هـائـمْ مستهـامْ ولهـانْ
وآضنـــىٰ فـــؤادي الصَّـــدُّ   فجُـدْ بنظـرهْ يـا ظُبَـيَّ نَعمـانْ
وشُكْـــرُنـــا والحمـــدُ   لـربنـا جَـزْلِ العطـا والإحسـانْ
فكـــلَّ حيـــنٍ تَغـــدو   صـلاتُـهُ لِخيـرِ نسـلِ عـدنـان

* * *

وقال رضي الله عنه:

ما السيوفُ المُرْهَفَةْ بَلْ ما القَنَا　　مِن لِحاظٍ راشَها لَحْظُ الرَّنا
رُبَّ خصرٍ زانَهُ كثرُ الضَّنىٰ　　كم بِهِ أجسامنا تشكو الضَّنىٰ
مِن مريضات الجفون أمراضُنا　　نحن أُسْدٌ صُدْنَنا غزلانُنا
كم غزالٍ كانِسٍ وَسْطَ الفِنا　　رُبَّ بَطْلٍ منه قد ذاق القَنا
ساقيَ الكاساتِ ليلُكْ قد دَنا　　فالذي نهواهُ يا ساقي دَنا
سُقَّنَا خمر الحُمَيَّا سُقَّنا　　فلَكَمْ طولُ الجفا قد شَفَّنا
طاب نَهلُكْ بعد ما قد عَلَّنا　　عَلَّنا نسلو قليلاً عَلَّنا
ما لَنا يا خُوْ الغزالةْ ما لَنا　　قد بَعُدنا في هواكم ما لَنا
لا تَسَلْ يا سيِّديْ عن حالنا　　فالهوىٰ عن حالِنا قد حالَنا
إنَّ طَرْفيْ هُوْ علينا قد جَنَىٰ　　منذ وَرْدٌ في خدودكْ قد جَنَىٰ
شَرِّفونا بالتلاقي هٰهنا　　وَصْلُكمْ فيه السعادةْ والْهَنا
يا أَنا مما أعتراني يا أَنا　　كلُّ طالبْ نالَكمْ إلاَّ أنا
ولنا في ذكر خالِقْنا غَنَا　　فيهِ تَحلُوْ القوافي والغِنا
ثم ندعوه بتعجيل المنىٰ　　بانغسال الذنبِ في وادي مِنىٰ
فمرادي أن أرى الركبَ أنحنىٰ　　بالمحصَّبْ حولَ سفح المنحنىٰ
ثم نحمَدْهُ كما قد خَصَّنا　　وجَعَلْ دينَ المشفعْ دينَنَا
وصلاةُ اللهْ على أحمدْ جَدِّنا　　فيهِ يومَ القيامةْ جَدُّنا

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَبَّتْ نُسَيْمات الرضا والقبولْ ... وفضلُ ربي جُوْد شامِلْ
وآذنت ذاتُ البَها بالوصولْ ... وطالعُ الإسعادْ كامِلْ
لِعْبَتْ بها نَشْواتْ صَهْبا شُمولْ ... فبَدَتْ لنا حُسْنُ الشمائلْ
وجَلَتْ جمالاً حازْ فيه العقول ... فكل باسِلْ مِنُه ذاهِلْ
فعطَّرَتْ بالنشر كلَّ الطُّلولْ ... نَشْرٌ فَخَرْ نشرَ الخمائلْ
جَرَّتْ علىٰ تلك الحقوف الذيولْ ... فَحَيِيْ بها مَن كان ذابِلْ
فَأَنْ جاتْ واديْ جادْ فيه السيولْ ... وقَبْلَها قد كان ماحِلْ
في حُلَّةٍ من عبقريٍّ تَجُولْ ... مزركشة بِأبْرِيزْ حاصِلْ
تُرسِلُ مِنَ ٱلحاظِ الأماقيْ نُصُولْ ... مَسمومَةٌ تَرميْ المَقَاتِلْ
وصارَ منها كلُّ صعبٍ ذَلُولْ ... طالت علىٰ كُلِّينْ طائلْ
ووَصْفْ ذاتِ الخال شَرْحُهْ يطولْ ... وفيه يَعْيَا كلٌّ قائلْ
يا سَعد أَخبِرني بمن هُمْ غُفولْ ... عني وعنهمْ لستُ غافِلْ
مِن فَقْدِهِمْ شَنَّانْ دمعي هَمُول ... مغدودِقٌ هَتَّانْ وابِلْ
أرعى الزواهرْ قد بَراني النُّحولْ ... مِن طالعٍ منها وآفِلْ
هل عادَهُمْ غربَ الأُجَيْرِعْ نُزولْ ... رَعياً لهاتيكِ المنازِلْ
ورُبَّ أهيفْ بين تلك الحُجولْ ... زينِ الحُلِيِّ والخَلاخِلْ
يَسحَرْ بلحظ العينْ عقلَ الفُحولْ ... سِحرٌ فَهَوْ سِحْرْ آل بابِلْ

وَاخْتِمْ صلاةً دائماً لا تزول عنى أحمدٍ حاوِيْ الفضائلْ
الهاشميِّ المصطفىٰ الرسولْ كهفِ اليتامىٰ والأراملْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

مـــا لمحبـــوبـــي نسينـــي ساجِـيَ الطـرفِ المكَحَّـل
إن تغيَّـــبْ عـــن عيـــونـــي إنَّــهُ فـي القلـب قـد حَـلْ
طـــال مِـــن بُعـــدِهْ حَنينـــي والحَشـــا فيـــهْ نـــارْ تَشعَـل
والكـــرىٰ هـــاجَـــرْ جفـــونـــي طـــولَ ليلِـــيْ آمسِـــيْ تَمَلْمَـل
لـــو تـــرفَّـــقْ بـــي ضنينـــي كـــان بـــاللُّقيـــا تَجَمَّـل
الهـــوىٰ قـــد صـــار دينـــي كيـــف عـــن حبـــه تحَـــوَّلْ
إن نســـي أو مـــا نسينـــي إننـــي بِـــهْ مـــا آتبَـــدَّلْ
ســـتَّ قلبـــيْ إرحمينـــي إن فيـــكْ عقلـــيْ قَـــدِ آختَـــلْ
تحسبـــي نـــومـــي هَنِينـــي إنَّ نـــومـــي قـــد تَـــرَحَّـــلْ
يـــا مُعينـــي يـــا مُعينـــي اِرحـــم القلـــب المُبَهْلَـــلْ
مِـــن بِعـــادِكْ يـــا غُبـــونـــي مِنْـــكَ لكـــنْ كيـــفْ شـــا آعمـــلْ
عُـــذَّلـــيْ فيـــهْ اتـــركـــونـــي إننـــي لا آسمـــع ولا آقبـــلْ
يـــا صحـــابـــي ســـاعـــدونـــي ليـــسَ خـــالـــي مثـــلْ مُشغَـــلْ
والنبـــي بَـــرَّتْ يمينـــي مـــا كمـــا المحبـــوبْ الاوَّلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذا نسيـــمُ القـــربِ نَسْنَــسْ ‌‌ ‌ وشَفَـــىٰ سُقْـــمَ المحبيـــنْ
ودُجـــى الـــدَّيجـــورِ عَسعَـــسْ ‌ ‌ وغَفَـــتْ عيـــنُ الشيـــاطيـــنْ
دِيـــكْ أُسْكُـــتْ لَيتَـــكْ أخـــرسْ ‌ ‌ لا تفـــرِّقْ بيـــنَ إلفَيـــنْ
صُبـــحْ ســـالَـــكْ لا تَنَفَّـــسْ ‌ ‌ إجعـــلِ الليلـــةْ كَلَيْلَيـــنْ
ســـاقِـــي الكـــاســـات غَلِّـــسْ ‌ ‌ أطلبُـــهْ يـــأتـــي بِطـــاسَيْـــنْ
واعقـــدوا للقُـــربِ مَجلَـــسْ ‌ ‌ واستجيـــروا الله مـــن البَيـــنْ
إنَّ ســـامـــيْ الجِيـــد آنَـــسْ ‌ ‌ وقضـــىٰ دَيـــنَ المَـــدينيـــنْ
وتَعَطَّـــــــرْ وتَعَكَّـــــــسْ ‌ ‌ ثـــم ضـــاعَـــفْ بيـــن عِقْـــدَيـــنْ
والجبيـــنْ الـــزيـــنْ الأملـــسْ ‌ ‌ زَيَّنُـــهْ دُرُّ البَنَـــا دِيـــنْ
بـــالقـــلائـــدْ قـــد تَلَبَّـــسْ ‌ ‌ والجـــواهـــرْ غُصـــنْ مـــن تِيـــنْ
زَلْ يَخطِـــرْ لابـــسْ أطلـــسْ ‌ ‌ زَرْكَشُـــهْ مـــن خـــالـــص العَيـــن
ذا بِـــزِيـــم الخصـــرْ جَـــرْجَـــسْ ‌ ‌ جـــاوَبُـــهْ صـــوتُ الشَّـــلاَلِيـــنْ
حيـــنْ تـــرنَّـــحْ وتمـــايَـــسْ ‌ ‌ قـــدُّهُ الممشـــوقُ بـــاللِّيـــن
خِـــلِّ حبيبـــكْ لا يُقَلِّـــسْ ‌ ‌ قَـــدُّهْ رمَّـــانْ نَهـــديـــنْ
قـــوسْ حـــاجِبْـــكَ المقَـــوَّسْ ‌ ‌ قـــد رمـــىٰ قلبـــي بسهميـــن
ذا بِطَـــرْفِـــكْ زَهـــرْ نَـــرجَـــسْ ‌ ‌ أو عســـىٰ هِـــيْ حُمْـــرةُ العيـــن
مـــاءْ ونـــارٌ قـــد تَجـــانَـــسْ ‌ ‌ ألَّـــفَ اللهْ بيـــنَ ضِـــدَّيـــن

مـــا لَمـــاكَ العـــذبْ الألْعَـــسْ   قـــد مُـــزِجْ فيـــهِ شَـــرابَيـــن
شُهـــدْ صـــافـي ليـــسَ يُـــدْنَـــسْ   مَـــعْ رحيـــقٍ لَـــذَّ اثنيـــن
بَـــسْ يـــا محبـــوبتـــي بَـــسْ   مـــا علـــىٰ ذا الـــزيـــنْ مِـــن زيـــن
يـــا بَنَفْسَـــجْ يـــا عَـــرَنْـــدَسْ   هـــل تَهَـــبْ قُبلَـــهْ بـــأَلفَيـــن
أَلـــــفُ مثقـــــالٍ مكَيَّـــــسْ   فـــي وصـــالِـــكْ مثـــلْ فِلْسَيـــن
تَحْسَـــــبْ أن القلـــــبْ آيَـــــسْ   لا ومَـــــن فـــــاقَ النبيـــــن
وعلـــى التقـــوىٰ قـــد أسَّـــسْ   دِينَـــهُ يـــا خيـــرْ مِـــن دِيـــن
وصـــــلاةُ اللهْ تُقَـــــدَّسْ   لُـــهْ علـــىٰ مَـــرِّ الجـــديـــديـــن

* * *

وقال رضي الله عنه:

خَتْمْ يصبرْ مَن طلبْ وصلَ الملاحْ — أو يكـنْ عنـدهْ إلـى العَليـا ارتيـاحْ
لا يَهُولُـهْ فـي الهـوىٰ مـا مِنُـهْ راحْ — كيـف أصبـرْ والحشـا كلُّـهْ جـراحْ
آخْ لـــولا ألمـــي — مـــا قلـــتُ آخْ
رُبَّ هــولٍ فيكـمُ قـد هـالَنـي — وعَــذُولٍ فيكــمُ قــد لامَنِــي
وفِتَــنْ قــد ذقتُهــا يــا فــاتنـي — مــا عَلَـيْ إن قلـتُ آهِ مِـن جُنـاحْ
آخْ لـــولا ألمـــي — مـــا قلـــتُ آخْ
إن طــولَ البُعــدِ أَرَّقْ نــاظـريْ — واشتياقيْ يا فتى اشغَلْ خاطري
ذا ودمـعُ العيـنِ جَـرَّحْ نـاظـري — إن قــولـي آخْ ممـا بـي مُبـاحْ
آخْ لـــولا ألمـــي — مـــا قلـــتُ آخْ
يا رشيقَ القَدِّ يا حاويْ الجمالْ — هـل تَهَـبْ لـي رشفـةً بيـن اللَّآلْ
مِن رحيقِ الريقِ من صافي الزلالْ — آخْ يَــانَـا مــا لِتَبْـرِيحِـي بَـراحْ
آخْ لـــولا ألمـــي — مـــا قلـــتُ آخْ
مَن مُعِيني في الهوىٰ مَن ناصري — أو بَـراقَـهْ مِنـكَ لـي يـا هـاجـري
ليـت لـي قُـدرَهْ عليـكْ يـا قـادري — آح يـانـا ليـتْ لأيْـدِيهـا سَمـاحْ
آخْ لـــولا ألمـــي — مـــا قلـــتُ آخْ
ثم صلى اللهْ على الهادي البشيرْ — الشفيـعِ المصطفـى البـدرِ المنيـرْ
رحمــةٌ مــن رحمــةِ الله القــديـرْ — هــاديـاً أهــلَ الهــدايـهْ والصـلاح
آخْ يَــانَــا مِـنِ ذنــوبــي — ثـــــــم آخْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَـــزَّنـــي الشـــوقْ إلـــىٰ عـــدنْ   شِـــدْ يـــا حـــادِيَ الـــرِّكـــابْ
شَـــوقُنـــا ازدادَ والـــوسَـــنْ   عـــن جفـــونـــي نـــزحْ وغـــابْ
خـــاطـــري قـــط مـــا سَكَـــنْ   منـــذُ جـــا منكـــمُ كتـــاب
هـــل دَرَىٰ وردِيُ الـــوَجَـــنْ   مـــا بقلبـــي مـــن اضطـــرابْ

بيت

لـــونُـــهُ المســـكْ حيـــنَ فـــاحْ   مـــا يمـــاثِلْـــهُ قـــطُّ طِيْـــبْ
أو كمـــا البـــارد القَـــراحْ   أو كمـــا المَنـــدَلِ الـــرطيـــبْ
لا غنـــىٰ لـــي ولا بَـــراحْ   عنـــكَ واللهْ يـــا حبيـــب
وجهُـــك البـــاهِـــي الحَسَـــنْ   شمـــسْ مـــا دونَهـــا سَحـــابْ

بيت

إن جَمَعْنـــا بِـــهِ المقـــامْ   قـــطُّ مـــا عـــاذْ فـــارِقُـــهْ
شـــا ٱلتـــزمْ حـــالِـــيَ الـــوشـــامْ   فـــي فـــراشِـــهْ وعـــانقُـــهْ
وٱجعـــل الـــراحَ والمُـــدامْ   خمـــرَ ريقِـــهْ ورايقـــهْ
واتـــرك الهَـــمَّ والحَـــزَنْ   والكـــدوراتِ خلْـــفَ بـــابْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح فيها والده مولانا السيد الكبير القطب الشهير ، العارف بالله قطب الأقطاب عفيف الدين الشيخ عبد الله العيدروس ابن الشيخ أبي بكر السكرن ابن الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد السقاف علوي ، رضي الله عنهم ، وأعاد على المسلمين من بركاتهم . . . آمين

رِقّ لِلسقيـــــمْ يــا رُدَيْنِـيَ القَـدْ يــا داجـيَ الثَّميـمْ
دمعُـــهُ رَذِيـــمْ فــوقَ وجنـةِ الخـدْ مِـن شـادِنٍ تـريـمْ
كــم كــذا تهيـمْ مستهـامْ مُعْمَـدْ يــا زاهـيَ البَريـم
شَغْبُـهُ عظيـمْ بـالفـراق والصـدْ يعلـمْ بِـهِ العليـم

بيت

ليـت يـا خَـرودْ تسمَّـح الليـالـي وأفـراحنـا تعـودْ
يطلـع السعـودْ فـي سمـا الوصـالِ تَشفـىٰ بـه الكبـودْ
ينجلـي الصـدودْ والقُلَيـبُ سـالـي بـكْ واظِبـي زَرودْ
أطلـب الـرحيـمْ العظيـم الأوحـدْ أنْ يُغنِـيَ العَـديـمْ

بيت

سـاجِـيَ الكحيـلْ حـانِـيَ المـوَشَّـمْ مـا آشا بكُـمْ بـديـلْ
ليـس لَـكْ مثيـلْ بـالطُّـرَيْـف الأحـومْ والمنظـر الجميـلْ
ارحـمِ العليـلْ الكئيـبَ ذا الهَـمْ ألْـوالِـهَ النحيـلْ
كـن بِـهِ رحيـمْ يـا حبيـب تُحمَـدْ لا زلـتَ فـي نعيـمْ

بيت

عــــافَنِـــي الكـــرىٰ	والقُلَيــب الصـــابــي	والجــوفْ فيــهْ وَقِيــدْ
جَـــــدِّدِ السُّــــرىٰ	حـــاديَ الـــركـــابِ	يَشفـىٰ بــك العميــدْ
عنـــد مـــا تـــرىٰ	أَفْخَـــرَ القِبـــابِ	قبـرَ الـولـيْ الفـريـدْ
شيخِنـــا الحليـــمْ	الإمـــامِ الأمجـــدْ	عبـــد اللهْ الكـــريـــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

عيـنُ الحقيقـةْ مـا لهـا مُشـاهِـدْ　　سِوىٰ من السبعيـن الألـفْ واحـدْ
نـادرْ فـلا حُكْـمَ عليـهِ راصـدْ　　كـم تـاه فـي تِيـه السلـوك قـاصـدْ

بيت

بحـر الحقيقـةْ طـافـحٌ وعَجّـاجْ　　فـإبـنْ عـربـي عـاسَفَتْـهُ الأمـواجْ
وأوجَـبْ لقتلِـهْ بـالنصوص حَـلاَّجْ　　رَحِمُـهْ ربـيْ كـان عبـدْ عـابِـدْ

بيت

قُتِـلْ بحـقٌ وهْـوَ فـي الحقيقـةْ　　علـى الحقيقـةْ[1] سـالـك الطـريقـةْ
كـلٌ مـن الاثنيـنْ لُـهْ وثيقـةْ　　قـاتِـلْ ومقتـولٌ لهـمْ مَقـاصِـدْ

بيت

أخـذوا بظـاهـرْ قـولِـهِ فحكمـوا　　بقتلـه الفقهـاءْ وليـس عَلِمـوا
أنْ فـوق كـلٌ عِلْـمِ عليـمِ عِلْـمُ　　همْ نصرةُ الدينْ ما لهمْ مُعانِدْ

بيت

قد قالْ أنا ٱلحق والمراد أنا ٱلْحَقْ　　رجـالَ أهـلِ الغيـبِ أيْ أَسْبَـقْ
هـٰـذا اعتـذارٌ قـد وَرَدْ محقَّـقْ　　عنـهُ فـلا تَعْنُـفْ ولا تضـادِدْ

---

(١) في (ب) و(ط) : (الشريعة) .

بيت

وأبـو يـزيـد تَيَّهَتْـهُ الأحـوالْ　　حتىٰ شطحْ بالقولْ مِثلْ ما قالْ
العـالـمُ العـارفْ زَكِـيُّ الأعمـال　　قـد قـالَ ممـا كـانَ لُـهْ يُشـاهِـدْ

بيت

قـد قـالَ سبحـانِـي ولُـهْ مَعـانِـي　　يُنْبِـيْ عـن اللهْ فـي كـلامْ ثـانـي
ذا نَصَّـهُ غـزالِـيَ المعـانـي　　محمـدُ بْـنُ محمـدِ بْـنِ حـامـدْ

بيت

كـذا إمـامُ الـديـن ذو السِّبـاقِ　　ذو الفضـلِ عبـدُ القـادر العـراقـي
سُقِـيْ كـؤوسَ الـوصـلِ والتـلاقـي　　وقـال فـي نثرهْ وفـي القصـائـدْ

بيت

وكلهـم مـا خـالفـوا الشـريعـهْ　　وكيـف يَـزْلَـقْ مَـن لَـهُ مطيعَـهْ
نفسُـهْ وأَحظـاظُـهْ مـع الطبيعـهْ　　اَلعـارفـون الكُمَّـلُ الأمـاجِـدْ

بيت

يـا حبـذاك التَّيَّـهْ ليـتَ مَـن لَـهْ　　شَـرْبَـهْ تبـرِّدْ بـالـوصـال غَلَّـهْ
بجـاه مَـن ربُّ السمـاءْ أَجَلَّـهْ　　محمـدِ المحمـودِ ذي المحـامِـدْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه ربانية سكنت الشيخ الحادي ، وفسرها بالروح فقال :

ثَلاثةُ أَحرُفٍ بين أهلِ العلمِ سارَتْ   عقولُ الخلق فيها لقد تاهَتْ وحارَتْ
من الفيض الإلـٰهيّ بِالأنوار استنارتْ   تَكَوَّنْ كونُها من سرايةْ كن فكانت
علىٰ بُرج الهياكلْ كواكبُها استدارت

بيت

حقيقةُ كنهِها ليس تحويهِ العبارةْ   وغايَتْها علىٰ رأيِ قومٍ بالإشارةْ
من الجسمِ اللطيفِ الذي عَزَّ انحصارهْ   بأسرارِ اَسمِ قيومْ قامت واستقامت
حَيَتْ بالحَيِّ حتىٰ بها الأشباح قامت

بيت

عجائبُ صنعِهِ فيكْ وعنها أَنت غافلْ   وما تحوي العوالِمْ جميعاً فيكْ كاملْ
لتعرفْ مُوجِدَكْ بالشواهِدْ والدلائلْ   عَجَبٌ هل تُنْكَرُ الشمسْ إذا اَتَّضَحَتْ ونارَتْ
وإن كانتْ من النورْ قُرْصَتُها توارت

بيت

فسبحان الذي اِحتَجَبْ عَنَّا بنورهْ   حُجِبْ بالنورْ يا صاحْ من شِدةْ ظهورهْ
عن الأبصار حتىٰ تَنَزَّهْ عن نَظِيرهْ   هُوَ اللهُ المهيمنْ صفاتُهْ قد تعالتْ
عن أرباب الحلول التي بالزُّورِ قالتْ

بيت

قل اللهْ واستقمْ تَشهدُهْ في الكون وحدَهْ   قـريـبٌ إن دَعَـوْتَـهْ بعيـدٌ أَن تَحُـدَّهْ
مُسَبِّبْ هُوْ وإن كانت الأسباب جندَهْ   فما الأسباب لولا خَلَقْها ليس كانتْ

وهِيْ في عظمةِ الرب الأعلىٰ قد تلاشتْ

بيت

بكُتْـبِ اللهِ آمِـنْ وأَمـلاكِـهْ ورسلِـهْ   وسيِّدْنا محمدْ هُوَ أكمَلْهُم لفضلِهْ
وجنـاتٍ بفضلِـهْ ونيـرانٍ بعـدلِـهْ   وحَشْرِ الخلقِ طُرّاً إذا ذي الدارْ زالتْ

ولو اِجتمَعَتْ عليْه أُمةُ الهادي ودانتْ

بيت

وصلى اللهْ على أحمدْ ختام القول ذكرُهْ   ونرجو اللهْ بجاهِهْ ونيّاتِهْ وسِرُّهْ
يُـلاطِفْنـا جميعـاً بمـا أَجـراه قَـدَرُهْ   إذا أرواحنا عن جُثِيْ الأشباح طارت

إلى البرزخْ وكانت إلىٰ ما شاءَ صارت

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

سـال دمعـي شَنَّـانْ من بواعثْ وآشجانْ يـا لطيـفْ يـا منـانْ

جُـــد بـــالأمـــان

يـا وسيـعَ الإحسـانْ هـل فَـرَجْ للـولهـانْ فعليـك التكـلانْ

والمستعـــانْ

كم ذنوبْ كم عصيانْ كم عيوبْ كم طغيان وتَقَضِّـي الأزمـانْ

والعمـــر فـــان

أسـألـكْ يـا حَنَّـانْ يـا رحيـمْ يـا رحمـانْ جُـد لنـا بـالغفـرانْ

ثـــم الجنـــان

بيت

قـم تـداركْ الأعمـالْ يـا قبيـحَ الأفعـالْ إِنْ كَـذوب الآمـالْ

يغـــدو مُحـــال

لا يغـرّك الإمهـالْ والسعـود والإقبـالْ إِنَّ سـرعـة الآجـال

أقـــربْ مَجـــال

إِنتبـه يـا بَطَّـالْ مِـن رقـاد الجهـالْ فأنَّ عمركْ قد طال

والحـــالْ حـــال

إِنتبـه يـا إنسـان مـا لعينـك إنسـان إلىٰ متىٰ ذا النسيـان

والأمـــر حـــان

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـــا سيِّـــدَ المـــرسليـــنْ	غـارةْ لمـن عُمـرةْ مضـىٰ مَنكَّـدْ
أيـــامنـــا بـــاليقيـــنْ	ضـاعـت بَطـالَـةْ بـالبعـاذْ والصَّـدّْ
فكـــم بجـــوفـــي حنيـــنْ	مـن شـوق بـانـاتِ النَّقـا وثَهْمَـدْ
لا لاَمَسَتْهُــــــمْ سنيـــنْ	إلا اغْـدَوْدَقْ وَبْـلْ طَـلّْ سَـرمَـدْ
شـــأَســـألُ الـــواصليـــنْ	عنهمْ عسىٰ يحكوا حديثْ مُسْنَدْ
هـــل هـــمْ لنـــا ذاكـــريـــنْ	أو قد نَسُوا عهدي القديمَ الأوْكَدْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وهو في جواره رحمه الله ونفعنا به :

شوقي إلىٰ زينبْ شديدْ شائقْ والقلبْ إليها لا يزالْ خافقْ
وأدمُعي من مقلتِيْ دَوافِقْ شوقاً ونومي للجفونْ مُفارِقْ

بيت

خدودُ زينبْ زُيِّنَتْ بتوريدْ وجِيدُ زينبْ جِيْدُ ظبيةِ البِيْدْ
نفسي فِدا زينبْ وذلك الجِيدْ لقد حَوَتْ زينبْ لحُسنْ فائقْ

بيت

زينبْ منىٰ قلبيْ وكلُّ قصديْ زينبْ لها أرفع محَلّْ عندي
ما حالُ زينبْ يا نسيمُ بعدي أمَّا أنا مشتاقْ صَبّْ وامِقْ

بيت

فإنَّ زينبْ قُرَّةُ النواظرْ وإنَّ زينبْ مُنْيةُ الخواطرْ
لولا صلاحُ المَكْرُماتِ عامرْ لأَطِيرْ إليها وأقطع العلائقْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

مــــا حــــالُ مَــــن بَعــــدَنــــا ... لا أوحَــشَ اللهُ منــك يــا قمــرنــا
يــــا مَــــن يُحــــاكــــيْ القَنــــا ... إذا تــــرنَّــــحْ قَــــدُّ أو تَثَنَّــــىٰ
بــــل يــــا ســــويجــــيْ الــــرَّنــــا ... يا من حوىٰ في الزين كلَّ مَعْنىٰ
لــــولا ضــــرائــــزْ لنــــا ... وحــق رأســكْ قــط مــا افتــرقنــا
فــــابْسُــــطْ لنــــا عُــــذرنــــا ... ولا تــؤاخــذنــا بمــا فعلنــا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

يـــا طَيِّـــبْ اللهْ يُطِيـــبْ بالقُربْ قلبي بعد طولِ الأسفارْ
ويجمـــــع اللهْ قـــريـــبْ شملي بمحبوبي بجُنْحِ الأغدارْ
فـــي ســاعـــةٍ لا رقيـــبْ فيهـــا ولا واشٍ يُبيـــح الأســـرارْ
نَسكَـــرْ بخمـــرِ الشَّنِيـــبْ تـارهْ ونقطـفْ بـالخـدود الأزهـارْ
يـــا عـــذبْ مـــاذا عجيـــبْ مِـن خمـرْ يُسكِـرْنـا بغيـر خَمَّـارْ
أُقسِـــمْ بـــربـــي المجيـــبْ إن المحبيـــن مـــا لهـــم ولا نـــار

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب أدام الله قواعد دولته وحرس طلعته ، وذلك حال قدومه تعز المحروسة سنة سبع وتسع مئة :

أهلاً وسهلاً وألفُ مرحبْ　　بمن فَخَرْ كلَّ الملوكْ
أُقسِمْ بمن لا غيرُهُ رَبٌّ　　وبالنبيْ ما يَشْبَهوكْ
في خيرْ دينٍ ثم مَذهَبْ　　تُعطِيْ الألوفْ تُعطيْ الُّكوكْ
في البر تعطي خيلْ شُزَّبْ　　وفي البحارْ تُعطي الفلوكْ

بيت

أَقْدِمْ فهٰذا خيرْ مَقْدَمْ　　بالعافيهْ ثم السرورْ
للمسلمينْ فَرَحْ ومَغنَمْ　　لا زلتَ يا بدرَ البدور
اِسْلَمْ ودُمْ تُحفَظْ وتَسْلَمْ　　مِن كل آفات الشرور
وفي التُّقىٰ أَنتَ المجرَّبْ　　وفي الوغىٰ أَسَدٌ يَزوك

بيت

من ذا يفاخرْ أو يساهلْ　　فِي الحَسَبِ أو فيْ النَّسَبْ
فُقْتَ الأكابرْ والأفاضلْ　　بالدين أيضاً والأدَبْ
أنْ يَجْمع اللهُ الفضائلْ　　في واحدٍ ما هُوْ عَجَبْ
فنِعْمَ جَدُّكْ خيرْ مُنْجَبْ　　وفي المفاخرْ نِعْمْ أبوك

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه يمدح مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب نصره الله نصراً عزيزاً وفتح له فتحاً مبيناً ، وذلك حين رحيله من بستان يقال له المَكْلَةْ بعد أن أقاما فيه مدة أيام ، فقال علىٰ لسان حال البستان :

اَلمكْلَــــةُ البــــاهيــــةْ لمـــــا رأت :لأَجْمــــالْ
إلـــىٰ ربـــامْ غـــاديـــةْ وحَقَّـــقَ التـــرحـــالْ
إستعبَـــرَتْ بـــاكيـــةْ يـــا أَشجـــع الأبطـــالْ
تعـــودُ فـــي عـــافيـــةْ علـــى آكمـــل الأحـــوالْ

بيت

تعـــودْ مـــن الســـالميـــن لمكْلَـــةِ الأشجـــارْ
مـــن كـــلْ كَـــرْمٍ وتيـــنْ وتحتهـــا الأنهـــار
مـــن كـــل نبـــتٍ حَسِيـــنْ مفَتَّـــحِ الأزهـــار
سنيـــنْ متـــواليَـــةْ بـــالسعـــد والإقبـــال

بيت

يـــا أكـــرمَ الأكـــرميـــنْ إحفـــظ لنـــا الظـــافِـــرْ
واجعَلْـــهُ طـــولَ السنيـــنْ علـــى العِـــدَا ظـــافِـــرْ
وأعضُـــدْهُ بـــالصـــالحيـــنْ وكـــن لَـــهُ نـــاصـــرْ
فـــي عِيشـــةٍ راضِيَـــةْ والمُلْـــكُ لُـــهُ لا زال

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــــا خيـــــرَ مـــــن يُستنـــــابْ   وخيـرَ مـن يُـدعـىٰ لأمـرٍ يَطْـرَا

وخيــــرَ مُــــدعَــــىٰ فَجــــابْ   يـا مَـن سَـرىٰ للهِ خيـرَ مَسـرىٰ

حتــــىٰ رُفِــــعْ لَــــهْ حجــــاب   وكلَّـــمَ اللهَ العظيـــمَ جَهـــرا

وشَـــرَّفَـــهْ بـــالخطـــابْ   وأَرسلَـــهْ للعـــالميـــنَ طُـــرَّا

أمســــىٰ يُقَــــدِّحْ شــــرابْ   من خمـرةِ المعنىٰ وليـس خمـرا

ســـألـــتُ ذاك الجَنـــابْ   نظـرةْ إغـاثَـهْ بـاطنـاً وظَهْـرا

وحـــالـــةْ تُستَطـــابْ   ونعمـةَ الـدنيـا وسَعـدَ الأخـرىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه :

وافـــىٰ منيـــعُ الجَنـــابْ بمـا وَعَـدْ وأمسى القَـدَرْ مـوافـقْ
وأرخـــىٰ ستـــورَ النقـــابْ فَٱسْتَخْفَرَتْهُ الشمسُ في المشارقْ
فلَـــذَّ عيشـــي وطـــابْ وأمسـىٰ زمـاني بـالـوصالِ رائـقْ
هـــذا عَجيـــبُ العُجـــابْ صَلَـحْ لمثلـي فـاق كـلَّ عـاشـقْ

مَن ذا الـذي نـالْ مِـن لقـاه كمثلـي
ومَـن حصـلْ لُـهْ فـي هـواه محلِّـي
مِمَّـن عَشِـقْ بعـدي وحَـبَّ قبلـي

وصـــحَّ رفـــعُ الحجـــابْ فـأخلـعْ عِـذارك وٱقطـعِ العلائقْ
ٱلبَيْـــنُ مـــاتْ والغـــرابْ فليـس تَخشـىٰ للفـراق نـاعـقْ

بيت

بِتنـــا وبـــاتـــتْ لنـــا ليلَـهْ بـأكنـافِ الحمـىٰ وحـاجـرْ
نُسقَـــىٰ كـــؤوسَ ٱلْهَنـــا مـا سُـدِّلَـتْ مِـن دونهـا الستـائِـرْ
وجـــاء مطلـــوبُنـــا تَجْري بِـهِ فُلْكُ الـرضـىٰ مَـواخِـرْ
كلَّـــتْ يـــدُ الاكتســـاب عـن نيـل مـا يـأتي بحكـمْ سـابـق

كـم مـن عنـايـة صـالَهـا الفضـائـل
وظَـلَّ وأمســىٰ يَـرقـبُ المنـازلْ
أتـىٰ بهـا المقـدورْ وأنـت غـافـلْ

لمـــــا سمعـــــتُ الخطـــــابْ   وصــامتــات الحُلِــيْ والمَنــاطِــقْ
رَدَّيــــتْ أشفــــي جـــــواب   ولــم يقــع مـوسـىٰ كمـاي صـاعـقْ

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة قديماً علىٰ وزن قصيدة قصيرة سماعية أولها :

أَلنقـــا مـــا يعـــرفـــوا ولا ليــلِ   قـــد شَمشُهُـــمْ معـــاهـــم

ثم أعقبها رضي الله عنه بعد مدة بزيادة كلمة وكلمتين في كل مصرع ثاني من أبيات القصيدة ، كما وضعت في صدر الديوان أولاً من آخر فصل العربيات رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وعميم نفحاته آمين إنه ولي الفضل والطول(١) .

أُقسِـمْ بكـمْ لـو تصـرمـونَ حبلـي   مـــا آشـــا بكـــم ســـواكـــمْ
سِيَّـــانِ بُعـــدي عنكـــمُ ووصلـــي   إنْ صَـــحَّ لـــي هـــواكـــمْ
يَلَـــذُّ لـــي فيمـــا تَشَـــوْنَ ذُلِّـــي   رِضـــايَ فـــي رضـــاكـــمْ
إن لـم تكـونـوا عُـدَّتي فمَـن لـي   مـــا خـــابَ مَـــن رجـــاكـــمْ
مـا عُظْـمُ ذنبـي مـا قبيـحُ فعلـي   فـــي مُتَّسِـــعْ نَـــداكـــمْ
هـل غيـركـمْ يـرجـىٰ لفَـكِّ غِلِّـي   هيهـــات مـــا كمـــاكـــمْ
ومنكـــمُ النَّعمـــا وكـــلُّ فَضْـــلِ   لا ينحصـــرْ عَطـــاكـــمْ
فقـري إليكـمْ مـن أَجَـلِّ عملـي   إنَّ الغِنـــىٰ غِنـــاكـــمْ
هـل نفحـةٌ منكـمْ تَلُـمُّ شملـي   قـــد طـــالَ بـــي جَفـــاكـــمْ
هـل نفحـةٌ منكـم تُخِـفُّ ثُقْلـي   مـــا رُدَّ مَـــن دَعـــاكـــمْ
فجُـدْ علـى المسقـوم يـا مُعَلِّـي   بِشَـــيْ مِـــن دَواكـــم
فقـد علمتـمْ مـا يُـزيـلُ ثُكْلِـي   إلاَّ نعيـــمْ لِقـــاكـــمْ

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

تـــوسُّلـــي لكـــمْ وكـــل أملـــي   بمـــــن رَقـــىٰ عُـــــلاكـــــمْ
عنـد انقضـا عمـري وحيـن أجلـي   أكـــــونُ فـــــي حِمـــــاكـــــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا مَنْ لَهُ الإرادهْ   ومنهُ السعادهْ

أَسبِلْ لنا الزيادهْ   مِنْكَ الجميل عادهْ

اعطِ الكئيبْ مرادهْ   وزد لَهُ رِفادهْ

فما معهُ إفادهْ   إلا هوى فؤادهْ

قد لَذَّ لُهْ رُقادهْ   في عشقَتِهْ سعادهْ

فمِنَّهَا امتدادهْ   شرابُهُ وزادهْ

يا خيرَ كلٍّ سادهْ   العبدُ طالْ بعادهْ

عليكمُ اعتماده   بالفوز في مَعادهْ

قلبي ذهبْ نكادهْ   مُذْ جادَ لُهْ جواده

وفَكَّ لُهْ قِيادهْ   في الغيب والشهادهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

ذَكَّـــرْتَ يـــا صـــادحَ الـــوُرْقِ أيـــامَنـــا المـــاضيـــةْ فـــي زَرودْ
وكـــم بِعَـــرْصـــاتهـــا الأُنْـــقِ مـــن طِيـــبِ عيشٍ وخَـــوْدْ خَـــرُودْ
وهـــل سليمـــىٰ لنـــا تُبقِـــيْ مـــا نعهـــدُهْ أو بـــوصـــلٍ تَجـــودْ
يـــزول همـــي مَـــعَ قلقـــي ويحلـــو الـــوصـــل بعـــد الصـــدودْ

بيت

للهِ مـــا بـــي مـــن الأشـــواقْ لـــو حَـــلَّ بـــالشُّـــمِّ عـــادتْ رِمـــالْ
مـــا تُغْنِـــيَ الـــرُّسْـــلُ والأوراقْ فمـــا شِفـــا الصَّـــبِّ إلاَّ الـــوصـــالْ
لِفـــاتِـــرِ النَّعْـــسِ الأحـــداقْ بـــاهـــي المُحَيَّـــا بـــديـــعِ الجمـــالْ
كـــأنـــه البـــدر فـــي غَســـقِ أثيـــثُ جعـــدِ ذوائبـــهْ سُـــوْدْ

بيت

وكـــم فِـــي الـــدهـــرِ مـــن نفحـــاتْ لـــربنـــا ضـــد مـــا فـــي الظنـــونْ
ويَـــذهَـــبُ الهـــم والحَسْـــراتْ وبـــالتـــلاقـــي تَقَـــر العيـــونْ
ويُـــرْجِـــعُ اللهُ مـــا قـــد فـــاتْ خـــلاف مـــا يـــوهـــم الـــواهمـــونْ (١)
فـــالله ذو الفضـــل والـــرزقِ وَجـــودُهْ قـــد عَـــلا كـــلَّ الـــوجـــود

---

(١) في هامش (أ) : نسخة :
فـــالـــرزق لا يحكيـــه حـــذق فمـــا عـــدم لـــم تبلغـــه الجهـــود

بيت

ونســـــأل اللهَ ذا الـــــرحمـــــهْ   يُبقــي لنـــا نـــاصــراً فــي مــزيــدْ
مَـــعْ طـــولِ عمـــرٍ وفـــي نِعمـــهْ   وصفـــوِ عيـــشٍ رغيـــدٍ سعيـــدْ
إنْ المكـــــارمْ لَـــــهُ جَمَّـــــهْ   فـــأَعطِـــهِ ربَّنـــا مـــا يـــريـــدْ
وأَختـــمْ صـــلاةً مَـــلاَ الأُفْـــق   علـــى النبـــي كـــلَّ حيـــنٍ تعـــودْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

قمــــريَ الحمـــــائـــــمْ ليلــةْ وصــالــكْ ليلــةُ الغنــائــمْ
كيـــفْ تبـــاتْ نـــائـــمْ وأنـا سُـوَيهِـرْ فـي رَجـاك قـائـمْ
ومــــنَ الظَّــــلائـــمْ تـركتَنـي يـا خِـلّ فيـكْ هـائـمْ
كيـــفَ لا تُــــلائـــمْ مَـنْ ليـس يسمـعْ فيـك لـومَ لائـم

بيت

وا مُـــــوَرَّدَ الخَـــــدْ ما الذنبُ تُنكِرْ صحبتي وتَجْحَدْ
قــد حَــدَّثــكْ حَــدْ عنـي فمـا هـٰذا الجفـا وذا الصَّـدّْ
والشهــــود تشهـــدْ عَلَيْ بـأنـي عبـدْ قَبْضْ فـي اليـد
للجفـــا عـــلائـــمْ لـولا الجفـا مـا أصغيـت للنمـائـم

بيت

يـــا مكَحَّـــلَ العيـــنْ آحيـد عينـي قـد جرت لهـا عيـنْ
مـــن مـــرامِـــي البيـــنْ ونَمَّـتِ الحسـاد بيننـا بيـنْ
وا مليـــح وا زيــــن لا تفسـد الزيـنَ المليـحَ بـالشَّيـنْ
وايـــش مـــن جـرائــمْ كَثَّرْتَ في الدعوىٰ وفي الخصائمْ

بيت

شـــأَغتنـــمْ زمـــانـــي مــا فـادنـي فـي عَشْقَـةِ الغـوانـي
والـــذي جفـــانـــي شـانسـاه عـن قلبـي وعـن لسـانـي

وأَمـــدحُ اليمـــانـــي خيـرَ البـرايـا كـامـلَ المعـانـي
نـــاقـــضَ العـــزائـــمْ المـرتجـىٰ فـي الحشـر للعظـائـمْ

بيت

ذا نَبِـــيْ مفضَّـــلْ أحمـدْ رسـولُ اللهِ خيـرُ مُـرسَـلْ
والـــذي تَـــوَسَّـــلْ بـــهِ النبيُّـــونْ آخِـــراً وأول
وعليـــه المعـــوَّلْ للعـالميـنْ يشفـعْ لهـم فيُقبَـلْ
دُرَّةْ آلِ هـــاشـــمْ لَـهُ الصـلاةْ ثـم السـلامُ دائـم

* * *

وقال رضي الله عنه :

ذَكَّرتَني يا عليْ بأصواتك الحاليةْ وهل تَعُدْ يا مُعَنَّىٰ أيامُنا الماضيةْ

فإنها أشهىٰ علىٰ قلبي من العافيةْ أيـام كنـا نسـامـرْ رُبَّ مِـن غـانيـةْ

مُسوَرَّداتِ الخـدودِ الكُمَّـلِ البـاهيـةْ رعى اللهْ أوقاتْ تلك الأعين الساجيةْ

رعى اللهْ أوقات رباتِ الحُلى الغاليةْ يا اللهْ لنا في حماهمْ عودةٌ ثانيةْ

ما يقطعُ اللهْ لنا مِن رحمةٍ شافيةْ فإنه القادر المحيي جُثَثْ باليه

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه :

لَنَا لَيالٍ مضتْ فيا لَها من ليالْ   أيامْ كنا نسامرْ رُبَّ عَوْهجْ غزالْ
ونطعم الشهد من ريق الثنايا اللّآلْ   مهفهفِ الخَدِّ باهي القَدِّ ساجي النَّجالْ
يا فائقَ الغيدِ بل يا يوسُفيَّ الجمال   لكْ تسعةَ أعشار في زَيْنِهْ وزادك كمالْ
قد طال بُعدهْ وحالي قط ما قط حالْ   لو حَلَّ شوقي إليهمْ فوقَ شُمِّ الجبالْ
لدُكْدِكَتْ ثم صارت بالتجافي رِمالْ   إن المِلاحَ الغواني فتنةٌ للرجال

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

يا فوج اَمْ شمالْ اينْ أنت غادي إلــــىْ نحـــو اليمـــنْ
قَصْد ارض الخصيل غاية مرادي لـــي فيهـــا شجـــنْ
ســالــك بــالإلــهِ رب العبــادِ إن جُـــزتَ الـــوطـــنْ
سلِّـمْ لـي علـىْ مـن فـي فـؤادي حُبُّـــهُ قـــد سكـــن

بيت

سالَكْ واهَبوبْ في فتحك البابْ إن جيـــت ربعنـــا
سلم لي علىْ ما شُومِ الاشنابْ سُـــولـــي والمنـــىٰ
قل له عاشقكْ مشغولْ مرتابْ دايـــم فـــي عَنـــا
ما يعرف سكون في ذي الليالي إلاّ مُـــرتَهـــن

بيت

خِلّـيْ كمـا البـدر لَيلـةْ تمـامـهْ سبحـــان خـــالقـــهْ
قـد غـار الغصـونْ مـايسْ قـوامـهْ جَمَّـــلْ مَـــز شقـــهْ
ما آحسن سكتتهْ ما آحسن كلامهْ والله أعشقـــــهْ
ذا لـــب اللبـــاب نـــون السَّـــوَادِ ذا كلُّـــهْ حَسَـــن

* * *

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

وقال رضي الله عنه :

عَــرَفــوا عـــذبَ المــوَشَّــمْ أن عبـــدَهْ فــي عـــذابـــهْ
كيـــف يهجـــرنـــي ويعلَـــمْ أن كِبْـــدي بِـــهْ مُـــذابـــهْ
مـــا عَلِـــمْ قتلـــي محـــرَّمْ نَصَّـــهُ اللهْ فـــي كتـــابـــهْ
قـــط مـــا لُـــهْ قلـــبْ يـــرحـــمْ مـــا بهـــذا مِـــن جنـــابـــه

يـــا سقـــامـــي مـــن طبيبـــي
قلـــت لُـــهْ هـــا إِبْـــرِصَـــوْبـــي
زادنـــي فـــوق الـــذي بـــي

قلـــتُ لا تفعـــلْ فتـــأثـــمْ إن مـــا عنـــدي طِـــلابـــهْ
لا التَفَـــتْ منـــي ولا اهتَـــمْ غيـــرْ تـــائِـــهْ فـــي شبـــابـــه

بيت

يـــا كحيـــلَ الطَّـــرْف حَسْبُـــكْ مِـــن عَـــذابـــي وامتحـــانـــي
أَمـــا تخـــافُ اللهَ رَبَّـــكْ مَـــن عليهـــا فَهْـــوَ فـــانـــي
إنَّـــا مـــا أطيـــقْ حَـــربَـــكْ لا تُشَمِّـــتْ بـــي الشَّـــوانـــي
يـــا بَهِـــيَّ الطَّـــرْف الاحْـــوَم إنَّ عَبـــدَكْ فـــي عـــذابـــهْ

لـــو تَـــرىٰ يـــا عـــذبُ مـــا لـــي
لَـــكَ روحـــي ثُـــم مـــالـــي
أنـــتَ مـــا تَـــرثـــىٰ لحـــالـــي

أنـــتَ لـــكْ مطلـــبْ تكلَّـــمْ   فَـــأنَّ لَـــكْ دَعْـــوَهْ مجـــابـــهْ

إن قلبـــي مُكْتَـــرِبْ جَـــمّ   مِـــن هَـــواءٍ قـــد هَـــوىٰ بـــه

بيت

عـــاذلـــي لا تَلْـــحُ مَـــن حَـــبْ   إنـــهُ لا شـــكْ معـــذورْ

مـــا علـــىٰ مَـــن حَـــبَّ مَعْتَـــبْ   إنـــه فـــي الحـــب مقهـــورْ

كيـــفْ يجـــدْ حِيلَـــهْ ومهـــرَبْ   اَلـــذي فـــي الحَبْـــسِ مـــأســـورْ

أدمعـــه دائـــمْ تَسَـــاجَـــمْ   قَـــطْ مـــا يعـــرفْ حســـابـــهْ

يـــا حنينـــي للمحبيـــنْ

المُضـــاميـــن المَغَـــابيـــن

مـــا لهـــم دنيـــا ولا ديـــن

إلاّ فـــي أمـــواجِ تَـــلاطَـــمْ   مَـــنْ رَكِـــبْ فُلْكَـــهْ صَبَـــا بـــهْ

اختـــم القـــول المتمَّـــمْ   بـــأحمـــدِ العـــالـــيْ جَنَـــابـــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـــا ذا الصبـــاحُ السعيـــدْ ذا عِيـــدْ مِـــن غيـــر عِيـــدْ
وعـــادْ ربـــي يَـــزيـــدْ بـــالعـــافيـــةْ والســـرورْ

بيت

يـــا أكـــرمَ الأكـــرميـــنْ يـــا أرحـــمَ الـــراحميـــنْ
يـــا أحســـنَ الخـــالقيـــنْ اكـــفِ جميـــعَ الشـــرورْ

بيت

فيـــا ســـريـــعَ الـــرضـــا نَســـألُـــكْ حُســـنَ القضـــا
وعفـــوَ مـــا قـــد مضـــى علـــى ٱلْهَنـــا والحُبـــورْ

بيت

يـــا ربَّنـــا يـــا مجيـــبْ وَراجِيَـــكْ مـــا يَخيـــب
عَجِّـــلْ بفَـــرَجٍ قـــريـــبْ واصلـــحْ جميـــعَ الأمـــورْ

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه يمدح والده الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر العيدروس رضي الله عنه :

يـا سيِّدَ الـرُّسْـلْ هَـلْ غـارَهْ لأَقَـلِّ العَبِيـدْ
بـوَصـلْ محبـوبْ قلبـي ينطفـي ذا الـوَقِيـدْ
متـىٰ متـىٰ رَبْـعْ محبـوبـي بِعَينـي أَحِيْـدْ
قـد يجمـعُ الله مِـن بَعـد الإيَـاسِ البعيـدْ
وكيـف آيِـسْ وهُـوْ قـادِرْ علـىٰ مـا يـريـدْ
نَـذَرْتُ شَـأَفعـلْ إذا عـايَنْـتُ عَيْـدِيْـدَ عِيْـدْ
يـا واديَ الغيـد ذي مـا مثلهُـمْ قـطْ غيـدْ
قـولـوا لهـمْ مـا تـرِقُّـوا للغـريـبِ الـوحيـدْ
مَهـلاً مـن البُعـد مَهـلاً مـا علـىٰ ذا مَـزِيـدْ
ولا بَلِـي قَـطْ شـوقـيْ غيـرْ دائـمْ جـديـدْ
لِعيـدروسِ المعـالـيْ ثـم سَعْـدِ السعيـدْ
كـم دَمَّـروا لـي أعـادي رُبَّ ظـالـمْ عنيـدْ
وأنا بهم إن قَصَرْ جهدي فِي الناس جِيْدْ
وكـلَّ عـامٍ يقـولـوا هـانْ وأَنـا أَزيـدْ
بعـون ربـي وأَختِـمْ بـالـولـي الحميـد
صَلُّوا على أحمدْ ومَن صلَّىٰ على أحمدْ يُفيد

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه[1]:

سَلَبَتْ ليلىٰ   منِّيَ العقلا
آهْ يا ليلىٰ   إرحمي القتلىٰ
إنني هايمْ   ولها خادمْ
أيها اللايم   خَلِّني مَهْلاَ
قمتُ بالأعتابْ   ولزمتُ البابْ
قلتُ للبوابْ   هل ترىٰ وَصلاَ
حبها مكنونْ   في الحشا مخزونْ
أيها المغبونْ   هِمْ بها ذُلاً
قال لي يا صاحْ   مهرُها الأرواحْ
كم محبٌّ راحْ   يعشق القتلا
يا قتيلَ النومْ   أين رحتَ اليومْ
فشرابُ القومْ   هَيَّمَ العقلا
قمتُ بالأغلاس   وشربتُ الكاس
طابتِ الانفاس   بالحبيبْ وصلا
طِبْ كمن قد طابْ   في حِمى الأحبابْ
وألزَمِ الآدابْ   لا تَغِبْ أصلا

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

ســـــادتـــي إنـــي حُبُّكـــــمْ فَنِّـــي
فـــاصفحـــوا عنـــي وارحمــــوا فضـــلا
أيهــــا العـــاشـــقْ إن تكــــن صــــادقْ
للسِّــــوَىٰ فــــارقْ وأَغنَــمِ الـــوصـــلا
ذكـــركـــمْ يحلُـــو وكـــــذا يعلُــــو
عنــــه لا أسلُــــو قـــــط لا أســــلا

* * *

وقال رضي الله عنه :

غُـــزَيِّــلْ تهــامــهْ مِسكـــيِّ الشـــامــهْ
صـــدودهْ عـــلامــهْ فَضَــخْ ظبــيْ رامــهْ
بـــالجِيْـــدْ والقــامــهْ وحُســن الـــرخــامــه

كثيـر الغـرامـهْ صـافي المُدامـهْ وريقُـهْ عـلامـهْ
ولا هِـيْ أمـامـه إلاَّ خُـــدَامــه بتلـك الـوسـامه

بيت

عَبَـــزْ فـــي غَـــلالَــهْ لابِــسْ شيـــالَــهْ
وشمـــسٌ مِشـــالــهْ دَعَيْتُـــهْ تعـــالَــهْ
يـــا بـــدر ألاَ لَــهْ تَغـــافَــلْ تَبَـــالَــهْ

وحَـولـهْ طـوالـهْ خيــلٌ صهـالَــهْ وتلـك سـلالـهْ
عَلَيْ مَهْ عَلَيْ مَهْ قمـري البشـامـهْ هجرني عَلَيْ مَهْ

بيت

سِهِــــرتُ الحنـــادِسْ للخِشـــفِ كـــانِـــسْ
ولا لــــي مـــوانِـــسْ كثيـــر الــوســـاوسْ
فـــي الليـــل الـــدامــسْ أنـــا بِـــتُّ جـــالـــس

لِسيِّدِ العـرائس ذي الطرف الناعسْ سَبى العقل تاعسْ
ويـاأهـلَ الكرامـهْ والاستقــامــهْ خذونـي غُلامـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يــــا ظبـــي عَيـــديـــدْ أنحلتَ جسمي بالبِعادْ وأضنَيْتْ
يــــا مُعَنْجَـــدَ الجِيْـــدْ مضـىٰ زمـاني فُـرقـةً وتشتيـتْ
فــــي جفــــا وتنكيــــدْ متى الرضا يا ليتَ ليْ ويا ليتْ
مــــا لغيــركـــمْ حِيْـــدْ ولا تبــدَّلــتُ وليـس مَلَّيْــتْ

بيت

كــــامــــلَ المعـــانـــيْ إن لـم تعجِّـلْ بـاللقـا فَعِـدْنـا
عَـــلَّ بـــالأمــــانــــيْ يَحيَـا القُلَيـبُ الصـادِي المعَنَّـىٰ
مــــا ســــواك ثــــانــــيْ ولا لغيـركْ يـا حبيـبْ قَصَـدْنـا
عَشِقْتُـــكْ بتــــأكيـــدْ مـا خُنْتُكـمْ بـل بـالـذِّمام أَوفَيـتْ

بيت

يــــا إلٰهـــي ســـائِـــلْكْ ألاَّ تخيِّـبْ يـا كـريـمْ راجِيْـكْ
مــــرتَجِـــيْ نَـــوالَـــكْ وليس لُهْ حيلَهْ سوى الرجا فيك
قــــد عَظُـــمْ كمـــالـــكْ ولا كـريـمْ فـي العَطـا يُـدانيـك
يــــا جــــوادْ يــــا جِيْـــدْ كم جُدْتَ يا جَزْلَ النوالْ وأعْطَيتْ

بيت

كــــم كــــذا أُعَنَّـــــي وقـد فَنِيْ صبري وضـاق جَلْـدِيْ
وقــــد عُـــدِمـــتُ أُنســـي مِـن يـومْ غِبتُـمْ يـا أُهيـلَ ودِّي

وصـــــار غيـــــرْ جنســــــي   أُجـانِسُــهْ يـا وَحشتـي وفقـدي
كـــــم نَصَـــبْ وتشــــديــــدْ   والقلـب منـي لا بِحَـيْ ولا مَيْـتْ

بيت

يــــــا لطيــــــف لاطِــــــفْ   ولا تـؤاخِـذنـي بعُظْـمِ جـرمـي
كــــم لَكُـــمْ لَطـــايـــفْ   تُـزيـلُ أَوصـابـي وكـلَّ همـي
ليــــسْ أَنــــا بخـــائـــفْ   وأنتـمْ رجـائـي يـا وسيـعَ كَـرَمِ
شــــاكِــــرَكْ فلِــــيْ زيْــــدْ   وأعطنـي سـؤلـي ومـا تمَنَّيـتْ

بيت

ثــــم صَــــلِّ دائــــمْ   عَلَـى النبـيِّ المصطفـى المكـرَّمْ
دُرَّةْ آل هــــــاشــــــمْ   لله مـا أَكمـلْ عُـلاهْ وأَعظـمْ
حــــــاوِي المكـــــارمْ   يـومَ القيـامِ الشـافـعُ المقـدَّمْ
وآلِـــــهِ الصنـــــاديـــــدْ   هـمْ آلُ بيـتٍ مـا أَجَلَّـهُ بَيْـتْ

* * *

وقال رضي الله عنه في بعض المتعرضين والمعاندين فعاقبه الله عاجلاً . نفع الله به آمين(١):

مَن شَا يحاربْ ربَّهْ   عادى أولياهُ وحزبَهْ
للهِ ما أعظم ذنبَهْ   يلقى الاهانةْ والشقاءْ
اتعبتَ نفسَكْ يا فتىٰ   وظننتَ أن ترقى السما
للهِ ما هٰذا العمىٰ   فاللهُ يفعلْ ما يشاءْ
فلسوف تَعْلَمُهُ يقينْ   اَلعاقبةْ للمتقينْ
إنكْ من المتعرضينْ   لمن حُمِيْ بأهل الحِمىٰ
يا عوفْ احذرْ تَنزَلِقْ   أخشىٰ عقوبتْنا تَحِقّْ
ويحيقُ بكْ أمرٌ مُشِقّْ   من حيث لا تَلقى النَّجاءْ

* * *

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

وقال أيضاً رضي الله تعالىٰ عنه :

مـــــا أَنـــــتِ إلاًّ نملـــــــةٌ وقعَـــتْ علـــىٰ بعـــض الجبـــالْ

فقـــالـــتِ آشـــدُدْ إننـــي ســـأطيـــرُ لا يَقَـــع اختـــلالْ

فقـــال إنِّـــي مـــا حَسَسْـــــتُ متـىٰ وقعـــتِ علـي بحـــالْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

هلـــم يـــا نـــازلاً إلـــىٰ عـــدن ســـأستـــودعـــك ســـلامـــي
إلـــى الـــذي فـــي الحشـــىٰ سكَـــنْ وزادَ بِـــــهْ هيـــامـــــي
اَلفـــائـــقِ الكـــامـــل الحَسَـــنْ مهفهَـــــــفِ القَـــــــوامِ
رَغيـــاً لـــوَرديـــةِ الـــوَجَـــنْ مِسكِيَّـــــةِ الـــــوشـــامِ

❊ ❊ ❊

يـــا نسمـــةَ الفجـــرِ خَبِّـــريْ عـــن حـــال مـــن خَلَفْنَـــا
وهـــل رأيـــتِ بحـــاجِـــرِ بـــاهـــي الخُـــدَيـــدِ الأسنـــىٰ
هِـــرْكَـــوْلْ(١) عَطْبـــولْ جـــوذَرِي والعيـــنُ منـــهُ وسَنْـــىٰ
ذاك الـــذي زادنـــي شَجَـــنْ بُعْـــدهْ نفـــىٰ منـــامـــي

❊ ❊ ❊

يـــا سَعـــدُ هـــل تُسْعِـــدُ الليـــالـــي بـــالأَرْعَـــنِ المهَـــلاَّ
وأَسُـــفُّ مِـــن ثَغـــرِهِ الـــزُّلالِ وأَقـــولْ حبيـــبْ أَهْـــلا
تعـــال يـــا سيـــدي تعـــالِ أهـــلاً بكـــم وسهـــلا
شـــأزيـــل عـــن خـــاطـــري الحَـــزَنْ وأطفـــي بكـــمْ ضـــرامـــي

❊ ❊ ❊

---

(١) **الهِرْكَوْلَةُ**: المرأةُ الحسنةُ الجسمِ والخَلْق والمِشْيَة.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

دَراكِ يـــــــا خِلِّـــــــي دراكْ　　　من قبلِ أن أذهبْ عليك حسرَهْ
فـــــإننـــا فـــي الهـــلاكْ　　　إن لـم تـداركني بفَـرْدٍ نظـرَهْ
خـــامَـــرْ طِبـــاعـــي هـــواكْ　　　وبـامتـزاجِـهْ فـيَّ صـار فِطـرَهْ
وكيـــف شَـــأعْشَـــقْ ســـواكْ　　　أَوْ لِي علىٰ طـول البِعـاد قُـدرَهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

مســـافــريـــنْ أَبلغـــوا عنَّـــا   مَن في تـريـم أَلـف وألفي سلامْ
مَـــن قـــامتُـــهْ تشبـــهُ الغُصْنـــا   ومَـــن جَبينُـــهْ كبـــدر التمـــام
متمَّـــمُ الحُســـنِ والمعنـــىٰ   سُـوَيْجـي الطـرفْ قميري الحمام
والجســـمُ مِـــن فـــرقتِـــهْ مُضنـــىٰ   ونـــاظـــري مـــا تَهَنَّـــا منـــام

* * *

قـــولـــوا لمـــن قـــد بَـــرىٰ حـــالـــي   لا يَحسَـــبْ أنَّـــا نسينـــا لقـــاهْ
أفـــديـــه بـــالحـــالِ والمـــالِ   وليـــس مقصـــودي إلاَّ رضـــاهْ
والله أُقسِـــمْ ولا أبـــالـــي   ما أحِبْ أَحَدْ في الخلائقْ سواهْ
هُـــوْ لُـــبُّ قلبـــي وهُـــوْ اليمنـــىٰ   مـــن أَعينُـــي وهْـــوَ مُـــخُّ العظـــام

* * *

إن تَـــمَّ ذا الشـــوقُ فـــي قلبـــي   يصبـــحْ عظيـــمْ ويُمسِـــي عظيـــمْ
لا شـــك يـــزداد بـــي كَـــرْبـــي   وشـــوقْ قلبـــي لظبيـــةْ تـــريـــمْ
ســـألـــتُ فـــي خَلْـــوَتـــي ربـــي   يسقـي تـريمـاً بـوَبْـل الـرَّذِيـم
وتَنجلـــي عَنْهـــا الشَّحْنـــا   بـــالعـــافيـــةْ بعـــد بُـــرْءِ السقـــام

* * *

نحـــنُ عَـــزَمنـــا إلـــىٰ مكـــةْ   يـــا أخـــواننـــا ادعـــوا لنـــا بـــالمـــرادْ

بـــالخيــــر والسَّعـــــد والبــــركــــهْ   والعَــوْد إلىٰ عنـدكــمْ يــا سعــاد

أنتـــمُ فـــي النـــوم والحـــركــــهْ   معـــي وأنتـــمْ حلـــول الفـــؤاد

إنْ لَفَّنَـــــا اللهْ وإن عُــــــدنـــــا   عَلَــــيَّ نــــذرٌ بشهـــــرٍ صيـــام

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

نِلْـــتُ المنـــىٰ والبقيـــنْ — بقُـــرب مـــولانـــا
هـــذا التَّقـــيُّ الأميـــنْ — اللهُ بِـــــهُ أولانـــا
رَحْـــبَ الجَنـــابِ المكيـــنْ — يُمْنـــاً وإيمـــانـــا
لا زالَ طـــولَ السنيـــنْ — فـــي المُلـــك سلطـــانـــا
محـــروسْ فـــي كـــلِّ حيـــنْ — دَهـــراً وأَزمـــانـــا
ربُّ السمـــا لُـــهْ مُعيـــنْ — لـــم يَخْـــشَ شيطـــانـــا
لا زالَ سَمْـــحَ اليميـــنْ — بـــالجـــود هَتَّـــانـــا
وجملـــةُ الصـــالحيـــنْ — لنَصْـــرِهْ أعـــوانـــا
نـــدعـــو الكـــريـــمَ الميـــنْ — يَـــزيـــدُهْ إحســـانـــا
للـــدِّيـــن عَـــدْلُـــهْ مُـــزِيـــنْ — وزانَ دُنيـــانـــا
فـــي النـــاس طَلْـــق الجبيـــنْ — سيِّـــدُ الأقـــرانـــا
هـــذا حَيَـــا المُجـــدِبيـــنْ — هَتَّـــانُـــهْ أرْوانـــا

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله عنه:

عنـــــدي غـــزال الفـــــروشْ أبهـىٰ وأحلـىٰ مـن ظبـي نَعمـانْ
فليـــس هُــمْ كــالــوحــوشْ اَلمُسْلِبـات المُـذْهِبات الأحـزانْ
لكـــنَّ ظنـــي عَمـــوشْ حبُّـهْ وهُـوْ فينـا قليـلُ الإحسـانْ
جَيَــشْ عَلَــيَّ الجيــوشْ سلطـان قلبـي مـا كفـاه سلطـانْ
مـــا حَـــدْ يُمـــاري الحُبُــوشْ اَلعـائقـات الغـاليـات الأثمـانْ

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه:

يا نسيمَ السحرْ عندكْ مِن أحبابنا أخبارْ ... هل خَفَقْ نورُكَ البارِدْ علىٰ تلك الأخدارْ
هل نَظَرْتهْ حبيبَ القلبْ في ذلك الدارْ ... حَيِّ تلك البواديْ مَجْمَعَ الغِيدْ الأقمارْ
لاحَظَتْها نَواشِيْ السُّحْبِ تَهمِيْ بالأمطارْ ... لا بَرِحْ رَبْعُها مُخْضَرَّ بالمُزنْ وأشجارْ
كم قضينا بسالِفْ عهدِها الأولْ أوطارْ ... حيثُ كنا نسامِرْ غِيدَها جُنحَ الأعذارْ
حيث نَسكَرْ بخمر الريق من غير خَمَّارْ ... والخدودِ البَواهِيْ كم جَنَينا بها أزهارْ
رُبَّ عينٍ توَهَّجْ نارها في الحشا نارْ ... والعَجَبْ من غزالٍ صادَ باللحظِ الأنمار
رُبَّ عاقلْ بجاهلْ في الهوىٰ حائر أفكارْ ... ما لِحَدْ يا عَليّ قُدْرَهْ علىٰ دفعِ الأقدارْ
غيرْ يصبرْ علىٰ ما قَدْ لَهُ الخالقْ اختارْ ... ربنا اخترْ لنا زينَ الخَصائلْ والأشوارْ
واسترِ العيبْ فإنكْ غافرُ الذنبِ سَتَّارْ ... ثم قَوْلي وصلّى اللهْ علىٰ خير مختارْ
الّذي قد نَصَرْ دينَ المهيمنْ بالأنصارْ ... ما غَرَبْ كوكبْ أو صُبحْ في الأفق قد نارْ

* * *

قال أيضاً رضي الله عنه :

يـا غـريـبَ النَّقـا سَقيـاً لتلـك المنـازلْ	حَيِّ تلك الربوعَ الحالياتِ المَناهِلْ
اَلـذي فـي رُبـاهـا رُبَّ خـرعـوبُ نـازلْ	قد زَها الربعُ رباتُ الحُلىٰ والخَلاخِلْ
بـاهيـاتُ المحَيَّـا سـاجيـاتُ النـواجـلْ	مُهـذَبـاتُ التـرائـبْ داجيـاتُ الجَـوائِـلْ (١)
رُبَّ ليلهْ جَمَعْ شملي بزينِ الشمائلْ	ثـم طـاب السمـرْ فيهـا وغـاب العـواذلْ
والـرقيـبُ المعـانـدْ عـن قضِيَّتـي غـافـلْ	والطِّلا طابْ والمشهودْ عندي مقابلْ
والمثـانـي لهـا رَنَّـات والأنـسْ حـاصـلْ	والمشاميمْ شِيْ مَجنَىٰ وشِيْ مِنُهْ ذابلْ
ثم دار الفَلَكْ وأمسيت عن ذاكْ راحلْ	كم مسافاتْ حالَتْ بيننا كم مراحلْ
ساجِيَ الطَّرْفْ عني كن تخبَّرْ وسائِلْ	لا تظنْ أنني عما سَلَفْ مِنْكَ جاهلْ
إنْ شَكَكْتِـهْ فَلِلشَّـوْقِ المبـرِّحْ دلائـلْ	ما تَرى الطرفَ ساهِرْ ما تَرى الدمعَ سائلْ
ما تَرانا نحيفَ الجسمِ بالهَمِّ ناحلْ	كم تَرَجَّى الفَرَجْ يا عذبْ كم ذا أُحاولْ
رَبَّ الأربـابْ يـا معطيْ أمَلْ كـلّ آمـلْ	جُدْ بنفحهْ تُجَلِّيْ الهَمّْ بالقربْ عاجلْ
فالعطا مِنْكَ واسعْ والكرَمْ مِنْكَ شاملْ	ثـم صَـلِّ وسلِّـم بـالضحـىٰ والأصـايـلْ

كلَّ حينٍ على أحمد جامعِ للفضائِلْ

* * *

---

(١) داجياتُ الجَوائِل : أي لهن شعر شديد السواد وكثير ومُلْتَفّ . «لسان العرب» .

وقال رضي الله تعالىٰ عنه في جواب قصيدة لابنه :

يـا علـيْ إنَّ قلبـي قَـد لُـهْ أيـامْ مفقـودْ ... ما دريت أين قلبي غاب وآمسيتُ مكبودْ
هُوْ غَوَىٰ في طريقْ أو هُوْ مَعَ شخصْ موجودْ ... أو سُحِرْ يا عليْ أو صِيْبَ أو صار مَكْيودْ
كم بَذَلْتِهْ لمن جابْهْ وكم وَعدْ موعودْ ... والبشـارةْ لَـهُ بعـدَ الـدعـا فِلُـوْ مَقْيـودْ
والكِسا كل فاخرْ وألف دينارْ منقودْ ... دَوِّروا لـي قليبـيْ لا تُبَقُّـونْ مجهـودْ
خـافُـهْ إلاَّ نَهَبْـهُ داجِـي النُّسَّـعِ السُّـودْ ... مِثلْ حَشْدِ العنبْ عنقودْ من فوق عنقودْ
والذي مَبْسَمُهْ في وَشْمِهِ الدُّر منضودْ ... سامِي العُنقْ رابي الكِفْلْ والخَصرْ مملودْ
مَثَّلُهْ خالقُهْ في الحُسن من غير مشهودْ ... كأنَّهُ ما سَمِعْ في الشعرْ قول ابنْ مسعودْ
يا الذي هُشْتَ قلبي عاذْ لي مِنْكَ مَردودْ ... هُشْتَ قلبي وأنا محتاجْ لُهْ وأنتَ مَسدودْ
يا سريعَ الفَرَجْ يا واسعَ الفضلْ والجودْ ... يـا مفـرِّجْ علـىٰ أيوبْ يـا نـاصراً هـودْ
رُدَّ قلبـيْ علـىٰ فِطـرتِـهْ يـا خيـر معبـودْ ... ثم يا قلبْ ما لَكْ في الغوىٰ حَدّ محدودْ
فاز أهلُ التقىٰ وانتِهْ من القوم مبعودْ ... اِلْزَمِ الباب واقصد خالقكْ خير مقصودْ
واغتنمْ توبتكْ ما زال الإمهالْ ممدودْ ... نادِ يا واسعَ الرحمهْ ويا خير محمودْ
إرحَمِ السائلَ الواقفْ من الباب مردودْ ... وإنْ عَصينا فمِنْكَ الفضلْ والجود معهودْ
ثم صلوا على أحمد عَدَّ ما هَبَّتِ النَّوْدْ ... عَدَّ ما قُمْرِيٌ غَنَّىٰ علىٰ طَلْحْ منضودْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

ألا يا قلبْ فارحلْ عن الأكوان جُمْلَهْ إلىٰ قربِ المكوِّنْ عسىٰ تَحظىٰ بوصلِهْ
تَفكَّرْ لِيْ فِي الكونْ وانظرْ كيفْ أَصْلَهْ تَجِدْهُ الكلُّ محتاجْ إلىٰ جودهْ وفضلهْ

بيت

تَفكَّرْ كيف أَصْلَكْ وإلاَّ صِرتْ مفتونْ فهل أصلُ القِدَمْ كالعدمْ ماذا تقولونْ
أَقامَ الكونْ ربي بسِرِّ الكاف والنونْ تَلاشَتْ جمع الأشيا وصار الكُلُّ فِعْلَهْ

بيت

ترىٰ جمعَ العوالمْ من الفيض الإلٰهيْ بمَدِّ الروحِ الأعلىٰ بالأنوار البَوَاهِيْ
سرىٰ سِرُّهْ في الأرواحْ وكَوَّنْها كما هِيْ تَقدَّسْ بل تعالىٰ وحازَ الجودَ كلَّهْ

بيت

فسبحان الذي اِحتَجَبْ عَنَّا بنورهْ حُجِبْ بالنورْ يا صاحْ مِن شِدَّةْ ظهورهْ
ومَن صابهْ مطرْ غيثْ فضلِهْ يا سُرورهْ يحوز الفوزْ مِنُّهْ بِظلُّهْ تحتَ ظلَّهْ

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه لعلها في والدته عائشة بنت الشيخ العارف بالله عمر المحضار ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف رضي الله عنهم :

كيف يَسْلُو ٱبنُ آدمْ أو يؤَمِّلْ بالآمالْ ... ما يشاهدْ زمانهْ قط ما ينقضيْ حالْ
غير في نقضْ وٱبرامٍ وإدبارْ وٱقبال ... ما بناهُ الأملْ لا بُدَّ تخربهُ الآجالْ
خابْ مِن عُمْرْ وآخِرْهُ الفَنَا والتحوّال ... منذ جانا خبرْ بنتِ القمرْ تاج الأبدالْ
قد ثوَتْ في الثرىٰ جَلّ الذي كانْ ما زالْ ... ما تَهَنَّيتُ لَذَّهْ والمدامعْ فِي ٱسبال
والكبدْ مُخَرَّقَهْ والنومْ من ناظري عالْ ... مَنْ لِكَفْلِ الحُرَمْ مَن ذا لِتَفْرِيح الأطفال
مَن لنا في المغوبهْ مَن تَحَمَّلْ بالأثقال ... نحنْ يا غِيدْ وٱرسِلْنَهْ مَدامِعْكُنْ إرسالْ
طرفْ ما سال مِن فُقْدانِها ليتهُ سالْ ... لا تَهَنَّينْ يا غيدْ بعدَها لَبْسْ الأحجالْ
ليتْ كان الفَنَا يقبلْ عِطيَّهْ في الإمهال ... كنتُ أفدِي لها بالجسمْ والروحْ والمالْ
غيرْ حُكمِ القضا ما فيه حيلَهْ لمحتالْ ... حَيّ قُبَّهْ حَوتْ قُرَّهْ نَوَاظِرِيْ والبالْ
شمسُنا والقمرْ فيها تكاملنْ الآجالْ ... غِبْنْ عَنَّا أُسُودُ الغابْ وٱوحَشِن الأشبالْ
في رضا اللهْ خَلَفْ عن كلْ هَوْلٍ وإنْ هالْ ... ما قَضَىٰ كانْ لا تَستَرْجِعِ الفائتَ ٱقوال
سكرةُ الموتْ محتومهْ على العُمْر وِاْن طالْ ... لا يفوتَكْ قلبيْ حَمْدُ ربّكْ في الأفعال
كنْ لَهُ شاكراً وٱحمَدْهُ في كل الأحوالْ ... ما ذَخَرْ ذاخرٌ ذُخراً كما حُسْنِ الأعمال
ثـم أختمْ بـذكـر الحـيّ أبـداً ولا زال ... مَعْ صلاةٍ على المختارِ والصحبِ والآل
ما نبيٌّ ولا مُرسَلْ لَهُ نالَ ما نالْ ... أسألُ اللهْ بجاهِهْ يعفو عنّيْ ٱننا زال

يوم كشفِ الغِطا أرجوه يسترْ للأحوال

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً رضي الله تعالىٰ عنه ونعفنا به آمين:

يا علِيّْ صاحبٌ جاءْ مِنْهُ شَيْ لستُ أَرجِيهْ ... ما صَحِبْ عاقلٌ ذا جهلْ إلاَّ ويؤذيهْ
كلُّ مَن لا يفكِّرْ في عواقبْ مَعانيهْ ... يضعفْ أمرهْ ويفرحْ عند سَقْطَتُهْ شانِيهْ
كلّ مَن لا يكون الدِّين والعقلْ حاديه ... لا تصاحِبْهُ وآحذرْ يا ضَنِيني تؤاخيهْ
كلّ مَن ليس يَرقىٰ في النسبْ آلىٰ مَعاليه ... لا تُرَجِّي نوالَهْ فأنَّهْ لا مُرتَجَىٰ فيهْ
قَلَّ في الناسْ من تَصحَبْ ومَن باتُوَاليه ... ما تَجِدْ صاحباً يحفظْ لسِرّكْ ويوعيهْ
غيرْ صاحبْ منافقْ خَوفْ شرّهْ تداريهْ ... يصحَبَكْ ما برحْ كَفُّكْ بلقمتِكْ في فِيهْ
حَسْبْ ما تقصرْ إيدَكْ جا بما كان يُخفيهْ ... رَيْتُهُ كان ما شاهَدْ من السرِّ يَحكِيهْ
بل يُزَيِّدْ ويَنقُلْ شَيْ ما حِدْنَ عينيهْ ... أينَ في الناسْ مَن لا قَطّْ لُهْ حَدّْ يُعاديه
كلَّما عَزَّ شخصٌ ثم زادَ النَّدىٰ فيهْ ... زادَ في الناسْ حُسّادُهْ وكَثُرَتْ أَعاديه
لا يفتِّشْ ولا يظهرْ علىٰ ما تُغَطِّيه ... إنَّ ذا الدهرْ معدومُ الصفا وآلوَفَا فيه
قد عُدِمْ شاكِرُهُ بل قد كَثُرْ فيه شاكيهْ ... سايِرِ الدهرْ في سَيرِهْ وآجرْ في مَجاريه
وآقبَلَنْ مِنُّهُ يا عَليْ مُرَّهْ وحالِيْهْ ... مَن سمعْ شعرَنا هٰذا فإنْ شاءَ أَوصيه
لا تصاحبْ سفيهاً وأنْ صحِبتْ لا تماريه ... إنَّ عِرْق الجَدَعْ لو كان بالشُّهدْ تَسقيه
لم يَزَل مُرّْ يِندَمْ عند مَجْناهْ جانيه ... ثم تَمَّتْ بحمد الله ما خاب داعيه
وآودع الله يصلحْ سوءَ قلبي ويَهديه ... ثم صَلُّوا على آحمد ما أَعدَّتْ أياديه

عَدّ ما الليل ساري وآنعَكَسْ جُنْح داجِيه

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه:

طالبَ العُمرْ لَكْ مئتي سنة بعدها واشْ   بِعدها الموتْ لا خَلَّىٰ غنياً ولا آوحاشْ
يا دُنْيَا تَرَى أنتي حَظّْ مَن كان يَهواشْ   يَعْشَقُونِشْ قِلالُ الدِّينْ وأهل التُّقى أعداشْ
يعلـم الله لَمَن ذي قـد دَعَيْتِيْـهْ مـا بـاشْ   والله اليوم ما تَسْوَىٰ لمن يعرف أدناشْ
يا عليْ جانبِ الدنيا كما هِيْ علىٰ لاشْ   يا عليْ ذقت نيراناً كما بَرْيَةِ الكاشْ
حَذْ مصَوَّبْ وحَذْ مُدنِفْ وحَذ حِمْلهُ آهَاش   ثمَّ صلُّوا على أحمدْ عَدْ ما قدْ مشىٰ ماشْ

* * *

والحمد لله رب العالمين

خاتمة المخطوطة (أ)

تم « الديوان » المبارك بحمد الله ومنِّه وحسن توفيقه ، ظهر الأحد ، السابع من شهر رجب الأصب ، سنة ثلاث وسبعين ومئة وألف ، بأنامل العبد الفقير إلى الله : محسن بن عبد الله بن محسن باقيس ، عفا الله عنه بمنه .

وذلك برسم أفقر الورى إلىٰ مولاه العلي : عبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلي ، في بندر المخا ، بتاريخ شهر جمادى الأولىٰ سنة (١١٨٤هـ) .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خاتمة المخطوطة (ب)

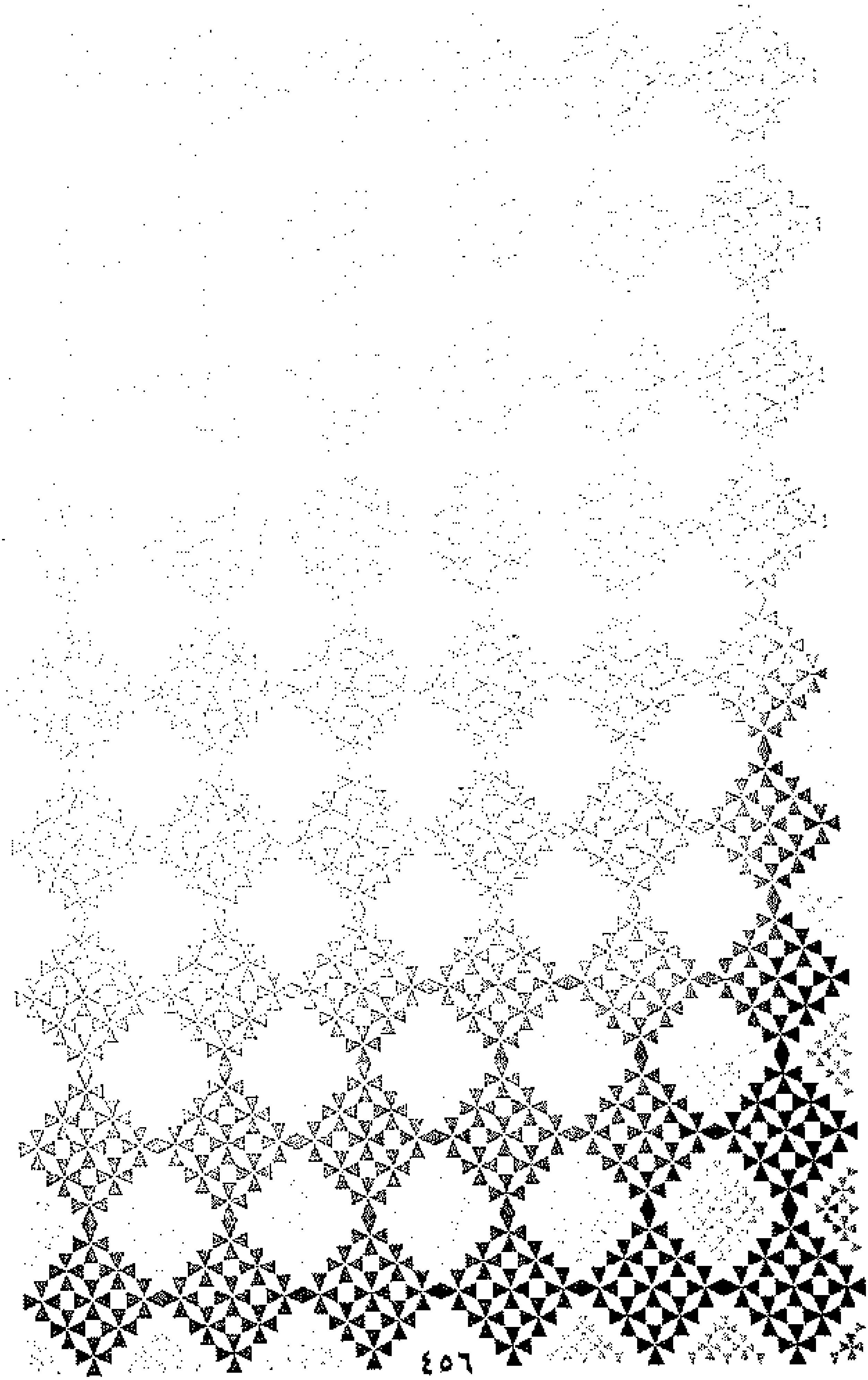
تم الديوان بعون المالك الديان .

وكان الفراغ من رقمه ظهر يوم الثلوث ، فاتحة شهر جماد الأولى ، عام (١٢٧٥هـ) خمس وسبعين ومئة وألف ، بأنامل أفقر عباد الله أجمعين عبد الرحمن بن عيدروس بن عبد الرحمن بن علي بن الشيخ شهاب الدين ، لطف الله به آمين .

* * *

الجزء اللطيف في التحكيم الشريف

تأليف
الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله
أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني
رحمه الله تعالى
(٨٥١ - ٩١٤هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[خُطبةُ الكتابِ]

الحمدُ لله الكاملةِ قدرتُهُ ، القديمةِ إرادته ، السابقةِ أزليَّتُهُ وصمديتُهُ ، الدائمةِ الأبدِ ديموميَّتُهُ ، البديعةِ حكمته ، السابقِ علمُهُ ومشيئتُهُ ، الذي خصَّ الوجود بقسمتِهِ ، وجعل عدله في ناره ، وفضلَهُ في جنته .

وأشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله ذو الذات الأحديَّةِ ، والصفاتِ الواحديَّةِ ، والأسماء العليَّة ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، خيرُ البرية ، وصفوةُ الخلاصة النبوية ، محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وعلىٰ آله وعترته ، وكافة صحابته ، والتابعين له بإحسانٍ من أمَّته .

أما بعدُ :

فقد سألني الولد العزيز الناصح ، الوليُّ الفقيه الصالح ، عفيفُ الدين ، الشيخ عبد العليم بن الشيخ عبد اللطيف العواجي ، أن أُنَصِّبَهُ شيخاً ، وأُلبِسَه الخرقةَ ، وآذنَ له في إلباسها ولبسها لمن شاء ، وسألني عن كيفية التحكيم المتعارف بين المشايخ رضي الله عنهم ؛ فأجبتُهُ إلىٰ ذلك ، واخترت الله تعالىٰ في جمع جزء لطيف أبيِّنُ فيه إلباس الخرقة الشريفة ، وأُوضِحُ فيه ما ورد فيها وعليها ، وبالله التوفيق .

فمن الأحاديث الواردة فيها :

ما أخبرني به شيخُنا ، الفقيه الإمام ، العالم العلامة الورع الزاهد ، العارف العابد ، جمالُ الدنيا والدين ، محمدُ بن أحمد أبو فضل ، تغمَّده الله برحمته قال : أخبرنا شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري قال : أخبرنا الشيخ شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة

القدوة ، جمال الدين محمد سعيد المعروف بابن كِبِّن القرشي قالَ : أخبرنا الشيخ شيخُنا ، الإمام العلامة ، الوليُّ الصالح ، شهاب الدين أحمدُ بن أبي بكرِ الردَّادُ الصوفي التيمي الصديقي قال : أخبرنا الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن شدَّادٍ المُقري إجازةً قال : أخبرنا الشيخان الكبيران الإمامان ؛ شهابُ الدين أحمد بن أبي الخير بن منصور الشمَّاخي ، وتقيُّ الدين عمر بن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي الخير الشعبي قالا : أخبرنا القاضي الكبير ، فخرُ الدين إسحاق بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبريُّ المكي سماعاً عليه للشعبي وإجازة إن لم يكن سماعاً للشمَّاخي ، قال الرداد : وأخبرني به الفقيه الصالح ، جمالُ الدين محمد بن عمر الحاجر ، قراءة مني عليه بالمدرسة الغربية بزبيد ، وأجازني به عن القاضيين الإمامين العالمين ؛ برهانِ الدين إبراهيم بن عمر العلوي ، وموفقِ الدين علي بن أبي بكر بن شدَّاد المقري ، عن أبي الخيرِ الشماخي وابنِ أبي الخير الشعبي ، عن القاضي فخرِ الدين ، قالَ : أنبأنا الشيخ ، الإمام القدوة ، سلطان أهل الحقيقة والشريعة ، فخرُ الدين ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمد بن أبي الفوارس الخَبْري الفارسي قال : أخبرنا الإمام العالم أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصفهاني قال : أخبرنا أبو الحسن المقري قال : أخبرني البقال قال : أخبرني القاضي السعيد ، أبو عبد الرحمـٰنِ عبدُ الله بنُ الإمام أحمدَ ابنِ حنبل قال : أخبرني أبي أحمدُ ابنُ حنبل قال : أخبرني الإمام موسى الكاظم قال : أخبرني أبي الإمامُ جعفرٌ الصادق قال : أخبرني الإمام محمدٌ الباقر ، قال : أخبرني الإمام زينُ العابدين عليُّ بن الحسين رضي الله عنه قال : أخبرني أبي الإمام الحسينُ رضي الله عنه قال : أخبرني الإمامُ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لما عُرج بي إلى السماء السابعة . . أمسك حبيبي جبريلُ عليه السلام بيدي بعدَ المخاطبة ، فأدخلني الجنة ، فرأيتُ

فيها قصراً مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فيه صندوقٌ من نور ؛ عليه قفلٌ من نور . فقلت : يا جبريلُ ؛ ما في هٰذا الصندوق ؟ قال : فيه فخرُكَ وفخرُ أمّتك بعدَك إلىٰ يوم القيامة ، هٰذا فيه خرقة الفقر ، ثم فتح الصندوق ، وأخرج منه خرقة الفقر وألبسنيها ، وقال : يا محمد ؛ قد أمرني الحقُّ ألبسها لك ، فلا تودعها إلا عند مستحقيها » .

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه : وجال بها في الجنة ، وقال : « الفقر فخري وفخرُ أمتي من بعدي إلىٰ يوم القيامة » .

ورُوينا بالإسناد المذكورِ إلى الشيخ الصالح ، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرَّدَّاد ، قالَ بإسناده المذكور إلى الشيخ ، الإمام الحافظ ، أبي طاهر السلفي بالسندِ المذكور أنَّه قال : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقةِ الشريفةِ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلىٰ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانتقلَتْ من عليٍّ رضي الله عنه إلى الحسن البصري رضي الله عنه ، وانتقلت من الحسن البصريِّ إلىٰ حبيبٍ العجميِّ ، وانتقلت من حبيب العجمي إلىٰ داوودَ الطائي ، وانتقلت من داوود الطائي إلىٰ معروفٍ الكَرْخي ، وانتقلت من معروف الكرخي إلىٰ سريٍّ السَّقَطي ، وانتقلت من السري السَّقَطي إلى الشيخ الجنيدِ رضي الله عنه ، ومن الشيخ الجنيدِ تفرَّقَتْ المشايخ رضي الله عنهم .

وقال الرَّدَّادُ أيضاً : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحسينِ بن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلىٰ عليٍّ زينِ العابدين ، إلىٰ محمدٍ الباقر ، إلىٰ جعفرٍ الصادق ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ داوودَ الطائي ، إلىٰ معروفٍ الكرخي ، إلىٰ سريٍّ السقطي ، إلى الشيخ الجنيدِ رضي اللهُ عنهم .

هٰذا ما أخبر به الشيخ الإمام ، الحافظُ الصدوق ، أبو الطاهر السلفيُّ من أصل معرفة الخرقة ونسبتها على الوجه الصحيح من الطريقين : طريقِ أهل البيت رضي الله عنهم ، وطريق الحسنِ البصري رضي الله عنه .

ومن المشهور المستفاض الذي لا خفاءَ به عند القوم أن الحسينَ بن عليٍّ لبس

من أبيه أيضاً ، وألبسَ ولده علياً زينَ العابدين ، وهو ألبسَ ولده محمداً الباقر ، وهو ألبس ولده جعفراً الصادق ، وجعفر الصادق ألبس ولده موسى الكاظم ، وأن الإمام موسى الكاظم ألبس ولدَهُ علياً الرضا ، وألبس الإمامُ عليٌّ الرضا معروفاً الكرخي ، فصار لمعروف طريقان : من عليٍّ ، ومن داوودَ الطائي ، ولداوود طريقان : من موسىٰ ، ومن حبيب ، وللحسين طريقانِ : من أبيه ، ومن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال القاضي شيذلةُ صاحب كتاب « شروط التصوف » : إنَّ داوود الطائي رضي الله عنه لبسَ من أيدي جماعة من التابعين ، ذكر منهم محمدَ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزينَ العابدين بن الحسينِ رضي الله عنهم أجمعين .

واتفق المحققون من الشيوخ والعلماء رضي الله عنهم علىٰ أنَّ اليد كانت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشيخ الجنيدِ يدَ صحبةٍ وأدبٍ ولُبْسٍ من يد ليد ، لا لَبْسَ فيهِ عندهم ، خلافاً لما ذهبَ إليهِ جماعةٌ من المتوهمين والمقلين من العلم ، فإنَّهم يزعمون أنه لم يكن فيما هنالك إلا مجرد الصحبة دونَ لُبس الخرقة ، وهـٰذا وهمٌ من أقوام ، وقلَّةُ علمٍ من آخرين .

بل الصحيح المعلوم عند الجمِّ الأكبر من القوم المتضلعين من متفرقات العلومِ والأخبار ، والمطلعين علىٰ غوامض الرقوم والأسرار أنه لُبسٌ محقق متصل ، لا لَبْسَ فيه علىٰ كلتا الطريقين ؛ طريقِ الحسن البصري ، وطريقِ الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما .

ومن المشهور المستفاض عند علماء الصوفية رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس جمعاً كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ذكر منهم القاضي شيذلةُ في كتابه : أبا بكر ، وعمر ، وعلياً ، وبلالاً ، وعماراً ، وصهيباً ، وحذيفة ، وذكر من النسوة : أمهاتِ المؤمنين ؛ عائشةَ ، وحفصة ، وسودة رضي الله عنهن . انتهى

ومما ذُكِرَ على تضعيف أحاديثها : ما أخبرني به شيخي ، الإمام العامل العالم العلامة ، محمد بن أحمد أبو فضل رحمه الله إجازة عن شيخه الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن السخاوي ، وكذا أرويه عنه إجازة مكاتبة بيني وبينه ـ أعني السخاويَّ ـ قال في كتابه الموسوم بـ« المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » : (حديث لُبْس الخرقة الصوفية ، وكونُ الحسن البصري لبسها من علي بن أبي طالب ، قال ابنُ دحية وابنُ الصلاحِ : إنه باطل ، وكذا قال شيخنا : إنه ليس في شيء من طرقِها ما ثبت ، ولم يَرِد في حديثٍ صحيح ولا حسن ولا ضعيف : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ألبسَ الخرقةَ على الصورة المتعارف بها بين الصوفية لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعلِ ذلك ، وكل ما يُروىٰ في ذلك صريحاً فباطلٌ)[1] .

وقالَ السخاويُّ : (ثم إن من الكذبِ المفترىٰ قولَ من قال : إنَّ علياً ألبسَ الخرقةَ الحسنَ البصري ؛ فإنَّ أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن البصري من عليٍّ سماعاً ، فضلاً عن أن يلبسه الخرقةَ ، ولم ينفردْ شيخنا بهـٰذا ، بل سبقه إليه جماعة)[2] .

وقال أيضاً بعض الفقهاء : (لا يصحُّ لبس الخرقة للحسن البصري من عليٍّ رضي الله عنه ؛ فإنَّهُ ما رآه) .

وقد أخطأ هـٰذا ؛ لأنه نقل الذهبي في « تذهيب التهذيب » وهو من أكابر أئمة المحدِّثين والحفاظِ المحققين : أن الحسنَ البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، ورأىٰ عثمان وعلياً وطلحةَ ، وحضر يومَ الدار في قصة عثمانَ وعمرُهُ أربعَ عشرةَ سنةً[3] .

---

(١) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٣) نقل بعضه الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامه عند الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

ولقد صدق ؛ لأن خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنينَ وستة أشهرٍ وأربعة أيام ، وخلافةَ عثمان إحدىٰ عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .

قلتُ : وقال الذهبيُّ أيضاً : إنَّ الحسن البصريَّ روىٰ عن عثمانَ ، وعليٍّ ، وعمران بن الحصين ، ومعقل بن يسار ، وأبي بكرةَ ، وأبي موسى الأشعري ، وابنِ عباس ، وعمرو بن تغلب ، وجندب بن عبد الله ، وابن عمر ، وخلقٍ كثير من العلماء رضي الله عنهم أجمعين(١).

قلتُ : ومما يؤيِّدُ قول القائلينَ برؤية الحسن البصري علياً رضي الله عنهُ : ما نقل الإمامُ ، شيخ الإسلام ، أبو حامد الغزاليُّ في كتابه « الإحياء » ، المكنىٰ بأعجوبة الزمان ؛ لما ذكر نهي السلف عن الجلوس للقُصَّاص في المساجد ، وأوردَ ما صدرَ مِن السلف في حقِّهم ، فذكر أنَّ علياً رضي الله عنه أخرج القصاص من جامع البصرة ، فلما سمع كلام الحسنِ البصري . . لم يخرجْهُ ، إذْ كان يتكلم في علم الآخرة(٢).

قلتُ : فهـٰذا دليل علىٰ رؤية الحسن البصري لعليٍّ وعلى الحقيقة .

وإنْ لم يثبت فيها حديثٌ صحيح ـ علىٰ ما ذكره شيخنا السخاويُّ وجماعة من الحفاظ ـ فإنها بدعةٌ حسنة ، والقصد فيها الصحبةُ لأولياء الله ، وإظهار شعار الفقر .

وإنْ لم يرد حديثٌ في كيفية الخرقة . . فقد وردَ ما يؤيِّدُ الصحبة ؛ كما اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم في المبايعةِ لأصحابه من الرجال والنساء .

والتحكيمُ من الشيخ في حقِّ الفقير شبهُ المبايعة ، كما أرويه عن صاحب « العوارف » بإسنادي إليه(٣).

---

(١) أورد بعضهم الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامهم عند ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٤) .

(٣) سيأتي نقل نصه قريباً .

وكما أخبرني به شيخنا الإمامُ جمال الدين محمدٌ المذكور بإسناده المذكور إلى الشيخ أحمد بن أبي بكر الردَّاد في سنة سبع وتسعين وثمان مئة قال : أخبره شيخُهُ العارف بالله ، جمال الدين محمد بن الشيخ المرشد كريم الدين أحمد بن محمد بن أبي جعفر بن محمد زين العابدين المخزوميُّ القرشي الهاشمي العباسي العلوي قراءةً عليه لجميع كتاب « العوارف » ، قال الردَّادُ : في سنة اثنتين وثمان مئة ، قال المخزوميُّ : أخبرني الشيخ الكبير المُعمِّر ، ضياء الدين أبو الحسن الرومي قراءةً لجميع الكتاب المذكور أوّلاً قال : أخبرنا به مصنفه ، الإمام الأكبر الأعرف الأعلم ، شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْرَوَرْديُّ القرشي التيمي البكري الصدِّيقي رضي الله عنه قراءةً لجميع كتاب « العوارف » .

وقال السهرورديُّ في الباب الثاني عشر من كتابه المذكورِ في شرحِ خرقةِ المشايخ الصوفية : (لبسُ الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد ، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ، والتحكيم والشيخ سائغٌ في الشرع لمصالح دنيوية ، فماذا يُنكِر المُنكِر في لُبس الخرقة علىٰ طالبِ صادق في طلبه ، يقصد شيخاً بحسن ظنٍّ وعقيدة ، يحكِّمُهُ في نفسه ومصالح دينهِ ، يرشده ويهديه ، ويعرِّفه طريق المواجيد ، ويبصره بآفاتِ النفوس وفساد الأعمال ومداخل الشيطان ، فيسلِّم نفسَهُ إليه ، ويستسلم لرأيه في جميع تصاريفه ، فيلبسُهُ الخرقةَ ؛ إظهاراً للتصرُّفِ فيه ، فيكون لبسُ الخرقةِ علامةَ التفويض والتسليم ، ودخوله في حكمِ الشيخ دخول في حكم الله وحكم رسوله ، وإحياء لسنة مبايعته صلى الله عليه وسلم .

وممَّا يؤيده : ما أخبرنا به أبو زرعة قال : أخبرني والدي الحافظ المقدسيُّ قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي ميمي قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدّثنا عمر بن علي بن حفظة قال : سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول : سمعت

يحيى بن سعيد يقول : حدثني عبادةُ بنُ الوليدِ بنِ عبادةَ بن الصامت قال : أخبرني أبي ، عن أبيه قال : بايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على السمعِ والطاعة في العسرِ واليسرِ ، والمنشط والمكره ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول الحقَّ حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم[1] .

ففي الخرقةِ معنى المبايعة ، والخرقةُ عَتَبة الدخول في الصحبة ، والمقصود الكليُّ هو الصحبة ، والصحبةُ تجمع للمريد كلَّ خير .

ورُوِيَ عن أبي يزيد أنَّهُ قال : من لمْ يكنْ له أستاذٌ . . فأستاذُهُ الشيطانُ) انتهى[2] .

قلت : (قوله : أستاذ جامع بعلم الباطن والظاهر ، فمن لا [أستاذ] له فيهما أو في أحدهما . . فلا شك أن إمامه هواه ، وإمام الهوى الشيطان) انتهى .

ثمَّ قال الشيخ السهرورديُّ : (**وممَّا يؤيدهُ أيضاً** : ما رويناه في كتاب « الرسالة » للقشيري أنَّه يروي عن شيخه أبي عليٍّ الدقاق أنه قالَ : الشجرةُ إذا نبتَتْ بنفسها من غير غارس . . فإنها تورق ولا تثمر[3] ، وإنْ أثمرت . . كان ضعيفاً ؛ كما تثمر الأشجار التي في الأودية والجبال ، ولكن لا يكون لفاكهتها طعم كفاكهةِ البساتين ، وكذا الغرس إذا نقل من موضع إلىٰ موضع آخرَ يكون أحسنَ وأكثر ثمرةً ؛ لدخول التصرُّف فيه .

وقد اعتبر الشرعُ وجوبَ التعليم في الكلب المعلَّم ، وأحلَّ ما يقتله بخلاف غيرِ المعلَّم .

وسمعتُ كثيراً من المشايخ يقولون : من لم يرَ مفلحاً . . لا يفلح .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنة ؛ كما رُوِيَ عن الصحابة

---

(١) رواه مسلم (١٧٠٩) .

(٢) عوارف المعارف (١/ ١٥٥) بتصرف يسير .

(٣) هنا تنتهي عبارة الدقاق رحمه الله تعالىٰ ، كما في « الرسالة القشيرية » (ص ٦٢١) .

رضي الله عنهم : علّمنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كلَّ شيءٍ حتى الخراءة[1])[2] .

ثم قال : (فالمريد الصادقُ إذا دخل تحت حكْمِ الشيخ ، وصَحِبَهُ ، وتأدّب بآدابِهِ . . سرىٰ من باطن الشيخ إلىٰ باطن المريد كسراج يقتبس من سراج) انتهىٰ[3] .

قلتُ : وإن لم يأتِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولم يصحَّ إلا في أحاديث ضعيفة . . فقد صحّ منه إلباسُ أصحابه علىٰ غير هاذه الهيئة ؛ كما أخبرنا به الأستاذ المذكور السهرورديّ قريباً في كتابه المذكور قال : (أخبرنا الشيخ أبو زرعة عنْ أبيه الحافظ أبي الفضل المقدسيّ قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الأديبُ بنيسابورَ قال : أنبأنا الحاكم أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ قال : أخبرنا محمد بن إسحاق قال : أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله المصري قال : حدّثنا الوليد : حدّثنا إسحاق بن سعيد قال : حدّثنا أبي قال : حدّثتني أمُّ خالد بنت خالد قالت : أُتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم بهميان فيها خميصةٌ سوداءُ صغيرة فقال : « من ترون نكسوا هاذه ؟ » ، فسكت القومُ ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ائتوني بأمِّ خالد » ، قالت : فأُتيَ بي ، فألبسنيها بيده وقال : « أبلي وأخلقي » ، وجعل ينظرُ إلىٰ علمين في الخميصة أصفر وأحمر ويقول : « يا أمَّ خالدٍ ، هاذا سناة »[4] ، والسنا : هو الحسَنُ بلسان الحبشة)[5] .

قالَ المؤلفُ رضي الله عنه ونفعَ بهِ : (قلتُ : ولا خفاءَ بأن لبس الخرقة على

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢) من قول سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٢) عوارف المعارف (١/ ١٥٦) بتصرف يسير .

(٣) عوارف المعارف (١/ ١٥٧) .

(٤) رواه البخاري (٥٨٤٥) .

(٥) عوارف المعارف (١/ ١٥٨) .

الهيئة التي تعمدَها الشيوخُ في هذا الزمان لم يكن في زمنِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وهذه الهيئةُ والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ ، وأصله من الحديث ما رويناه ، والشاهدُ لذلك أيضاً التحكيمُ الذي ذكرناه ، وأيُّ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أتمُّ وآكدُ من الاقتداء بهِ في دعاء الخلق إلى الحق ؟

وقد ذكرَ الله تعالىٰ في كلامه القديم تحكيمَ الأمةِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وتحكيمُ المريد شيخَه إحياءُ سنة ذلك التحكيم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾) انتهىٰ[1].

قال السخاوي في آخر كلامه : (ولم ينفردْ شيخنا بهذا ، بل سبق إليه جماعةٌ حتىٰ مَنْ لبسَها وألبسها) ، وذكر أن المنكرين لحديث الخرقةِ لبسوها وألبسوها ، فقال : (حتىٰ من لبسها وألبسها ؛ كشيخنا الدمياطيِّ ، والذهبي ، والهكَّاري ، وأبي حيان ، والعلائي ، ومغلطاي ، والعراقي ، وابن الملقن ، والأبناسي ، والبرهان الحلبي ، وابن ناصر الدِّين)[2].

وقال بعد ذلك : (وإنكاري لحديثها مع إلباسي إيَّاها لجماعة من أعيان الصوفية امتثالاً لإلزامهم لي بذلك ، حتىٰ تجاه الكعبة المشرّفة ؛ تبركاً بذكر الصالحين ، واقتفاءً لمن أثبته من الحفاظ المعتمدين) انتهىٰ[3].

قلتُ : فهذا ممَّا يؤيّدُ الخرقة ولبسها وإن أنكر المنكرون أصلَ حديثها ، فهي بدعةٌ حسنةٌ ؛ كما حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعٌ كثيرة .

وقد ذكر العلماءُ رضي الله عنهم أن البدعَ على الإطلاق ليسَتْ بمستنكرةٍ ؛ كما

---

(١) عوارف المعارف (١/١٥٩) .
(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .
(٣) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

أحدث جماعةٌ من الفقهاء لبسَ الطيلسانِ على العمامةِ ، وقالوا : ليس بحرامٍ ولا مكروهٍ ، ولم يصحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين لبسُهُ[1] .

فكذلك لبسُ الخرقة ليس بحرام ولا مكروه ، بل نجدُ ما يؤيِّده من الأحاديث الصحيحة ؛ كأمر الأمة في الآية الكريمة من تحكيم الرسول ، وحديثِ المبايعة والإلباسِ ، وكم حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الصحابة رضي الله عنهم من حوادثَ فاستحسنوها ، وصار بها قوامُ الدِّينِ ؛ مثلُ جمعِ القرآن في المصاحف ، وجمع عمرَ الناسَ علىٰ صلاة التراويحِ ، ومسائلَ كثيرةٍ من الفرائض ، وغير ذلك ممَّا لا يحصىٰ ، لم يحضرني إحصاؤه ، ولا يسعه هٰذا الجزءُ اللطيف .

بل تفريقُ المذاهب مُحْدَثٌ أيضاً ، وكالسبحة ؛ فإنَّها ما ظهرَتْ إلا لمئتينِ مِنَ الهجرةِ ، ومثلُ تصنيف الكتب ، وغير ذلك .

فإن قلتَ : ما يبيِّنُ البدعَ ومعرفة انقسامها إلىٰ مقبولٍ وغير مقبول ؟

فسأبيِّنُ لك ما قالوه في ذلك ، **فالبدعة** ـ بكسر الباء ـ **في اللغة** : الحادثة التي لم تُعْهَد قبلُ ، **وفي الشرع** : هي إحداثُ ما لم يكن في عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي منقسمةٌ إلىٰ حسنة وقبيحة .

قال الشيخ الإمام المُجْمَعُ علىٰ إمامته وجلالته ، وتمكُّنِهِ في أنواع العلوم وبراعته ، الملقَّبُ ، سلطانَ العلماء ، أبو محمد عزُّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنهُ في آخر كتابه « القواعد » : (البدعة منقسمةٌ إلىٰ واجبة ، ومحرمة ، ومندوبة ، ومكروهة ، ومباحة ، قال : والطريقُ في ذلك أن تُعرضَ البدعة علىٰ قواعد الشرع ، فإنْ دخلَتْ في قواعد الإيجاب .. فهي واجبةٌ ، أو في قواعدِ التحريم .. فمحرمةٌ ، أو في الندب .. فمندوبةٌ ، أو في

---

(١) انظر « فتح الباري » (١٠/ ٢٧٤) .

المكروهِ . . فمكروهةٌ ، أو المباح . . فمباحةٌ .

وللبدع الواجبة أمثلة : منها الاشتغال بعلم النحو الذي يُفهمُ به كلامُ الله وكلام رسوله ، وذلك واجبٌ ، لأن حفظ الشريعة واجب ، ولا يتأتىٰ حفظها إلا بذلك ، وما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجب .

ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة ، ومنها تدوين أصول الفقه ، ومنها الكلامُ في الجرحِ والتعديل ، وتمييزِ الصحيحِ من السقيم .

وقد دلَّتْ قواعد الشريعة علىٰ أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ، ولا يتأتىٰ ذلك إلا بما ذكرناه .

وللبدع المحرَّمة أمثلة : منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة ، والردّ علىٰ هـٰؤلاء من البدع الواجبة .

وللبدع المندوبة أمثلة : منها إحداثُ الرُّبُطِ والمدارس ، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأوّل[1] ، ومنها صلاة التراويح ، والكلام في دقائق التصوف ، وفي الجدل ، ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قُصِدَ بذلك وجهُ الله .

وللبدع المكروهة أمثلة : كزخرفةِ المساجد ، وتزويقِ المصاحف .

وللبدع المباحة أمثلة : منها المصافحةُ عَقيبَ صلاةِ الصبح والعصر ، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ، ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام .

وقد يُختلفُ في بعض ذلك : فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده ، وذلك كالاستعاذة والبسملة) انتهىٰ كلام ابن عبد السلام المقدسي رضي الله عنه ونفع به[2] .

---

(١) في المخطوط : (وكان إحداثهن) بدل (وكل إحسان) .

(٢) القواعد الكبرىٰ (٢/٣٣٧) .

قلتُ : وروى البيهقيُّ بإسناده في كتابه « مناقب الإمام الشافعي » رضي الله عنه ونفع به ، قال : (قال الإمام الشافعي : المحدثاتُ من الأمور ضربان :

أحدهما : ما أُحدثَ مما يُخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً ، **فهـٰذهِ البدعةُ الضلالة** .

والثاني : ما أُحدثَ من الخير لا خلافَ فيه بواحد من هـٰذه ، **فهـٰذا مُحدَثٌ غيرُ مذموم** .

وقد قال عمرُ رضي الله عنه في قيام شهر رمضان : نعمت البدعة هـٰذه ؛ يعني : أنها محدثةٌ لم تكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت . . فليس فيها ردٌّ لما مضىٰ) انتهىٰ كلام الشافعي رضي الله عنه كما نقله البيهقيُّ رضي الله عنهم أجمعين[١] .

قال المؤلف رضي الله عنه ونفع به : قلتُ : فلا ينبغي أنْ يقال : ما لم يردْ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا يعملُ به ؛ فإنَّ الإجماعَ حجةٌ ، ولا تجتمع أمَّتُهُ علىٰ ضلالة قطُّ ، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم[٢] ، فإن علم الشرع مبنيٌّ أصلُهُ على الكتاب والسنة ، وكم قاسوا علىٰ أصوله من قياسات ، واستنبطوا منهُ استنباطاتٍ ، ورجعوا في العادات وجواري الزمانِ في مسائلَ كثيرة إلى العرفِ ، بل أكثر مذهبِ الإمامِ أبي حنيفة رضي الله عنه مبنيٌّ أصله على الرأي .

وكم أحاديثَ في كتب الشرع ضعفها الحفاظ[٣] ؛ مثل أحاديثِ أذكار الوضوء ، وحديث الماء المشمَّسِ ، وغير ذلك ممَّا لا يسع هـٰذا الجزءَ إحصاؤُهُ ،

---

(١) مناقب الشافعي (١/ ٤٦٩) .

(٢) كما روىٰ مسلم (٢١٦٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « إن الله لا يجمع أمتي ـ أو قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ علىٰ ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذَّ . . شذَّ إلى النار » .

(٣) في المخطوط : (ضعفوها) بدل (ضعفها) .

وكذلك تفريقُ المذاهب كما ذكرنا آنفاً ، مع أنَّ الصحيحَ عند أصحابِنا أن المذهبَ الحقَّ مع واحد منهم لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ، ولا يتبيَّن إلا في يوم الدين ، ثم قالوا : إن كلَّ مجتهد مأجور ، فإن أخطأ . . فله أجرٌ ، وإن أصابَ . . فله أجرانِ ، فمن التزمَ مذهباً من مذاهب أهل السنة مثلَ الشافعيِّ رضي الله عنه . . لم يرخِّصِ العلماء له في الانتقال متىٰ شاء من مذهب إلىٰ مذهبٍ ، وإن كانَ الجميعُ على السنة ؛ لأنهم لو رخصوا له في ذلكَ . . لأدَّىٰ إلى التعطيل ، وانعكست الأفعال ، ولم تنضبط الأحكام عليه في المعاملات والأنكحة والعباداتِ وغيرها ، فإن في مذهبٍ ما ينقض مذهباً ، أو واجباً في مذهب دون مذهب ، أو مباحاً في مذهب ، أو حراماً في مذهب .

وقد تَحقَّقَ أمانةُ أهل المذاهب رضي الله عنهم أجمعين ، ونفع بهم في الدين ، واطِّلاعُهم على العلوم أدّى اجتهادَ كلِّ أحد منهم إلىٰ ما انتحله ، فلو أنَّ مقلِّدَ صاحبِ مذهبٍ وقفَ علىٰ حديث صحيح عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وظاهرهُ خلافُ مذهبه . . لم يجزْ له أن يعمل به ويخالفه ؛ لأنه ليس أهلاً للاجتهاد ، ولا له اطلاع علىٰ كلِّ علوم الحديث وغيرها ، ومعرفةِ الناسخ والمنسوخ ، ومعرفةِ الرجال ، وأدوات الاجتهاد .

فكذلك مَنْ تحققنا كمالَهُ ، وتحقيقَهُ للعلم الشريف ، واتِّباعَهُ سنةَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم وتَحَقُّقَ أمانته ووثاقته ، وعِلْمَه بعلم القلوب وما يصلحها وما يفسدها ، وأَحَبَّ مريدٌ صادق محسن الظنِّ في الله تعالىٰ أن يبايعَهُ على اتباع الكتاب والسنة ، ويجمعهم الكتاب والسنة ، وتُفرِّقُهم البدعةُ ، ويُحَكِّمَهُ في نفسِهِ ليَهدِيَهُ إلى الله ويرشده . . فاتِّباعُه له بعد تحكيمه فيه واجبٌ .

مع أنا نقول : إن من لم يكن ظاهرُهُ الكتابَ والسنة ، وخالفَ طريق الإجماع ، وحاد عن طريق الاتباع ، وإنْ ظهرت براهينُهُ ، وتواترت كراماته ، وسلَّمنا له في نفسه . . لم يجزْ لنا ولا لغيرنا اتباعُهُ في طريقته ، ولا يجوز لمثله التحكيمُ ؛ فإنَّ التحكيمَ هو المبايعة والتربية ، وطريقة الاهتداء إلى الله تعالىٰ ،

وهي رتبةُ الأنبياء والمرسلين ، وطريقةُ العلماء المجتهدين ، هٰذا في التربية والاهتداء والتحكيم .

وأما عن لُبسِ الخرقةِ : كما فرّقوا بينَ خرقة الإرادة ، وخرقة التبرك ، وخرقة التشبه . . فخرقة التشبُّهِ لا بأس بها .

أمَّا خرقةُ التشبُّهِ : فهو أنْ يلبسَها ويَتزيَّا بِزِيِّهم ، وإن لم يكن له طلبٌ في التربية ولا أهليةَ له .

وأما خرقةُ التبرُّكِ : فهو أنْ يلبسَها علىٰ سبيل التبرُّك بهم والانتماء إليهم ، وإنْ لم يدمْ لبسُهُ لها ، بل يكفي ولو لحظةً من غير تشبُّهٍ بزيهم ؛ كالسلاطين ، والوزراء ، والأمراء ، والفقهاء ، والتجار ، وغيرهم من طوائف الناس .

وأما خرقةُ الإرادةِ : فلا يتعاطاها إلا من له إرادةٌ صادقة ، وهمةٌ عالية ، وصبر على المجاهدة ، وخروجٌ عن أوامر نفسه واختياراتها ، ودخولٌ في أوامر شيخِهِ واختياراته ، ويكون كالميتِ بين يدي الغاسل ، ولا ينتقدُ علىٰ شيخه في شيء قطُّ ، بل يسلِّم له ، ويفوضُ أمره إليه ؛ كما ذكرناه أوّلاً في الاستدلالِ بالآية الشريفةِ قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

وحبذا خرقةُ التبرُّكِ ومعاطاتها للخاص والعامّ ، فإنها لا تخلو من البركة ، وفيها خير كثير ، وكذا خرقة التشبُّه ، فإنْ تَعاطىٰ من لا تربية له ولا صدق إرادة ، ولكنْ فَعَلَهُ علىٰ سبيلِ حُسن الظنّ والتشبه بالقوم ، فمن تشبَّهَ بقومٍ كان منهم ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « المرء مع من أحب »[1] . . فلا بأس بذلك علىٰ هٰذه النية .

ولا بأسَ بأمثالنا وغيرنا من أهلِ زماننا ممَّنْ له أهليةُ التربية وكمالُ الاتباع بأنْ يُحكِّمَ لشيخه أو لشيخٍ ينتمي إليه ، فهو كالواسطة بينهما كالروايات وغيرها ،

(١) رواه البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (٢٦٤١) .

وهو شبيهٌ بفتوىٰ مقلدِ المجتهدين ، فالمحكَّم هنا كالمفتي هناك ، والمقاصد عائدةٌ إلى الله تعالىٰ ، وعنده علمُ المفسدِ من المصلح ، والله أعلم .

فإن أتانا مريد صادقٌ وطلب للإرشاد.. أرشدناه بما نعلم من ظاهر عِلْمَيِ الشريعة والطريقة ، فإنَّ الحكمةَ ضالةُ المؤمن ، ومعناه : أن الإنسان إذا طلب ضالةً ضلَّتْ عليه فوجدها مع أي أحد من الناس.. فما قصده إلا ضالته ؛ فكذلك المريد الصادق ما قصده إلا الهداية ، فلنا إهداؤه إلى الطريق بما نعلم من ظاهر علمي الطريقين .

وأما من لا علم عنده قط.. فلا يجوزُ له تربيةٌ قطعاً ، وكذلك المريد لا ينبغي له أن ينتقل من شيخ إلىٰ شيخ آخر ؛ كما بلغني تخليطات المريدين من أهل زماننا هـٰذا ، وكثرة تنقلاتهم من شيخ إلىٰ شيخ ، والسببُ في ذلك إحدىٰ ثلاثِ خصال :

ـ إمَّا لطلب حظٍّ من حظوظِ الجاه والرفعة من غير صدقِ نيَّةٍ ، ولا طهارةِ طويَّة ، فغايتهُ قصد الجاه والرفعة ، واستمالات وجوه الناس إليه ، فيكون مع شيخ ، فيرىٰ شيخاً آخرَ أكثر جاهاً عند الناس من شيخه الأوَّلِ ، فينتقلُ إليه ويقولُ : رفعتي بهـٰذا ، وانتفاعي بجاهه عند الناس أكثرُ ؛ لكثرة قبوله .

ـ وإما ضعفٌ في عقله ودينه وانقياده لهواه ، فمن استمالَهُ من المشايخ بحسن سيرة أو بلاغةِ منطق.. مالَ معه .

ـ وإما تعطُّشٌ لشمِّ رائحة القرب ، وعجلة الفتوح ، وظهور الكرامات من الله تعالىٰ .

وعلم الغيب عندهم بمعزِلٍ ، فيأتيهم الشيطانُ بالشرِّ في معرِض الخير ، فيكون المريد في أحسن طريق ، وأقوىٰ قسطاس ، وقد آن أن يُفتَحَ عليه مع شيخه الأوَّل ، فيخدعه اللعينُ ، فيزهِّدُهُ في شيخه ، ويرغِّبه في شيخ آخر حتىٰ يُفسِدَ عليه سيرته الأولىٰ .

ولا خير في التنقلاتِ ولا في العجلة ، فإن سيدنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضمنَ الإجابة للدّاعي ما لم يستعجلْ ، فقالوا : يا رسول الله ؛ كيف يستعجلُ ؟ فقال : « يقولُ : دعوتُ فلم يستجب لي »[1] ، فانظر ، ما نتاج العجلة إلا الحرمان .

وقالَ صلى الله عليه وسلم ما معناه : « الصبرُ مفتاحُ الفرجِ »[2] ، فتحققت أن ثمرةَ العجلةِ الحرمانُ ، وثمرةَ الصبر النجاحُ بالمقصود .

فإيّاك إيّاك يا أخي والعجلةَ والانتقالَ من حال إلىٰ حال قبلَ انفكاكك من الحال الذي أنت فيه ؛ فإنَّهم قالوا : (الصوفيُّ ابنُ وقته) ؛ أي : هو مشغول بوقته الحالي ، لأن الماضي قد فات ، والمستقبل لم يأتِ ، والكامل من اشتغل بوقته من جميع المسلمين فضلاً عن الصوفية ، وهو اشتغالُهُ بوقته الكائن فيه فقط ، فما ظنُّكَ برجل دخل عليه فرضُ الظهر وضيّعه في قضاء فريضة فائتة ، أو في علم فريضةٍ مستقبلة حتىٰ فاتَ عليه الظهرُ ؛ فكان خسرانُهُ أكثرَ من فائدته ؟!

وكذلك التنقلُ في طلب العلم الظاهر من كتاب إلىٰ كتاب ولم يعلم حكمَ الأول ، فلا يستفيدُ أصلاً .

بل التنقلات في المتاجرات فضلاً عن العبادات لو أن كلَّ تاجرٍ ينتقل من بضاعة إلىٰ بضاعة ، وتكون عنده بضاعة وسمعَ ببضاعةٍ أخرىٰ ، فباع ما عنده بزائد وناقص ، ويقول : لعل هـٰذه البضاعة الأخرىٰ يحصلُ لي فيها فائدة أكثر ، ثم نظرَ إلىٰ بضاعة أخرىٰ ، فباع بضاعتَهُ بزائد وناقص وأخذ الأخرىٰ . . فهـٰذا لا تكمُلُ له تجارةٌ أبداً .

ولو كانت العقودُ والمذاهب والمبايعاتُ والتحكمات مفتوحةَ الباب . .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠) ، ومسلم (٢٧٣٥) .

(٢) أورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٣٨٤٤) ، وروى الترمذي (٣٥٧١) : « أفضل العبادة انتظار الفرج » .

لتعطلت الشرائعُ ، واخترمت الولاياتُ ، وخَرِبَ العالم ، وبقُوا بلا دينٍ ولا سلطان ، وصاروا مثل البهائمِ يأكلُ بعضهم بعضاً ولا دينَ لهم مع ذلك .

أرأيت لو أنَّ إنساناً يكون تارةً شافعياً ، وتارة حنفياً ، وتارة مالكياً ، وتارة حنبلياً ، ومتىٰ ما أراد دخلَ في هٰذا وخرج من هٰذا . . لكان فاسقاً غيرَ مأمونٍ في الدين .

وكذا لو أنَّ يهودياً تنصَّرَ ، أو نصرانياً تهوَّدَ . . لم نُقِرَّهُ علىٰ أحدهما ، بل إما أنْ يُسْلِمَ ، وإلا . . حُدَّ في الحال .

وكلُّ هٰذا من آفات التنقُّلِ والتلاعبِ بالدين ، فلا ينبغي لمريد صادق تحكُّمَ لشيخ معيَّن قصدُهُ الاهتداءُ به إلى الله تعالىٰ والاقتداءُ به في سنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . أنْ يخرجَ منه إلىٰ شيخ غيرِه وإنْ كان الآخر أفضلَ ، فإن مذهبنا في الأصول جواز ولايةِ المفضول مع وجود الفاضلِ ؛ كالقضاء والخلافة .

لكن الصحبة لا بأس بها ، وإن صحبَ كثيراً من المشايخ ، أو أخذ الخرقةَ من مشايخ متعددين . . فلا بأس ، وهي خرقةُ تبرُّكٍ أو تشبُّهٍ ، لا خرقةَ إرادةٍ ، مع اعتماده علىٰ شيخه الأوَّلِ ، ونسبتُهُ إليه باقيةٌ ، فكلُّ متنقِّل من المريدين من شيخ إلىٰ شيخ ، ومن خرقة إلىٰ خرقة ، مع عدم احترامه للمشايخ ، ومع تلاعبه بالدين . . فهو زنديقٌ ، فإن الزنديق لا يتدين بدين ، فمَنْ هٰذا حاله . . فهو دليلٌ علىٰ ضعف دينه ، واضطرابِ يقينه ، ومحالٌ أن يُفتحَ عليه مع شيخ أو أن يُفلحَ ، والله أعلم .

فإذا علمت ذلك ، وتحققت ما هنالك . . فلا بأس باتباع السادة المشايخ الصوفيةِ في لبس الخرقة وإلباسها ، وإن كانَتْ أحاديثُها غيرَ قوية ، فإنه يؤيِّدُها ما ذكرناه آنفاً من آية التحكيم ، وحديثِ المبايعة والإلباس علىٰ غير الهيئة المذكورة المتعارفة بينهم ، فحينئذٍ نَشرَعُ في صفة التحكيم الواردة عنهم رضي الله عنهم أجمعين وما حضرني نقلُهُ :

قال الشيخ الإمام الأجلُّ الصالح ، سراج الدين عمر بن محمد بن حميد في كتابه الموسوم بكتاب « السلوك إلىٰ ملك الملوك » بعد أنْ حكىٰ فصلاً في صفةِ المحكم : (وصورة التحكيمِ : أن يضع المتحكِّم يدَهُ في يد الشيخ ، ثم يقرأ الفاتحة وآيةً من آيات الرجاء ، ويقول الشيخ بعد ذلك : رضيتَ بي شيخاً ـ أو بالشيخ فلانٍ شيخاً ـ ومؤدِّباً يدعوك إلىٰ ما دعا الله ورسولُهُ ، وينهاك عمَّا نهى الله ورسوله ؟ فيقول : رضيتُ ، وسواء كان المتحكِّمُ واحداً أو جماعةً ، ثم يدعو ، فإن اقتصرَ علىٰ ذلك . . أجزأهُ .

ويستحبُّ للشيخِ أن يزيدَ بعد فاتحة الكتاب والآية : اللهمَّ ؛ اجعل هـٰذه الأيدي متصلة بحبلِكَ المتين الذي لا ينقطعُ ، محصَّنةً بحصنك القديم المنيع الذي لا يتصدع ، واجعلْ هـٰذه الصحبةَ والأخوّةَ مقرِّبةً إليك في الدنيا والآخرة ، ثم يقول للمتحكِّم : أسلمت نفسكَ للهِ تعالى ؟ فيقول : نعم ، ثم يقول له : رضيتَ بي شيخاً ومؤدباً ؟ فيقولُ : نعم رضيتُ ، ثم يقول الشيخُ : يجمعُنا الكتابُ والسنةُ ، وتفرِّقنا الضلالةُ والبدعةُ ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ووالدينا وأولادنا من المفلحين الناجين ، المستبشرين المطمئنين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ممَّنْ تاب إليك فقبلتَهُ ، واستغفرك فغفرت له ، وسألَكَ فأعطيته ، واستجارَ بك فأجرته ، اللهمَّ ؛ قرِّبْنا بقربك ، واجعلنا من حزبِكَ ، وآنسنا بأنسك ، واغفرْ لنا يا خيرَ الغافرين ، برحمتك يا أرحم الراحمين) انتهىٰ .

قلتُ : وممَّا وجدتُهُ بخطٍّ بعض فقهاء زبيد ينسبُهُ إلىٰ أحمد بن موسى بن عُجيل نفع الله به : (صورةُ التحكيم هـٰكذا : يقول الشيخ حين يحكِّم بهـٰذا الكلامِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمدُ لله الذي جعلَ لخلقه هداةً ، وأيَّدَهم برسولٍ خصَّه واصطفاه ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ الآية .

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية .

ويقول بعد ذلك : أوصيكَ بتقوى الله ثلاثَ مراتٍ ، ويقول : قد رضيتَ بالشيخ فلان شيخاً لك ، وبالفقراء إخواناً لك ؟ فيقولَ : قد رضيتُ .

فهٰذا عَقدٌ لازم استحسنَهُ أهل هٰذه الطريقة ؛ لَمَّا رأوا فيه خيراً ، ويقول مع ذلك : تأتمرُ بما أمرَكَ الله ، وتنتهي عمَّا نهاكَ الله ، يجمعُنا الكتابُ والسنة ، وتفرقُنا الضلالةُ والبدعة ، فمَنْ أحسن . . فلنفسه ، ومن أساءَ . . فعليها) انتهىٰ .

قال : وممَّا قاله الشيخ الإمام أبو المحاسن ، سيدي يوسف العجمي الكوراني في كتابه « شرائط التوبة ولبس الخرقة وتلقين الذكر » ، قالَ في أثنائه : (وكيفية أخذ العهد : أن يذكرَ الشيخُ للمريد آدابَ التوبة ونسبتها ، ثم يضع باطنَ يده اليُمنىٰ فوق باطن يدِ التائب اليُمنىٰ ، ويعرِّفَهُ بأن الشيخَ والمريدَ التائبَ مشتركان في التوبة ؛ لأنَّ الله تعالىٰ أمر بالتوبة فقال : ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، فدخل الشيخ أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿ جَمِيعًا ﴾ ويسكت الشيخ ويُغمضُ عينيه ، ويخرج بقلبه من البين ، ويرىٰ أن الله تعالىٰ هو المتوبُ في الحقيقة ، وأنه واسطةٌ بين الله وبين التائب ، ثم يرفع الشيخُ صوته ويقول :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ ، أستغفرُ الله العظيم ثلاثاً ، وأسألُهُ التوبة والمغفرة والتوفيق لما يحبُّ ويرضىٰ ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

والمريدُ التائبُ أيضاً يسكت ويُغمض عينيه ، ويرفع صوته تبعاً للشيخ فيما يقول) انتهىٰ .

قلتُ : وقد رأيتُ شيخي ووالدي ، محيي الدينِ ، عفيفَ الدين ، الشريف الحسيني باعلويِ ، الشيخ عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنهما : إذا أخذَ العهد علىٰ من طلبَ منه التحكيم . . يَشرَعُ بعد أن يأمره بالتوبةِ والاستغفار في تعليمه ما ذُكر في العقائد من الإيمان بالله ، والتنزيه له سبحانه وتعالىٰ ، وبرسله ، وكتبه ، وعذاب القبر ، وسؤال الملكين ، وغير ذلك مما ذُكر في العقائد ، ثم يقولُ له : (مذهبُنا في الفروع مذهبُ الشافعي ، وفي الأصول : شيخنا الأشعريِ ، وطريقتنا طريقةُ الصوفية) .

وما فعله شيخنا نفع الله به حسنٌ ، فإن هـٰذا هو الواجبُ تعليمه للعامة ، والأخذ عليهم عقلاً ونقلاً ، وعلىٰ أنه عَقد كالعقود ، يكفي فيه إيجابٌ وقبول ، وما زاده فزيادةُ خيرٍ .

وأما نحنُ . . فنقتصرُ في غالب الأحوال علىٰ ما فعله شيخنا الأجلُّ العيدروسُ رضي الله عنه ، وهو الأحسنُ . والله أعلم .

وذكر سيِّدي وشيخي وعمِّي الشريف ، العالم العلامة ، وحيدُ عصرِهِ ، وفريدُ دهره ، عليُّ بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه في كتابه المسمىٰ بـ« البرقة » ، قال رضي الله عنه : (**صفة عقد التحكيم الذي استحسنه جماعةٌ من الشيوخ العارفين ، وقدوة الأئمة المحققين** : قالوا رضي الله عنهم : يقعد المتحكِّمُ متربِّعاً بين يدي المحكَّم ، ويضع يده في يده ، ويقول لمن حضرَ : تواصلوا ، ويلزم القريب بيد الشيخ ، أو بيد نائب الشيخ ، أو بشيء من يده أو ثيابه ، وكذلك يلزم من يلزم بالمتحكِّم ، ويلزم هـٰذا بهـٰذا كذلك حتىٰ لا يبقىٰ أحد إلا ولزم بشيء ممَّن هو أقرب منه بالغاً ما بلغوا ، ويقول : بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۞ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ إلىٰ آخرِ الآية .

ويقـول : أوصيـك بتقـوى الله مـرتيـن ، أوصيكـم وأوصـي نفسـي معكـم بتقوى الله ، فإنها وصيّةُ الله للأولين والآخِرين من عباده ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ الآية .

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

ويقول : رضيتَ بي شيخاً لك ؟ فيقول : رضيتُ ، يكرّر ذلك ثلاثاً ، فيقول الشيخ : وأنا رضيتُ ذلك ، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ .

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ ﴾ الآية .

وينزع يده من يده ، ويقول للحاضرين : اقرؤوا له الفاتحة ، ويدعو الشيخ .

صفة عقد تحكيم آخَر استحسنه بعضُ السادة المحققين :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلـٰه إلا اللهُ ، وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، أرسلَهُ بالهدىٰ ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ولو كرهَ المشركون ، آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وإنّي تائبٌ إلى الله تعالىٰ من جميع المعاصي ، مقبل على الله تعالىٰ بكل ما يرضيه ، واخترتُ الفقر على الغنىٰ ، والذلَّ على العزِّ ، واخترت الله علىٰ كلِّ شيء ، ورضيتُ بسيِّدي فلانٍ شيخاً ، علىٰ ذلك أحيا وعليه أموت ، وعليه أبعثُ إنْ شاء الله تعالىٰ بعد الموت .

والأولىٰ أن يكونَ هـٰذا بعد الآداب والآيات المذكورة في عَقدِ التحكيم الأول .

صفة عقد تحكيم مستحسن يقال بعد الآداب والآيات المتقدمة في صفة عقد التحكيم الأول :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ ، صدق الله ، وصدق رسوله ، آمنت بالشريعة ، وصدّقت بالشريعة ، وإن كنت قلتُ شيئاً خلافَ الإجماع . . رجعتُ عنه ، تبرّأتُ من كل دينٍ خالف دين الإسلام مرّتين ، اللهمَّ ؛ إنِّي أؤمن وأصدق بما تَعْلم أنه حق عندك ، وأبرأ إليك مما تعلم أنه الباطل عندك ، فخذ مني جُمَلاً ولا تطالبني بالتفصيل ، أستغفرُ الله العظيم وأتوبُ إليه ، ندمتُ من كلِّ شرٍّ ، أشهد أنْ لا إلـٰه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، وأنَّ عيسىٰ عبدُه ، وابنُ أمتِهِ ، وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ ، وروحٌ منه ، وأن الجنة حقٌّ ، وأن النار حقٌّ ، وأشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله .

ثم يقول : أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، أوصيكَ بتقوى الله وطاعتِهِ واجتناب معصيتِهِ ، قلْ : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، وبي أو بالشيخ فلانٍ شيخاً وقدوةً) انتهىٰ كلام الشيخ علي بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه(١) .

فإذا عرفتَ صفةَ التحكيم . . فحينئذٍ أَشرَعُ في ذكر مشايخي ، ومَنْ أخذتُ عنه العهد ، وأَذِنَ لي في إلباس الخرقة الشريفة .

فأحسنُ ما أبدأ به أوّلاً : سيدي وسندي ، ونورُ سويداء قلبي ، وإنسانُ عينِ بصيرتي ، ووالدي وشيخي وقدوتي ، العارفُ المتحلي بالمعارف ، الزاهد العابد ، الوليُّ الصالح ، شيخُ الطريقين ، وإمام الفريقين ، الملقب

---

(١) البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة (ص ١٥٩) .

بالعيدروس ، محيي الدين ، بركةُ الإسلام والمسلمين ، أبو محمد ، الشيخ عفيفُ الدين عبدُ الله بنُ أبي بكرِ بن الشيخِ عبد الرحمـٰن الحسيني العلوي نفعَ الله به .

كان من أكابر المشايخ الأفراد ، المقصود بالزيارة والرحلة إليه من سائر البلاد ، وانتفع ببركته الحاضرُ والباد ، وانغمرت بأنفاسه العباد .

لبستُ منه الخرقة ، ولي منه في إلباسِها الإذنُ المطلقُ من جميع مناهجِهِ وجهات طرقه ، وسلاسلِ سنده ونسبةِ صحبته ، وكان ذلك لي منه بمحضرٍ عظيم من كافة المشايخ والعلماء والفقراء ، وكان ذلك بتاريخ شهر رجب الفرد ، الذي هو من سنةِ خمسٍ وستينَ وثمانِ مئة .

وممَّنْ حضرَ حينئذٍ السيد الشريف ، الوليُّ الصالح ، عمِّي علي بن أبي بكر ، وكان هو المستدعي للشيخ رضي الله عنه إلىٰ ذلك .

وممَّنْ حضر من أهل اليمن الشيخُ عبد القادر بنُ أحمد بن أبي بكر بن سلامة ، مع فقراء كثيرين وصلوا صُحْبَتَهُ زائرينَ الشيخَ عبد الله بن أبي بكر .

وممَّنْ حضرَ أيضاً الشيخ الوليُّ الصالح عمر بن عبد الرحمـٰن المقبور بـ(تعز) ، وكان حينئذٍ في خدمةِ شيخه الشيخِ عبد الله بن أبي بكر ، وكان وظيفته من الخدمة حمل نعاله المباركة رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم .

وكان شيخي وسيدي وبركتي ، الشيخ عبد الله المذكور رضي الله عنه أخذَ العهدَ والإذنَ بإلباس الخرقة عن جدِّهِ الإمام الفرد ، القطب الغوث ، وجيه الدين محيي طريقة العارفين ، الشيخ عبد الرحمـٰن بن محمد بن علي المكنَّىٰ بالسقاف الحسيني العلوي رضي الله عنهم أجمعين .

وسأذكر من أخذتُ عنه ممَّنْ أخذ من الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور ، ثم أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور هـٰذا إلى الشيخ أبي مدين .

فمنهم : الشيخ القدوة ، الوليُّ الزكيُّ ، جمال الدين محمد بن علي الشريف

الحسيني ، المعروف بصاحب عيديد رضي الله عنه ، وكان من الفقهاء الجامعين بين الشريعة والطريقة نفع الله به ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لُبسها ، وإلباسها لِمَنْ شئت ، وذلك بحضرة والدي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر الحسيني رضي الله عنه ، وكان الحالقَ لشعري ، والسيدةِ الشريفة والدتي عائشة بنت سيدي عمر المحضار رضي الله عنها ، بمنزله المعروف بشِعْب عيديد ، وقد كان لي من العمر نحو عشر سنين أو أقل ، ولم يحضرني تاريخُ تلك السنة ، وأظنُّهُ تقريباً سنة تسع وخمسين أو سنة ستين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه وأذن له شيخُهُ الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : شيخي وشيخ شيخي ، الشيخ المستور بخلع الولاية والنور ، الفقيه الولي ذو البهاء المتأجج ، سعد بن علي بامذحج رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة وأنا في حالِ التمييزِ ، قد بلغ سني نحو ست سنين ، وكان ذلك في شهر جُمادى الأولىٰ في سنة سبع وخمسينَ وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : الشيخ شهاب الدين المذكور ، السيد المبارك ، عمّي الشريف الفقيهُ ، أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن ، وكان من أكمل الأخيارِ والسادة الأبرار ، عظيمَ المحبة للخيرِ وأهله ، وأهلِ العلمِ وطلبته ، كثيرَ المداومة على الأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، ألبسني الخرقةَ الشريفة مراراً عديدة وفي مجالس مختلفة ، آخرها سنةَ سبعٍ وستين وثمانِ مئة بمسجد أبيه المعروف بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، بعد حضرة وسماع ، كما ألبسه شيخه وعمُّهُ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن ؛ كما ألبسه أخوه وصنوه ، الإمام القدوة ، شجاع الدين الشيخ عمر صاحب عرف ؛ كما ألبسه والده وشيخه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : الشيخُ الإمام ، العلامة القدوة ، شيخي مثنىٰ في العلم والتصوف ، وعمّي مثنىٰ من قِبل الأب والزوجة ، الفقيه الوليُّ العارف علي بن أبي بكر

الحسيني العلوي ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لبسها ، وأجازني في جميع مقروءاتِهِ ومصنفاته ، وذلك بمسجد شيخي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر نفع الله به ، بعد قراءتي عليه كتاب « العوارف » للإمام السهروردي رضي الله عنه ، وذلك بتاريخ سنة سبع وسبعين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه وأخوه الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر علوي ؛ كما ألبسه شيخه وجدُّه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور[1] .

انتهىٰ ذكرُ مشايخي إلى الشيخ عبد الرحمٰن المذكور رضي الله عنهم أجمعين .

والآن أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمٰن المذكور إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه :

أخذ الشيخُ عبد الرحمٰن العهدَ ، وعقد الصحبة والإذن والأدب في إلباسه لها عن أبيه ، الشيخ الولي الصالح الفقيه ، جمال الدين محمد بن الولي علي بن علوي ، كما أخذ العهدَ والإذن عن أبيهِ الوليِّ العارف ، ذي العلوم والمعارف ، الحبرِ العلامة علوي بن محمد ؛ كما أخذ العهد والإذن عن أبيه ، قطبِ الأقطاب الفرد ، الغوث الجامع بين علمي الشريعةِ والطريقة ، المتحلي بثمراتِ الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربةِ بـ(تريم) حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ غالب آل باعلوي ، ومنه يتشعَّبُ نسبُهم الشريف ؛ كما أخذ العهد والإذن عن شيخه الولي الصالح ، وجيه الدين عبد الرحمٰن المُقعد بواسطة الشيخ عفيف الدين عبد الله الصالح المغربي ، وهو الذي أرسلَهُ أبو مدين من أقصى الغرب لتحكيم ثلاثة أولياء أكابر بأرض حضرموت ، وقال له : إن ثَمَّ ثلاث جواهر لم تثقب ؛ منهم الفقيه الإمام العارف العالم ، العلامة ؛ جمال الدين محمد بن علي ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنهم

---

(١) في المخطوط والمطبوع : (المذكور آنفاً) .

الوليّ الصالح كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي ، وهو جد آل العمودي ، ومنهم الشيخُ محمد بن محمد بامعبد ، وهو جدُّ آل بامعبد .

قلت : لكنه تلميذ الشيخ سعيد العمودي قاله محمد بحرق .

فانتهت سلسلةُ آبائي ومشايخي رضي الله عنهم المذكورين إلى الشيخ أبي مدين .

ولي من طرائق أخرىٰ ما سأذكره عند تعديد الخرق :

من طريقِ شيخي الفقيه الصالح ، العارف الورع الزاهد ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل رضي الله عنه ، بإسنادِهِ إلى الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ، **فأقول :**

ألبسني الفقيه الولي العلامة ، فريد عصره ، ووحيدُ دهره ، الفقيه جمال الدين محمدُ بن أحمدَ فضل رحمه الله ؛ كما ألبسه شيخه الإمام العلامة ، محمدُ بن مسعود أبو شكيل ؛ كما ألبسه شيخُهُ الإمام العلامة ، جمالُ الدين محمد بن سعيد كِبِّن ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد الردَّاد ؛ كما ألبسَهُ شيخه الشيخ إسماعيل الجَبَرتي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقٌ أخرىٰ من العمودي إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه : ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها الشيخُ الصالح ، الزاهد العابد ، شهابُ الدين أحمدُ بن محمد بن عثمان العمودي رضي الله عنه ، وكان من أكابر الأولياء العارفين ، والأبرار المتقين ، كثير الأوراد والأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، والمواظبة على الأسماء ، وذلك في سنة سبع وستين وثمان مئة ، وهيَ أوّل زياراتي للشيخ الوليّ العارف بالله ، كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون رضي الله عنه ؛ كما ألبسه والده وشيخه ، الشيخ عثمان العمودي ، بإسنادِهِ المتصل إلىٰ جده الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً بهٰذا الإسناد خمسُ خرقٍ :

الأولىٰ : إلى الشيخ الشريف عبدِ القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

الثانية : إلى الشيخ الشريف الرفاعيِّ .

الثالثة : إلى الشيخ السهرورديِّ .

الرابعة : إلى الشيخ أبي مدين .

الخامسة : إلى الشيخ أبي إسحاق الكازروني .

ولي طريق أخرىٰ **سادسة** : بإسنادها المتصل إلىٰ أبي الحسن الشاذليِّ رضي الله عنهم .

فتمت لي بحمد الله **ستُّ خرقٍ** مسلسلة إلى المشايخ المذكورين .

وسأذكر مشايخي رضي الله عنهم إلى الخرقةِ القادرية ، ثم أَشرَعُ بعدُ في إسنادها ، فإنه كان الغالب علىٰ أهل اليمن ومناصبهم المشهورة انتماءَهم إلى الشيخ عبد القادر ، ما خلا الفذَّ القليل ؛ كالسادة الأشراف آل باعلوي ، وآل العمودي ، وسيدي الولي العارف ، ذي الأحوال والمعارف ، القطب الغوث ، الشيخ جوهر العدني نفع الله به ، فإن نسبته ممَّا اشتهر إلى الشيخ أبي مدين أيضاً ، وكذلك جدُّ آل بامعبد .

وسأذكر مشايخي القادريين :

فمنهم : شيخي الفقيه القدوة الرُّحلة ، العالم العلامة ، برهان الدين إبراهيم بن محمد باهُرمُز رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها ، وذلك مرات عديدة ، آخرها يومَ الخميس الثاني عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع وتسعين وثمان مئة بمنزله المعروف بقرية شبام حرسها الله تعالىٰ[1] ، وكان ذلك بمحفلٍ عظيم من المشايخ والفقهاء والفقراء وغيرهم ،

---

(١) في المخطوط : (سنة سبع وستين) .

وممن حضرَ المجلسَ المذكور الفقيهُ الوليُّ الصالح ، جمال الدين محمد بن أبي جبير ، والولي الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد باوزير ، والوليُّ الصالح محمد بن عمر باذيب ، والوليُّ الصالح شهاب الدين أحمد بانوح الحريضي ، والشيخ الأجلّ برهان الدين بن الشيخ عبد الكبير باحميد رضي الله عنهم ، بإسناده إلىٰ أبي اليُمْنِ النويريِّ ، عن عزِّ الدين أبي بكر الشهير بابن العنبريِّ الصوفي الشافعي ، عن أبي الصدق أبي بكر الشيباني الموصلي الشافعي ، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الصفا خليل بن عبد الله الثعلبي ، عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح موسى اليونني[1] ، عن والده الإمام تقي الدين أبي عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله اليونني ، عن الشيخ عبد الله البطائحي ، عن الشيخ الولي أبي صالح عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، الحافظ المحدِّثُ ، الحبر العلامة ، الوليّ الصالح ، يحيى بن أبي بكر العامريُّ ، ألبسني الخرقة الشريفة ، عن شيخه الشيخ الشريف الإمام ، القطب الغوث المشهور بأحمد المساوَىٰ ، وأذن لي في إلباسها ، كما أذنَ له شيخُهُ المذكور ، وأمرني أن أُلبِس ولده الوليَّ وآذن له في الإلباس ، كما أذن لي مشايخي بذلك ، وذلك بالمسجد المعروف بمسجد الشمس بمدينة حرض حرسها الله ، سنة ثمانين وثمان مئة في رحلتي إلىٰ مكة للحجة الأولىٰ ، بإسناد شيخه المساوَى المذكور ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ، ولقد شككت من طول المدّة ؛ لأني لبستها منه سنة ثمانين وثمان مئة ، وكان تصنيفي لهـٰذا الجزء سنةَ أربع وتسع مئة ، هل هو لبسَها عن الشيخ نفسِهِ رضي الله عنهم ونفع بهم ، أو من ولديه الشيخين الأجلين الصالحين الشيخ محيي الدين والشيخ طاهر ؟ وإسنادُهُم عائدٌ إلىٰ سيدنا الشيخ

---

(١) في المخطوط بالموضعين : (التويتني) بدل (اليونني) .

إسماعيل الجبرتي ، وهو لبسها من الشيخ نفسه ومن ولديه ، وهم لبسوا من الشيخ الإمام أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي ، وهو لبسَها من الشيخ أبي المعروف إسماعيل الجبرتي ، وسنورد إسناد ذلك في موضعه .

وللشيخ المساوىٰ إسناد إلىٰ خرق متعددة إلى الإمام أبي القاسم القشيريِّ ، وخرقة إلى الرفاعي ، وخرقة إلى السهروردي ، وخرقة إلىٰ أبي مدين ، والغزالي ، وإسنادُ جميع الخرق المذكورات عائد إلىٰ شيخ شيوخنا ، جمال الدين محمد بن أبي بكر الضجاعي ، وسيأتي إسنادُنا إليه عقيبَ ذلك ، وخرقة أيضاً إلىٰ أبي العباس الخضر ، وانتهىٰ إسنادُ الجميع إلى الضجاعي رضي الله عنهم .

ومنهم : شيخي الولي الصالح ، ذو البراهين الظاهرة ، والمناقب الفاخرة ، أبو القاسم الحَكَمي رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها في السنة المذكورةِ ، كما أذن لهُ أخوهُ وصنوه الشيخ الصدِّيق الحَكَمي ، بإسناده إلى الشيخ الولي عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي وشيخي ، الولي ابنُ الولي ، الشيخ ابن الولي المحبوب بنُ أبي بكرٍ الشهير بأبي حربة ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسها في السنة المذكورة في التاريخ المذكور آنفاً ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي الشيخ ، الصالح ، الساعي في المصالح ، الصابر الشكور ، الشيخ عبد الله بن عقيل باعباد ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها ؛ كما ألبسه أبوه وشيخه الشيخ عقيل باعباد ؛ كما ألبسه أبوه عن جدِّهِ بالسلسلة المتصلة إلى الشيخ شهابِ الدين أحمد بنِ أبي الجعد ، إلىٰ شيخه الفقيه سالم ، إلى الشيخ علي الأهدل ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الفقيه الولي العالم ، عفيف الدين عبد اللطيف بن أحمد الشَّرَجي

الزبيدي اليمني ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها في السنة المذكورة بالتاريخ المذكور أوّلاً ، وذلك بمدينة زبيد حرسها الله تعالىٰ ، بمنزله المعروف فيها ، بإسنادِهِ المتصل إلى الشيخ أبي بكرٍ الحداد ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومن طريق أخرىٰ بإسناده المتصل إلىٰ شهاب الدين أحمد الصياد ، وهو موقوف عليه رضي الله عنهم .

ومنهم : الفقيه الإمام العالم ، الولي الصالح ، عفيف الدين عبد اللطيف بن موسى المشرع ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسها ؛ كما أذن له أخوه شهاب الدين أحمد المشرع ؛ كما أذن له شيخه الشيخ إسماعيل بن الصدِّيق الجبرتي ، بإسناده إلىٰ جده الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، بإسناده المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الشيخ المقبول بن أبي بكر بن محمد الزيلعي صاحب قرية اللُّحَيَّة ، ومن عمِّه أيضاً المقبول بن موسىٰ ، بإسنادهم المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله بهم أجمعين .

فهٰؤلاء من مشايخي المذكورين ، وقد انتهىٰ ما حضرني الآن من ذكرهم ، أسأل الله الكريم ، وأرجو البر الرحيم ، وأتوسل إليه بهم : أن ينجح مطالبي ، ويغسل مثالبي ، ويصلح قلبي وقالبي ، ويحفظ عليَّ في المحيا والممات دين الإسلام بحقِّ محمدٍ وآلِهِ ، آمين آمين .

وحينئذ أَشرَعُ في تعداد الخرق المذكورات أوّلاً ، والجمع خمس[1] :

منها : ما أسندتُهُ عن سَيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها بتاريخ شهر المحرم الحرام أول شهور سنة سبع وثمانين وثمان مئة ، كما ألبسه شيخه الشيخ

---

(١) سبق بيان زيادة سادسة عليها ، وسيذكرها المصنف رحمه الله تعالىٰ .

جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري ، كما ألبسه شيخه القاضي جمال الدين محمد بن سعيد كِبِّن الطبري ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد .

وقال الشيخ أحمد بن أبي بكر الردَّاد : ألبسني سيِّدي وشيخي ، الإمامُ الوليُّ ، الشيخ إسماعيلُ بن إبراهيم الجبرتي نفع الله به طيلسانَه المبارك ، ونصبني شيخاً ، وأذن لي في الإلباس والنصب ، وذلك في سحر ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنةَ اثنتين وثمان مئة ، بمسجده المعروف بزبيد ، بمحضر جمع من الشيوخ والفقراء نفع الله بهم .

وذلك بجميع ما له من طرق اللُّبسِ الشريفِ المبارك ما تضمنه الذي سيأتي ذِكره من الخرق الشريفات .

الخرقة الأولىٰ : للشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه : لبسها شيخنا الإمام محمدُ بن أحمد فضل رحمه الله ، كما لبسها مشايخه المذكورون آنفاً ، إلى الشيخ أحمد الردَّاد ، إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي ، كما لبسها من يد الشيخ سراج الدين أبي بكر بن محمد بن إبراهيم السلامي الصوفي ، وهو لبسَها من يد الشيخ محيي الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأسدي ، وهو لبسَها من يدِ الشيخِ الفاضل فخر الدين أبي بكر بن محمد بن نعيم ، وهو لبسها من يد الشيخ محمد بن أحمد الأسدي ، وهو لبسَها من يد أبيه أحمد بن عبد الله الأسدي ، وهو لبسها من يد أبيه الصامت عبد الله بن يوسف الأسدي ، وشيخِهِ الشيخ الكبير عبد الله بن زربةَ شيخ الجبال[1] ، وهما لبسَاها من يد الشيخ عبد الله بن علي بن حسن الأسدي ؛ كما لبسَها من يد الشيخ عبد القادر أبي صالح بن عبد الله الجيلانيِّ ، كما لبسها من يد أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي ، كما لبسَها من يد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف

(١) في المطبوع : (زرنة) بدل (زربة) .

القرشي الهكّاري ، كما لبسها من يد أبي الفرج محمد بن عبد الله الطُّوسي ، كما لبسها من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ، كما لبسها من يد الأستاذ أبي بكرٍ الشبليِّ ، كما لبسها من يد الشيخ الجنيد بن محمد البغدادي رضي الله عنهم أجمعين .

وجميعُ الخرق المذكورة الخمسِ وخرقة الشاذليِّ أيضاً ، بل قد ذكر العلماءُ رضيَ الله عنهم أنَّ جميعَ طرق الخرق وإنْ تشعَّبت . . عائدةٌ إلى الجنيد ، وسأذكر إسنادَ الخرق المذكورة جميعِها إلى الجنيد ، ثم أذكر بعد إملائي إلى الجنيد إسنادَ الجنيد وطرقه المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريلَ عليه السلام ، إلىٰ ربّ العزة كما ذكرنا ، والله أعلم بالحقيقة .

الخرقةُ الثانيةُ : الرفاعيّة : لبسَها شيخُ شيوخنا المذكورين ، إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، كما لبسها من يد محمد بن أبي بكر الضجاعي ، من يد برهانِ الدين العلوي ، من يد الشريفِ محمد بن الحسينِ السمرقندي ، عن الحسين بن أحمد الرفاعي ، عن والده أحمد بن محمد بن عبدِ الرحيمِ الرفاعيِّ[١] ، عن خالِهِ نجم الدين أحمد بن علي الرفاعي ، عن قطبِ الدين أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرفاعيِّ ، عن أخيه محمد ، عن ابن عمِّه محيي الدين إبراهيم بن الأغرب بن علي[٢] ، عن عمِّه ممهد سيف الدين علي بن عثمان ، عن خالِهِ الشيخ الكبير أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ، عن سيدي منصور الرفاعي عن علي بن عبد القادر الواسطي ، عن الفضل بن كامخ ، عن ابن عليٍّ غلام الدين بن بركات ، عن علي بن البارباري ، عن علي العجمي ، عن الشبلي ، عن الجنيد .

الخرقةُ الثالثةُ : للسُّهرَوَرْديِّ : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، من العلوي ، من الإمام رضيِّ الدين الطبري ، من كمال الدين

---

(١) في المخطوط : (عن والده أحمد ، عن تاج الدين محمد ، عن والده أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الرفاعي) .

(٢) في المخطوط : (الأعراب) بدل (الأغرب) .

محمد بن عمر القسطلاني ، من شهاب الدين السهرورديِّ ، عن عمِّه أبي النجيب ، عن عمِّه القاضي وجيه الدين عمر بن محمد بن عبد الله يعرف بعمويه ، قال : ألبسني والدي محمد بن عبد الله والشيخ أخي فرج الزنجاني ، كلاهما يد أحدهما مشابكة ليد الآخر ، فأمَّا والدي . . فخرقتُهُ مِنْ أحمد الأسود الدينوري ، عن ممشاذ ، عن الجنيد ، وأمَّا الشيخ فرج . . فخرقتُهُ من أبي العباس النهاوندي ، عن عبد الله بن خفيف ، عن أبي محمد رويم ، عن الجنيد رضي الله عنهم .

الخرقةُ الرابعةُ : خرقة الشيخ أبي مدين : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخماس ، من الشيخ أبي الفضل القاسم بن سعد بن محمد العذري ، من الإمام الحافظ عبد الله بن يوسف الحلاسي ابن الحافظ محمد بن يوسف المسدي ، من الشيخ جعفر بن عبد الله سيد بُوبة الخزاعي ، من الشيخ الكبير شعيب أبي مدين ، عن أبي يَعزَىٰ ، عن أبي الحسنِ علي بن حراز[1] ، عن القاضي أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري ، عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، عن إمام الحرمين ، عن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، عن أبي علي الدقاق ، عن أبي القاسم النصراباذي ، عن الشبليِّ ، عن الجنيد رضي الله عنه .

قال المؤلف رضي الله عنه : قلت : فانظرْ ـ وفقَكَ الله تعالىٰ ـ إلىٰ ما ذُكر في سلسلة هاذه الخرقةِ المدينيةِ من هاؤلاء القدوتينِ للأنام ، العمدتين في الإسلام ، الشيخ أبي حامد الغزالي ، وشيخه الإمامِ العالم العلامةِ أبي المعالي إمامِ الحرمين ، فما بقي بعدَهما لمتفقِّهٍ إنكارٌ علىٰ إلباس الخرقة ، وكفىٰ بهما حجة لنا وعليه ، رضي الله عنهم ونفع بهم آمين ، انتهىٰ .

الخرقةُ الخامسةُ : للشيخ أبي إسحاقَ الكازروني : لبسَها شيخُ شيوخنا

---

(١) في « البرقة المشيقة » (ص ٥٠) : (حرزهم) بدل (حراز) .

إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي الخماس ، من أبي الفضلِ العذري ، منَ الحلاسي ، من ابن المسدي ، من أبي عبد الله محمدِ بنِ إبراهيم بن أبي الفوارسِ الجبرتي ، من أبي إبراهيم بن أحمد بن طاهر ، من الشيخ أبي نصر بن خليفة ، من الشيخ الكبير أبي إسحاق بن إبراهيم بن شهريار الكازروني الشيرازي ، من الشيخ حسين الهكّاري ، من الشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف ، من أبي محمد رويم ، من الجنيد رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقةٌ أخرىٰ متصلة بالشيخ أبي الحسن الشاذلي :

وهي **الخرقةُ السادسةُ** : كما ذكرنا أوّلاً ، فأقول : ألبسني الشيخُ الفقيه الصوفي الولي ، الصالح العارف الزاهد المالكي ، جمالُ الدين محمد بنُ أحمد الدهماني المغربي القيرواني الطرابلسي المغربي[1] حين إيابه ، وذلك بتاريخ شهر المحرَّم الحرام سنة أربعٍ وتسع مئة ، كما ألبسه شيخه إبراهيم بن محمود المواهبي بمكة المشرَّفةِ في شهر صفر عام ثلاثةٍ وتسع مئة ، كما ألبسَهُ شيخه الكامل المربي محمد أبو الفتوح الشهير بابنِ المغربي ، كما ألبسَهُ شيخه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي التميمي الحنيفي[2] ، كما أخذ من شيخه ناصر الملة والدين الشهير بابن بنت الميلقِ ، كما أخذ من شيخه وجدِّه لأمه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الميلق الإسكندري الأصولي ، كما أخذ من شيخه تاج العارفين ، ترجمانَ أسرار الدين ، ابن عطاء الله الإسكندري ، كما أخذَ من شيخه أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي ، كما أخذ من شيخه الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الشاذلي ؛ بأخذه عن شيخه عبد السلام بن مشيش ، وهكذا بالإسناد إلى الجنيد رضي الله عنه .

ولي طريقة أخرىٰ بسندٍ عالٍ إلىٰ أبي الحسن الشاذلي : ألبسني شيخي جمال الدين محمد الدهماني المذكور ، عن شيخه إبراهيم المواهبي ، عن شيخه

(١) في المخطوط : (العربي) .

(٢) في المخطوط : (التيمي الحنفي) .

محمد أبي المواهب ، عن شيخه إبراهيم أبي القاسم البرزني ، عن شيخه أبي الحسن النظري ، عن شيخه ماضي بن سلطان عن شيخه أبي الحسن الشاذلي ، انتهىٰ .

تفريعاتُ أسانيدِ الخرقة المذكورة إلى الجنيد :

وسأذكرُ إسنادَ الجنيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتفرَّع من الجنيد طريقانِ : إلى الحسن البصري ، إلىٰ أمير المؤمنين عليٍّ كرَّمَ الله وجهَهُ .

وطريقٌ إلىٰ معروف الكرخيِّ ، إلىٰ علي الرضا ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ جعفر الصادق ، إلىٰ محمد الباقر ، إلىٰ زين العابدين ، إلى الحسين ، إلىٰ علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريل عليه السلام ، إلىٰ ربِّ العزة سبحانه وتعالىٰ .

وطريق ثالثة القائلونَ بها قليلٌ ، وهي إلىٰ محمد بن الحنفيَّةِ إلىٰ أبيه علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

إسناد الجنيد رضي الله عنه : لبس الجنيدُ الخرقةَ الشريفة من شيخه وخاله السَّريِّ السقَطي ، من أبي محفوظ معروف الكرخي ، من يد داوود الطائي[1] ، من يد حبيبٍ العجمي ، من يد الحسن البصري ، من يد الإمام عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، من يد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، من يد النور المبينِ ذي القوَّة المتين بواسطة الروحِ الأمينِ ، والحمد لله رب العالمين .

الطريقة الثانية التي ذكرتها لك : لبس معروفٌ الكرخيُّ من يد الإمام عليٍّ الرضا ، من يد أبيه موسى الكاظم ، من يد أبيه جعفر الصادق ، من يد أبيه محمد الباقر ، من يد أبيه علي زين العابدين ، من يد أبيه الحسين الشهيد ، من يد أبيه أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، بأمر ذي القوَّةِ المتينِ ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في المخطوط هنا زيادة : (من يد الإمام أبي محمد علي بن موسى الرضا) .

ولنا طريقة أخرىٰ من طريق أهل البيت ، وهي أحبُّ إليَّ من خصلتين ؛ لأنَّها تمحضت ذكر الآباء رضي عنهم ونفع بهم ، وبها أيضاً نسبةُ الخرقة الشريفة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قلت : ألبسني شيخي ووالدي ، الشيخ الولي الكامل الفاضل ، قوت الكائنات ، عفيف الدين ، محيي النفوس والدروس ، عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنه ، كما ألبسَهُ والده الشيخ الكبير أبو بكر السكران ، كما ألبسَهُ والدُهُ الشيخ ، إمام الحقيقة والطريقة ، عبد الرحمٰن السقاف ، كما ألبسه والدُهُ الشيخ الهمام محمد مولى الدويلة ، كما ألبسه والده الصالح الولي علي ، كما ألبسه والده الولي العارف ، ذو العلوم والمعارف ، الحبر العلامة علوي بن محمد ، كما ألبسه والدُهُ قطب الأقطاب ، الفرد الغوث ، الجامع بين علمي الشريعة والطريقة ، المتحلِّي بثمرات الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربة بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنه يتشعَّب نسبهم الشريف ، كما ألبسَهُ والدُهُ علي بن محمد ، كما ألبسه والده صاحبُ مرباط محمد بن علي ، كما ألبسه والده خالع قسم علي بن علوي - وعلي بن علوي هٰذا الذي ذكرَهُ الجنديُ والخزرجيُّ واليافعي وحسين الأهدل وجماعةٌ من المؤرخين أنه كان إذا صلَّىٰ يكرِّرُ السلام على النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتىٰ يسمعَ ردَّ سلامِ جَدِّه عليه أو كما قالوا ، انتهىٰ - كما ألبسه والده علوي بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علوي ، كما ألبسه والده علوي بن عبيد الله ، كما ألبسه والده عبيد الله بن أحمد ، كما ألبسه والده أحمد بن عيسىٰ ، كما ألبسه والده عيسى بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علي العريضي ، كما ألبسه والده علي بن جعفر الصادق ، كما ألبسه والده جعفر الصادق ، كما ألبسه والده محمد الباقر ، كما ألبسه والده علي زين العابدين ، كما ألبسه والده الإمام أمير المؤمنين الحسينُ بن عليٍّ ، كما ألبسه والده الإمام أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ، كما ألبسه

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كما ألبسه ربُّ العالمين بواسطة الروح الأمين جبريلَ عليه السلام ، والحمد لله رب العالمين .

قال شيخنا الردَّادُ رحمه الله تعالىٰ : وقد أجمل قول المشايخ في ذكر الخرقة :

فمنهم من قال : هي خرقةُ إرادةٍ وخرقةُ تشبُّه أثري ، ومنهم من قال : هي خرقتان : خرقةُ تعريفٍ ، وخرقةُ تشريفٍ .

ونحن نقول بتوفيق الله تعالىٰ : الخرقةُ في حقيقتها خرقةٌ واحدة وإن تعددت بأيدي المتمسكين ، فإنها سبب بين اللهِ وبينَ العباد ، ولا تَعَدُّدَ حقيقةً ؛ كالعروة للمتمسكين والحبل للمعتصمين ، فكما أن الحبل والعروة لا يتعددان . فكذلك الخرقة لا تعدُّدُ ، وهي من حيث تفاوت الناس في معناها لاتتناهىٰ لتعدادها كالمناهج للسالكين ، والمعارج للمريدين ، والمدارج للعارفين ، والمباهج للمحققين . فإنها كذلك من السبل الموصلة ، والمعاني المحصلة ؛ لأنها صورة بمعنى ارتباط ما بين العبد وبين الحقِّ تعالىٰ ، والناس في هٰذه المعاني متفاوتون علىٰ حسب ما هم به مع الحقِّ ، وما هو به معهم ، والشيخُ يدُ الله في أهل إرادته ، وسرُّهُ بين أهل طاعته[1] .

وهي من حيث رسومُ الأحكام خرقٌ ثلاث : خرقةٌ مَجازيةٌ وهي خرقةُ التأليف ، وخرقة جوازيةٌ وهي خرقة التعريف ، وخرقةُ إجازيةٌ وهي خرقة التصريفِ .

فالخرقةُ المَجازيةُ للمحبِّين المتشبهين ، وبها يتألفون مشاهدَ الطريق .

والخرقةُ الجوازيَّةُ للمريدين المتمسكين ، وبها يتعرفون شواهدَ الهداية والتوفيق .

---

(١) في المخطوط : (وستره) بدل (وسرُّه) .

والخرقةُ الإجازيةُ للهداة الراغبين ، وبها يتصرفون في معاقد أحكام العلم والتحقيق .

فخرقة الطبقة الأولىٰ لطلابها رعايةٌ ، وخرقة الطبقة الثانية لأصحابها هدايةٌ ، وخرقة الطبقة الثالثة لأربابها ولايةٌ .

وقولنا في الخرقة الأولىٰ : إنها مجازية . . فهو لعدم تحقُّق لابسها بحكمها .

وقولنا في الثانية : إنها جوازية . . هو لجواز المريد بها علىٰ منهاج حُكمها وعلمها .

وقولنا في الثالثة : إنها إجازية . . هو ليَتصِلَها بحكم الإجازة لأولي رسمِها .

فَصْلٌ

[سبب اختيار لفظة (الخرقة) في الإلباس المعهود عند القوم]

وإنَّما سمي هـٰذا اللباس خرقة وخصص بهـٰذه التسمية ، وهو يقع عبارة عن الطاقيةِ ، والقميصِ ، والعِمامةِ ، والطيلسانِ وغير ذلك ممَّا يقع به اسم اللبس ، ويصحّ عليه حكم الإلباس . . لأن هـٰذا الاسم باشتمال بركته وعموم إشارته يقع علىٰ جميع الملبوسات ، فيجوز أن تسمىٰ جميع الملبوسات ؛ من الأُزُرِ ، والقُمُص ، والأردية ، والجباب ، والعمائم ، والأقبية ، وما فوق ذلك ، وما دون ذلك . . كلها خرقاً ، حَسَنُها وخَشِنُها ، وكثيفها ولطيفها ، ولا يجوز أن يسمى الواحد من ذلك باسم الآخر ، فتقول في القميص رداء ، ولا في الإزار قميصاً ، ولا في الطاقية جبة ، ولا أن تقول في الحسن خشناً ، ولا غير ذلك ، فوجب تخصيص هـٰذا الإلباس الشريف باسم الخرقة ؛ لما اجتمع في فضائل معانيها من اللطائف ، ولما اشتملت عليه من هـٰذه الإشارات والعوارف ، وليشترك في بركة لباسها جميع الطوائف ، ولا يضيق بالبعض الأمر بعارض التخلُّف ، ولا يجحف بآخرين العذر بمعارضة التكلف ، والله يقول الحقّ ، وهو يهدي السبيل .

فَصْلٌ

[في بيان عدم تخصيص إلباس الخرقة للفقراء والصوفية]

وهـٰذهِ الخرقةُ وإنْ كانت هي لباس الفقر والتصوف ، فالفقراءُ والصوفية لا يتخصَّصون بلباسها علىٰ من سواهم من سائر الطوائف ؛ من الملوك ، والعلماء ، والمحدِّثين ، والقضاة ، والأمراء ، بل هيَ مبذولةٌ بأيديهم لمن كانَ له بها اعتناءٌ من هـٰؤلاء ومن هـٰؤلاء ، فمن لبسها للتنبُّهِ والتحقق . . فهو سابقٌ ، ومن لبسها للتشبُّه والتعلُّق . . فهو لاحقٌ ، فإنه من تشبَّهَ بقوم . . فهو منهم ، ومن تزيَّا بزيِّ قوم . . فهو منهم ، ومن أحبَّ قوماً . . فهو منهم ومعهم ، ولم تزل الكبراء الأمثلون ، والنبلاء المتمثلون ، ممَّن ذكرنا في سائر أقطار الأرض . . يتنافسون في لباس هـٰذه الخرقة ، ويسارعون في ابتغائها ، ويترامَون علىٰ أقدام أوليائها ، ويتمسكون بأثرها ، ويتحدثون بخبرها .

ولقد قال الشيخ الإمام ، أمين الدين ، واسطة عِقد المحدِّثين ، أبو اليُمْنِ ، عبد الصمد بن أبي الحسن بن عباس بن عساكر في بعض مصنفاتِهِ لهـٰذا الشأن رحمةُ الله عليه :

(أما بعدُ : فإنَّ خرقة التصوُّفِ الشريفة صحيحةُ النسبة ، عظيمةُ الحرمة ، عميمة القربة ، يتداولها الشيوخ السادة الأعلام ، وانتهت مَناسبها إلىٰ أهل بيت نبينا محمد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، فأنوارُ بركتها على العالمين بحقوقها لائحةٌ ، وأنفاس طهارتها من شمائل المتخلقين بأخلاقها فائحةٌ ، ومعارف الحقِّ لبواطنهم شارحة ، وعوارف الصدق بفنون مواهبه علىٰ قلوبهم سارحة رائحة) .

وقال الشيخ جمال الإسلام ، أبو عبد الله ، محمد بن موسى بن النعمان في بعض مصنفاته لهـٰذا الشأن : وهـٰذه الخرقة الشريفة نفعها عامٌّ في المسلمين ؛ إذ كانَتْ شعاراً للأتقياء وعلماء الشرف التائبين ، ولم تزل العلماءُ المُفْتُونَ في دين الله تعالىٰ قديماً وحديثاً يتعرَّفون ببركاتها ويفتخرون بلباسها ، مواصلين

لطلبها ، راغبين في الحظوة بها ، حتىٰ إنَّ أحد الفقهاء أخذ خرقة وجعلها علىٰ قبرِ الجنيد رضي الله عنه ولبسها . قال : وقال جعفر الخلدي صاحبُ الجنيد رضي الله عنه : دخلت علىٰ أحدِ المشايخ ، فأعطاني قلنسوة ، فجعلتها علىٰ رأسي ، ثم خرجت من البلد ، فجزت علىٰ أجمة ، فخرجت عليَّ السباع ، فكانوا يقربون مني فيتذللون لي ، ثم رجعت إلىٰ أمري فإذا هم يفعلون ذلكَ لقلنسوة الشيخ ، وكان الشيخ العارفُ عتيقٌ قدَّس الله سره يقول : خرقة المشايخ للفقراء وقايةٌ .

وذكر أنَّ أحدَ الفقراء أوصىٰ ولده أن يدفن معه خرقةَ شيخِهِ ، فرآه بعض الصالحين في المنام ، فسأله : ما فعل الله به ؟ فقال : سألني الملكان ، فقلت لهما : لم تسألاني وخرقة سيدي فلان معي ؟! فراحا عني وتركاني .

قلت : وهـٰذا من أسرارِ ما يتحدث به في جناب هـٰذه الخرقة الشريفة الفقرية الصوفية النبوية الإلهية ، إذ هيَ خرقةُ العناية من أولياء الله ، ولباس الهداية في الله ، وإشارة الولاية بالله ، وهي حاملةٌ رَوْحَ الإيمان ، وريحانَ الإحسان من حضائر قدس العيان ، ومقصد صدق العرفان ، فإذا لبسها المريدُ الخالص . . عادَ له بها من صدقِ الوصال وخالص الاتصال بصرُ شهادة الجمعِ الأوّلِ ، كما عاد بقميص يوسف ليعقوب علىٰ نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، وكما نُقل أنَّ إبراهيم الخليل علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار . . جُرِّدَ من ثيابه وقذف به في النار عرياناً ، فأتاه جبريل بقميص من خِرَقِ الجنة وألبسَهُ إياه ، وكان ذلك عند إبراهيم ، فلما ماتَ . . ورثَهُ إسحاقُ ، فلما مات . . ورثَهُ يعقوب ، فجعل يعقوبُ ذلك القميص حرزاً ، وجعله في عنق يوسف ، فكان لا يفارقه ، فلما ألقي في البئر عرياناً . . جاءه جبريل وكان عليه الحرز ، فأخرج جبريل القميص منه وألبسه إياه[1] .

---

(١) تفسير الثعلبي (٥/ ٢٠٢) .

أخبرنا الشيخ المعمَّر أبو محمد الشاوري ، أخبرنا الشيخ الإمامُ رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري أخبرنا الإمام جمال الدين محمد بن عمر القسطلاني أخبرنا الشيخ الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهرورديُّ أخبرنا الشيخ الإمام العالم رضيُّ الدين أحمد بن إسماعيل القزويني إجازةً قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن أبي العباس ، أخبرنا القاضي محمد بن سعيد قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد قال : أخبرنا ابن فنجويه الحسن بن محمد قال : أخبرنا مَخْلَد بن جعفر قال : حدثنا الحسن بن علوية قال : أخبرنا إسماعيل بن عيسىٰ قال : أخبرنا إسحاق بن بشر ، عن السدي ، عن أبيه ، عن مجاهد قال : وكان يوسف علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام أعلمَ بالله تعالىٰ مِن ألا يعلمَ أن قميصه لا يرد علىٰ يعقوب بصره ، ولكن ذلك كان قميص إبراهيم ، وكما ذكر ما نقلناه ، فأمره جبريلُ أن أرسل بقميصك ؛ فإن فيه ريح الجنة ، لا يقع علىٰ مبتلىً أو سقيم إلا وصحَّ وعوفيَ وبَرِئ ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وكيف لا يَجِلُّ شأنُ هـٰذه الخرقة الشريفة ويعظُمُ قدرُها وتَبِينُ إشاراتها المنيفة وهي لُبسُ القوم الذين إذا رؤوا.. ذُكِرَ اللهُ ، الذين يحبِّبون اللهَ إلىٰ عباده ، ويحبِّبون عبادَهُ إليه ؟!

وكذلك اعترف بفضلهم الأئمة الهادون ، وقال بكرامتهم العلماء الراشدون ، علىٰ ما أخبر به أبو محمد الشاوري النيسابوري فيما أجاز لنا قال : أخبرنا الإمام رضي الدين الطبري ، أخبرنا القاضي إسحاق بن أبي بكر ، أخبرنا فخر الدين بن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ ابن علي أحمد بن محمد بن البرداني ببغداد ، أخبرنا الحافظ هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصرٍ السقا ، أخبرنا محمد بن الحسين الأسدي الطبري ، أخبرنا الحسين بن عبد الله الأسدي الوارميني قال : قيل : إن الإمام أبا عبد الله محمدَ بن إدريس الشافعي رضي الله عنه كان يدرس يوماً أصحابه ، إذ عبرَ هناك قومٌ من الصوفية الفقراء ، فدُهِش الفقهاءُ من هيبتهم ،

وذهلوا عن فهم الدرس وما يقول لهم الإمام ، فقال لهم : ما لكم اشتغلتم عن سماع العلم ؟ لعلكم هبتم من القوم ؟ فقالوا : بل يا سيدنا نتفكر في قوم هربوا من طلب العلم واكتساب لقمة الحلال ، فقال الشافعي رضي الله عنه : والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ؛ ما خلق الله خلقاً أكرمَ عليه منهم لأمرين :

أحدهما : لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ خلق الخلقَ من طين الأرض ، وخلق الأنبياءَ والفقراء من طين الجنة » .

والثاني : أن اللهَ سبحانه وتعالىٰ خصَّ العباد بمئة خصلة ، واحدة منها رُكِّبت فينا ، ورُكِّب في هٰؤلاء الصوفية تسعة وتسعون ، معناها مكارم الأخلاق الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال » .

أخبرنا الشاوري ، أخبرنا الإمام الرضا ، أخبرنا القاضي إسحاق ، أخبرنا ابن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ السلفي قال : سمعت عبد الكريم بن أحمد بن علي الشيرازي قال : سمعت عبد الله بن عطاءٍ الهروي بالري يقول : سمعت أبا طاهر محمويه بن الحسين الدامغاني القيصري يقول : سمعت أبا نصر عبد الكريم بن محمد الراودي الشيرازي بدامغان يقول : سمعت أبا محمد عبدَ الله بن محمد بن أحمد الحميدي الشيرازي يقول : سمعت جعفر بن نصير الخلدي يقول : سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد البغدادي يقول : سمعت الحارث المحاسبي يقول : اجتمع الناس عند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقالوا : يا أبا عبد الله إن الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم علىٰ سبيل التوكل : فقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : العلمُ أجلسهم ، فقيلَ له : ليس مرادُهم من الدنيا غيرَ كسرة وخرقة ، فقال الإمام : لا أعلم علىٰ وجه الأرض ولا فوقها أفضلَ منهم ، فقيل له : إنهم يسمعون ويتواجدون ، فقالَ : دعوهم مع الله يفرحون ساعةً ، قيلَ : إن فيهم مَنْ يُغشىٰ عليه ومنهم من يموت ، فقال : آهٍ ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾) .

قال المؤلف عفا الله عنه : انتهىٰ كلام الشيخ أحمد الردَّاد رضي الله عنه اعتماداً علىٰ ما نقله وقرّره وعزاه إلىٰ غيره وحرره ، وما نقله من الأحاديث يُرجَع فيه إلىٰ علماء الحديث ، فليس عندي علم بصحيحها من سقيمها ، وبانتهائه انتهى المقصود من علم التحكيم .

فنسأل الله الكريم البرّ الرحيم التجاوزَ عن قبيح الزلل ، والقبول لصالح العمل ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد ، ثامن شهر رجب الفرد ، سنة (١٢٢١) علىٰ يد الحقير محمد صالح حماد عُفي عنه والمسلمين آمين .

❊ ❊ ❊

[وبعد] : فقد اخترت الله تعالىٰ ، وقدّمت الولدَ العزيزَ قرّة العين ، الحاويَ كلَّ زين ، الولي الصالح شهابَ الدين أحمدَ بن أبي بكرٍ العيدروس باعلوي شيخاً ، ونَصَّبته وأذنت له في لبس الخرقة وإلباسها على الطريق المذكورة بين مشايخي الصوفية ، بتاريخ يوم الجمعة ، الخامس من شهر شوال ، سنة أربع وتسعين وثمان مئة من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وما توفيقي إلا بالله ، والله أعلم .

❊ ❊ ❊



مُحْتَوى الكِتَاب

ديوان العدني

المسمى

ديوان محجة السالك وحجة الناسك

هذا « الديوان » اللطيف تحفة أدبية ، ضم : الشعر الفصيح ، والموشحات ، والشعر الحميني .

وأغراضه متنوعة .

فمنها : ما هو في الجانب الإلهي .

ومنها : مدائح نبوية .

ومنها : قصائد أهل المحبة والقرب الذين آثروا الأخرى على الأولى .

وقد وشى هذا « الديوان » بمناظيم لأهل عصره .

فكان بحق جوهرة ثمينة .

وهو من أنفاس العارف بالله ، المشهور عند الخاص والعام ، والمعظم عند الأئمة الأعلام : الإمام أبو بكر العيدروس العدني .

والله من وراء القصد

مؤسسة الريادة التنموية
Arreyadah Developmental Foundation

منتدى لواء النور

/Arreyaddah
/LewaaNoor

00967734490131
Info@arreyaddah.org
www.arreyaddah.org